MICROFILMED BY **BYU**

AT:

COPTIC CATHOLIC CHURCH, CAIRO

OPERATOR	REDUCTION X
STEVE BALDRIDGE	**42**
DATE FILMED	LIGHT METER SETTING
13 SEPT 1987	**21**
FILM EMULSION NUMBER	FILM UNIT SER. NO.
A91360419	**HRP 51568**
PROJECT NUMBER	ROLL NUMBER
EGPT 00004	**3**

LOCALITY OF RECORD

EGYPT

TITLE OF RECORD

PREDICATION DE ST. JEAN CHRYSOSTOME

ITEM

4

بسم الاب والابن والروح القدس

نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه بنسخ مقدمة هذا
الكتاب المسمى بالدر المنتخب ليوحنا فم الذهب
بركاته الطاهرة تشملنا جميعا وتحرسنا من العدو الشرير امين
الحمد لله الذي اروى صوادي الانام من معين تعاليمه الروحانية
ونطق على السن اصفيايه بحقايق التنبيهات والزواجر
البرهانية والف بدايرا لعقول المتنافرة الى حق الالفه
الاخوية وافعم افيدة اولي الدعه والرضوخ من طيبات
العظات مواعيد الوراثة الابوية وانار شوارد المتشتتين
الى حظاير اكرامه وانعامه واقتنص بشص رسله وحواريه
اوليك المتسكعين في ظلم الاظاليم وفتاته واسرج مصابيح
الهدى في نفوس قديسيه الذين سموا في العالم كالشموس السواطع
والبروق اللوامع فاستضا بهم من كان خابيا في دياجي طغيانه
خبيص عنوانه ومتسكعا في طوايح بهتانه بابين ضره واسواه
فاحجم كل منهم عندها عن نقل قوادم الخطا الى الخطا
وكل عن جرا ذيال الردا الى الردا وانتهضوا جميعا يتلون
الله على الهداية الى الدراية وعلى انايه عن الغواية شكرا
يحيل الامساك احسانا والباسا غفرانا امين وبعد

مفتول الآب المكرم ، والأنبا المحترم الذي تبوأ السدة الأبوية
والسن من الوقار والبها الحلة الكهنوتية الفائق بسيرته عصا
السياسة ، والباسط شماله علا الرياسة ، اعني به رئيس
الرؤوسا وراعي الأغنام الناطقة ، والهادي خرافه الى مناهج
الحق والصواب بمصباح تعاليمه الصادقة ، كيرا انبا سويرس
البطريرك الانطاكي المعظم ، ادام الله قدسه بابقا السلطان
واعاد علينا من بركات ادعيته المستجابة على مدى الأزمان
والأحقاب ، شفيا دمشق التشيده التي افرعت لنا مثل هذه
الدوحة الذكية ، ورعيا لها اذ انشت لنا مثل هذا الطبيب الذي
يعالج الأدوا النفسانية ، فاحرسه اللهم من حيث انه اشرق
كالشمس المنيرة في سما بيعتك القدسية ، وكالعلم الهادي
في طرق الملكوت للامة الأرثذكسية ، واكفينا اللهم بدعائه
المدنسي من غوايل الغواية ، واردفنا بموازرة اهتمامه وغيرته
بجلايل العناية امين ، لما امعنت النظر فيما يخص الدساتير
الالهية ، والطوامير الروحانية ، ورايت منها ما يقود النفوس
بعزة الانتصاح ، وينفصح عن النهج القويم ويرنح الآداب
غاية الافصاح والاطلاع ، ويسهل امام الراغبين طرق
الزهادة وفضيلة الاسناك ، ويعرض بفضايل الآبا الأطهار
والسادة النساك ، فلا زلت انتقل من روضة يانعة الى
حديقة ببهار رونقها ساطعة ، وانا اجتني من افنان الفاظها
قطوف معانيها الشهية ، والتقط من لج معونها فرايد اللالي
البهية ،

البهية ، فمن ذلك انتكب النهج الحلي ، والدين الملي ،
وانزح بنفسي في مباهر روضها الضاحي ، واعرض نفيها عن كل
اثر ولايح بقصدي بذلك بغية اهل البها ، وذخيرة نفيسة
احافظ عليها الى ان من الله علي ببغية الارب ، ونيل
الطلبة ، واوقفني على كتاب كنت الى اماله تايقه ، والى
درر معانيه واثقا ، وهو الكتاب المسمى بالدر المنتخب لبوحنا
فم الذهب ، ذي المقالات الحكميه والتعاليم الحكمية ، من آباء
الأنام بنبراس وعظه ، وانهجهم حدود الخلاص الجلي بواضح لفظه ،
واشرق في الأفق الشرقي كالضيا البهج ، وزحزح لثام الطغيان
عن محيا الاهتدا الأبلج ، فنزهت منه على معان حار فيها كل معان ،
بيد اني استطلعته فوجدته النتيجة المقصودة ، واستلمته فاذا
به اللمحة المعهودة ، واراني منه ما قلد النحور من نتايجه قلايد
العقيان ، وصاغ من عسجد معانيه ولجين صيانته صنايع الأذهان ،
فسرحت في جوانبه عنان طرفي ، واجلت في رياض ازاهره طرفي ،
فرايته فيه تلعب بالعقول ، واية تغري النزل بغيابه الى الوصول ،
وسقط زند قدحته مارة من تلك الفكرة الوقادة ، وذاك الناظر
الثاقب ، وعرف بذم اريج طيبه في المشارق والمغارب ، فاخترته لي
ملاذا وصفا ، وجعلته لنا مرلبي ماويا ورويا ، واقلبت عليه
مليا ، الى ان عدت به حفيا ، وبلاده متفحصا ووفيه ، فاستهوتني
عند ذلك خصة ريافه الاخذه بمجامع القلوب ، ان اشكله في قالب
البيان على احسن اسلوب ، ليكون مفيدا مستقيما لا ولي الاستبصار ،

ومنزلا امينا لواصلي الخلاص والاستبصار خاصة عند اولي
النباهه والراي الرصين والجانحين الى ملكوت السما بالعزم
المكين فعدوت اظهر آثاره الى ترجمته وبيانه واخرى الى التقاعد
عن ايضاحه وبرهانه الى ان بلغني الخبر الذي يلج الآذان
لا ومن محله تملا الاذهان بهو الربح الذي يحصل به للنفس
الخلاص الاسنى من ربح نقود المجد وصايا ان الخلاص فشمرت
عن ساعد الجد والاجتهاد تشمير من اثر النفع لاخوانه
على اتم المراد ونقلته من اللغة اليونانية المنطوي عليها
الى اللغة العربية المنشور اليها تبلا لا يشوبه اخلال ولا نسخ
ولا يعتريه تحريف ولا نسخ حتى كانه نوادر الجواهر او وقع
الحافر على الحافر فجا بحمد الله متمما باللغة العربية ملتبسا
بثوب اعرابه على القواعد النحوية ووافق عدد ما لاته اربع
وثلاثون مقالة حسب موضوعه الاصلي ومجموعه الكلي فنسال
الله ان ينفع مطالعيه ويفتح طرق النجاة امام المتامل فيه
بشفاعة منشيه الاصلي صاحب الشفاعة العظمى يوحنا فم
الذهب مع كافة قديسي الله الذين فازوا واحتوا جهادهم اعالي
الرتب امين امين امين

فهرسة ما تضمنه هذا الكتاب المشتمل من المقالات الوعظية

المقالة التاسعة

في الاعتراف والتوبة

المقالة العاشرة

في الحسد والبغضة

المقالة الحادية عشر

في الحقد والعداوة

المقالة الثانية عشر

في تذكر الشر وعدم تذكره

المقالة الثالثة عشر

في المحبة العامة والمحبة الاخوية

المقالة الرابعة عشر

في الصدقة

المقالة الخامسة عشر

على الطهور الالهي وعلى اولئك الذين من الكنيسة قبل الفراغ
من القداس الالهي وعلى الذين يتناولون الاسرار الرهبية
بعدم الاستحقاق وفيما تلون بين ضاس الطين

المقالة السادسة عشر

في الصلوة

المقالة السابعة عشر

في الفضيلة والرذيلة

المقالة الثامنة عشر

في القسم

المقالة التاسعة عشر

في التوبة وعلى الذين يأخرون نفر الاجتماع في البيعة وعلى المائدة
المقدسة وفي الديونة ايضا

المقالة العشرون

في الوعظ الدايم

المقالة الحادية والعشرون

في الموت وانتها العالم

المقالة الثانية والعشرون

في التواضع والعدل

المقالة الثالثة والعشرون

في النشر والرجا

المقالة الرابعة والعشرون

في العقاب الابدي الغير متناهي وفي الديونة العادلة المرهبة

المقالة الخامسة والعشرون

في الغنا والفقر

المقالة السادسة والعشرون

في سيانق معرفة الله وعنايته

يصب ذلك الشيطان وذلك جدا فتحزن مغضبا، وتستشيط عليه
اشد من الوحش الضاري، فالشيطان الذي تراه يوما فيوما يضرب
ابنك ويجذبه الى الشياطين، فلما ذا تلبث شيئا فشيئا ولا تصب
ذلك عليك، ولا تحزن ولا تريد ان تحفظه من الوحش الضاري
اي الشيطان، فبما يحبه بشريه تؤثر ان تجدها عند الله، فانت
مثلا اذا رايت ابنك يصرع من الشيطان حين تحننه تسارع ملتجيا
الى شفاعة القديسين ليشفوا ولذلك من الصرع الكاين بيع فلين ما هو
شي ردي ومضاد حين تجده في الخطية والشر الذي هما اشر من
ذلك لتتركه وانت تشاهده تنهله كل يوم معه، اما تصغا اليه
تغتنك بها من الشيطان احا صرع ولذلك والثاه على الارض ليس
هو شي لكونه لا يستطيع ان يلقيه في جهنم بل من هذا الذي نفسه
يستطيع الانسان ان يخلص منه كله، ان احتمله بصبر وشكر
واما ذلك الانسان الذي يوجد داخل الخطية ليس ممكنا ان
يخلص البتة، اما في هذا العالم فيهان ويجزا به ضرورة، واما
في المستانف فيعذب بخلده، ترى ايما جواب تؤدي لله ايها المتهاون
تاديب ولده، حين يقول لك ايها الاب اما سلمتك ولدك مثلك
اما اقمتك عليه معلما وسيدا ومرشدا، اما جعلت سلطانه تسلما
بيدك، اما اوصيتك بان ترشده وتخلق طاعة من طفوليته
فاي مسامحة تجدها اذا اهملت ولدك الى ان تمرد من البدايه
وصار بغير ادب، فان قلت عن ولدك انه عاص غير مطيع، اجيبك
انه كان يجب عليك من الابتدا حين كان طفلا صغيرا ان تختم

بتاديبه وتدربه في الامور اللائقة ونهذب نشوه ليخافك
من صغره كالفلاح الماهر فانه حين تنبت ارضه يقطع
الاشواك عنها بسهولة كذلك انت ايضا يسهل عليك ان
تقطع عنه العادات السيئة في اوانها فاما جواب وكلام
يحصل لنا ان نقوله نحو الله اذا اولادنا شتمونا لان الله يقول في
ناموسه نحو بني اسرائيل ان من يشتم اباه وامه يقتل فلن يصب
عليه حينئذ اذا ضربنا اولادنا واحسنا تاديبهم وكيف اذا
لو شتم الله من قبلهم اما هو بالحري ان يصب علينا ذلك جدا
ها لنا ان الله يخاطبنا قائلا انه اذا شتمك ولدك انتقمت لك
منه فكيف انت اذا رايته شاتما ناموسي وايضا شرايعي لا يهون
عليك بذلك اهانته وتاديبه وكيف اذا نال مني شتيمة وعزاني
فلا نتوانا اذا في تاديب اولادنا ليتمموا وصايا الله ولنفعل
هذا مشفقين وهو انه لو سلكت ابناونا في هذا العالم الزمني
بسبيل التقى امام الله لحصل لهم بذلك عيشة لذيذة كما انه اذا
وجد رجل صالح متقي الله كثير الناس يباشرهم يكرمونه ويوقرونه
ويعلمه التشريف فانه يمقت من الناس ويحتقر ويتمارون من
محبة السنة ولو كان موسرا لحرموا فالذين ينهاون عن تاديب تربية
اولادهم في حال صغرهم ولا يبصرونهم متقين الله متحين
فيستوجب عليهم العقاب المريع من الله ولو كانوا احسن السيرة
في كل اعمالهم امام الله وان اثرتم ان تعلموا هذا مستيقنين
اصغوا الى ما اقوله وهو انه كان في الزمن القديم رجل ما
كاهنا

كاهنا وكان صالحا جدا ذا ادب وتقي اسمه عالي وكان
له ابنان جاهلان ولكنه لما كان يراهما يصنعان القبايح والزور
لم يكن ينتهرهما ولا يردعهما حتى ولو كان في بعض الاحيان يعنفهما
لكن لم يكن ذلك منه بشدة واهتمام بل باللفظ فقط كان ينهاهما
من غير التزام وما كان يجلدهما لكي يرجعا عن عوائدهما الرديه
التي كانا يصنعانها بل كان يقول لهما هذا الكلام وهو لا
يا اولادي لا تصنعان هكذا لان السمع الذي اسمعه عنكما ليس
بجيد فهذا ولو انه كان كافيا في تنبيهما في الصلاح لو كانا
ذا عقل شديد الا ان ذلك الكاهن لما لم يفعل جهده فيما كان
واجبا عليه من حسن تاديبهما صار الله عدوا له ولاولاده ولاجل
اشفاقه عليهما وقلة تربيته لهما اضاع خلاصه وخلاصهما
لانه لما كان الولدان يفعلان القبايح والشرور وكانا ينصرفان
بعد وصايا الله فاشتعل السخط منهما وسلط عليهم الامم
فاهلكوهما فلما سمع ابوهما بقتل ولديه تهور من مكانه مستلقيا
الى ورائه اسفا عليهما فاندقت عنقه ومات فهذا كان له لاجل عدم نفعه
تربية اولاده وتهذيبهم فانه عدم معهما الحيوة الوقتية والمستا
ولوما وجد الله عليه علة اخرى غير هذه فقط وهو انه لم يودبهما
بل كانا لاهماله اياهما فاقدين الادب فاذا كان هذا الكاهن الذي
خطيته وجدت حيث اهمله الله وجميع بنيه هكذا فكيف اذا الذين
يفعلون اشد من هذا ان ينزلهم الله خلوا من عقاب فان كان ذلك
الكاهن الذي كان شيخا ومكرما وقاضيا ومحترما على شعب اليهود

مقدار عشرين سنة من عمره ان يقبل شيا من حكمته فقط الذي كان هذا
مشتهراً في جميع اموره. فما اكمل ولا لواحد من هذه الاوصاف
الحميدة ان تستنقذه ولا ال بيته من الهلاك والانتقام لعدم
شدة تاديبه اولاده كما يجب. فاما غضب وانتقام يشملنا نحن
الذين لم ننتفع ولا بواحدة من فضايله الكثيرة. فليس انما ما ننسب
بالكلية بتاديب اولادنا وتربيتهم في امر صالح فقط. بل
تكون لهم اشد من البرابرة اعني من جهة الغباوة والدغل
فكما ان كل احد لا يستطيع ان يرد جواباً عن شبابه ويعتذر
عن الاعتذار عنها لكي ينال صفحاً عن زلاته وهفواته
هكذا والوالدان لا يستطيعان ان يعتذرا عن زلات بنيهما
ليلا يعاقبا متى لم يودباهم. ولهذا ان تربية البنين بعوايد
صالحة عسر عليهم ان ينقلبوا الى الشرور اذا بلغوا حد
الرجال. لان نفوس الاطفال كالثوب الناصع البياض
الذي اذا صبغ ابتدا بلون ما ثبت عليه حتى لا انتهاء. وان احب
احد ان يحيله الى لون اخر فلا بد ان يبقى فيه اثر الاول ضرورة.
هكذا الاولاد الصغار اذا اعتادوا عوايد صالحة يعسر
عليهم الانعكاف منها الى الشرور. ولهذا يقول الرسول
بولس في الراس الخامس من رسالته الاولى الى اهل قورنثية.
ان العوايد الصالحة تفسدها الكلمات الرديه. اعني ايتلاف
الاحداث في الكلمات الرديه تفسد عوايدهم الصالحة. فلا
نعجب ان متى صار احد سارقاً او زانياً او ناكراً لديانة
المسيحيين.

المسيحيين عن ذلك الا لعلة انما عدم المواعظ والتنبيهات
من صغرهم ولعدم تاديبهم من تلقا والديهم على ما توجبه
نواميس الله وشرايعه. فحينئذ يعتادون من ابتدائهم ان يمارسوا
الشرور. ومتى وجدوا شباباً وحيزاً فللحين يرتدون عن الطريق
المستقيمة. ولهذا يوصي الرسول بولس في الراس من رسالته اف ٦
الى اهل افسس قايلاً. ايها الاولاد اسمعوا من والديكم
بالرب. فهذا هو الواجب. اكرم اباك وامك وهذه هي الوصية
الاولى. لكي يحصل لك الخير وتصير لك سنين كثيرة على الارض
واما سليمان الحكيم هكذا يقول في الراس العاشر من
امثاله. هكذا الابن المودب يكون حكيماً. وايضا من يشفق
على عصاه ذاك يبغض ولده. ومن يحب ابنه يودبه بكل
الاحتراس والاعتنا. لانه لو كانت الرذيلة في الناس
طبيعية حتى لم يقدروا ان يعملوا بخلافها بل يكونوا
مغصوبين في الشر. ولذلك الصالحين ايضا يكونوا صالحين
كان من الواجب انه يمكن لكل احد ان يعطي لله جواباً.
ولكن بما انه لكل احد بحسب ضميره يصير صالحاً ام شريراً
فبما جواب مقنع اقناعاً بليغاً يكون لذلك الاب او الام
ان يقوله له. الذين يتركون اولادهم المحبوبين منهم جداً
ان يصيروا عديمي الادب اشرار فاجرين. فان انتم
تهذبوا اولادكم لطريق الفضيلة فلا تعتنوا لهم بقنا
وقنية لانه من غاية الجهل والشنعة اذا كنتم انتم الوالدين

في حال الحياة ان تجعلوا لاولادكم قنايا يتمتعون بها
بعد وفاتكم. فلو انكم تدفعونها لهم في حال حياتكم
لما استطعتم ان تروهم حين كانوا يعملون الرذايل ويصرفون
اموالكم في الامور العديمة النفع. وكنتم تصدونهم وتودبونهم
ولكن بعد انتقالكم وترككم اياهم في حال الصبا والنمو
من غير ادب. وتخلفون لهم ثروة جزيلة حتى انهم يتوصلون
الى التمتع بشهواتهم. فيسقطون حينئذ المساكين الاشقيا
في هوات من الهوات والمعاطب. فلا نحرص اذن على ان
نترك اولادنا بعد مماتنا ان يكونوا اغنيا. بل ان يكونوا مودبين
ذوي فضايل. لانه اذا كان اعتمادهم على الغنا فلا يكون
لهم اعتنا ان يعملوا شيا اخر من الاعمال الصالحة. بل ان
يكون لهم استطاعة ان يخفوا افعالهم الشريرة بواسطة
الغنا. ولكن اذا راوا ان والديهم ما تركوا لهم غاية الا ادبا
وعقلا فقط. فحينئذ يكون اجتهادهم بواسطة ادبهم
وفضايلهم الصالحة من كل جهة ان يجدوا عزا يتعزون
به في حال فقرهم ومسكنتهم. فاذن من اللازم ان لا
نعمل عملا اخر الا ان نهذب انفس ابنائنا. لاننا اذا ادبنا
نحن اولادنا وعيرنا ادب اولاده على حسب التقليد
والتسلسل بان كل احد يودب ابنه وهكذا من وجه الى
وجه وجيل الى جيل. يمكن حينئذ لجميعهم ان يكونوا
مودبين وذوي فضايل على حسب ما استلموه من ابيه.

الى

الى حين مجي السيد المسيح المجي الثاني فينالون حينئذ
اجرهم من ربنا يسوع المسيح. اعلم انك ان ربيت ابنك
جيدا وصيرته مودبا وخايفا من الله والاخر كذلك
فتصير طريق الادب والتربية كالسلسلة متصلة من واحد
منتهية الى اخر حتى جميع ذريتك. فيمكن حينئذ ان يصير
لك اجر حسنات لكونك كنت الاصل والقاعدة في جميع
هذه الامور الصالحة. لان اوليك الذين يهملون تربية
اولادهم ولا يودبونهم بكافة طرق الادب ليصيروا
ذوي فضايل وصالحين. فيحصلون قتلة لاولادهم
واشد رداوة من اللصوص القاتلين. لان اوليك اللصوص
يقتلون اجساما هيولانية. وهولا يقتلون انفس اولادهم.
فكما ان النفس اعظم واشرف من الجسم كذلك قتل
النفس هو اعظم من قتل الجسد. كمثل ما اذا رايت فرسا
راكضا في اماكن متشعبة متطرفة. وهو مشرف على
السقوط. فتضع له في فمه لجاما وتجذبه بضرب شديد لتميله
الى الطرق المستقيمة. فذلك التهذيب الذي تفعله به.
ولو شوشت عليه وضربته لكان ذلك الضرب والتشويش
لذلك الفرس من حيث انك لم تدعه يهوى متساقطا
فيهلك. هكذا فليكن صنيعك مع اولادك حين تشاهدهم
يخطون ويتشترون سيرة ردية وهم قد فقدوا ناموس
الله. اربط ولدك اعتني ادبه حين يخطي الى ان تجعل الله

منسطقا عليه وعليك ولا تدعه متحلا من يتكاله ليتمل
مراده ليلا يربط ربطا عنيفا برجل الدابة لانه ان قيدته اي
ادنته بزجر وغيظ شديد فان الله ما يقيده كما انك ان ما فعلته
انت فتنتظره تلك البلا لان الغير محله ولك ايضا يعني
العقاب الجهنمي الدايم فان قلت ان ولدي قد بقي مربوطا زمانا طويلا
احبتك انه لا تكفيه مدة الزمان فقط بل يجب ان تعاين نفسه
ان كانت تهذبت فانظر فيه حينيذ ان كان قد افتنى تخشعا وورعا
او كان غير مفعوله الردي الذي موجودا فيه فيكون قد حصل جميع
ما ذكرناه فان لم توجد هذه الاحوال المذكوره فلن يجدي طول الزمان
نفعا لانا ما نفحص عن الجرح هل تضمد مرارا كثيره بل نفحص هل
نفعه الضماد شيا ولو ان نفعه الضماد في وقت قليل فما يلزمك
ان تضعه على الجرح ايضا الا اذا املت منه الشفا فداويه ولا تدعه
شي وهذا يكون برهانا لغاية الضماد ونفعه وهو شفا مكان
الضماد اعلم ان الرجل المتقدم على جماعه والمسلط عليهم لا يوبن
ويجمه مثل الطهار بحبته الغزيره للمروس عليهم لذلك الوالد
لا يصيره ابا تولده لبنيه فقط بل محبته لهم فان كان عند وجود
الطبيعه تقتضي مثل هذه المحبه فلم ما لحري موضعا تكون النعمه اعني
ان كان من الواجب ان نحب احدا او لاده الطبيعيين ان احب ان يسمى
ابا طبيعيا فكم الاحرى ان يحب اولادا النعمه اعني الروحانيين
المعتمدين لكي لا يحصل في جهنم معاقبين فيجب حينيذ على كل احد
من الوالدين اباء كان او اما ان يجتهد في على اولاده لكي يعلمهم
كل

كل نوع صالح من التعاليم التي تكون نافعه لنفوسهم وان لم يفعل
الوالدان هذا والافضل ما يعملونه من الرذايل من الكسل والدعه
فيفعون ان يعطوا عنه جوابا لله وان كان الوالدان وافاضل
صالحه ولم يتبنوا ما ولادهم بل تركوهم ان يستشيروا ويحسب
ارادتهم فلا تفيدهم اعمالهم الصالحه شيا البته ولا تنجيهم
من العذاب الدايم وانت انما الولد الخادم والدرك لعبيد لهما لك
كيف تنذر ان تجازي والدرك عوض ما فعلوه معك فانك ما تنذر
ان تلدهم مثل ما اولدوك ولا يمكنك ان تفعل مثل ما فعلوه معك
نسب ونصب اعلم انه اذا اغضب ابوك فعلى اخيك الاخر وشتمه
اغضب انت ايضا مع ابيك اما الاجل اصلاح امر اخيك واما
لاجل محبته والدرك مبينا انك مطابق لارادته لان اخاك المذنب
اذا راى والدك يشتمه وانت تملقه وتنعزله فيصير شرا مما كان
وما يصطلح ولا يحصل لك هذا الضرر فقط ولكن يحصل لك
العقاب لكونك صرت سببا لعصيانه وعما لعنته لان من منع مداواة
الجرح لم يكن اقل عقوبة من الجارح بل اعظم دينا واشد جرما
لان خطا الجارح ليس شيا وبالاحرى خطا مانع المداواه الا انسم
المداواه بالحقيقه يولد موتا واما الجرح ذاته ليس لذلك وقد
يحتقرون اذ لو الدنيا لاننا ان احتقرناهم يخوف القضاه والحكام
يحملنا طايعين وخاضعين وان احتقرنا اولئك ايضا
وفعلنا الشرور والقبايح فما نستطيع ان نهرب من توبيخ ضميرنا
اعني الناموس الطبيعي وان احتقرناه هذا ايضا ونبذناه فمن افنه

الذين لنا يمكن انا نصطلح ٭ وان نحن خرجنا ايضا عن ذا برت
الانتحيا من الذين مخوفا للنواميس يلزمنا ان نتادب ضرورة ٭
لانه مثلما ان الاشرار متى ادبوا فقد ادبهم يصير اصلاحا
لغيرهم ٭ هكذا اذا عمل اباؤنا شيا صالحا فيما نلهم الذين
وينا برونهم ٭ فلهذا المعلمون يؤدبون الاولاد ويضربونهم امام
غيرهم اذا اخطوا ٭ لكي ينظر الغير اليهم يخافوا ويصطلحوا ٭
وكذلك يكرمون الصلحا المؤدبين امام البقية ٭ لكي اذا عاينوا
الاكرام التواصل اليهم بما تلونهم في الصلاح ٭ وهذا ربما تفعله
الحكما من المعلمين الحاذقين ٭ فلذلك ينبغي لنا ان نفتش لاولادنا
على معلمين افاضل ماهرين يكونوا كفوا لتعليمهم وتهذيبهم
الذين من ابائهم ٭ لانه لا يحصل للابنا من الاباء سوى الوجود
البسيط ٭ واما من المعلمين الماهرين فيحصل لهم الاتحاد بالحياة
الصالحة ٭ لا تفتخرن ايها الولد بان لك ابا صالحا ٭ وانك
تكون مشتهرا بسيرة رديه فهذا يكون اعظم دينونه من حيث
ان لك منا لا صالحا اعني اباك فاضلا وانت شرير شنيع
وعظيم هو ان يكون رجل لا صلاح من افعالك وتفتخر بما لك لاجل
الامور العرضية ٭ فان هناك الحبوة المزمعة لا يمكن لاحد اصلا
ان ينفعك اصلا لا التبجيل ولا الاكرام الواصلان الى الحبا العالمين
لا يفيدنا ان لم نتلهم في افعالهم ٭ بل انه يحصل لنا الدينونة
المريعة ما لا الكرام لم نقتدي بهم ٭ فلنسمع اذ كان الامر هكذا
ابيشالوم كان ابنا لداوود ٭ كان متظاهرا بالنبوية

ومشورا

ومنشورا ذا لمر الشرور بالكلية ٭ هذا في وقت ما انتهض على ابيه
داوود الملك مماصيا مضادا ٭ ورفع عليه راسا فجمع له
جانبا من العسكر ٭ واخرج اباه داوود من كرسي ملكه
ومدينته واستحوذ عليهما ٭ ولم يستحي من الطبيعة الابوية ولا وقر
شيخوخة ابيه ٭ ولا فكر في تربيته له ولا من الانشا الشائقه
له ٭ وهكذا كان عديم الانسانية فاسيا بالكلية حتى انه وحش
وليس بانسان ٭ لكونه احتقر مثل هذه الموانع باسرها ٭ وقاوم الناموس
الطبيعي بوقاحة بليغة ٭ وقتل هذه الامور المذكورة باسرها ٭
وقد كان ينبغي له اذا ما اراد ان يستحي من داوود ويوقره
كاب له ٭ كان يلزمه ان يوقره كشيخ ٭ وان احتقر شيخوخة داوود
ايضا كان ينبغي له ان يستحي منه كمجاوده له ٭ وان كان هذا ايضا
لم يعتبره ولم يستحي منه كان ينبغي له ان يستحي منه لكونه لم
يمرنثي البتة لكن نحية الرياسة التي ابتز ابيشالوم اعليها ٭
صيرته ان يضيع هذا الحيا كله ٭ وصار عوض انسان وحشا ٭
واما الطوباني داوود ابوه الذي اولد هذا ابيشالوم ورباه ٭
كان من جرائه هاربا مطرودا في البراري ويعاقبا في
النفي وصعوبته ٭ واما ابيشالوم ابنه كان يسر بخبر ان ابيه
الذي اخلسها منه ٭ فلما كانت هذه الامور جارية على هذا
النسق ولجيوش باسرها مع ابيشالوم ٭ وكافة البلاد تحت
امر المنتصب كان رجل ما صالحا محبا لداوود اسمه حوشي
وكان يحافظ على محبته دائما ٭ حتى في مثل هذه الامور

والوقايع لما راى داوود على غفلته انه ثابه في البراري والقفار
من قبل ابنه تبوضع الرماد على راسه وتنهد وضج بمرارة وندب.
ولما لم يبذر ان ينفعه شي من الدموع تعزية له جا اليه من لم يكن
صديقا لداوود في حال سلطنته وعزه فقط بل كان محبا له في بليته
وحزنه. فان كان داوود لبعد عن ملكه وافتقره ابنه عليه.
فان حوشي محبه لم يتغير عن صداقة داوود التي كانت واصله
منه اليه. فاذ شاهد داوود يظهر مثل هذا الاسف باكيا قال
له ان الدموع هي علامة الصداقة. ولكن لم تنفعنا شيا. ولكن
ينبغي ان تشير علينا بمشورة صالحة لان كيف ندفع عنا هذه الشرور
وننجوا من هذا الشقا والاهوال التي داهمتنا. فلما خاطب داوود
حوشي صديقه بهذا الكلام. اشار عليه داوود بي انايه
قايلا قم فانطلق نحو ابني ابشالوم. وتصنع له بوجه الصدوقية
وانقض عليه تدابيرهم واهدم ما بناه اخيتوفال من تدبيره. فصنع
هكذا ذلك الخل الوفي والامين الصالح ومضى حيثما رسمه
داوود. ثم النتيجة ان داوود غلب فابتلي وانه العاصي ابشالوم
غلب منه. لان الله يريد من الابنا ان يطيعوا والديهم ويخضعوا
لهم. فان لم يخضعوا فيموتوا بميتة شريرة. وعلى الوالدين ان
يربوا ابنيهم تربية جيدة حسب مقدرتهم. وهذا دين عليهم
بان يعلموهم طريق الكمال وحسن العبادة واتقان الفضيلة.
وان لم يفعلوا كذا فلا يجب ان يقال لهم ابا ولا يعتني بهم
البتة. وان البنين ايضا لم يريدون ان يتمموا امر ابايهم

ويرهبوهم

ويرهبوهم ولا يخالفوا اقوالهم بالكلية. فان لم يصنعوا كذلك
فليشرفوا بنين العصاة كابشالوم نحو ابيه داوود. وهكذا
يزمعون ان يموتوا موتا شريرا كهلاك ابشالوم. فلا تظنوا
اذا انتم ايها الابا انه يكفي لكم بان تسموا ابا من غير ان تؤدبوا
ابناكم وتعلموهم ما هو المفيد لهم من حيث النفس والجسد. وما هو
الذي يضرهم. وانتم تظنون بل الاولى ان اقول انكم تعتقدون
ان الغنا هو الذي ينفعهم مع باقي الاشيا الزايلة. مع ان هذه
الاشيا ليس انها لن تنفعهم فقط بل وتضرهم مضرة عظيمة
لكونها اشيا وقتية. فالذي يجب لينفعهم. فهو الحكمة
العلم والفضيلة والادب. اما انتم فلن تسعفوهم شيا اخر
بالامور التي تضر انفسهم واجسادهم. ولم تعلموا اهل
منهم الا كونكم انتم قليلي الادب. وبما حصلتم عليه انتم تريدون
ان تعلموا اولادكم مثله. لا بل الاحرى ان تعلموهم شرا
منكم. لان الشر على مدى الزمان ينموا ويزيد. واخره اشر
من اوله. وتصيرون معلمين اردياء. وما الا اشريرا لا ابا لهم
وتصنعون لهم رسما شريرا يقتدون به من بعدكم. ايها الانسان
ترى ان مرض ابنك مرضا ما جسدانيا. اما تسرع له كل
جهدك بان توافيه بطبيب ليشفيه وتنجيه من مرضه
الجسداني. واما ان رايته مرض مرضا نفسانيا الذي هو
اعظم واشد من ذاك فتتهامل في طبه وما تنقذه من مرضه
المهلك. فان قلت متى يمرض النفس اجيبك. وقت ما يخطي

وقتا يزني بجسده ووقتا يسرق ووقتا يعمل القبايح وكل
ما يمقته الله لان قلة الادب هي اشد شقا للنفس لان
من قلة المعرفة تتاتي ساير الشرور ولهذا يجب علينا ان
نؤدب اولادنا ونعلمهم الحكمة التي بواسطتها يمكنهم
ان يعرفوا كافة الامور ويعرفوا الله ايضا لان خلو
من المعرفة ليس يسهل لاحد ان يعرف الله بل يعرفه كما
تعرفه الحيوانات الغير ناطقة وعلى هذا النحو لا يوجد
بينه وبين الحيوانات العادمة النطق فرق البتة وان
احب انسان ان يماثل الحيوانات العديمة النطق بارادته
فهذا شقا وعماوة لا توصف لكون الانسان الناطق
يلزمه ان يكون حكيما بصورة ما خلقه الباري تعالى من البدء
لان النطق خلوا من حكمة يشبه حجرا كريما ملقى في حماة ومتى
كان الشي المكرم مهملا داخل الشي المهان فهو شر عظيم
فان قلت انه يمكن لاحد ان يسلك بغير حكمة فما تكون قلة الحق
لان السلوك بغير حكمة هو خاص بالحيوانات الغير ناطقة
ومثلما ان السفينة خلوا من الدفة والنواتية لا يمكنها
السلوك في وسط البحر كذلك الانسان العديم الحكمة فانه ٢٩
يكون كالسفينة الخالية من الدفة والنواتية داخل هذه
الحياة الحاضرة ولا يدري كيف يتوجه ولهذا قال احد الحكما
المتبصرين ان الخايب من علم لا ينظر نظرا اعني ان الانسان
الغير حليم وان كان بصيرا فهو كالاعمى اذ ليس له بصر ولا
بصر

بصر لانك ان سالت عديم الادب والحكمة والعلم ان
كانت نفسه قابلة للموت او لعدم الموت او ان كانت
متحركة او غير متحركة او ان كانت السما مستقرة او دايرة
او ان كان الله ذا ثلاثة اقانيم ام لا او ان كان ذا جسم او عديم
الجسم او ان كان توجد قيامة ام لا او ان كان الكل يتقوم
ام البعض او ان كان توجد بين الحيوانات فرق ام تساوي
ام اي خير تحصل من المعمودية ام اي شر يكون بعدمها وما هو
القداس وما هو الكاهن وما هو الاسقف فالعديم العلم
والادب ليس له معرفة بشي من هذه المذكورات جميعها ولا
يمكنه ان يرد جوابا اصلا ولا عن غيرها فاذا لم يكن له
اطلاع على شي من هذه الامور انما هو عديم النظر فيها
ومن هنا تحقق ان الخايب من الحكمة والادب هو مثل
الاعمى لانه وان كان ينظر بحدقتيه الجسدانية لكن عيني
نفسه كفيفة لان العديم الادب والحكمة اعمى لا محاله
وخصوصا نفسه لكون النفس والعقل هما اللذان يبصران
ومتى لم يعقل العقل الامور الضرورية فهو اعمى بالكلية
انظروا ايها الابهات الذين تهملون اولادكم بغير ادب
الى كم من الرداوة تفعلون معهم حيث انكم تصيرونهم
عميانا وتقولون انتم معهم وانت ايها الاعمى ان قدرت
اعمى تسلك فكلاكما تسقطان في حفرة لانه لو كان احدكم
ذا نظر كان يمكنه ان يرشد الاخر واما اذا كنتم اثنانكما

اعمينا فكيف يكون امرنا فتلزمنا حينيذ الضروره ان نودب
اولادنا في الانس من حال صغرهم لان كلما ينطبع في عقولهم
من صغر سنهم ذلك يكون ثابتا فيهم الى حال كبرهم ومثلما
ان الشجره في حال صغرها كيف ما قومتها اعتدلت واستقامت
مستويه وان تركتها معوجه غلظت ولم تقدر تقومها بل ربما
انها تنكسر. ولهذا الطوباني داوود يقول قايلا اقبلوا
الادب ليلا يغضب الرب. اسمعوا ايها الاباء فان لم تستعملوا
الحكمه والادب فانكم تنقضون الرتبه والزم ما يكون ان تودبوا
ابناكم لانه دين عليكم وان لم تفعلوا هذا فستصيرون
ولو كنتم حاوين لكل الفضايل. علموا ابناكم ان يعرفوا اسرار
الكنيسه. علموهم العدل. العفه. الفهم. وشجاعة النفس.
علموهم ان يعرفوا ذواتهم لكيما متى عرفوها امكنهم حينيذ
ان يعرفوا الله. وهذه الحله لا يمكن انها تتم لهم وتحصل فيهم
الا بواسطة الادب. وان انتقصتموهم شيا من العلم وتركتموه
بغير ادب ذا وقاحه جاهلين فانكم تعدمونهم معرفة الله. واذا
خابوا من معرفة الله فاي خير يكون لهم. اما سمعتم ما قاله الرب
في الانجيل المقدس انه اذا ربح الانسان العالم باسره وخسر
نفسه ماذا ينفعه هذا الربح وهذه السلطه. فيلزمكم اذا
ان تادبوا اولادكم وذواتكم لتخلصوا انتم وهم سويه وتنالوا
ملكوت السموات بيسوع المسيح ربنا الذي له المجد الى ابد الابدين
ودهر الداهرين امين

المقالة

المقالة الثانية

تشتمل على نصح الذين يرغبون في تحصيل النسا

ان ذاك الذي يريد ان ياخذ له امراه بطريق الناموس ينبغي له
اولا ان يقرا النواميس التي ذكرها بولس الرسول ليفهم
ماذا يجب عليه ان يعمل لانه متى عرض له ان ياخذ امراه شريره
او شتامه او سكيره مملوه من الجهل وغير ذلك من الشرور
او يجد فيها خصله من الخصال الذميمة التي هي اقبح الجميع
اعني فاسقه. فيضطره الامر الى تخليتها والاعراض عنها.
فيحصل له معاطب وحزن زايد. فلهذا الشان سبيل من اراد
ان يتزوج ان يصرف كل جهده في اتخاذ زوجه صالحه متواضعه
عاقله مطيعه. لانك يا هذا اذا اردت ان تشتري لك بيتا
او عبيدا تستفحص اولا باجتهاد البايعين والذين قد اقتنوهم
سابقا عن صحتهم ونشاطهم وشجاعتهم وعن بنا المنزل ومحاسنه.
فلم لا يجوز لك ان تفحص وتستخبر عن احوال الزوجه قبل
ان تقترن بها. لانك ان اخذت بيتا واهيا حقيرا ولم
تطب به نفسك يمكنك ان ترده. او كذلك العبيد. واما المراه
فلن يمكنك فيما بعد ان تردها راجعا. وان اقترنت بامراه شريره
فقيره فهو شر اقل. وان اقترنت بغنيه فهو شر اعظم ومضاعف.
لكون الاولى تضر في المال فقط. واما الاخرى فتضر في الحريه
وتجعل الرجل ليس بلا يرجو اعتاقا. واما الذين يشتهون الزواني

فلم يكفيهم ان يبقوا هناك عقاباً مؤبداً فقط بل وهنا يهلكون
اشر الهلاك لانهم يجاذبون من الخرافات فنوناً كثيرة ردية
وحيلاً شيطانية لكونهم يتعاطون السحر ليبصروا المغيبين
منهم ان ينشط البعض منهم في المخاطر الصعبة والبعض يهلكون
بالكلية فانت ايها الانسان ان كنت لا تخاف الله ولا العذابات
الجهنمية فاقل ما يكون تخف السحر الشيطاني لانك اذا شاهدت
ذاتك مقفراً من العون الالهي بواسطة الزنية وانت متعري من
النعمة العلوية فاعلم حقيقة العلم اليقين ان الزانية هي التي تجذبك
لعدم الخوف وتستدعي الابالسة ان ينصبوا لك حبايل ليحرموك
عن خلاصك فيجعلك شهيرة ضحكة وهزواً في المدينة باسرها
انشا الله يحصل لنفسك تعزية حزينة لا تمض الى ميادين اللعب
والتنزيهات بل امض الى روضة واجلس منفرداً على جانب
الماء واسمع تلحين الاطيار وترنيمهم وتعلم منهم التسبيح والتمجيد
لله تعالى او بادر مسرعاً الى كنايس الشهدا القديسين الذين
يمنحون مواهب الشفا للنفس والجسد معاً ولن يحصل منهم ضرر
البتة ترى اي فرح وسرور اعظم من هذا تؤثر ان يكون لك
اعني عبيداً او امراة او بنين اترى لك منزل ام لك عشيرة
واصدقا فهذا فرح كلي وربحه خلاص وتطويبة فاي شي الذ
وافضل في العالم ترجيه من الاصدقا الصالحين المحبين او اي
شي اوفق واشرف من العزيمة المهذبة العاقلة والطبيعة
فاذا رايت يا هذا امراة جميلة وتضاعف ميلك اليها فافتكر
بها

بها انها ارض ورماد وفي الحال يكف عنك القتال
وتخمد نار الشهوة الملتهبة داخلك ضع في عقلك ان
جمالها يتغير وجمالها يتحيل اما من الشيخوخة او من
الامراض واعلم انك ترى الحاظها قد عاقت ووجهها
قد اسمد وكيف زهر ذلك الجمال قد ذبل ومحاسن تلك
الشبوبية وطراوة ذلك الجسم قد اضمحلت فتعجب حينئذ من
حسن ذاك الجسد الذي ليس هو شيا اخر سوى انه غبار ورماد
وقبر مكلس لانك ان تاملت باطن الجسم تراه ممتلياً من كل
نتن ونجاسة ومراراً كثيرة نقدر ان ماتت ابنة جميلة وبقي
عليها في القبر يومان او ثلثة ايام تشوه قبرها مملوا انفعا
من الصديد والنتن والدود الكثير فاذا رايت ايها الانسان
هذا فاي حسن تعود تشتهيه وتميل اليه ولاجل هذا السيد
المسيح منع من التامل الى الحسن لاجل قوله من نظر الى امراة
واشتهاها فقد زنا بها فتبيا لك متى نظرت شخصاً ما
واعتراك منه شي من الضرر النفساني فلا تعد النظر فيه
بالكلية فتنجو لان المستسقين والموجوعين في اكبادهم
تنمو وجوههم تلمع ولكن ان تحققنا المرض الكاين داخلهم
تستكرههم هكذا يجب عليك ان تستكره النظر في محاسن
الاجنبيات وتفر من العشيرة الردية وتقنع بالزوجة
الناموسية ولو لم تكن جميلة وحسنة الاخلاق وقد لقن
احد فلاسفة اليونان بانه قد كان له امراة سليطة اللسان
مناقرة

وكان الجميع يقولون له لاي سبب انت حاوي مثل هذه
المراه السليطه ولم لا تطردها. وكان يجيبهم اني اريد
ان يكون لي في منزلي جهاد وورع لاكون ودينا للغير
ولاجل هذا احتمل هذه الشتيمه والمشقه. واسمعوا ايضا عن
محبة الاهيه كانت لزوجين ملومين قد اظهرها بعضهم لبعض
حتى الى مخاطر الموت. وهو ان ابراهيم حين سكن في مكان
يسمى جرجان. ساله اهل تلك المدينه من اجل ساره امرأته
من خوفه قال انها اخته. فللحين ارسل الملك ابيمالخ فاخذ
ساره لانها كانت جميله جدا. اما ابراهيم الصديق فصبر
محتملا للمصيبه المضاعفه. اعني الغربه واختطاف الزوجه.
واما الباري تعالى في تلك الليله بعينها ارسل ملاكه
الى ابيمالخ وزجره قايلا له. ان لم ترد امراة الرجل الغريب
التي اختطفتها منه. ففي هذه الساعه تموت. واجابه الملك
قايلا ان الرجل قال لي انها اخته. وانا لم امدد اليها العهايد
الننه فسامحني لاني فعلت هذا لعدم المعرفه. فقال الله له
اعرف ولكن اعلم ان هذا الرجل الغريب هو احد احبايي
المنتخبين فاردد عليه زوجته. ولكونه نبيا فيتوسل الى
بسببك فتعيش زمانا طويلا. وان كنت لا تردها عليه
فتموت وكل عشيرتك لانه خوفا من الموت قال انها ليست
زوجته. واردها بصلات وعطايا ليطلب من اجلك. فلما
انتبه ابيمالخ من نومه وهو مملوا خوفا وفزعا. فللحين
الي

٤

الى ابراهيم باكرام واجلال. وقال له لماذا فعلت هكذا
ايها الانسان. وجلبت علينا الموت ونحن لم ناتي اليك
بشي. فقال ابراهيم للملك انني خفت من الموت فقلت انها
اختي ولكن الرب يشهد لانها اختي من ابي وليست من امي.
وانا اتخذتها الى زوجه ونسقتفه. فحينيذ الملك احتشم الصديق
من اتضاعه ووداعته. واعطاه الف دينار وغنما وبقرا وعبيد
واما وساره امراته. وليس هذا فقط بل واعطاه سلطانا
ان يسكن اي مكان اختاره من ارضه. وذلك حين قلنا ان بوساطه
طلبته وهبة له حياته. وصار عنده ذاك الغريب معروف بمنزله
محتشم عظيم فهكذا كلما صارت من قبل الرب بتدبير الاهي ليحصل
منها السرور عوض الحزن. ولما صار ابراهيم ذا شيخوخه
متناهيه. ما اختار ان ياخذ لابنه اسحق عروسا من جنس الكنعانيين
فدعا نحو عبده الذي كان التزم امانه وعقلا لدربه ثمان
جمله عبيد كانت ثلثمايه وثمانية عشر. وقال له اذهب الى
وطني فيما بين النهرين وخذ لابني اسحق الحبيب امراه من جنسي
ارايتم ايها الاخوه ان ليس في الزمن القديم لم يكونوا يرغبون
في الغنى ولا في العطايا ولا في العبيد ولا في الكروم والبسا نين
ولا كانوا يبحثوا عن الجمال البراني بل على محاسن النفوس
وشرف الجنس. ولما اخذ صلوات الابا والجمال والهدايا
وحلى العرس مضى نحو سوريه فيما بين النهرين الى مدينه
ناحور الذي كان اخا لابراهيم. ووقف خارج المدينه

قربانًا من البير التي تستقي منها اهل المدينة وشرع يصلي هكذا
قايلًا ايها الرب اله مولاي ابراهيم سهل لي في هذا اليوم
وكمل ارادة سيدي ابراهيم واذا برفقا اقبلت تستقي ما
فاراد يختبرها هل هي محبة للغربا فقال لها يا ابنتي اعطيني
ما اشرب فللوقت ناولته الجارية ما بفرح وسرور فقال
لها ايضا بعد ان شرب هل لك يا ابنتي ان تسقي الابل ايضا
اجابته حبًا وكرامة وانعطفت في الحال الى البير ولم تزل
تستقي ما وتسقي الجمال الى ان اكتفوا عن اخرهم فتعجب من
حسن نيتها المحبة للغربا فلما نظر المرسل الى لطافة عقل
الجارية اخرج شيء منها بطريق السوال ابنة من هي وهل
لوالدها مكان متسع لينزل به فقالت له قد عندنا محل
قابل لذلك مع انه لم يكن عندهم مكان يسع ناقة
واحدة وبعد ذلك الوقت ابتدات ان تظهر انها من نعمة
ان تكون لابراهيم محب الغربا كنة وابنة فانثنى للسوال عليها
قايلًا ابنة من هي اما هي فلم تعلمه باسم ابيها فقط بل وباسم
ابي ابيها ناحور لانها قالت له انا ابنة طاطوبيل بن
ملخا الذي ولده ناحور وهو الذي كان اخا لاب الهما
ابراهيم فسالها ايضا هل يوجد عندهم علف للابل فاجابته
ان المكان واسع والعلف وافر ونقص انظر الى هذا
التواضع الجزيل ومحبة الغربا العظيمة الصادرة عن صدر
فتى كم هو افضل هذا الفعل من الغنا وكم هو اشرف من
اللنوز

الكنوز هذا هو الكنز الجزيل القيمة هذا الذي يصير سببا
لاكتساب ربوات من الصالحات هذا هو الكنز الذي لا يفرغ
ابدا فلما سمع العبد كلام الجارية تحقق لديه محبتها للغربا
التي بغير قياس وفرح جدا بنيتها الرحيمة وشكر الرب قايلا
تبارك الرب اله سيدي ابراهيم واخذ يخبر الجارية عن امره
وبعثه من هو وذكر لها ان المحب للغربا ابراهيم الجليل الذي
ارسله هو اخ لجدها ناحور فلما سمعت الجارية هذه الاقوال
بادرت مسرعة بفرح كثير واخبرت والديها بما قاله ذلك
الغريب فاسرع حينيذ ابوها الى الخارج نحو ذلك الانسان
وقال له لماذا انت واقف خارجًا منذ هذا الزمان مع انك
عبد لرجل مخاص انسانا هلم تعالى الى منزلي لاني قد هيات
لك مكانا لتستريح به انت والحيوانات اللاتي معك فلما
مضى معه استقبله ببشاشة وقدم لجماله علفا وغسل رجليه
وجميع من كان معه ووضع لهم مايدة ودعاهم الى الغدا فاجاب
المرسل قايلا لا يمكنني ان اتناول شيا من الطعام حتى اخبركم
بماذا ارسلني سيدي نحوكم اسمعوا اني انا واحد من الثلاث
مائة وثمانية عشر عبدا لابراهيم اب الامم الذي باركه الله لكونه
محبة كثيرًا واعطاه كثرة من الغنم والبقر بغير عدد وذهبا
وفضة لا تقدر قيمتها وكثرة من العبيد والاما وجمالا وحميرا
وبغالا وولدت له زوجته سارة ابنا جميلا يدعى اسحق فيه
وهو يسود على جميع اموال الكنعانيين وهذا انت الكلم بخلاف
داك

فان رسمتم بان تعطوني ابنتكم لامضي بها لابنه اسحق لتكون
له عروسا لكونه هكذي امرني ان اخذ لابنه الشريف النسب
عروسا تكون من ابنا جنسه وبلدته؛ فاجابه عند ذلك ابو
الجاريه قايلا: ان هذا القول لامن عند الله فها ابنتنا بين
يديك فخذها واذهب بها الى مولاك كما امرك وكما رسم
بذلك البارى تعالى لتكون امراه لابن سيدك؛ فاخرج العبد في
تلك الساعة الحلي الذهبيه الكثيرة الثمن وزين بها رفقه
وكذلك والديها فالبسهما ثيابا فاخرة واوهبهما هدايا كثيرة
ثمينة؛ فاكلوا جميعا وشربوا كعادتهم؛ وفي الغد دعوا الجاريه
وامروها ان تذهب مع الرسل لخطيبها؛ فاجابتهم ان رسمتم
بذلك فتفضلوا علي وزودوني بصلاتكم فلامضي الى سيدي
حسب ارادة الله فباركوها للوقت ودعوا لها قايلين تبارك
الله الاهنا؛ يجعلك الدنيا ابنتنا الوحيده مثله لالوف وربوات؛
وتملك بنوك جميع اعدائك؛ وقبلتهم رفقا قبلة الوداع وركبت
مع جواريها على الجمال وساروا صحبة القايد الرسول؛ فعلى مثل
هذه الطريقه كان اكابر القدما واشرافهم يصنعون خطباتهم
وزيجاتهم لا مثل اهل هذا الزمان بالكبريا والافتخار وكثرة
الاموال؛ فلما اقتربوا من المضارب قبل ان اسحق خرج الى البقعه
ليتنزه؛ فلما شاهدته رفقه سالت بالله من يكون هذا الشاب الجميل
المقبل الينا الذي ينير وجهه كالشمس فاجابوها انه ختنها؛
فانحدرت للحين من الهودج وبادرت اليه مسرعه وسجدت له؛

فمضى

فمضى بها اسحق الى منزل والدته واقترن معها لتكون له
زوجه لكلات ابيه ابرهام ابراهيم؛ وصنعوا في ذلك اليوم
حسنات وصدقات كثيرة؛ هكذي يجب على اهل العالم باسرهم
ان يعملوا كذلك؛ وخاصه المسيحيون لا باللعب والرقص وا
بالاغاني والملاهي الشيطانيه بل بالرحمه والصدقه على
الفقرا المساكين فجميلا ما تنعم النعمه من لدن المسيح ويبارك
ذلك العرس ويجوز امرنا حسنا ما تم بسرعة؛ وان اردت
تعلم حقيقة الامر فعليك بخبر طابيثا التي كانت من مدينة
يافا؛ فانك تراه مدونا على ما قاله لوقا الرسول في اعمال
الرسل؛ انها كانت مطروحه ماتة في وقت ما؛ واتو الفقرا
والمساكين الذين كانت تعولهم وتكسي اليتم واقفين
حولها؛ وفيما هم يبكون عليها بحرقه ويذرفون الدموع
الحارة اقاموها واوهبوها الحيوه بيسوع المسيح ربنا؛
الذي له المجد مع ابيه وروح قدسه من الان وكل اوان؛
والى دهر الداهرين؛ وابد الابدين امين ۞

المقالة الثالثة

تتضمن الحث على ابنا ... كنيسة المسيح وباقي ...

اني اليوم لمتعجب لتخلف الكثير عن المجي الى الكنيسة كوني
لم ارى مثلهم في البيعة الا القليل؛ ليت شعري ما هو السبب
الذي اعاقهم عن الحضور؛ ونحن الان نكمل تذكار الشهدا

ولم يتترك معنا احد من الكتيرين العمل بعد المسافه حملتهم
ان يتكاسلوا منها وبين لا لعمري ليس هو المانع بل عدم
وجود حرارة محبة الله وقربته فيهم فتاما ان النشط
المجتهد والمنبسط الصدر لا يمكن ان يعيقه شي من العوايق
كذلك والكسلان المتواني فيمكن ان يعيقه كل شي التنعل
شغلت ذمامها لاجل الحق الذي هو السيد المسيح وانت
لم تشتهي ان تتعب ذاتك في المشي في مسافه يسيره من
الطريق اوليك قطعت روسهم لاجل المسيح وعشق المسيح
نفسه مات لاجلك وانت من اجله متكاسل فها انذار
الشهدا موجوده وانت متكاسل منها ولهذا كان ينبغي
عليك ان تحضر الى هذا الميدان الروحاني لتنظر الشيطان
كيف هو مغلوب والشاهد غالب والله ممجد والكنيسه محتفلة
اما اذا يقول الانسان الجاهل اما انني خاطي لست اقدر
على المجي الى الكنيسه فان كنت ايها الانسان خاطيا
فاحضر الى الكنيسه لتتبرر فمن تراه من الناس صالحا وبريا
من الخطايا اما تعلم ان وهولا الذين هم اصحاب الرتب
الكهنوتيه الذين يخدمون المذبح المقدس ليسوا ابرارا بالكليه
بما انهم بشر ذوو اجساد ترابيه وحتى نحن انفسنا
الجالسون على كرسي رياسة الكهنوت ونعظم دايما
متشكلون بالخطايا ولكن لانا نيس من محبة الله للبشر
ولا نظهر عدم الانسانيه فانه لهذا جعل الكهنة ان يكونوا
نحت

نحت اعراض الالام لئلا يشمتوا على الغير من الاشيا التي
تصيبهم فكم هو من الجهل الفظيع حيث متى دعانا
احد الى ميدان الغنا والرقص والى ما في الملاعب المطربة
نبادر اليها جاريا بغاية الحرص والاجتهاد كانا باجنحه
ونتخذها علينا منه فضيله ولذاذه زايده للذي دعانا ونبقى
هناك نهارنا اجمع بصبر جميل بحيث اننا نسمع له ونتشاهد
فقط واما اذا وعظنا الله على السن انبيايه ورسله
فننعس منتا وبين ونسم قلوبنا وتتجع روسنا وتظلم
اذهاننا واما في ميادين اللعب حيث لا جدار ولا سقف
فيصبرون على ذلك ولو عرض مطر وزوابع حتى تضرب
الحاضرين في وجوههم فيحتملونه كالمجانين ولا ينيبهم
البرد والحر ولا يتعبهم بعد الطريق ولا يعيقهم عن
ذلك مشقه البته واذا ارادوا الحضور الى الكنيسه فالدورات
باسرها تصير لهم موانع فان سال احد الجهال هولاه قايلا
لهم ترى من يكون ابا شعيا النبي او عوبديا او واحد من
الانبيا والرسل فما يمكنه ان يرد جوابا واما ان سالته
عن المركبات ودلت له اسماها التي تمضي الى الملعب فيجيبك
بغاية التاني والتفهم ويخبرك بمعرفه كليه عن مركبات
المتحكمين والمرتجين والفصحا فقل لي من يتبع هذه الامور
ويحتملها فقد وعظت مرارا كثيره ونبهت على ان لا يمضوا
الى اماكن اللعب والمزح وبعد النقص على هيئة فان

كنت لم تمتثل كلامي ولم تسمعه ولا تستحي بل تهمل ايضا
وان تسمع اوربما تقول انني حضرت وسمعت وما حفظت فليت
يعلمني الان ان احضر وانا لا امتثل ما اسمعه فاجيبك
بالحقيقه انك خجلان ولو ما كان ظاهرا في الخارج بها
احمرار وجهك يظهر خجلك ان كلامي هذا بعد ما اصل
في قلبك ولو لم يوبخك احد فالخوف والحيا موجود ارايك
لان تعلمي ينبهك وتقول انك ما حفظت فانت بالحقيقه
محتاج الى الحضور ايضا لتسمع وان كنت اليوم مثلا تستعمل شيا
من الادويه ولم يشفيك اما تستعمله يوما اخر قل لي يا هذا اذا
عدم الحطاب على قطع شجرة عظيمه ولم تنقطع بضربه واحده
اما تثني عليها الضرب ولو عشر مرات وانت افعل ذلك ولست
اقول هذا لاجلكم متكاسلين وسهاوين بل لاصيركم اشد
نشاطا ورغبه فان دخلت يا هذا الكنيسه واتخذت لسماع
الكتب المقدسه وخاصه اقوال الشيخ الالهيه فاحرص ان لا تخرج
قبل ان يختم الكاهن الصلوه لانك ان خرجت قبل ختم الصلاه
فستراد من الله كعبد مارق فالنهار كله تصرفه في مباطات
الاشغال الجسدانيه وفي الامور الروحانيه ما يمكنك ان تصبر
ولو ساعه الملاعب ما تبرح عنها الى ان يتم اللعب منها والكنيسه
ايجوز لك ان تخرج منها قبل انتها القداس نخف من القايل
ان الذي يتهاون في الاسرار الالهيه يتهاون به من المسيح
ان وقفت بحضرة السلطان لا تجسر ان تتبسم وان وقفت
امام

امام السيد المسيح ملك الكل فانت تخوف ورعده بل تتكلم
في هيكل الله وتضحك من غير ادب وبهذا تلزمه ان يا ملك
بالغضب والانتقام وتعدم غفران خطاياك اعلم ان
الله لا يبغض الذين يخطون بهذا المقدار مثلما انه يبغض الذين
لا يعرضون عن خطاياهم بالكليه ويتغافل الباري تعالى
عن مثل هولاي وتخالفهم بما انت تضع ايها الانسان في وقوفك
في الكنيسه وانت تتامل الحسن الغريب اما تخاف من ان تقدر من
كونك تشتم الله هكذا في كنيسته المقدسه وتحتقر هيكله
الطاهر حتى تشبهه كانه ماخور الزنا وانتم شانا من
الاسواق اذا السوق تخاف ان تظهر فيه انك متامل حسن
احد وتستحي واما هيكل الله الذي ينظفك ويبرهنك بالالتز
لاجل خطاياك وتعدنيك الى الناموس التي تعلمها وللاشيا من
حيث انك تسمع النهي ان لا تفعل ذلك تجعل قلبك حانوتا
للشيطان وتستعمل عينيك في النظر المنحرف فكان الاجمل بهذه
العينين بالحقيقه ان تكونا مقلوعتين من ان تنظرا النظر رديا
مخالفا للناموس بضع في عقلك ايها الانسان انك في جانب
من انت قايم اعلم انك تقرب القديسات الالهيه المرهوبه
بالبين تشترك مع من انت ومع ان تطلع من الله امع الشاروبيم
او مع السارافيم ام مع بقية الملايكه ورؤسا الملايكه
وجميع القوات السماويه افتكر مع من انت مشترك في الصلاه
والتزتيل وهذا يكفيك للانتباه والادراك وهو اذا

ندلزنه انك لابس جسما ترابيا وانت متحد مع الملايكه القديسين
ومع باقي السماويه الغير متجسده ؛ واستحققت ان تتمجد وتنزل
للسيد المسيح اله الكل ؛ ولاجل هذا لا نقصر في التزتيل وقت
القداسات الالهيه ونخلع بل النشيط ؛ ولا يلزم لك فكر عالمي البته
في ذلك الوقت ؛ بل ارفع عقلك كله الى السما كانك واقف
بقرب كرسي المجد ذي العظمه وطاير مع السارافيم ؛ وهكذا قدام
المسيح الكلي قدسه ؛ ولهذا نوصيكم دايما ان تقفوا حسنا في
وقت القداس الالهي ؛ ونوصيكم ايضا ان ترفعوا الافكار
السفليه الى العلا ؛ لان وقت الاصوام الالهيه بالحقيقه ليس البشر فقط
يهتفون بتلك النغمه الرهيبه ؛ بل والملايكه الالهيون
يسجدون للسيد المسيح ؛ حتى ان روسا الملايكه يطلبون
ويتضرعون لكون الوقت ساعدهم ؛ وخاصة القداس المقدس
اعني الاسرار الالهيه الرهيبه ؛ وكما ان الناس يحملون بايديهم
اغصان الزيتون ويهزوها امام الملك ؛ ثم انهم يذكرونه
بهذه الاغصان ان يستعمل معهم الرحمه والمحبه البشريه ؛
هكذا والملايكه القديسون في حال ذبيحة القداس الالهي ؛
فعوض الاغصان الزيتونيه يقدمون هذا الجسد السيدي الكلي
قدسه نفسه ؛ ويرونه سيدنا والهنا يسوع المسيح ؛ ويتوسلون
اليه من اجل الطبيعه البشريه قايلين نحن المسيح المخلص
ايها السيد الكلي الصلاح المحب البشر فانا نطلب منك ونتضرع
اليك من اجل جنس البشر وحدهم الذين شبهت انت فاحببتهم
بهذا

بهذا المقدار ؛ حتى انك تنازلت الى ان اسلمت نفسك الكامله
القدوس لاجلهم ؛ ولاجل هولاء نحن نرفع الطلبات ونسلمها ؛
كما سكبت دمك الكلي قدسه عنهم ايها الكلي الصلاح لاجل هولاء
نحن نتضرع ؛ اولايك الذين بسببهم قد تجسدت ايها الكلي الطهر
وذبحت وعلقت على ايدي اليهود ؛ ولهذا ينبغي لكل واحد منا ان
يتذكر بعقله مرويا ؛ ترى ايما ذنب او ايما خطا استغفرته ؛ وايما
تقويم فضيله اكتسبتها وايما خطيه تركتها ؛ والى كم مقدار
من الفضيله وصل ؛ اترى صار افضل مما كان ؛ فان اختبر ذاته
وعرف انه صار افضل مما كان في صومه فليمجد جيدا ؛ وان
ظهر له انه متكاسل في طريق المحامد ؛ ولم يستطع سوى الصوم
فقط ؛ وباقي الفضايل لم يقتني منها شيا فليقف خارجا وينقي
نفسه من جميع خطاياه على ما ينبغي وحينيذ يدخل الكنيسه
ويتناول اسرار المسيح الرهيبه ؛ اعلم ان من لم يصم زمانه
يسامح بذلك لعذر ما ؛ اما من شيخوخه واما من مرض بدني
واما من عايق ما ؛ واما الذي لم يقوم اعوجاج خطاياه فغير
ممكن له ان ينال الصفح ؛ وان ينيل الله عذر ؛ لان الباري تعالى
اذا استفحصنا عن الذنوب وعن الحديث في الكنايس والاهمال
والكسل في الصلوات ماذا عسانا نفعل وكيف نرد جوابه ؛
ترى اذا انزل الله لنا الجميع وحاكمنا مطالبا لنا لاجل صومه
الخطيه فقط ؛ وهي ان مراد كثيره فيما الله يحاسبنا حسابا
على الشر ابنايه ورسله ؛ نحن نتكلم كلاما غير مرتب ولا لايق

عن بعضنا بعض من غير ان يحصل لنا فايدة بل انما ندنس باطلا
فايمار جا خلعر يكون لنا كلا ولا تنظر في فعلك لان هذه
خطيه صغيره فان اردت ان تعرف مقدار هذه الخطيه وعظم التهاون
الحاصل منها فاستفهم ذلك من اهل لما لم يظهر لك قبح
فعلك قل لي يا هذا لو اتفق لك الحضور بمجلس احد الشرفا
او الاصدقا وانزوى بك واحد يحاكمك باعذب الالفاظ واحسنها
بغاية الادب والاحتشام ويظهر لك نصايح مفيده لحياتك ويخبرك
عن الازمنه السالفه وما جرى على اهلها من الاحوال الحميده
والذميمة افهل كان يمكنك ان تتنح وتتجاسر بهذا المقدار
حتى انك تعرض عن استماع كلامه وتلتفت الى مخاطبة
عبده والتكلم معه فلو فعلت مثل هذا فالحكم من اقبح وقلة
الادب يظهر فعلك فمن هنا اذا تفهم ايكم من الاحتقار
والتهاون تجاسرتم ان تفعلوه مع الباري تعالى فيا للعجب من
كون احد من اصحاب الرتب العاليه ان ازدرى به احد وتهاون
برتبته كيف يجري عليه الحكم بالعذاب الشديد وربما تنقطع
الراس فكم الاشهر بنا ان نعتبر الباري تعالى ونخافه ونرتعد لانه
نطمع في رحمته وطول اناته لانه في كل يوم يشتم ويهان
ليس من واحد واثنين او ثلاثه بل من الكثيرين وحتى لا نقول
من كلنا واما هو فمن حيث انه حليم ورحيم لا يعجل علينا
بالانتقام لانه لا يشا هلاكنا واذا كنتم متى رايتم الملك
الارضي قد غضب على احد المذنبين تبادر جميعكم مع النسا
والاولاد

والاولاد وتسجدون امامه بالخوف والرعب وتستعطفونه
بالبكا والدموع والتوسلات الخشوعية لسهو او عصيه
ويخلصوا المجرم من طايلة الموت واما الملك السماوي فمع علمنا
بانه مملو غضبا على الاشرار ولاسيما على الذين يدنسون بيعته
المقدسة بخطايا هذه انواعها نستعطفه ولا نهدي غضبه
ليس عن اثنين او ثلاثه او مايه بل عن جميع خطات الارض لكنكم
تجلسون هكذا خارجا ولا تريدون ان تنادموا واذا جيتم
الى الكنيسة لكي يوبخكم وانما لم تستعطفوا الله الى الرضا لينقذ
اوليك من العذاب ويغفر لكم سياتكم ثم اي شي يكون اقوى من بيعة الله
ولا اغنى من الجدران والاكمات لان طول الزمان يفني هذه جميعها
واما الكنيسه فتلبث الى الابد لا تنقص من عمرها ولا تهرم ولا تقدر الجن
الغير منظورين ان يوصلوا اليها شيا من الضرر ولكننا نخص هذه
الاشيا المذكوره للكنيسه من طريق الافتخار لانها هي بذاتها
تشهد بذلك فكم من الملوك المغتصبين حاربوا البيعة المسيحية
اما محاربوها فهلكوا باشرهم وبادوا واما الكنيسه فثبتت
متعليه الى السما فيحتمل هذا الشان الجزيل والرفعه حاصل
الكنيسه لانها اذا كانت محاربه فهي غالبه ومتى اضطهدت
تضاعفت ومتى شتمت تعظمت وبقيت مشرفه لامعه وقد
احطتم علما بما جرى علينا في ذلك اليوم حين كنا ذاهبين الى
بلاط الملك كيف انقلعت قلبنا الاسلحة وتوانى بعض الجنود
الذي هو احر من لهيب النار لكل السلطنة ولكن بنعمة الله لم

يرحمنا من هذه المذكورات ولا واحدة ولماذا لانه ولا واحدة من
المكاره الوقتية مرة فاي شي اذا في العالم مكروه ولا شي
اردى الموت كلا لان الموت عبر زكي لانه بواسطته نصل الى المينا
الصافي بسرعة اتري حفظ المتاع لكني عريان خرجت وعريان
امضي اتري النفي لكن الارض بكمالها للرب انهم باطلة لكن
افرحوا وابتهجوا فان اجركم عظيم في السموات متى قالوا عليكم
كل كلمة باطلة فانهم ولو كانوا ايضا قونى الى الطرد فهذا
لم يكن شتما وعارا لان شيا واحدا هو الشتم وهو الخطيه
وحدها لانه اذا اشتمك العالم كله فلا تشتم انت نفسك
فما تكون شتمت ابدا لان علة الوقوع في يد الحاكم والدينونة
هو الضجر فقط وان كان الضجر لا يدفعنا الى المحاكمة فاني فيما
كنت سافا من الكمد كنت اشاهد اشيا خصوصا ما كانوا يقولونه
علي في الاسواق فعجبت انا من ذلك ولهذا كنت اشتهي بغاية
الادب والاحتشام ان ابصر الى اين يذهبون وفي اي محل يوجدون
اوليك الذين يتركون سماع القداس الالهي وينبهوا بالمضي
الى الكنيسة ويجلسون في الشوارع والاسواق ويتكلمون في الهموم
العالمية وهم خالون من نعمة الله قل لي يا هذا اهل يمكن للعبد ان
يعمل خدمة بيته قبل ان يشرع في خدمة سيده فهذا غير ممكن واذا
كان هذا ليس غير لايق بنا ولا واجب علينا وقبيحا بنا ايضا ان
لم ندعوا الاله لانا سا ذاتنا بل يجب ان نوقرهم ونخضع لهم
طايعين بغاية العز والتكريم فان كان هذا فعلنا مع الناس
المخلوقين

المخلوقين فكم نحن ملزومون ان نظهر هذه الافعال لسيدنا
الحقيقي اعني يسوع المسيح الذي ليس هو سيدنا وخالقنا نحن
البشريون فقط بل سيد وصانع القوات السماوية بالتمام كان
ممكنا لي ان اريكم باعظم نفوس اوليك لكنتم تنظرونها معترية
بالتروح والخجل كما ان الاجسام التي لم تدخل الحمام لتغتسل
وتتنظف نراها ممتلية من الاوساخ والاقذار النتنة كذلك
النفس التي لا تسمع التعليم الروحاني لم تزل منعمة من
نجاسات الخطايا وادناسها ولكنتم تنظروا نفوسهم ممتلية
من الجراحات والاشواك وكما ان الارض التي لا تفلح تصير
بوارا وتمتلي اشواكا كذلك النفس التي لا تسمع قول الله والتعليم
الروحاني فانها تنبت شوكا وحسكا اعني تتولد في قلوبنا
كافة انواع الخطايا فاذا كنا نحن الذين نتامل كل يوم
المزامير ونسمع اقوال الانبيا والرسل ومواظبين على تحمل
فروضاتنا بهذا الجهد بمكننا ان نهرب من الالام النشابية
وبالتعب الشديد نستطيع ان نهدي غضبنا ونروض اخلاقنا
ونبدل ذلك الحسد والشهوات الردية وبالحرص الجزيل
ايضا نقدر ان نهدي الوحوش العديمة الانس اعني
الافكار الشريرة التي تحدث من الشياطين فاوليك الذين
ما قبلوا مداواة هذا التعليم فاي رجا خلاص يحصل لهم
فكما ان الذي يخرج من المينا يلوه في امواج كثيرة وايضا
الذي يبعد لجسم يكثر عثاره في اغلب الاحوال فيسقط

كذلك الذي يحصل في نسيان خوف الله فان الهموم والغموم
والحزنات تعلوه دايما لكن الله متى كان مسامحاً لنا فيطرد
عنا جميع الحزنات بعينه وهكذا ايضا اذا انتعرفنا لاجل خطانا
فانه لا بد لنا التوبه ويشتمل الحزن العظيم على انفسنا واجسادنا
بهذا المقدار حتى تتمزق منه قلوبنا ويتسلط علينا الناس
والشياطين الذين يحزنوننا ونكون مضطهدين متذللين من الجميع
وهذا كله يجري لتنشيط الكسالى لا يعودوا الى المحل الذي
سقطوا منه لان الكتاب الالهي يقول ان عصاياك تؤدبك
وشرك يوبخك لكون تخلية الله عن الخاطي هي بشكل العنايه
به لانه تعالى اذا اراد ان يعتني بانسان ونهتم به يهمله
قليلا حتى يكون محقورا الى ان ينفي عنه الكسل فيصير حينيذٍ
ذو الكسل نشيطين ولهذا كنت اشتهي ان اريكم لانية اوليك
الذين ذكرناهم فيما سلف ومضوا الى المشاهد وساحات اللقب
الخارجه عن الشريعه واليوم اتوبنا حتى كنت المردهم خارجا
عن باب الكنيسه لا ليلبثوا خارجا ابدا بل الى ان يتقوموا
فيعودوا ايضا مثلما ان الاباء عن تدبيرا اولادهم يطرحونهم
خارج المنزل ويمنعون عنهم الخبز وليس هذا منهم ليتقوهم
بالكليه بل ليتعقلوا ويصيروا احسن مما كانوا فحينيذٍ
يعودون بالمجد والكرامه الى البيوت الابويه ولذلك ايضا
تفعل الرعيان باغنامهم الجربه حين يعزلونهم من الغنم
الاغنام السليمه ليلا تعديها بمرضها حتى اذا شفوا بعد
التجربه

التجربه والاختبار الشديد يعودون بهم الى الاغنام
الصحيحه المتعافيه فلهذا السبب نريد نحن ان نعلم من هم
الذين على هذه الحاله ولو ما اردنا ان نراهم باعيننا لكن
القول الموجه نحوهم هو يعرفهم ولا سيما منهم الذين يخرجون
ولست اعني بقولي هذا الموجودين داخل الكنيسه فقط الذين
يرجعون بعقولهم نحو الاستحقاق للسلوك في الطريق القويم
بل ولذلك الذي تكون سيرته مغشوشه ايضا وهو مختلط
مع الابرار فهذا وان كان جسده ها هنا وعقله خارجا
فليس ينتفع بالكليه اما الذين هم تحت قوانين النواميس
الالهيه ويلبثون خارجا فبالحقيقه ان رجاهم صالح فان
اصلحوا انفسا خطاياهم فيمكنهم حينيذٍ الدخول بغير نهي
واما اولئك الذين خسروا ذواتهم وحكم عليهم بان لا يدخلوا
داخل الباب المتقدم على باب المايده المقدسه قبل ان يشفوا
ولا من الاوساخ الحاصله لهم من الخطايا فان تولعوا
فيما بعد وتجاسروا على الدخول يجعلوا جراحاتهم متضاعفه
مما كانت لانه شي قبيح هو ان يخطي الانسان واشد قبحا
منه عدم حيائه من بعد خطيته لكن من الناس يتناولون
الاسرار الالهيه في السنه مره واحده واخرون يتناولون
مرار عديده فلمن تراه من هولاء نمدحه ونطوبه الذين يتناولون
مره واحده ام الذين يتناولون مرار ام الذين يتناولون في
التناول اما انا فاقول ان المدحه والتطويب لا يخصان

الذين يتناولون في السنه مره واحده ولا الذين يتناولون مرارًا
كثيرة ولا الذين يتخلفون عن ذلك مده من الزمان بل يخصان
الذين يقبلون الاسرار المقدسه بضمير نقي وقلب طاهر
الذين يحيون حياه بريه من اللوم الذين لا يوجد فيهم شي من
الحقد والحسد السالكون في طريق السلامه فهولاء
فكل عيد يعيدي وكل زمان لهم ان يتناولوا القربان المقدس
واما اولئك الغير المحترزين والمدنسون بجميع انواع الخطايا
فانهم غير مستحقين للتناول ولو في السنه مره واحده لان
اغلب المرضى يموتون لعدم استحقاقهم لتناول الاسرار
الالهيه ويتناولون. فان كنت اكلت يا هذا من مايده روحانيه
واستحقيت لعشا ملوكي فهل يجوز لك بعد ذلك ان تشرك
ذاتك ايضا في الحشايش والنجاسات. ما بالك تدهن جسدك
بالطيوب العطره ثم تلطخه بالنتن والحماه في كل عام تتنقا
وتتناول وقبل ان يمر عليك سنه من الزمان تعود ايضا
الى شرورك وعاداتك القبيحه. قل لي يا هذا ان كنت مريضًا
بمرض مزمن وشفيت منه بمده اربعين يومًا فان اهملت انك
ونزلتنا ان تسقط راجعًا في ذلك المرض اما تكون قد اضعت
كل تعبك السالف باطلا. فان كنت تحرص وتجتهد ان تغير
العوايد الطبيعيه لاجل جودتك وواجب عليك ان
تعتني في تبديل اشيا الضمير. فاذا كنت فتي وجدت في فمك
شيًا من النتن والرايحه الكريهه بسبب مرض ما. فلا يمكنك
ان

ان تستعمل ولا المواكيل المعتاد عليها. وكيف يمكنك اذا
ان تتجاسر على تناول الاسرار ونفسك مفعمه من نتانه
الخطيه وحاشانها. فلاي شي عجبا تكون مستحقا ولا
لواحده. لان بولس الرسول يقول من يأكل جسد المسيح
ويشرب دمه بغير استحقاق فهو مطالب به. اعني بعقاب
ما هو مزمع لليهود الذين صلبوا المسيح من الانتقام والعذابات
المرهكه لهم فانتبه واعتني به. هكذا يجري ويتم بالذين
يتناولون اسرار المسيح الرهيبه خلوا من استحقاق. وكما
اذا احد مزق ثوب الملك ووسخه يكون كانه قد اهان الملك
نفسه وشتمه. هكذا يجري الامر في الاسرار المقدسه لان
من يتناولهم بنفس مدنسه وضمير غير طاهر مثلما ان يكون قتل
جسد السيد المسيح نفسه. لان مخالفه الناموس ولو كانت
مختلفه الاشكال لكن لنتم شي واحد ومتساوي الحدود.
وعلى حسب ظني ان هذا القول ازعج كثيرين وارعبهم وانكى
قلوبهم وجرح ضماير السامعين. وبالاحرى انا المتكلم
الزمتكم انتم السامعون. لان التعليم متى كان متساويا
والجراحات كذلك فالمراهم ايضا تكون متساويه. وهذا
الفعل صار من محبه الله للبشر من حيث ان المتكلم والسامع تحت
حكم هذه الطبيعه متساوون به ان كل واحد منهما مذنب عاص
لامر الله. فان قلت لماذا اجتنبك حتى ان المعلم الروحاني
يكون ذا حلم فيتناول مع ضعف الخاطيين ويضع عليهم

القوانين المناسبة لحلهم برفق. لكونه عارفاً بضعفهم ونقص
قوتهم. ولا يشدد عليهم بالقوانين الثقيلة. ولهذا السبب
متى رايت احداً مرتكباً خطية الزنا ان تقول للكاهن سراً
ان فلاناً غير مستحق لتناول الاسرار فانه لانه غير
طاهر. وان سترت عليه فتكون شريكه في الخطية. لان النبي
لم يقل انك زنيت. بل قال مع الفاسق جعلت نصيبك. او انه
لم يكن شراً عظيماً ان يخفي الانسان خطاياه او خطايا
الغير عن المتقدم. او عن معلم الاعتراف. لان النبي بقوله
مع الفاسق جعلت نصيبك. اراد ان يبين له انه شريكه في
العذاب لاجل اخفا خطيته عن المدبرين لانك وان لم تشترك
معه في اللذة فبالعدل انت شريكه في العذاب لكتمانك
خطيته. فلا تزدري بكلام الجهل الذي يجعلك ان تكون مداناً
ومعذباً. اذ تقول لي ما لي وللخطايا الغريبة. اذ الست انا
بالجهد استطيع ان ابحث عن خطاياي. لانه من الواجب عليك
ان تفحص عن خطايا اخيك بزيادة. ومتى فحصت انت عن
خطاياك يجب عليك بالاكثر ان تفحص عن خطايا اخيك.
وذلك لاجل منفعته كما يقول بولس الرسول لا يطلب احد ما
يخصه ويوافقه فقط. لان الخاطي متى شاهد الجميع يبغضونه
ويجتنبونه يتحقق عنده مقدار عظم شره فيتجنبه. ولا يعود
اليه. واما اذا راى ان ما احد يستنكر ما يفعله ولا ينتقل منه
فيصير شراً مما هو. وربما يثقل هذا الكلام على سماعكم
فتعتذرون

فتعتذرون على ان لا طاقة لكم تحمل مثل هذا المقدار من التوبيخ
وتقولون كيف شانا نمتنع عن الحضور الى الكنيسة. فلما
حضرنا شرعت في تبكيتنا كانك تصدنا بهذا عن التقدم
الى الاسرار المقدسة والاشتراك في العشا السري. احتملوا
ليس الامر على ما تزعمون. لان قصدي ليس هو طردكم كلا.
بل التام لكم وجعلكم. ولا ان اسلمكم انا. بل استدعيكم واجذبكم
الى الخير والصلاح لكوني ملزوماً بوعظكم. وعلى الحضور ان
استعمل معكم التوبيخ. لانه مثلما ان النار تذيب الشمع. كذلك
الخوف من العقوبات يلين قلوب الخطاة ويحل ضمائرهم. وليس
يفعل هذا فقط بل ويحرق خطاياكم ويصفي عقولكم ويجعل
ذا الفكر ومحاهر الشر. وكما ان الطبيب الماهر يعطي اصحاب المعدة
الضعيفة ادوية مرة ليخرج منها العفونات وينقيها ثم ينشط
القابلية المائته وينهضها ويقوي لها شهوتها الى تناول المعتاد
من الطعام. هكذا التعليم الروحاني فانه متى كان مراً فهو
ينقي الافكار الرديه من العقل والقلب ويزيل عنهم ثقل الخطايا.
فيتناولون بهنيئة جسد السيد المسيح ودمه بغاية الفرح والسرور.
ولهذا قال الرسول يا اخوة اطيعوا مدبريكم واسمعوا منهم لانهم
يسهرون من اجل نفوسكم كانهم يعطون عنكم جواباً. لانك
لو كنت تهتم انت بخطاياك وتدبرها كالواجب لما كان يلزمك
تعليم ابداً. لكن الكاهن ولو دبر حياته تدبيراً صالحاً وما
اعتنى بغاية الحرص والاجتهاد في تدبير اخوته فمزمع ان ينساق

مثل شربي مع الاشرار الى نار جهنم لانه كثيرا ولو لم يدفع الى
العذاب لاجل هفواته لكنه يعذب لاجل خطايا الغير واذا
كنا ونحن نتحامل للذين يتجاسرون على تناول الاسرار وهم
غير مستحقين فيلزمنا اذًا ان نوجه الخطاب نحوكم ايها الكهنه
وخدام الكنيسة لكي تحرصوا بغاية الحرص والاجتهاد والورع
وتكونوا معتنيين في تكميل خدمة الاسرار المقدسه ومتى
اطلعتم على حال احد وعرفتم شوشريته وعفوتم له لكي يتناول
الاسرار فمن يديكم يطلب الله تعالى دمه لكن اذا ما جا احد
يتناول الاسرار بغير استحقاق فا[illegible]ه ولو كان ذلك امير
او واحد من الاكاليله المتوجين حتى اذا كان الملك بذاته فلا تخاف
منه لان سلطانك انت ايها الكاهن اعظم من سلطان الملك
واحذر ان لا تحرك الشيطان الى الغضب تسليمك اياه الجسد
مملوة نجاسه ونتانه وما تعطا لمثل هولا عوضا عن الطعام
شيئا مرهفا وان اتى يتناول لاجل مرض فامنعه ولا تخف
خف الله ولا ترهب الناس فتكون محبوبا من الله ومكرما
عند الناس وان خفت منه فاحضره لدي لاني لا اسمح ان تصير
هذه الامور المخالفه للناموس وارضى ان تخرج نفسي اولا
من ان ادفع للغير المستحقين الجسد والدم السيديه وخير لي ان
اسفك دمي قبل ان اعطي هذا الدم الرهيب بغير الواجب
وافضل لي ان اضيع حياتي لاجل الله ولا لاجل حياتي احتقر الله
الذي له المجد والعزة الى ابد الابدين ودهر الداهرين امين

المقالة

المقالة الرابعة

مرتبة على قول داود النبي لا تخف اذا استغنى
الانسان واذا كثر مجد بيته فاذا كان لا يوجد عند
الفلاح شي الذ واحلا من اخذ السكه وفلاحته لحقله وشقه
الارض لسقيها وتقليع منها الاشواك لكي اذا القى فيها
البذار لا يوجد بها شي من العوارض التي تخنق الزرع وتعطله
فكذلك الذ واحلا من هذا كثيرا ما يلقيه الواعظ من بذار المعاني
الروحانيه المفيده في الاسماع الصاحيه الغير مشوشه
ولهذا اذا شرع في التعليم الروحاني بفرح كثير ونشاط
جزيل من حيث اننا نشاهد هذا الحقل الذي هو سماعكم
نقيا من العوارض والاكدار ولو لم نطلع على بواطن ضمايركم
لكنا من مشاهدتنا لعيونكم محدقه الينا واذانكم كيف هي مرتفعه
لسماع كلامنا ناخذ علامه ولان عقلكم الباطن مستعد
لقبول التعليم وان لست لا استطيع ان ادخل الى قلوبكم وانظرها
لكن ارتفاع اعينكم الى فوق يعطيني حسا ان ليس في عقولكم
تشويش البته وتقولون لي الق البذار بفرح ونشاط
لكنا نرتضيه ونقبل كلما تزرعه فينا ونرجا الثمرة بملكوتنا
طردنا من عقولنا كافة التعلقات والهموم العالميه ولهذا
لما رايتكم على هذه الصوره شرعت تتقدمه جميع المعاني الرفيعه
بلا تره بسطنا بشرف الحقل المحيا لعني به عقلكم لان الكتاب

لابونزان يكون المعلم فيلسوفا فقط بل وان يكون المتعلمون
ذوي عقول وادراك ولهذا اطوبكم واطوب واني لكونه
مطوبا وسعيدا هو المتكلم في اذان سامعه ومطوبين هم
الجياع والعطاش لاجل العدل فلنلق حينيذ نحوكم انتم
الذين اتيتم الى الكنيسه بشوق واشتهيتم معاني الكتب المقدسه
ونزرعها باراضي قلوبكم واما الذين هم الان في الاسواق
مترددون فهم منهمكون وغارقون في الهموم العالميه
واما انتم فلكونكم حصلتم ارفع من الارضيات كثيرا
تقتبلون المعاني العقليه واوليك الذين لم يحضروا
فهم يتنكدون لبطونهم ويهتمون باجسادهم واما
انتم فتزينون نفوسكم التي هي الشي الشريفه وتحفظونها
غير متقيده للالام ترى اين تتردد ايها الانسان الى السوق
ترى ما الذي تريد تجمعه من هناك ما هو الا طين وحماه
ولقد كان الافضل لك ان تحضر عندنا في الكنيسه وتجمع
لك تطويبا ولنه ترى ما الذي تجمعه وتحويه هل فضه زايله
وما ذا تريد من محبة الفضة التي هي بمنزلة المنصب الشريف
لماذا تطلب السلطات الزايله ولماذا تجمع القنايا الوافره
التي توجد اليوم وفي الغد تعدم لماذا تجني الزهر فقط وتترك
الثمر لماذا تجري ورا الخيال والاشخاص لمان تدرك الحق
لماذا تتبع الاشيا الزايله ولا تتبع الاشيا الباقيه
لان الانسان هو كالحشيش الاخضر وكل مجده مثل زهر
الحشيش

الحشيش واما كلام الله فلا ينفذ ابدا فما الغاية الحاصلة
لنفسك من جمعك الاموال الكثيرة بغير انك تصير موسرا
في القنايا وفقيرا في النفس وتكون حينيذ مزينا بالورق
وخاليا من الثمر قل لي ما هي المنفعة الحاصله لك من هذا
وانت مزمع ان تترك ما قد جمعته من الدراهم هنا فان
احببت سلطة وسياده فهي تصير سببا لتعامل الحق الذي عليك
فحاضر الى الكنيسه لتتمتع منها باقوال الفضايل اطرح
عنك ما اتهمك ونقي ضميرك واحمل عقلك سفا ليا فتصير
حينيذ انسانا وملاكا اهمل ثقل طبيعة الجسد واتخذ
اجنحة الحياه الخفيفه اعتق نفسك من التعلق بالاشيا
المحطوطة وتنشت في الغير المحطوطة اصعد نحو السما
الى موضع الملايكه قف في مكان الفضا العالي اترك
الدخان والظل وغادر الحشيش والعنكبوت والا اعلم
ماذا اسمي هذه الاشيا الحقيرة الدنيه وهذا اذا اقولها
ولا افتر عن التكلم بها الا عن احضر الكنيسه ولن انسانا
لئلا يكون محول الانسانيه فيك كاذبا اتراك ترفعه ما
قلته لكم ام تسالوني قايلين اكان هو انسانا لماذا تكلفه
المجي الى الكنيسه لكون انسانا حقيقيا نعم انه قد يوجد من
افراد الناس من يقال له انسان بالاسم واما من حيث
الفعل فليس هو بانسان ما لكليه لانك اذا رايت انسانا
ماشيا عيشة البهايم الغير ناطقة فكيف يمكنك

ان تدعوه انسانا ولا ثورا اذا شاهدته يخطف فكيف
تسميه انسانا ولا ذيبا متى رايته يزني وكيف تلقبه بانسان
خنزير متى شاهدت خبثه وكيف تلقبه بانسان ولا حية
متى نظرت شيمته وكيف تقول بانه انسان ولا افعى اذا
رايته عديم الفهم وكيف تظنه انسانا ولا حمارا اذا ما شئته
يتصيد النسا فكيف تجوز انسانيه ولا فرسا جموحا صاهلا
على اناث الخيل اذا رايته غير مطيع ولا فهيم وكيف تحكم بانه
انسان ولا حجر. ايها الانسان انك قد اخذت من الله حسنا
شريفا فلماذا ارسلت حسن الطبيعه التي اخذتها للذل والهوان.
قل لي ماذا تفعل انا نرى البعض من الناس لهم استطاعة بحسب
الامكان ان يصيروا الحيوانات العديمة النطق بالصناعة قابلين
للشرف الانساني نراهم يودبون البعض من الطيور ويعلمونهم
ان يترنموا بنغمه بشريه وبواسطة هذه الصناعه يلزمون الطبيعه
الغير ناطقه ان تكون ناطقه ويهدون وحشيه السباع ويحولون
نفارهم الى الانس والالفه حتى انهم يجذبونهم في الازقه
والاسواق. ايها الانسان ان الاسد الضاري تهذبه وتصيره
هاديا وديعا. وذاتك تصيرها بهذا المقدار وحشيه والاشد
قبحا وشناعه من هذا واعظم توحشا هو انك كل واحد من الحيوانات
الغير ناطقه يخص بخصله ذميمه كالذيب مثلا فخصلته الخطف
والحيه الحقد والافعى النميمه وهلم جرا واما الامر في
الانسان الشرير الردي فبخلاف ذلك لان الانسان الشرير
لا

لا يصير شرا واحدا بل تتعدد فيه الشرور لانه يكون خاطفا كالذيب
وخبيثا كالحية ونموما كالافعى وبالنتيجه انه يجمع رذايل
الحيوانات وخصالهم الذميمه موجوده في نفسه وكيف يمكن اذا
ان تسميك انسانا واقول انك ناطق ولم يوجد فيك علامة
النطقيه ولا تاج الملك ولبس لك الحله الملوكيه قال الله تعالى
لنصنع انسانا على صورتنا ومثالنا وانت تهبط ذاتك الى
درجة الحيوانات الخسيسه الغير ناطقه يا هذا اذا راينا احد
الملوك قد طرح عنه تاجه وثوبه وسلم سلطانه واختلط
بالجنود ماذا نقول عنه انندعوه بعد ملكا او سلطانا فلا
يمكنني ان كنت انسانا ان تظهر ان لك نفسا انسانية بل اريد
ان تظهر ان انسانيتك هي ذات عقل وتمييز وان كنت سلطانا
على الحيوانات الغير ناطقه فلم باختيارك تصير ذاتك عبدا
لها. وان اراد كل مسلم ان يقول لي فماذا اصير انسانا اجبته
انك تصير انسانا متى تغلب الام الجسد البهيميه بحسن تمييزك
اعني ان كنت طردت عنك عادة الخطيه الخسيسه ان كنت
نفيت عنك شهوة المال الرديه الغير الضروريه ان شددت عنك
اعتنايها بل صيرت حقل نفسك نقيا طاهرا ان تطلب مني
ان كيف تصير انسانا هلم الى الكنيسة فان جعلت هنا بين
جملة الناس ورايتك عديم النطق صيرتك انسانا ناطقا
لاني ان شاهدتك ذيبا احملك الى انسان لان لا اغير طبيعتك بل
انقل ضميرك الردي واحيله الى ضمير جيد ولربما يعتقد كل مسلم قايلا

ان لي زوجة واولاد وانا ملتزم بتدبيرهم وبالاهتمام بمنزلي
ولخاصة حالي امر في كل جهدي في تحصيل القوت الضرورية
فكيف اذا يمكنني ان احضر الكنيسة ثم اصير انسانا كما تقول لي؛
اجيبك هذه كلها حجج باطلة ولعذرات واهية؛ وذلك لاني
لو كنت اريد ان اتيك هاهنا باكله واسعك عن الخروج
لقضا حوايجك ومعاطات لوازمك الضرورية لكان لك في ذلك
عذر بين حسن؛ وفي هذا المحل ما كان ينبغي لك ان تقول مثل هذه
لان الباري تعالى قادر على ان يلتزم اياك وما يدعك ان تحتاج
شيا ولو لقت نهارك كله هاهنا؛ ومع هذا انا لا احثك
على الاتيان الى هنا لتقيم يومك كله في الكنيسة بل اني احضك
على حضور الكنيسة لتقيم فيها ساعة واحدة او حصة قليلة
من النهار؛ فافضل مني ان تلبث فيها الى المسا؛ فانظر ماذا
صعوبة هذا الامر وثقله؛ فهلم ايها الانسان الى البيعة
واقتبل المعاني العقلية ليلا تنقوض بالنشاط والعقاب؛ خذ
لك سلاحا سيفا لا تضرب به الغير فتقتله؛ بل لكي تصير الشوك
كنيسة؛ فعلم فاتخذ سلاحا لحفظك وصيانتك ليلا تجرح
جراحا اليما؛ انتصب في مصاف الحرب؛ ويمكنك ان تدرج
بسلاح فقط؛ ثم في المكان الطاهر لكن بشرط ان تكون
مضي الطرف؛ اخرج من المنبر الذي تبتنيك حسنا؛ فلماذا
لا نشا ان نحفظ هذه جميعها هنا؛ وهي مستطاعة لك؛ لعلك
تريد ان تخرج امام الحرب العالمي؛ اعزل خاليا من وصايا الله؛
ضع

ول

ضع في عقلك ان الافضل لك هو ان تخرج من الكنيسة بحيث
تحتقر الاشيا البشرية كلها؛ ثم كافة الامور المحزنة؛ وتصير
ارفع من الحيران؛ ثم وان لا تتشامخ في الصلاح وان لا تسقط
تحت الرذيلة؛ مثلما كان ايوب الذي لم تحفظه الغنى ولا
رفعه الغنا؛ ولكن في الحالتين المتضادتين كان حافظا
عقله سويا؛ هلم فاخذ لك مني سلاحا؛ وما هو هذا السلاح
هو الذي يضمن لك الخلاص؛ فان خرجت في بعض الاوقات
مثلا؛ ورايت احد الناس راكبا جوادا مسرجا مزخرفا ملجوما
بلجام ذهب وما شاكل ذلك من الزينة؛ ثم شاهدت كثرة الخدام الحسنة
بهيتهم لفت ايضا الى الجانب الاخر؛ فرايت احدا لفقير مطروحا
مهملا؛ فيحدث لك خاطر في عقلك ان تحسد ذلك الغني؛ فيقبل
اليك حينيذ داوود النبي ويقف عندك قايلا لك لا تخف
اذا ما استغنى الانسان؛ اخرج سويا مع النبي ولا تخف؛ امضي
الى هناك حيث اقول لك سر مع النبي؛ مع المعلم؛ مع العصا؛ مع
المنادي؛ ولا تجزع ولا تخف اذا ما استغنى الانسان؛ فان اردت
ان تقول لي ان هذا الذي يقوله النبي انما هو نصيحه ومشوره؛
وحلم من الولحات؛ ثم اريني اذا الطريقة التي تمدني عن الخوف
من الانسان اذا استغنى انما هي اجتنب لا يجب عليك ان تخف؛
لان طبيعة الغني تشبه طبيعة الانسان؛ فان قلت بماذا اجتنبك؛
انما هيئة الانسان ما هي الاحيوان وضيع مضمحل فقير الحيوه؛
وهذا حال الغني بل واشد ضعفا؛ لان كثيرا ما يعرض ان

النساخليتنا في مع الانسان الى الاخره ؛ وانتم تعرفون من هذه
المعيشه الحاضره اموجات كثيره تعلي انصرام هذا الغنا
الوقتي ؛ ولتعلموا ان ذاك الذي كان غنيا فيما سلف هو بعد
حي واما غناه فنفد ؛ لان انتها الغنا وموته ليس هو شي اخر الا
ان الموسر اضحى فقيرا ؛ ضع في عقلك ان الغني هي مدة
الغنا قصيره وشبيه وجيزه ؛ لان ذاك الغاني بعد حي ؛ والغنا
فقد بالنيه ضاع وحده ولم يتلف معه ذاك المقتني ؛ فاذا ليس
هو بغلط ان قلت ان الغنا عبد جاهل ؛ او دعوته عبدا هاربا
للذم وقاتلا لابراره وعبدا محالا في سيده بالذبح ؛ والاكثر من هذا انه لا
يفعل هكذا مع سيده بعد ان يتركه بل وبعد ان يتركه يلقيه في الخاطر
ويجعله قلقا متلجلجا مضطربا دائما ؛ لا كنت تنظر ذاك المتحلي بالثياب الحريريه
الفاخره ومطيبا بالروائح العطره ؛ الذي يتنشط اهو وانه
مهوب متنعم ؛ بل اكشف عن قلبه وعن ضميره ؛ لانه فيما هو
ثابت في حال الغنا تجد داخله مملوا اضطرابات وانزعاجات
ومخاوف كثيره متلونه ؛ خاصه اذا راي سقوط غيره تعرف ثم
تعرف ماهو مزمع ان يحل به من المصيبه والخسران ؛ فاي شي هو
اكثر غلطا مثل الاشيا البشريه كما قلت غير مره ؛ لانها تجري كجري
النهر المنسرب ؛ فيظهر انهم يعبرون مع النهر ولكن لا يعرف
جريهم كيف هو ؛ وان ضبط احد مع جريهم ينظرون منه
واهين ؛ لا تخاف اذا استغنى الانسان تمسك بهذا النص
النبوي والتعليم الروحاني ؛ اذا دخل الحسد قلب الانسان
فهل

فهل لا تستحي بقتل الاله بسبب مرهف ؛ لا تخف اذا استغنى
الانسان فهذه الغنا قنا الاتحاج فضه بل تحتاج انا شيا الى
لست اداوي جسدا بل نفسا ؛ ولست اعلم فقط بل وتنقي ايضا
لاني وان كنت معلما لكني انسان مثل باقي الناس ؛ ولهذا اجعل
التعليم عاما لا تخف اذا استغنى الانسان ؛ تثبت بهذا
النص كانه اصل وقاعده للغنا والسعاده ؛ لان الغنا والسعاده
ليس هو جمع الاموال ؛ بل الاعراض عنه ؛ هل ترى فهمتم ما قلته
لكن ان ذاك الذي يطلب الغنا يحتاج الى امتعه واموال فهو
لم يزل فقيرا محتاجا ؛ واما الذي لا يريد الاستغنا فهو دايما
سعيد غني ؛ لا تخف اذا استغنى الانسان واذا التعد بيته ؛
لا تخاف ؛ ولماذا لا اخاف مع ان الاغنيا يخيفون لان الذي
يذكر حيا تهرقا بيده لماذا تخاف انسانا مملوا ورقا وليس
فيه ثمر ؛ لماذا تخاف انسانا متصرفا في الثمر وليس اللذات ؛ لماذا
تخاف انسانا عايشا دايما بالخوف والجزع ؛ فانت متى حبيت
فلا يخافك عبدك ؛ واما انت ايها الغني المتعبد للمال فحين
ما توجهت فخوف سيدك منعقد عليك وترهب منه ؛ لكون
محبة الفضه تابعه لك ؛ لان الموسر المتيسر يخاف من الاغنيا
ومن العبيد ومن الحساد ؛ ومن الحسنين لانهم جميعهم
يكونون له اعدا لكون المتمول ينهض عليه حسدا عظيما من
الجميع ؛ فالانسان الفقير يعرف زمانه من عيان بطلا احدا
لكونه غنيا في الفضيله والصبر ؛ واما الغني فلما انه عايش

في اشتكتار يمقت من الجميع. واذا حضر في المجالس العامه
فيبغضه الجميع في وجهه. واما في الخلا والضمير فيكون ممقوتا
عندهم. فان اردت حقيقة المقال فتطلع عليه متى هبت
الرياح وتساقطت الاوراق وتغيرت الاحوال فعند ذلك
تجد ان اصدقا الغنا فتبغضوك وينكشف لك وجه الطريق المصنع
ويظهر في ذلك الوقت مجمع المرايين والتزمهم واعتذاراتهم
وتنفتح في ذلك المحل افواه الجميع وتنطلق السنتهم بالمذمه
على ذاك الغني الذي كانوا يمدحونه سابقا. ويشيعون
عنه انه نحس شرير. ويقلبون محامده السابقة باسرها
الى مذمه. فالحقيقه انها كانت مجابله فانها المراي
انما كانت بالامس تملقه وتمدحه. اما كانت تقبل يديه فالحقيقه
انها كانت مجابله بتركيب وجه مصنع فلما حضر الوقت
رفع عنه تركيبة الوجه المستعار واظهر لسانه حكمه ما كانت
تكتمه في ضميرك ايها الغني. فلم تخاف اذا يا هذا من الغنى المذموم
والمقتر من الكثيرين. وهذا ليس هو شي ابدا. فيا ليت الغني
ما كان يذم ذاته بذاته. ولست اقول هذا لاذم الغنا والمال
كما تتوهم يا من لقول مرارا كثيره. بل اذم اوليك الذين يجعلونه
لمقتني صالح. لان القنيه ما تكون صالحه الا اذا اقترنت بالاعمال
الحميده. وليس صلاحها هو انها تسلي الفقير وتقوم المسكنه
فاسمع ما يقول ايوب انا كنت عينا للاعمى ورجلا للكسيح
وابا للضعفا. هذا الغنا الذي لا يوجد فيه ولا خطيه واحده
بل

بل ومع الغنا هو موجود محبة الفقرا ايضا يقول ايوب كان مفتوحا
لكل احد من القادمين هذه هي صفة الغنا. ليس انها تكون
بالاسم فقط. بل وبالاعمال. فالغني الذي هذه الصورة صورته
يكون خادما لذلك الغنا المستقبل. لان الغنا الذي تخصه
الناس لذواتهم فقط هو اسم موضوعه العقل واما الغنا الذي
يكون لله ولغيره من المحتاجين فهو له اسم وحقيقة اعني
انه غنا حقيقي. وليس هذا الاشارة وهو غنا الفضايل وغنا
الرحمه. فان قلت كيف هذا احتنك انه يوجد غني يخطف اموال
الجميع ويوجد غني يبدد ما لمعطي السايلين. هذا يجمع ليستغني
وذاك ينفق ليستغني. الواحد يبلغ الارض والاخر يبلغ السما.
انظر هذا الغنا الذي يعطي للمساكين كيف هو افضل وافيد
من ذاك الغنا الذي يجمعه الانسان لذاته فقط. فالغنا الذي
يعطي منه للسايلين يحصل منه محبون كثيرون والذي لا يدفع منه
لاحد فيكون له زوات من الحاسدين واعرضهم هذا ان يخاطف
المال المستلزمنه كيف الذين ظلمهم فقط. بل واوليك
الذين لم ينالهم منه ضرر فانهم يبغضونه ايضا. ولماذا لانهم
يتوجعون للمظلومين منه. واما الرحيم فليس يحبه الذين نالهم
منه الرحمه فقط بل والذين لم ينالهم منه شي يحبونه ايضا
بالحقيقه ان الفضيله اجمل من الرذيله يا اخوه لان فاعل
الرذيله ولو لم يظلم الناس فمن ذاتها هي تجعل الناس
محاربونه. وفاعل الرحمه ايضا يصير الناس له محبين ولو لم

بيا لهم منه شي البته لان كل واحد من الناظرين اليه يدعو له
ويطلب من الله ان يعوضه خيرا عن خيره لماذا انطلب له
طول العمر انت الذي لم نقتبل منه شيا ولا لا اوهبك هبه
لم انا ما نلت منه هبه ولكن اخي نال نعمته وبما ان اخي
حزمني فاحسب الخير الذي فعله معي لذاته ان اي شي
هو الجود والرحمة ليس انهما شهيان ومحبوبان ولكنهما
شي صالح لان الانسان الرحيم مثل اب للكثيرين
وكالعصا والعكاز يتوكا عليهما الضعفا والشيوخ
ومتى عرض له نصيبة ما فالجميع يطلبون لاجله ويتضرعون الى
الله قايلين الله يرحمه ان الله يعطيه الخير الله يتحنن عليه
النعامة واذا انعطفت نحو البخيل الخاطف تسمع
الاكثرين يصفونه بالصفات الدنيه ويدعونه شريرا
وخسيسا رديا انت الذي لم ينالك منه ظلم ولا ضرر
فلماذا تتكلم عليه بمثل هذه القبايح ثم انا ما اصابني
منه ظلم لكن اصاب اخي فصح كنت تسمع كل يوم ضد
الردي العادم الرحمة وان اتفق له ان يسقط من درجته
فالجميع يوبخونه ويشتمونه ويلعنونه اترى هذه معيشه
اترى هذا غنا افلا تراه يكون اشر من احد المحرومين فالبخيل
انما يتلف جسده واما الغني الذي على هذه الصورة يهلك
روحه اما ترى الغني كيف هو مربوط بمحبة الفضة فلماذا لا
تحزن عليه يا انسان لاني ابغضه ولم لانه مربوط بمحبة
الفضة

الفضه لا غصبا بل طوعا واختيارا برضاه وبارادته ربط
ذاته بهذه السلسلة ولربما تلتفت الاغنيا نحوي قايلين ايضا
ولنا ايضا انذرت تعلم يا فم الذهب وتتكلم ضدنا نعم
اني انتصب نحوكم لا لاقول ضدكم لكنكم لم تقلعوا عن نهشكم
لحان المساكين وانا لا لاظن التعض نفوسكم بل ليتك لم تترك
ايها الغني ملصقا بالمسكين لتفترسه لعل يعقد فهمي واعرض
اتلاف قطيعي ولا تفسد فمي لانك ان افسدت علي فتكون
قد عيرتني لكوني راعيها ولهذا اطردك لاني راع ولو لم اكن
راعيا لكان يمكنك ان تعيرني اذا رايتني لم اطرد الديب
عن الصيرة ولكن لاني راع لهذه الخراف الناطقه يلزمني ان
اضرب الذياب عنها دايما اعني الذين يضرون المساكين لكن لا
اضربهم بحجارة بل بالكلام ولست اطردك حقيقة بل الذين ان
ادعوك فصرت اذا خروفا وامن قطيعي فلماذا تفسد على
مع انه يجب عليك بان تضاعفه انا لا اطردك انت نفسك بل
اي الطرد دينا ان قلت لست ذيبا فاني لا اطردك دون انت
نفسك كونك صرت ذيبا لا خروفا لست ابدا تقدر الاقتبال
بالحقيقة اني ساعد لعلكم من هذه الاقوال التي اقولها هي
عون لك وان لم تفهمها فان قلت كيف هي عون لي وانت
تطردني وتخاصمني بها وتشتمني اجيبك ان بهذه الاقوال
التي تثقل على سمعك اودان اخلصك من الخطيه واعتقك
من الخطف واجعلك صديقا للجميع ومحبوبا عندهم

فيرتاح اليك الكل، فانا اكرر عليك الخطاب دايما بانك ان كنت
خطفت شيا او اخذت غير ما يجب لك تعال الي حتى ازيل فسادك
واصلحك، وارفع عنك العداوة التي يعاديك بها الكل واصيرك
صديقا للكل، وادفع عنك الغضب المزمع ان يحل بك واجعله ان
لم يصيبك، ثم الفوايد انفعها لك ما دمت حيا في هذه الحياه
الحاضرة، وبعد الممات وهل ايضا هنالك ملكوت السما، وامضي الي
حيث تقبل العذاب الشديد، بل تكون مستحقا ان تحوز تلك الخيرات
التي ما راتها عين ولا سمعت بها اذن ولا استطاع ان يدركها
عقل بشري، وما ادراك عساك تقول لي ايها الغني اترى هذه الاقوال
صادرة من عدو لي مضطهد ام من صديق مشير بالخير، لكن وان كنت
انت تبغضني لكوني ارشدك الى منهج الخير والصواب، فانا احبك
بمقتضى ما علي من الوصيه الشديدة، ثم احب اعداي ولا انقص
مداواتهم ولو كنت عدوا لي، فتشبه المسيح فيما هو يصلب فانه من
على الصليب نحو الاب، يا اباه اترك للذين صلبوني هذه الخطية لانهم
لا يدرون ماذا يعملون، فانت تظن اني اطردك واذيك، لكن ليس
طردي لك بل لاجل محبة القضيه الكاينه فيك، وتظن اني احاربك
كلا، لكن محاربتي لرذايلك لانها تعذبني في هذه محسنا او تحسن في
الظن، ولا تحرمني من يرشدك الى الترك من الغنى فمن هو الذي في
زعمك يقول لك هذه الاقوال سواي، لعلك تنتظرها من
المتقدم في المدينة، فهل لا يخاطبك منها شي اصلا، بل انه
يكلمنا اما عن ذنوب وسيات يفعلها الناس، واما
حكومات

حكومات اخرى تجري على بعض منهم لينتهوا بك،
فليبت اذا لمخاطبة الوالي لك بهذه الخطوب لاجل
خلاصك، ام لعلك تتوقع من زوجتك ان تقول لك الاقوال
التي اقولها لك، ولا هذه ايضا تخاطبك بمثل هذه الاشيا،
بل انها تتكلم معك من اجل حلي او ذهب او غير ذلك مما تحبه
النسا، ام ترجي ان ابنك يخاطبك بما يوافق خلاصك، فهو
لا يتكلم معك بهذا المعنى بل يسالك عن خصوص الميراث
والوصيه وما يناسبه، ام تظن ان عبدك يشور عليك بمثل
هذا، فعبدك لا يكلمك الا بما فيه اسباب الحذر والاشتغال،
او لاجل عتق العبيد وغيره وليس لاجل خلاصك، ام لعلك
تزعم ان اوليك الذين يجالسونك على الاكل والشرب وهم
يتطفلون عليك، انهم يتكلمون معك من هذا القبيل، حاشا،
بل انهم يحملون خطابهم معك في باب الطعام والمشارب
والانتقال وغير ذلك، ام في الملاعب التي تمضي اليها لتتنزه
تخال ان احدا يعظك هنالك، حقا انه لا احد يكلمك هناك
الا بالالفاظ التي تجلب الضحك السمج والشهوات الردية
وامثالها، لعلك ترجو ان يعظوك في المحاكم وبيوت
القضا بما وعظتك به لاجل منفعتك، ولعمري ولا هناك
ايضا، لان المحاكم يجري فيها كلام الا على المواثيق
والمواريث وعتق العبيد وغير ذلك مما يقتضيه الشرع،
فاذا اين تسمع من غيري ما تسمعه مني هنا، فالكل يخافك

ايها الغني وانما انا وحدي فما اخافك فطال ما انت على هذه
الحجه انا احترك واحسبك عندي لاشي اجفو الداء الكاين
فيك واحرص ان ادفعه عنك وانت تنح بالتي لم اخشى صحيحك
وارتفاع صوتك بل اني احب خلاصك بكوني طبيبا فامدك
مداواتك يا ليت شعري لو كان فيك مرض يحتاج الى قطع
ودعوت الطبيب ليداويك فاذا راى انه يشير الى القطع
افهل كنت تتنزهه متمرمرا او كنت تقول له اقطع الداء في
ولو مضى اليه وجابا لشفا الكاين من ذلك القطع وانا الذي
انفي عقلك لا بالقطع بل بالكلام فلماذا تهرب مني فمن ان
الطبيب في غالب الاوقات يزيد بشدة الداء بالقطع ويجعله
شرا مما كان وانا فلست اصيره شرا مما كان بل اجعله اصلح
واحسن بما ان هناك اما ان يعرض للطبيعه ان لا تقوى على دفع
المرض واما قوة العقاقير تكون ضعيفة فتبعد حينئذ الشفاء
واما هنا فقوة الكلام فقط والطبيب لا يحتمل اشغالك واما
انا فاضمن لك الخلاص ان تسمع ما اقوله لك ان ابن الله الوحيد
الحسن لاجلها نزل من السما لكي يرفعنا نحن ويجعلنا ارفع
من السموات خاف من واحده فقط وهي الخطيه وتحمل الكل يا هذا
ان فقرا او قوة او رياسه او غير شي ان يكونوا في العدم
ولا تخاف هو لا ازال اقولها ولست اكف عن قولها الى
ان نشا ان الصبح واحد من عظمي فان شا لتنق قابلا ترى هل
يستطيع الغني ان يجلس لجنبك نعم يستطاع جدا فايوب كان
غنيا

غنيا ولقد عرفت غناه من ايوبه فانظر الى محبته للغربا وانظر
ما اذنه ونا مل استقباله المسافرين لابراهيم كان غنيا فان
جاورك احد من جهة غناه قل نعم انه كان غنيا فعلمت غناه
وصح عندك ذلك انظر الى تسيرته ولين كان متشيرا ويقول
الكتاب الالهي انه في ساعة انتصاف النهار ظهر الرب لابراهيم
وهو جالس بقرب الشجره التي في ممرا فلاح له في تلك الساعه
ثلثه رجال فنهض لاستقبالهم ولم يعلم ان الكاين هو الله وسجد لهم
قايلا ان انزلتم واتيتموني مستحقا حضوركم فتفضلوا وادخلوا
معي داخل منزلي وفي ذلك الوقت دخل بيته انظروا ماذا كان
يصنعه ابراهيم الشيخ انه في انتصاف النهار لم يلبث جالس داخل
بيته بل على قارعة الطريق فلما مر به اناس غربا عابروا الطريق
ولم يكن يعرفهم البته ولا يعلم من ايش نهض لاستقبالهم وسجد
لهم ذلك الذي كان مو شرا وحتما ذا الثروه الجزيله فترك
منزله وامراته واولاده وعبيده وخرج لينتصيد فالغا نشكة
محبه الغربا لعله ان يجد احد من عابري الطريق فيصطاده كيلا
يمر به غريب ولا يدخل منزله انظروا ماذا كان يصنعه ابراهيم الشيخ
فانه لم يكن يامر احد من عبيده مع انهم ثلثمايه وثمانية عشر
ان يرتصد الطريق لكي اذا مر به احد ياتي به طالبا منهان العبد
يتناعس فيفوته الغريب ويضيع منه الصيد لكونه ما لم ان
العبيد جنسهم ذو كسل في الخير انظروا ما اصنع ابراهيم الغني
اتراك انت تتنازل ولو اقل ما يكون ان تنظر الى مسكين يا بني

او ان يرد جوابه ويتكلم حتى اذا القطينة شيا في وقت ما
لم تشا زلن ان نعطيه لمن يريدك بل بواسطة عبدك ان يدفعه
له لكن ابراهيم الصديق لم يكن هكذا بل كان جالسا في الشمس
نصف النهار وكانت الهاجرة محرقة وبمنزلة الذي كانت
له تلك الحرارة وبمقام ظل ظليل كانت له شهوة محبة
الغربا وهو حال الذي يجني اثمارها فهذا هو الغني ومثله من
يكون غنيا بالحقيقة مخلصا فنقا بيسر اذ الغنيا هذا الزمان
والحق نقيم لنسطر اين يجلسون نصف النهار فانهم يجلسون
في حميم الخطية وفي مصرع السكر يجلسون في الاسواق سكارى
عميان اتيس القلوب واقل نطقا من البهايم فاما ابراهيم
الخليل فلم تكن هذه صنعته انتا ان نغاير ابراهيم عابر وهكذا
وافعل ما كان يفعله لان السيد المسيح يطلب منا ان نفعل
اكثر منه بقوله لنا ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين
لا تدخلوا ملكوت السما فانت اذا اقل ما يكون تشبه بابراهيم
الذي كان محبا للغربا والناس الذين لم يكن يعرفهم ولا يدري
كان كانوا متلبسين في هياكل قام وسجد لهم كانه كان
يعلم من هم لما كان فعله امرا عجيبا بل كان يتعبد لله
لكن فعله هذا مع الذين لم يوضح كثرت اشتياقه لمحبة الغربا
الذي كان لهم بالمرصاد واستقبالهم باجلال للسيد كما
اثنان في اوليك الثلاث الذين نعرن احدهم ذبح للعجز عجلا
ونادا سارة امراته ليجعلها شريكة معه في محبة الغربا ولم
يكن

تكن مخباة في الخزانة بل كانت منبهة تحت الشجرة ثمن تلك
المايدة التي اعدت لمحبة الغربا هي التي فتحت تشوقها
واصلحت عقيم طبيعتها بذبح ابراهيم العجل اخذ اجر محبة
سارة الدقيق جازت الاجيال والنسل بان يكثر نسلهما
مثل نجوم السما ورمل البحر ولربما تجسر ان تقول لي اعطني
هذا الثمر للحاضر كما اعطيه ابراهيم وسارة فانهما الانسان
الحقير والشيخوخة والشكلة اتطلب مني الاشيا الارضية
وانا اريد اعطيك السموات التي هي محل الملايكة لتنظر
معهم انت تطلب مني ما يموت ويفسد وانا اعطيك حياة
حقيقية لا انتها لها عظمها هو التعويض واعظم منه هو الجزا
انصت بحرص الى ما اقوله لك لتطلع على اشتماله الامور
فترى ماذا قال ابراهيم لعجوز زوجته حين لزمه الامر ان يطعم
محبة الغربا اجتهدي فاعجني ثلثة اكيال دقيق نقي وليستمعن
النسا وليتصفحن المقولات اجتهدي فاعجني ثلثة اكيال دقيق
نقي لان المناظر الالهية مشتركة بيننا والتعليم لنا جميعا وهو
يقول لها اسرعي فاعجني ثلثة اكيال دقيق نقي واما هو فسارع
الى قطيع البقر واقتسما بينهما التعب ليقتسما الاكاليل
فكانه يقول ان كانت الربح مشتركة ما بيننا دعي ان تكوني ايضا
مشتركة في الفضيلة بل اني اخبرتك ايتها المراة مساعدة تكوني
لي ايضا مساعدة في الاشيا الرفيعة اجتهدي واحرصي فكانه
يحثها ويقول لها ايتها المراة [illegible] في جعل النخلة تصل منه

اما بدخل بينهما غريب: او لئلا يحصل التباطي في الخدمة او الكسل
اجتهدي فاعجني ثلثة اكيال دقيق نقي: واما سارة فلم تقل ما هذا
الكثير: او لعلي انا بهذا الرجا تزوجت: وهو ان تجعلني خادمة
وتكلفني ان اعجن مع اني امراة ذات ثروة جزيلة: فلم تريد ان تامر
بذلك احد من عبيدك الذين هم ثلثماية وثمانية عشر: بل شرعت
تجري ان تجتهد على اتمام هذه الخدمة: فلم تقل شيا من هذا لكونها
لم تكن زوجة لابراهيم من حيث الشركة الجسدانية فقط: بل
وشركة الفضيلة ايضا: فلهذا قال لها اجتهدي فامتثلت
سارة كلمة الذي امرها به وفعلته بشوق ونشاط: لانها
كانت عارفة بشاشته محبة الغربا واتساع الرحب لهم:
ولهذا قال لها ابراهيم احرصي فاعجني: لانه كان يعرف شدة
اجتهادها وكمال شوقها: فاين هم نسا زماننا هذا: فليأتوا
لتتأمل بشهم مع سارة: انرى هم يقبلون مثل هذه الاوامر
او يفعلون مثل هذه الامور: او لعلهم يرتضون ان يعملوا
نظير هذا العمل: اشهر اني شاهدت الزمان لنراها من
خارج تزينه على الدهب: ومن داخل مملوة خطفا ثالبت
شريكتكم من الخطف واستغنام الغير مملوة بذلك ايتها
الامراة: اخرجي يدك واريني اياها: لانظر ماذا متلبسة فلا
خفا انها مملوة من محبة الاستكبار: اخرجي يد سارة لنتأملها
ماذا هي متحلية ومتملية: فهي لا شك انها مفعمة محبة
الغربا ورحمة وحنو وشفقة على المساكين: فيا ما اتهمي

واجل

واجل هذه اليد اليمين فهذه اليد مضاهية لتلك: لكن من
حيث الشكل والهيئة: واما الفرق المعنوي فموجود بينهما بغير
قياس: لان هناك ابيار الدموع وههنا اكاليل الورع:
وهذا انما اقوله لئلا تتطاول النسا على رجالهم فيطلبوا
منهم شيا او لئلا يرضا الرجال ويقبلوا اذا ما طلبت النسا
منهم هذه الاشيا المذكورة: انظر الى سارة: شاهد هذه القنية
الحقيقية: وتأملكم هو منتصب اذ عجنة هذه الثلثة اكيال
الدقيق: ولكنه انما تستشرف بذلك رجايا لغاية الفاضلة
منه: احرصي واجتهدي فاعجني ثلثة اكيال دقيق نقي: الماذا
تتزينين ايتها المراة لمن تريدين ان ترضي الزوجك تريدين
ان ترضي فهذا هو الظن الردي: اتراك بهذا الشكل تريدين ان
ترضي زوجك: وبهذا النوع تريدين ان تحبيه فان قلت وماذا
اذا احب زوجي اجنبك اقهي وتعلمي ماذا تحبيه بالعفة:
والنقاوة: والوداعة: وبالفضايل: والتواضع: وبالمحبة:
والمناقة: واستماع كلامه: فهذه هي زينتك: وهذه الفضايل
نفسها تصير تشفقه معك: واما بالحلي فلا يحملك ان
ترضي زوجك: بل انهم يحملونه ان ينتقل عنك: لانك اذا قلت
له اعطني واحتال وقدم لي فتراضيه في وقت يسير: ولكن فيما
بعد يصير لك عدو: اي لنعلمي هذا يقينا ظاهرا ان ما تفعليه
من الزينة ليس هو لان ترضي زوجك: وشاهد انك لا تلحي
في بيتك وداخل منزلك تطرحين فكك الحلي: واذا مضيت الى الكنيسة

فتحتيدا تتزينين فلو كان فعلك هذا لترضي زوجك كنت
تتزينين في بيتك. لكن ليس لذلك. بل تتحلين الكنيسة مزينة
اليدين والعنق بالذهب. واذا حضرا لنسمع بولس الرسول
ذاك المخوف منه والمشوق منه. اعني مخوف الخطاة. ومشوق
من المومنين الحسني العبادة ويصرخ قايلاً. وهكذي النسا
فلا تتزين بانواع الذهب واللولو ولا بانواع الكنيسة على
كثير الثمن. لانه اذا اتفق احد من الغير مومنين دخل الكنيسة ونظر
النسا مزينات بالحلي من فوق الى اسفل. وسمع الطوباني بولس
قايلاً هكذا ان لا يتزين بهذه الامور. اليس يقول ان جميع ما
يقوله المسيحيون افك ولعب. لكون معلمهم بولس يقول شيا
وهم يعملون بخلافه. اما الامور المسيحية فلا تزال حقيقية. لكن
اوليك الذين ينظرون صورتهن الاشيا الحا لغم يحصل لهم
الضرر. لان ذاك الغير مومن يقول اليوم دخلت لبيعة المسيحيين
وشهدت معلمهم بولس يقول ان النسا لا يدخلن الكنيسة مزينات
بالذهب واللولو وعلى جزيل الثمن ولا ما لظفاير ايضا. ولقد
رايتهن من غير توقف يعملون بضد ما يقوله بولس. ويحصل الضرر
ايضا لاوليك الذين لم يسمعوا ولم يحفظوا انها لم الرسل
القديسين. ايتها المراه ماذا ينفعك الذهب لتتزينين به
لتظهري بحسنه. فهذا شي لا ينفعك في حسن النفس اصلاً.
فاولى ان تصيري في النفس حسنة. لحسن الجسد ايضا. لان
الفضيلة تنير وجه الانسان. لكون الشوق لما يراه شي اخر مثل
المحبة.

المحبة. فاذا احبك رجلك ولو كنت ذات طلعة قبيحة فانت
مشوقة عنده. ولذلك اذا كان يبغضك فانه لا اشيا النظر اليك.
ولو كنت بديعة بالجمال. لان بغضة النفس التي لا يمحيها لا تدع
حسن الوجه ان يظهر. ومتى يبغضك ممن تطلبين منه الحلي
والذهب. ففي ذلك الوقت من مع ان يهرب منك. وما يمكنه ذلك.
بل الذي يطاليه في السوق يمكنه الهرب منه. واما منك فلا. لكونه
داخل منزله دايما. وتطلبين منه شيا يفوق الحد. فلا تقبلن يا ايتها
المراه اذا ما تسامعه لهذا الكلام فقط. بل وان تغيري صبرك.
لان هذه الاقوال هي عقاقير وتولد وتوجع في وقت يسير. ولكن فرحها
الذي تشبه فرايما. وانا هو الطبيب الذي يجس الجراحات وافتقدها
ليلا تتفق فتصير اشد ضرورة. لاني اداوي وامنح الشفا الذي
يصير بواسطة الكلام. واما الخطا الاخرون فهم يداوون الجسد
الذي هو وقتي ومنحط حقير. ولنرجع الى ما كنا في صدده من اجل
ابراهيم. لاني لا انسا ما وعدت به. فكان يقول نحو امراته اختي
فاعمي بهذه الاقوال فلتلتمسها كل واحدة من النسا بغير عقلنا.
وكل واحد من الرجال فليضعها في فكره. لماذا ايها الغني تلبس
ثيابا حريرية متزلق فرشا او بغلا موشحا بالة الذهب. لماذا
الخيل والابغال موقفا مزينة بالذهب. فليستتر من الخيل بالالجم
والسروج المذهبة. والفقير جالسا عريانا جايعا عن باب بيتك
يتضرع حوفا. كانه المسيح يلتهب من الجوع. فيا لعظم عماوتك
وجهلك. فاي ما جواب تريد ان تعطيه يوم المحاكمة. واي ما غفران

تكون اهلاً له. اذا كان الحج فانما امام باب منزلك بشكل فقير
فان قلت انى لقد اعطيت صدقة. اجيبك انه لا ينبغى لك ان
تعطى على مقدار ما يطلب المسكين بل على مقدار ما يمكنك تفعل لى ما
الذى تستطيع ان تقوله فى ذلك الوقت حين توجد ذاك الحسيب
الذى لا يحابى. حين تترتب تلك العذابات والحما وهو شدة
الرقدة. حين يرفع المهر النارى ان يغلى حين ترتفع ان
تصير تلك الديونة المرعبة العتيقة الاجديا لوجوه حيث
تجلس هناك الطبيعة الازلية. وتعتمد جميع الاشيا البشرية.
حيث ليس يمكن لاحد ان يعينك لا اب ولا ام ولا اخ ولا جار ولا
ملك. بل يقف الانسان وحده مع اعماله ويرى ان فعلها ان
كانت صالحة فيكلل. وان كانت طالحة فيعاقب. فما الذى
تريد ان تقوله فى ذلك الوقت. انتبه بكلامى فى ذلك
الحين. ولكن انه فايدة تحصل لك ان افتكرت به. بعد ذلك العمر قد
افتكر. وكان يطلب زمانا ليتوب فيه. لكن لم يحصل له فايدة
البتة. ولقد كان يقول نحو ابراهيم ليرسل لعازر. ويبل طرف
اصبعه ليبرد به لسانه فلم يرسل اليه لعازر. وليس ذلك
ان نقطة واحدة تنقص نهر الفردوس المعظم. ولكن من
حيث ان نقطة الرحمة لا يجب ان تجد بعدم الانسانية.
لانه فى حين امكان المسير فى طريق الفضيلة لم يكن يلزم ابراهيم
فها هو فى اوان الذى تعطى فيه الاكاليل لم يوهله لنقطة
واحدة. وهذا كان لكى لا يكون الغنى فى حال فقره. ولكيلا
يفرح

يفرح الغنى فى حال غناه. انت ففى فهذا الغنا مرذول. هو
ان تحضر الى الوسط الغنا اللائق. اجتهد فاهى ثلثة
اكاليل وفيق نقى هذه الافعال التى كان يتولها ابراهيم لزوجته
ومن بعد هذه اسرع جاريا الى القطعان. نحو بيتا على لا
ولم تضعف قوته بمشى الشيخ الجرى بل صار شديد العزم
نية. وانتشر فكره فى اتمام الفضيلة. وغلب نشاطه طبيعته.
وكان حاملا للعجل ذاك الذى كان سيد الثلثماية وثمانية
عشر خادما. ولم يثقل عليه. بل ان شهوة ضيوفه الكاينة فيه
كانت تهون عليه شقى الطريق. مع انه كان شيخا والخدمة
ثقيلة. وكذلك المراة ايضا. ولم يستقبلا اولئك الغربا
بتفاخر المال وتمنع المايدة. بل بخدمة وترحيب حسن. ولا
بواسطة عبيدهما. بل بايديهما واجسادهما تمما الخدمة.
لان المراة بعد ذلك وقفت فى الخدمة سيدة ذاتها
بمنزلة جارية. واما الغربا الذين لم يعرفوا من هم كانوا
جلوسا. ولم اكف عن ان اقول مثل هذا. انهما لم يظنا
ان هولاء نفر غربا بشريين. ولم يضما فى عقلهما انهم ملكين.
بل استقبلا غربا فقط. وكان اتيانهما واقفين وهما
يحسنان فى ذلك الوقت غنا قد محبة الغربا بفعلهما الصالح
وفضيلتهما. وخدمتهما واشتياقهما لهم واتضاعهما وتعبهما
ومحبتهما. ولطفهما فى جميع اللوازم ما جيتهما حتى
حتى انهما لم يجهلا شيا مما يلزمهما. واما امراة ابراهيم

فكانت قائمة لقرب الشجرة وكانها تحت رواق وكان
اوراقها ستر لها وهي لم تخجل ان تظهر كرامتها بل كانت
تعتني بخدمتها فماذا اصنع حتى يتبدد ذاك القادم عليهم
فقال اني شاهدتها في مثل هذا الزمان وتكون وقتئذ لبشارة
التي هي عاقر ان تلد فما لها من ثمرة قد انبتتها تلك المائدة
فانها انبتت عنقودا جيدا سريع الاستوا لغني بذلك الغلام
كون كلمة ذاك الغريب ولكن احشائها بكارة ولكن الصبي نما
هكذا انما محبة الغربا انبتت الى المقولات لان ذلك الصبي
الذي ولد من خبز تلك المائدة قد انشا فيما بعد وصار رجل ثمرة
محبة الغربا لان الحال لم تلد تلك الاحشا العقيمة مثلما
ولدته مائدة محبة الغربا وخصوصا قبل كل شي كلمة الله فلما
ان بلغ رشده وصار رجلا ان زمان تعريسه انصت الى
المقولات بحرص وارتاع ان يذوق الحمام ذلك المطوب اعني به
ابراهيم الشيخ ابا الامة وكان ساكنا بين نسا منسوبات
وقبيلة شريرة فاشتد هاهنا وقال له ان نسا الكنعانيين
اللاتي هنا شريرات فقال له العبد فماذا تريد يا سيدي فقال
له الشيخ امضي الى الارض الذي ولدت فيها ومن هناك ائتني
بامراة لابني بناموس شريعة وعرفته قضيتها ابراهيم
فانتم باسركم تعرفون هذا جيدا انه متى اراد احد ان ياخذ
امراة لابنه يتكلم الاب والام بهذا ويمضيان الى بيوت الغربا
ويلتمسان البشر ويشتمان الشعر ويخبران لها بشارة

بذلك

بذلك من رجال ونسا ويبعثان خدامهما للطالبة ويخترع الاب
والام كل نوع من الجهد بان يتكلما مع والديها ويسعيان
ليفعلا ذلك ولكن ما من احد من خدمها ليتقدم فيه لكن اراحا
احد الغربا الى منزلها يا مران هذا او ذاك ان هلم به واقتبله
ودعه يجلس اما ابراهيم فما كان هكذا صنيعه بل كان يفعل ضده
لانه اذا احتاج امر من الامور الغالية الفاضلة يباشرها بنفسه
اعني محبة الغربا ولم يامر عبده بل امراته وهو بذاته ولما هم
ابراهيم بالعرس واراد ان ياخذ امراة لابنه قال للعبد
في ذلك الوقت اذهب انت فالنسا الان تصنعن صنعهن
لنفسهن لانهن اذا اردن ان يدعون الصايغ يحضرن اليه
بذواتهن ويجلسن على الذهب منه لئلا يسرق شي من الذهب ولم
يستحين من ذلك لان شهوة الفضة صيرتهن ان يستخففن
بكرامتهن اما ابراهيم فما كان يصنع هكذا بل كان يستقبل
الغريب بذاته ويخدمه واما العرس فامر به عبده ان يخدمه
اتراك تتشكك لما ابراهيم وفاه وصيته لهذه الامور
المرضيه لله نضع هذه انها التي في عقلك اعني افعال ابراهيم
فما يمكنك ان تعود فتشهد باحوالها ثم اقول ان ابدل
اقوالي هذه حين تمسكنا بداود النبي وبعصاه وهي لا تخاف
اذا استغنى الانسان فهذا الشي نفسه اولاده يباشرها
ولقد وجدنا بها لترك ما لو ادها لا تخاف اذا استغنى
الانسان ان يسلك هذا المكان التي يمكنها ان تنهض الاجساد
المرتجفة

ولن تستطيع العصا ان تنهض الاجسام المرتعدة وتنتبهها.
فلما يمكن هذا الاكسير ان ينبه اجساد الشيوخ والشباب معا
الساقطة في الشهوات فانه ينهض الصغير المرتاب من
الخطية لا تخاف اذا استغنى الانسان لماذا تخاف انسانا
وليس بانسان بل دب لماذا تخاف انسانا مملوا رذايل ومأسورا
من الذهب لماذا تخاف انسانا يدرف ماله الذي هو اهم الظلم
وقد حوى عدوه داخله وانا لقد كنت اريد لا تخاف الانسان
متى استغنى ولكن الغني الزمني فبالاكثر تخاف اذا استغنى
الانسان قل لي ايها الغني النبيل من اي جهة لا تخاف اذا
استغنى الانسان واذا اكثر مجد بيته فبالشرف هذه الكلمة كيف
انه يطرقه المراكز والتعليم احق فضيلة حقيقية لا تخف اذا
استغنى الانسان واذا اكثر مجد بيته ولم يقل اذا اكثر مجد
اي مجد الانسان بل مجد بيته وزينته ولم يقل لانك مني
دخلت بيت الغني تجد هناك الاعمدة العالية العظيمة المذهبة
الروشن والحيطان المشيدة بالرخام وينابيع المياه الجارية
داخله والاواوين وخرير المياه واهتزاز الاشجار من هبوب
الرياح وارضا مملوة نقوشات من الاحجار الدقيقة وغلمانا
باللباس المذهب وعبيدا كثيرة متدرجة ومعاش فاخرة وموايد تلمع
من الذهب ومخادع ومناصير مزينة فهذه هي مجد البيت وزينته
وليست مجد الانسان لان مجد الانسان هو ان ورعا ان يكون
وديعا ان يكون متضعا ان يكون رحيما فهذه كلها هي مجد
الانسان

الانسان فلماذا تخاف الغني خاف اذا من بيته لان زينته هو
الغني وليس ذلك الساكن فيه كان قال قايل انا لا اخاف
الذهب لكونه مادة غير متنفسة بل حينئذ اخاف الانسان
اذا يقول نعم ولم تخافه الفعل الغنا له بل انما العظمة
والشرف كله للبيت فاذا كان الحايط شيد بالرخام فما
المنفعة للساكن داخله والسقف مذهبا فاذا اشتهى ان تكون
منفعة متشبه وروشن العمد مزخرفة فما الذي ينتفع منهم
اذا كان راس الغني مثقلا بالخطايا والجرايم الاعظم نعم
نفسه لا منفعة واما ضمير الغني وقلبه فغير طاهر فما الفايدة
في ان يلبس الغني لبوسا حريرية خزية وتنفسه لا تلبسه ثيابا
زرية بالية لان الغني هو البيت واما ماله فهو فقير يابس
العقل خشن البارة ولو ان اكثر مجد بيته ولتسمع عندك
ان المجد والشرف هو للبيت لا للانسان بما نخبركم به
الان مثلا لكم فان دخلتم بيت غني وسالكم واحد اين كنتم
فتجيبوه داخل هذا البيت فيقول لكم ما رأيتم فتجيبونه
رخاما حسنا العلكم تقولون رأينا انسانا حسنا وموائد
عجيبة وكرات مزخرفة العلكم تقولون ان الساكن في هذا البيت
لعجيب هو وتقولون سقفه موشحا بالذهب الكثير العلكم
تقولون لنيره هي رحمته وتقولون عجيبة مزروعة في مجاري اساساته
وفنا وافيد داخله العلكم تقولون حسن فنا ما حسنه ولم
تتداولوا في كل موضع الا بالحيطان والرخام وسواقي
المياه

ثم تنظرون فرسًا مزينًا بالات ذهبية ؛ فتقولون ما احسن هذا
اللجام ؛ فالمدح اولًا والشرف هو للصانع ؛ ولو نرى ثوبًا عجيبًا ؛ فالنسب
والفعل للحايك ؛ ام عبيدك تحسين فالشرف هو لسايسهم ؛ وفي
الجملة ان صاحب هذا المحل يصير مفتخرًا من الاكاليل والشرف
وجميع تلك الاشيا التي حوله تمدح ويثنى عليها ؛ واذا
رايت انسانًا صالحًا نقيًا ؛ تقول هو انسان جيد حسن وديع
عجيب رحيم ذو عقل رفيع ؛ ورع مداوم للصلوات ؛ مواظب على
الصوم ؛ ملازم الحضور في الكنايس ؛ غير مفارق للوعظ والتعليم
الروحاني ؛ فهذه هي مدايح الانسان الصالح ؛ فتعلم حينئذ ما هو
غنى الانسان وما هو غنى البيت ؛ ولا تخاف اذا تعلمت ان توزع
غنى الانسان ؛ ولا تنزعج من توزيع غنى البيت ؛ رايت الغنا الذي
يظنونه غنا ؛ هو الذي تحسبه عندك انت انه غنا ؛ لك اقول انت
ايها المسكين الفقير لا تخف اذا استغنى الانسان ؛ اعلم ان هذه
الامور هذه هي ؛ فانظر الحاصل على هذه كلها في حال الموت ؛
هل نزل احد بشيا منها ويمضي به ؛ مات ذلك الغني فها هو
طريح عريان ؛ وشقي ذاك الذي كان لابسًا الثياب الحريرية ؛
ها هو طريح في لحد وعبيده يترددون من مكان الى مكان ؛
ولا احد منهم يهتم به لانهم ليسوا عبيده ؛ بالحقيقة مضى هو ولم
يبق له شي الا بينما يكون طريحًا تندبه امراته وتحل شعرها
وتنتر سلبه ؛ ويعنفها الجميع لتصمت فتابى عن ان تسمع لهم وتصير
اولاده ايتامًا وامراته ارملة ؛ وتلون خيله وسفانه واوانيه
موجودة ؛

موجودة ؛ واولئك الذين كانوا يواكلونه وينادمونه ؛ والذين
كانوا ينشدونه ؛ ولذلك الخصيان الذين كانوا يخدمونه
فكل يكون موجودًا لغيره وباقيًا ؛ واما هو فلا يقدر ان يحمل
معه شيًا مما جرى به هل ان يحملوه سريرًا ؛ ويمضوا به
الى المقبرة وهم بعد مخزونين ؛ لكن ما الذي يفيده هذا المدح ؛ ان ما
هذه الا اباطيل عن فارغ هي ؛ فلما ذا يمدح ؛ العله يستطيع ان ياخذ
معه شيًا كلا حتى وهذه الاشيا جميعها لا يقدر ان يقف لساعة
يوم الدينونة ؛ ويمضي الغني الذي خطف جميع هذه الاشيا واحتلسها
الى القبر فيندفن في مكان قدر ثلاثة اذرع لا غير ؛ ويهيلون التراب
على وجهه ؛ ويدحرجون الغطا المعروف فوق الحفرة ؛ وتنصرف
امراته من هناك ؛ فقل لي اذًا ايها الغني اين هو غناك ؛ اين هم
عبيدك ؛ قد غادرك الجميع حتى امراتك تركتك ؛ ولو لم توجد ذلك
من النتن ولتركت الدود يطوف انما وحيدًا انها ان تعيش فارة ؛
اهذه خيرات الغني كلها ؛ نعم هذه فهو يمضي وليس له شي ؛ فان
اردت ان تعلم انه مضى وليس له شي مما عمله من هذا ان الشهدا القديسين
فرحين بالواجب انهم لم يفارق الجميع قبورهم ؛ واما هذا الغني
هنا فولا امراته قدرت ان تصبر عليه وتحمله ؛ اما محل الشهدا
هنالك فالملك يترك تاجه ويجلس لدى احدهم ؛ فاذ لم تخاف
اذا استغنى الانسان واذا اشتهر بيته ؛ فاذا احببنا يا امرنا على
حفظ هذا النطق فليسرع اجتهادنا ان نمجد الاب شاكرين له مع
الابن والروح القدس الذي له يجب المجد المطلق الى ابد الدهور امين ؛

المقالة الخامسة

مونبة على الاستكبار

اما تقول لي يا اخي لماذا تشتهي الاستغنا من الاستكبار
والخطف لتجمع ان عير غيرك الفضة والذهب الذين جمعتهما
ظلما وانت تحصل تحت اللعنات والشتايم من اوليك الذين ظلمتهم
فاوليك يعدون من غير تعب ما جمعته انت فياكلون ويشربون بفرح
وانت مزمع ان تؤدي لله جوابا عن الذين ظلمتهم في يوم الدينونه
الرهيبة ولن يوجد لك شافع واما المظلوم منك فيحصل له
من ربنا عون ولو كان غير مستحق لان الله لا يحب الظلم ولا
تقل لي ان فلانا يعيش عيشا هنيا وهو مستغن لانه لا يستقيم
الى الانتها فالكتاب الالهي يقول لا تغتر من الذين يصنعون الاثم
لانهم كزهر الحقل سريعا يسقطون فالاستغنام هو حيرة قريبه
واي بيت دخلته صيرته خربا مقفرا لانك ان لبست شيا يسيرا
من الظلم فذلك القليل من الظلم يجعل مالك باسره ويبدده
ولهذا ان من اراد لنثره راينا القليل من الجوع جعل ردية فسد
الاشيا المجموعة حسنا واباددها بهذا انزاه يقول المتكبر ان
كنت لا تزون تستغنون بسبب الغنى ولا انا لهم شي من الصدقة
اعلم انهم ولو طهروا من الادب وما اصابهم لان شي لكنهم
مزمعون ان يلاقون هناك عقابا شديدا لانه لا ينبغي هذا فقط
بل والذين وزنوهم فانهم مزمعون ان يلاقون لذلك لانهم صاروا شركا
تنقل

فنقل القضاة والحكام فانهم لا ينسلون او يشتمون السارقين
فقط بل ولمنديهم ايضا فان عرفت يا هذا الانسان اوليك
المظلومين فادهم مالهم بزيادة كما فعل ذلك العشار زكا
وان لم تعرفهم فوزعه على المساكين فيحصل لك ذلك خير
من التعزية لكون الصدقة الغريبة لا فايدة لنا منها ونعلم
هل من زكا الذي اعطا من ظلمه اربعة اضعاف حتى وجد
المسامحة من الله بخلاف ما نفعله نحن فانا اذا خطفنا ربوات
واردنا ان نعطي صدقة يسيرة من ذلك الاختلاس نظن اننا
تراضينا مع الله فليس الامر كذلك فاذا كان قابين الذي
قدم لله اخس ما عنده ولم يقبله مع انه كان من تعبه ونصبه
وعوقب مع ذلك عقابا شديدا فكيف لا نصاب نحن باشر ما اصاب
قابين اذا قدمنا لله قرابين وقرابين من مال الظلم والاستكبار
لماذا انتم ايها النفس تمسك له قرابين هذا باعتبه تحن للتي انبوع
وبكى من ابواب الفقرا ولعدوه كثيرا ان نشتري من المستلبين لانه لا نشا
ان نتبنا من الظلم ولا لكنظر ان الخطفة فقط هم المستكبرون بل
والذين يستكبرون في صنايعهم وما يعطون لله التماجيد في اوانها
فالاولى بك ان لا تعرى ابايشا وتلبسوا غيرهم اتراك ما ظلمت
الذين عريتهم فالظاهر انك ظلمتهم ولو كان الذي اخذته اعطيته
للغير لانهم لم تكن رحمة ولا يا عذاب شديد تكون مستحقا اذا
اعطيت من الاشيا التي ظلمت بها اخر من طريق الصدقة وان كان
الغاير الذي لم يظلم من الغنى قام عليه بما جاز لانه يريك لكونه ما

قيل منه احشانا فقط فاي جواب يستطيع ان يعطيه اوليك الدين
لم يرحموا المساكين من اتعابهم واعمالهم ويعطوا ما ليس لهم فان
كان اوليك الدين لا يقولون الحق وهو جايع نيافق مع الشيطان
بان لا تعطي نكم بالحري اوليك الدين يتركونه يموت جوعا انهم لا
يعطونه شي من ذاك الذي يخطفونه ويسرقونه بل المكسو يعرونه
ويسلبونه خصوصا وهو غريب ليس انهم يجوونه فقط بل ويطردونه
وكذلك اذا كان مريضا فليس انهم ما يعودونه فقط بل يهينونه
ويشتمونه وكذلك اذا كان محبوسا معتقلا ليس انهم ما يفتقدونه
فقط بل اذا كان طليقا يجعلونه مكرك ولحنا لا مثل هولا كم
من العقاب والعذاب مزمعون ان يعانوه ويقاسوه لانه اذا احد احرم
مراحمه فلا يتميز من الاثم فالذين يابسون لمن لا يظلمهم فاي سامحه
تكون لهم ليس البتة فان كان الذي لا يقول الحق جايعا يجمع على
راسه نار اعظم قدرها فكيف حال من يعرب بيوت الايتام والارامل
ليت شعري اي غفران يكون لمثل هولا وهل فلنهرب من الخطيه
الدنسه ونتعز من الظلم والاستكثار ونعلم في الظلمة المستكثرين
للشا لغير كيف انهم مضوا ليبطوا جوابا للديان عن ظلمهم فلو
واما قنايا هم واتعابهم فجاز عليها الغير وهم الان يعدبون
بشده اليس هذا هو الجهل الصريح والعما العظيم ان ننفق جميع
ايام حياتنا ونقاسي بها الشده والعنا ونعدمانا نعاقب
في وهذه جهنم فيا له من شر اصابنا اترى اي شي يكون اشر من
المستكثرين في الدنيا يكون حياتهم شر من الموت لانها تنقص
من

من الحاجات والاحتياطات ويقضون عمرهم جميعه بالسهر
ولا يحظون بفرح وسرور اصلا وان اتفق لهم في بعض الاوقات
حبور وانبساط يتخايلون انهم سلبوا كلما يملكونه حتى حياتهم
ايضا فلا تعجب الفضه اذا كان لها اهل واصدقا لم يحصل
له فايده منهم بمقتنيهم لكونه يبغض الجميع ويعاديهم حقا
ان يقال ان محب الفضه هو عديم التمييز وفاقد الانسانيه
كما انه لا ... لبشر يكون بدانته ويصير عدوا للجميع ويتنقل من
الكدر ... لكونها لم تثبت له عوض ... وينابيع المياه
والجبال ... ويحزن على عافية الغير وانبساطهم
متاسفا ويبغض الناس اجمعين ويتوارا عنهم مستترا خصوصا
من الفقرا والبايسين لئلا ينظرهم واذا راهم مقبلين نحوه
ليبعد وامنه صرفه ينظر اليهم بغضب بغضا ويوبخهم لكونهم
يبقوا بالكل متطفلين واما الاغنيا فانه يحسدهم ويعاديهم
لاجل ان مالهم وفضتهم لم يحصلوا اليه ويظن انه مظلوم من
الجميع فلا يزال حزينا حتى هذا الرجل الشرير انظر هل كان
يوجد في ذلك الزمان اشر واخبث من اخاب ملك اليهود فذاك
اشتهى كرم نابوت الازرعيلي فتامل انت لم من الحزن
والهم اضاف بليته واما صيره فلا زال بكلته من حين علم ان
ايليا اتا اليه ليوبخه فما ورد لحين الي ورايه مستا طيا
وجهه لسفلا الى الارض وعيناه مظلمتان من الحزن الكئيب
اتومنون ان ننفع عندكم ايضا حاسيا وتعلموه علما
يقينا

ان الغنا لا يدع الناس على قوام لبشريتهم بل يحيلهم الى
وحوش وابالس اسمعوا ما اقوله ان بعض الاوقات صار
في انطاليه احتراق وعدم المطر باخليه فتضرع الجميع لله
تعالى الذي هو محب البشر واستمطروا منه الغيث فشفيتين
فعاتهم الله تعالى بغيثا جزيلا حتى روي الارض باجمعها
واشبعها ما فشكر الله الجميع لكونه انتشلهم من ابواب
الموت وازدادوا مسره وحبورا وكان في ذلك الحين رجل
غني ماشيا وسط المدينة وهو حزين مكتئب جدا فسأله
كثيرون ليعلموا سبب حزنه فاجابهم وهو مغمور لغضاب
الالم ان عندي عشرت الاف كيل حنطه والان فمن يشتريهم
ولا ادري كيف ادبرهم فما هذا القول الذي تقوله يا هذا الحزن
لاجل ان الناس جميعهم لم يموتوا جوعا فيجمع لك فضة الهلاك
اما سمعت سليمان يقول ان المحتكر ملعون من جميع البشر ۞
حاشيه ۞ المحتكر يحتبس الشي انتظارا للغلايه ۞ النص ۞
ويصير صديقا تاما عدو للشيطان لانه يطلب الحرب والقحط ليبيع
ما خزنه غاليا ويجمع الفضه الزايله فالوحوش اذا اكلت
تشبع وتكتف راجعه واما المستكثر ومحب الزنا فلا يشبعان البته
ولا فيه محبة الله ولا خوف الجحيم ولا حيا من الناس ولا ادب بل
يكون في الجمع عدم الاستحيا والانسانيه على الاطلاق ويظن ان
كلام الله خرافات ولا يرهب الديونه المستانفه المزمع ان
يناقش محاكما بها على المظالم التي صنعها مثل وحش ضاري
بل

بل ابعد شبها بالوحش لكونه يظلم اخوته المشاركين له
في الايمان ويبتر شهم وكيف يمكنه ان يلقى جوابا لله اما تنظر
النحله كيف هي متى لسعت ماتت فاعتبر انت بها ولا تنقض
اخاك فتحزنه ثم لا تعلم بما يدركنا الموت قبل الظالمين وتثمين
الاشيا الغاليه فنايا لاننا نحتاجها ونقتنيها وقت
الحاجه اليها لا لنخزنها واما محبة الفضه ذاك فليس
انه يبغض اقرانه فقط بل وحسبه خاصه فانه يبغضهم بزياده
ومع هذا فلا يوجد له صديق ابدا بل يكون ممقوتا من الناس اجمع
ولا يخسر نفسه فقط بل وجسمه الشقي ايضا وذلك من شدة
ما تعتوره الهموم الكثيره فتفسده الغنا وتجعله ممقوتا والذي
يشتهي باقتنايا فمن لوقف يشتهون محبة الفضه والذي
يجب ان ينبغي يشغل في نفسه ما يشتهونها التي من ذاك
لانه وان اقتنى ربوات من الفضه فهو يتمنى اثنا لها وان
حصل له ذلك يرغب في ان يتضاعف مقدارها ولا يمكنه
ان يطفي اضطرام شهوة الاستكثار الرديه اصلا فاذا
لست تقول حاليا بما قبل الرب واذا قربت المسا ليت
لهم من ديونته فهذا غير ملك لكون الظالمين يطلبون
منا عهم قل لي ان اراد احد يذهب بك الى بلاد الاعاجم لتسوح
ثم يامرك ان تبني هناك دورا ومنازلا افما كنت تضحك
منه على نقص عقله وعتوه لاجل انه يامرك ان تصرف مالك في
شي لا ينفعك بجملة هل رايت فاعلا في مكانك الذي من

ان تتركه سنه وقت قليل ∴ فان قلت اني اغادرها لاولادي ∴
احبتك واولئك ايضا يلحقونك بك اموانا بعد زمن
يسير ∴ وقد يتندمونك في النقله هالك الاوقات ∴ او ظن
انك تطلب الاستكثار و لتضيع لمن بعدك انه مذهبه ∴ او ممن
منزلك ∴ فاجيبكم من العقاب انت تستحقه لاجلهن ∴ او اراك
نهتم كثيرا في امر الكلاب و السنانير بل المسيح يموت جوعا ∴
ذاك الذي يعطي الحياة لاجله ∴ وانت فلا تنفعه ولا العون
الضروري من جميع كرامتك ∴ وتصير لسيد المسيح اقل قيمه
منك متى تعطي الزاني والزانيه ∴ وتتغافل عن المساكين وظلم
الارامل والايتام ∴ وكم من انهار يا ترى تعطي لمن تلك النفس
الشرهه الزانيه ∴ خافوا اذا انتم الذين تحتقرون المساكين وتظلمونهم
انتم ايها الاغنيا لكم مالكم وقنيانكم ∴ و المساكين لهم اسلحة
التنهد و النوح ∴ وبواسطة هذه تنالهم المعونه من السموات ∴
وبهذه خربت بيوت الظالمين وبادهم مدنا كثيره وبلادا
واسعه ابادت هذه الاسلحه واغرقت امما لا تحصى ∴ فهذا
المقدار هو مقدار المعونه الالهيه للمضرورين المتعبين ∴ سلاح
عظيم هو تنهد البائسين والمظلومين ∴ لان الله يتراف عليهم
لصبرهم الصالح ∴ والمحتمل الصبور منهم يا لنعم الشرور ويجلدون
لها غير معدومين ∴ وهم يتنهدون بالبث على مصائبهم فقط ∴
فيكون للمظلومين مسامحا وغفرانا ∴ وللجزائهم معاقبا ∴ فلنهرب
اذا ايها الاخوه من ان نكون معاندين ظالمين ∴ لكي نجد الله
منْ آفاقا

من آفاقا علينا وسامحا لنا بنعمة ربنا يسوع المسيح ∴ ومحبته للبشر ∴
الذي له المجد والعز الى اباد الدهور كلها امين ∴

المقالة السادسة

مرتبه على الكبريا النفخة والمجد الفارغ

ايها الحبيب ان اردت ان تواضع الانسان المتكبر الا توبخه ولا
تعلمه كثرت الكلام بل اظهر له ضعف الطبيعه البشريه بكلام
وحين تحث المعرفه ∴ وقل له ايها الانسان لم تتكبر وتتخذ المجد الفارغ ∴
مع انك ارض ورماد كما نحن كذلك ∴ فان قال هو انه يصيبني بعد
الموت اجيبه كلا بل الان ∴ وما دام الانسان حيا هو ارض ورماد ∴
الا انه لم يفهم حاله هكذا لنظر جمال جسمه ∴ وتاملاه السلطه
والكرامه ∴ ويري مديح الكاذبين ∴ اولئك الذين يحضرون الموايد
ويتكلمون بالمجون وتخيله الملابس الثمينه ∴ هذه التي تظله
وتجعله ان ينسا الطبيعه ∴ ومع هذا لم يمضي نحو المقابر
ليشاهد اللحود مملوه نتنا ودما ∴ بل لم يزل ينظر الاشيا
الوقتيه فقط دون المزمعه ∴ وقل له ثانية ∴ لم تتكبر ايها
الانسان وانت ارض ورماد ونتانه ∴ انظر جيات الناس
المشهوره الزايله ∴ وارفق اليوم مماتك لعلك تتوب لان
الموت ياتي بغفله ولا تعلم زمان مجيه ∴ ماذا كان الانسان
الذي هو ارض ودخان احتزي مع هذا ان يقول انني لا اصعد
الى السموات واصير ايضا الها ∴ فهو لم يزل له اجام خفر

الطبيعه وضعفها: فاذا عشاه كان يتول ويبرز من ضميره:
فاذا رايت احدا متكبرا متشامخا بنفسه مع حواجبه كالثور:
قل متبرا نحوه لماذا تتكبرين ايتها الارض وانت ايها الغبار:
لكون حياته مع باطنه مردوله هي وهذه فقولها ولو للملك
نفسه: ولا تخاف من تاجه وثيابه المذهبه: فالكتاب الالهي يقول
ان مجد الانسان كله كزهر حشيش: فلماذا تستطاول ايها
الانسان المتناهي الفلك صنعت السموات: ابحث عن سلب
الهوته وتامل ضعف الطبيعه: لتراها وفنيه: وانت ظل
ورماد ودخان وحشيش وزهر حشيش: فلماذا انتفخ في ذاتك
فلماذا تشتهي ان يكون لك: اصح من هذا انك تسود الناس
فاي منفعه من هذا فخير لك ان يحكم عليك: ولا ان تحكم
وتتقدم على الغير: فاي فايده لك اذا انتقدمت على اناس
وانت مستعبد لاجل الخطيه واسرها: كالذي يكون سيدا
وملكا: وله عبيد يضربونه ويلاون جسده جراحات:
فالاليق بك ان تحكم على الالام شهواتك: ولا ان تكون رئيسا
للخطيه: شر ان تمضي الي السوق متجملا متفخرا انك تحكم
على اناس كثيرين: فاذا كان التكبر في الاشيا الصالحه
الحقيقيه يضيعها المديحه: واتعابه الفاضله له من افتنا
الفضايل تضيع باسرها: فليس اذا الذي يفتخر بالامور
الصالحه ويبتغي المجد الوقتي: وهو يترفع بذاته ان يكون
محبوبا عليه من الكل ومهانا جدا: ايها الانسان
الحقير

الحقير الشقي تتباهى ان نفسك مسوده من الشرور: ومعذبه
من امراض الخطايا وانت تتجبر وتفتخر على انك تقتني
هذا المقدار من الذهب والفضه: او على ان لك عبيدا
كثيرين: فاعلم ان هولاء كلهم ليسوا لك بل للغير: وان لم
تصدقني بذلك: فتعلمه من تجربة الاحبار والاشراف الذين
تنظرهم: وان لم تتادب من الكتب ومن الناس الذين انهم
هذه الامور: فاصبر قليلا فانك ستعرفه بذاتك: فان قلت
ومتى ذلك: متى فارقت نفسك الخروج وانت في حال
النزاع: ولم يحصل لك فايده واحده او ساعه ما من مالك
وقنياتك: فتحبس لن توجد ولا استيفا ساعه واحده بل ولا
دقيقه: فتسلم حينيذ الاشيا كلها قسرا وجبرا: الا اولئك
الذين لم ترد ان تنظر وجوههم: لان نتيجة نجاح الاشيا
البشريه: ما هو الا غبار ودخان وظل: والانسان ايضا
او هي من هذه: وان ظننت بامرك في مرتبه عاليه وانت لابس
ملابس بهيه: لكنك تموت كاحد الفقرا الشحاذين: واما
صيرورة هذه الاشيا كفي المنام: فكان النائم اذا ظهر عليه
النهار زال الشر بغتا لعدم وجوده فيه: واذا اقبل الليل
ايضا ينشي ما يتوهمه: هكذي يكتشف ضرب هذه الاشيا
الغير حقيقيه وبطوها: ان الك صرت وزيرا للملك: وكذلك
انا ايضا في مناميي صرت وزيرا: فان قال قايل انا صرت
نهارا وانت ليلا: اجبته وما الفرق في هذا بين صرت ليلا:

فالذي من التسمية لم يحصل من هذا شي قط ان ولا انا صار وزيرا
او بطريركا. وعلى الفور يفوت الامر مع الكلام. ولا يبقى سوى
شرف التسمية فقط. هذه امور العالم ربما شرحها لما شاهدت اوليك
الذين صاروا من مدة ثلاثة او اربع سنين. والذين حازوا الوزارة
منذ عشرة سنين. لكن لم يظهر لهم ذكر البتة. واما مثل بولس
الرسول فليس امره هكذا. لانه كان في حال حياته مشرقا نجما
في سنين كثيرة. والان انتقل من مدة اربعماية سنه وهو لم يزل
محفظا مؤيدا اكثر مما كان في حياته. والشرف الذي حصل عليه
في السموات. فاي لسان بشري يستطيع ان يشرحه ولا واحد.
والمتكبرون فكامواج البحر التي نراها تارة متعالية وتارة
منخفضة. كذلك هم فنراهم تارة يتمايلون. وتارة يرفعون
حواجبهم متعالية. اوليك الذي يقول لهم حلمهم داوود
النبي لا تخاف اذا استغنى الانسان واذا التزيد مجد بيته. ولاكي
معنى قال النبي الصادق لا تخاف اعني يعلمك ان لا تتشوش
وتضطرب من خيال الغنى ومجد الكبريا. لانك تستر مع ان
تراه بعد قليل متحيا مايتا هاربا. وتصير ماكلا للدود ولا
يستطيع ان يحمل معه شيا من ماله. بل يترك هاهنا الجميع
وعصي باوساق الخطايا التي جمعناها موفرين لاكتساب
شرورنا ومتوشحين بها. فواجب حقا قالت المعلمون القدما
ان الافتخار والعظمة هو المجد الفارغ. وصاحبه لم يكون
داخل قلبه شي صالح. بل كالوجوه المركبة استعارة. هي
ظاهرها

ظاهرها لامعا. وباطنها فارغا. هكذا هو مجد المتكبرين
والذين يشتاقوه على الاطلاق. لانه لم يوجد شي يبعد محبة الله
للبشرية مثل اغتصاب الكبريا. فانها تسلم صاحبها الى نار
العذاب. ولو كان حافظا للبتولية. او الصوم او الصلاة او الرحمة.
او اي فعل من الافعال الصالحة. وتصير حياته جميعها نجسة. لان
الكتاب الالهي يقول نجس هو كل مرتفع القلب. والمجد الفارغ
يصل المفتخر ويجعله حتى انه لم يكفيه ان يهوي اصحابه الى
الشرور. ويلبسهم في هاوية الهلاك فقط. بل يرفض الفضايل
ايضا. بمعنى اذا ما قدر ان يجرحنا عنها بوجه ما يستطيع ان يسبب
لنا بواسطة هذه الفضايل هما وعطبة. لانه يمنعنا ان
نصبر على اتعابنا. ثم يعدمنا ثمرتها. وانه غير ممكن لاحد ان يقرن
مع فضيلة الاتضاع المجد الفارغ. فالاولى بنا ان نشوق الى تلك
النقطة السماوية اعني بها التواضع. لان الذي يطلب مجد
الناس ويمدحهم على ما عمله من الصلاح فهو ضايع. لكونه
قد اخذ مجازاته هنا. واما هناك في قضا الله فلا ينال ولا موهبة
واحدة. ولماذا الكونه فضل مجد الناس على مجد الله. واما ان
الذي يمجده الله ويرضيه فينال هناك مجازاة عظيمة. فان قلت
وباي وجه اجيبك متى رذلنا مجد الناس وما طلبناه. فاذا
كان اوليك الذين يصارعون في موقف النظارة بمحضرهم
لا يريدون فهم لا يشتهون ان يرتضوا بمدح احد منهم. بل ينظروا
الملك اذا كان جالسا في كرسيه ان يكلمهم بتمجيد لا يرجون

مستحقين لامديح الغير. فكيف اذا هو صفة واشفا ما يكون
لاولئك الذين يعملون الفضايل ليظهروها للناس. فهم صاموا
ليعبسون وجوههم ويصلون في الازقة والشوارع. ويحملون
الاتعاب والمشقات وليعرفون ليعدلات اجورهم. لماذا نصير
لك شهوة اعلى الطايرات منك مع ازلك ورياك وانت
تخلش غيره ينتصر فيك. وتدع ملك الملايكة الذي يشاهد اتعاب
فضايلك وتسكنك. وتسارع نحو وجوه مشاركيك في العبودية
ان يمدحوك. فلهذا ولو تعبت كثيرا وعرقت في عمل الفضايل
تنصرف عدم الاكليل غير منجح بمن واضع الجهاد. فتعلم هذا
من العبد الصالح النصوح. فانه متى خدم سيده خدمة ما. لا
يريد ان يعجب بخدمته لاحد. بل ان يعجب سيده فقط لا غير.
ونحن لنا مثل هذا السيد الذي هو ربنا يسوع المسيح والاهنا.
ونوثر ان ينظرنا الغير الذين لا يستطيعون ان ينفعونا شي البتة.
فاذا كان الذي يبتني المجد الفارغ في تنويهه الفضيلة يفضح
نفسه هكذا. فالذي يشتغله في الخطايا كم من العقاب والعذاب
يكون مستحقا. لان الذي يخطي ويفتخر بذلك مسقطا هو
اشر الجميع. وجهله عظيم جدا. فليس شي يجعل محبي المجد
الفارغ جهله ومتعدين الشريعة مثل ان يتصيدوا المجد
والمديح من الناس. كذلك لا يجعل الرجال القديسين
مطروبين بزيادة مثل ان يزدروا بالمجد الباطل المزين من
الكثيرين وينصتوا بهائم. اذا ايها الودود لما ترتفع
شتا لنا.

شتا لنا. قل لي لماذا يعني تفتخر وتمشي الهيلا على رؤس اصابعك.
ولم تشمخ بحاجبيك كثيرا وتنتفخ بصدرك. وانت لا تقدر
لك ان تصنع شعرة واحدة بيضا ام سوداء. واراك اذا انشيت
تمتن ان تكون فوق متن السحاب. وتود ان تخرج باجنحة
لئلا تطا الارض بقدميك. فباي شي ادحضك واطريك. ولقد
قلت بانك رماد ودخان وهبا. واقول انها تعدان وصف
الطبيعة البشرية ونفايتها. ان الانسان المتكبر يشبه شاقة
الكتان من جهة ان ذاك اذا احترق لا يظهر شيا سوى اللهيب
فقط ومثل فقاقيع الماء ايضا فانه ينشا لي بسهولة ثم يضمحل فيصير
ما ايضا بسهولة. فهكذا يشتغلوا المجد الفارغ فانهم يبادون
بسهولة. فاذن لا شي ارذى واشر من المجد الباطل والكبريا. لان
الشيطان في الكتب الذين هكذا اعني قبل ان يتكبر كان ملاكا
نورانيا. فلما ان تكبر صار شيطانا. وانتقل من النور الى
الظلام. فهذا هو الذي صير ادم ان يتخيل الكبريا ليصير الاها.
فاصلح مسعود الموت الذي كان له ضارا باينا. ويسهر ل
فرح الله جهله وهزايه. قايلا هوذا ادم قد صار كواحد منا.
اعني الى الله. قد قال لحوا ادم ها قد صار واحدا منا اي من الثالوث
المحيي. وها اني لا ارجع مع ان يصير انسانا مثلك. ويسمى بلاهوته
ادم الجديد. وانت فتصير الاها بالنعمة حسبما اشتهيت ان تكون.
ولما اخذ الشيطان اجازه جزية من الله على ايوب الطوبان. هدم
بيته من اساسات الارض واكل جسده كله من القروح. وجعله

اللعين قتله وداعه في العالم مباشرة، وافسد ماله وابادة
واماتت اولاده وردمهم، وصير جسده نجرا من الدود، واقام
امراته قلبه توبخه، ربما تحمله ان يجدف على الله ويصير مدفاه
اعداله، ولذلك عبيد منزله، واتخذهم على ان يعيروه، ولولم
يمنعه الله لكان يبيد محاسن العالم مباشرة، لان الشيطان
وحش خبيث لا يشبع، فلهذا لم يعطيه الباري تعالى تسلطا على
الكل لكونه بالطبع صالح ومحب البشر الذي له المجد ابدا امين

المقالة السابعة

تتضمن القول النبوي القايل اذا باطل هو ان يضطرب
كل انسان حي وفي الصدق

فاذا كانت زوايا البحر تشغف الصياد على العمل حتى اذا
اتفق له ان يطرح شبكته يجمع من الاسماك ما لا يحصى وينقب
كثيرا وينصب ليستطيع ان يجذب شبكته الى الارض، وكذلك ايضا
الملتفة الاشجار التي ترتعي الوحوش والبهايم داخلها تصير
القانص ان يلتجي الى بيته راجعا بصيد جزيل مبتهجا، متى
اشرف على الجبال، واقتحم الاجام المشتبكة بالاغصان،
فيستبين لاولئك الذين يرعون في البحر الوقتي، ان نعيم الذي
يتبعونه كله حلو لذيذ، فلم بالحري هم الذين يتصيدون في
اغصان الكنيسة المقدسة، الذين يجمعهم ليس هو ارضيا ولا وقتيا،
بل هو الملكوت السماوية، فهلم بنا ايها الحبيب لنتنزه بين
بمزمار

ولك

بمزمار النبوة الداوودية لننتفع النقاوة الشريفة مع
داوود قايلين: اذا باطل هو ان يضطرب كل انسان حي،
يضطرب الانسان ابدا، ولكن في الانتهاء يبادر ويضمحل، يضطرب
وقبل ان يرى يغرق، يشتعل وينطفي كالنار، ولكن ذا النصب
يحترق، يرتفع كالزوبعة وينمزق كالغبار، ويتصاعد كالشهاب
النار، ويجتمع ويضمحل كالدخان، يتزين كالزهر ويجف
كالحشيش، ويمتد كالغيم المتراكم، ويقطر الغيث ويتساقط،
ويطفو كالفقاقيع على الماء، ثم تتشقق متلاشية، ويطفي كشرارة،
يضطرب بالافتكار، وينزعج من الحماة، يضطرب ويمضي ولا ياخذ
معه شيا من ثمر الاضطراب، بل يحصل على الاضطراب لا غير، واما
الربح فلآخرين، له الاتعاب، وللآخرين الكنوز، له الاهتمام والغير
السرور، له الحزن، وللآخرين الابتهاج، له الضراف المترادفة
ولغيره الغنا الكثير، له الدموع، وللآخرين الغنيان، له العذاب
في الجحيم، والغير ياكلون ما له ويشربون ويسرون ويترعون،
فاذا باطل هو ان يضطرب كل انسان حي، الانسان الوقتي
المتغير الحيوة، والمديون الموت، والملزوم به، الحيوان الغير
طايع لصيرة، الشر الغير قابل التعليم، الذي تعلم الغش وتفقه
به من دانه، الحاذق في الشرور، النشيط في الظلم، المتسلط
الفارس في الحكاية، العديم الشبع من محبة البطن، الرثيث في عدم
الوفا، النسمة المتلونة الغليظة المملوة مجدا فارغا، العلو السهل
هدمه، الطين المتولع، الرماد المضطرب، الغبار المرتفع

المنارة المشرق طفيها: اللهب القريب الخمود. المسراج
السريع الطفي. العود القابل الفساد بسهولة: المفتش
الذي يذوب بسرعة: الخضرة النضرة التي تضمحل سريعا:
الطبيعة القابلة للفساد: التي يزهر اليوم وفي الغد يموت
اليوم غنية وفي الغد مفتقرة مبددة في الغنى اليوم لا تشبه
ناحا. وفي الغد تستوطن اللحد. اليوم متوشحة بالبرفير وفي
الغد تدفع للفساد: اليوم حاوية كنوز. وفي الغد تسال
الصدقات: اليوم مع المتملقين وفي الغد مع الدود الذي يموت
الانسان الذي هو هو اليوم وفي الغد ليس هو: الذي الان يتكبر
وبعد هنيهة ينوح: الذي هو حين السعادة ضعيف محتمل
وحين الاحزان عديم التعزية: الذي لا يبهجه الاشيا التي لديه
والاشيا التي فوق قوته يتفحص عنها: الذي لا ينفعه الاشيا
الحاضرة والمزمعة فيميزها: الذي هو بالطبع مائت وبالتشامخ
على ما يظنه ابدي: موضوع كل مرض ومقر كل الم ميدان
حرب الامراض والجمات: الخزانة الممتلية من كل حزن: اه ها
لعظم شقاوة ضعفنا وكم هو مستحق من العويل ذلك الذل
الانساني وكم يفتد ما اقول فلم احد واحد النوح من الصوت
المنزول من فم النبي ان كل باطل هو ان يبصره كل انسان حي فناسل
بعد هذه كلها ايها الاخ الحبيب ان كانت الامور البشرية
ما تشبه البحر ان كانت حياتنا ما تشترك من عجاته ان كان
الذي نقاسيه في البر اشد مما نعانيه في البحر ان كان ما يصدم
بعضنا

بعضنا بعضا اشد من الرياح الزعازع. ان كان ما تلاطم الثنايا
بعضنا في بعض امر من اضطراب الامواج في اللجة ان كنا ما
نخبط خبط عشوا ههنا وهناك كانا في ظلام الليل. فواحد
يختلس حقل ذاك: واخر يخطف عنب فلان: واخر يشتار رجاء
لاجل المال: واخر يحارب شاكيه لاجل الهوى: واخر يخاصم
لاجل تقسيم حصص الارض. اخر يحزن غيره لاجل السنة. اخر يتمنا
ان يسلب من غيره شيا لم يعطيه اياه. اخر يشاجر لاجل ليلا يؤدي
ما اخذه. اخر يستكثر من الفوايد والربا. اخر يجتهد ان
يقاطع بمراس المال. اخر يحزن لفقره. اخر يقلق ويزعج
لثروته. اخر يغير لاقلاله. اخر يحتال عليه. اخر يحسد لغناه
اخر يمقت ويبغض لسطوته. اخر يتفحص بغدرته فالحروب
تتكاثر والحسد ينمو. فيحكم بعد الشبع والاستكبار
ينقص. الكذب يعلو. والحب يتباعد من بين الناس بابا
الصدق اضمحل من الارض باكليه. والصداقة جعلت حدودها
المائدة. فاوه للارض ما نستطيع ان نحتمل هذه الشرور كلها.
والهوى قد تمحق حق الحب الى ما العام لمعيشته قد
نبتت بالورق. الطرقات تنشر سلوكها. الارض تقسم
الامياه يحكم عليها. الهوى يباع. الحاسدون المنضبرون يسطون
المدن. الاغنيا يا دون من الجمات. اصحاب الديون يعصرون
من الغنا. الخطفة يرحمون الظالمين. والاعون العفة
يفسدون العالمين. التجار تاجرون في مصايب الناس.

المتمون الناس باطلا يبتغون الكذب؛ ولعد نندا انقسم
من بيننا؛ من كرب احدنا على الاخر؛ ولا نعد نا نعرف شيا
سوى انا نقسم بالله فقط؛ فلما راى النبي استحالة الجميع
الى الشرور؛ فويل حياتنا قايلا؛ ادا باطل هو ان يضطرب
كل انسان حي؛ ايها النبي النبيل؛ هل الانسان وحده
يضطرب؛ والخليقه الناطقة وحدها تتغير؛ لعمري اني ما وجدت
احد من الوحوش ولا من العناصر يضطرب؛ تضطرب المياه
كلها تتنقل احيرا؛ تتزعزع الارض لكنها فيما بعد تثبت؛
تخفق الارياح لكنها تسهدي؛ تضطرب الوحوش لكن متى
شبعت لبثت بينا لا الهيب؛ لكن متى احرق مادته
كلها طفي؛ واما اضطراب الانسان لاجل القنايا لاكتفاف
له؛ لانه ادا حصل على هدا يتوقع داك؛ وان حوى على داك
يجتهد على الاخر؛ وهلم جرا؛ يحرص على المايه ايضا فمنها
ثم يجتهد ان يجمع فوقها؛ ولا يكف عن الجمع اصلا الى انتها
اخرته؛ وادا انضاف من عطش محبة الفضه يصير لونه
اصفر اشد من الدهب لاجل المشوق اليه لتبرز؛ والمدني
الكدوب الناكث الوفا؛ والخبيث لغايتن؛ والمتلاعب
بكثرت الشادات؛ والمعشوق من الكثيرين الحوز والطابر
المفيد؛ والمايت الحارب؛ والريح الطاير في العالم الداعي
به الغنا الدي هو منشي لكل رديلة؛ وموجد كل شر؛ وساعد
محبة البطن المفسده للنفوس؛ ومقاوم الامساك؛ ومحارب العفه؛
الشارق

الشارق المختلس كل فضيلة؛ ولماذا ادمه واتركه تقتنيه؛
ها هو ايضا يظلم منهم متبك محصنا بالسلاسل والاقفال؛
ويظهر لي ان الغنا نفسه يصرخ نحوهم قايلا لماذا ايها
الواقفون الفضه تعتقلوني؛ ولماذا تحرموني بربوات من
العبودية كعبد مارق؛ ولماذا تختصوني وتقبلوني كصديق؛
وتقيدوني كنا على شر؛ فان احببتم راحتي وبنا حي زمنا
يتبرك؛ ولو انه اخف من المنام؛ اتركوني قليلا لما نضي ايدي
الفقراء؛ فكانك تقول يا هدا انني اجمع الغنا لاولادي
لئلا يرثوا الفقر؛ ايها الغني المتامل ان في هدا عجبا؛ لانك
ما تعرف الامور الكاينه حالا؛ فكيف تهتم لاجل المزمعة؛
امور دا انك ما تعرفها؛ كيف تهتم لاجل اولادك؛ ما تعلم ان
كان تحصل لك دفنه جيده؛ وتدبير امور الورثه؛ ايها الغني
الجاهل فول لي اولا عن انتهاك؛ ثم احرص بعد ذلك لاجل
اولادك؛ قل لي يا دا يصير اليوم؛ ثم اصدقك في ما دا يصير غدا؛
لماذا تضل داتك بعد الموت؛ اتريد ان تكون ميتا ضالا؛ لماذا
تامر الله وتحكم عليه؛ فان ليس يصنع؛ لماذا تشرع على
غاية الله؛ اننا ان ندبر الاشيا التي اعطاها؛ انت مالك
في امور الدين يبقون بعدك دخل؛ فلا تحكم على شي خلفته بعد
مماتك ولا تتسلط عليه؛ لانه لا يمكنك ان تكون ميتا وقيما
للاحيا؛ او وفاضيا على الموتا؛ لتعطي كل دي حق حقه؛ فلماذا
تتعب باطلا ايها الغني؛ وتخطف مال المساكين وتقرنه بمالك

وانت لا تدري لمن تجمعه ؞ لماذا تضبط مال الايتام ؞ لماذا
تنشط على الذين يطلبون منك متاعهم ؞ فكانك تنفق عليهم
من مالك ؞ فهم يطلبون ما هو لهم لا مالك ؞ يطلبون منك الاشيا
التي دفعت اليك من اجلهم ؞ التي ولدت معك ؞ اعطهم حقهم
ذاك الذي اخذ نفعه الشب الشاب لانك ؞ او مرت ان تعطي ولا
تاخذ ؞ يكفاك ان يمد اليك الشيخ يمينه ويقبض ما تعطيه
لاجل المسكين ؞ ذاك الذي يشكك الغيث فيروي ؞ يطلب منك
فلسا واحدا ؞ ذاك الذي يبرق ويرعد يقول لك ارحم ؞ ذاك
الذي يحلل السما بالسحاب يطلب منك طرفا بالليا ؞ يكفاك
فخرا ان المساكين تتضرع اليك كانك اله ؞ وانت لا تشا ان ترفع
عينيك لتنظر اليهم ؞ اعط تراف ارحم لترحم ؞ فلا تحزنهم
تضرعوا اليك ؞ اعطيهم ما لهم قبل ان يقوم الحساب فيستحضرك ؞
اعطهم ما لهم الذي ستنزع ان تسترده بعد قليل ؞ اعطهم ما لهم
وخذ عن ابيهم الضمانيه بان لهم ابا ملكا ؞ فان قلت وما
هذه الضمانية ؞ اجبتك هي هذا فعلتم باحد اخوتي هولاى
الصغار فبي فعلتم ذلك ؞ ثم ان الذي يرحم فقيرا بايسا ليس انه
يحل صك خطاياه فقط بل ينال ميثاق المعترف القايل من يرحم
مسكينا يقرض الله ؞ فلنقرض الصدقه لله لناخذ منه الجنه الشريفه ؞
فيا لها من كلمة منعمة كل حلمة من يرحم مسكينا يقرض الله ؞
ولم يقل يعطي الله ؞ بل قال يقرضه ذلك ؞ لكون الكتاب الالهي
له خبرة باستكثارنا وعرف انا لا نحمل من ان نستكثر بل
دايما

دايما ننتظر الزياده ونطلبها ؞ ولهذا لم يعبر بقوله من
يرحم مسكينا يعط الله ؞ ليلا ننفر عن الاعطاء البسيطه ؞
بل قال يقرض الله ؞ حتى اذا سمع محب الدرهم والدينار بكتابة
المقرض يميل ذاته فيسرع الى الصدقه ؞ من يرحم مسكينا يقرض الله ؞
فاذا اقترض الباري تعالى منا ؞ فكيف عينيك مديونا ؞ اما
نرضى ان يكون الله مديونا لك لا ديانا ؞ وانت تعلم ان المديون
يوفي من اقرضه وان الديان ما يستحي من المديون ؞ ولهذا يجب علينا
ايها الاخوه ان نتصفح ذلك متاملين وننظر لايما سبب قال الله
من يرحم مسكينا يقرض انا ؞ وما ذاك الا لمعرفانه باستكثارنا
انه دايم الميل الى الازديا ذكما تقدمنا فقلنا ؞ وهل ترى يرضى
احد المتمولين ان يعطي ماله قرضا في موضع غير محفوظ وما
مؤتمن عليه ؞ لان من عادة الذي يقرض دايما ؞ يطلب وثيقه
او رهنا ؞ او ضمينا ؞ وباحد هذه الثلاثه اشيا المقتنه للاحفاظ
يملكه بان يعطي ماله ؞ ولما تقدم علم الباري تعالى بهذا اعني
خلوا من هذه الثلاثة اشيا ؞ لا يكثر من اجل احد لكون المقرض
لا ينظر الى محبة بشريه بل الى الربح فقط ؞ والمسكين خال عن
هذه كلها ؞ فانه لا يملك رهنا ولا اقلا له بالكليه ؞ ولا يجد له
ضمينا لاجل فقره ومسكنته ولا يامنه احد ؞ والباري تعالى
لما لم يعدم انسانية صاحب المال ؞ فاورد ذاته الشريفه
الى الوسط ؞ وصار ضمينا للفقير ورهنا للمقرض ؞ وقال له
ان لم تاتمن هذا الفقير فصدقني انا لاني الغني العزيز ؞ ان الله
تعالى

نظر المسكين فحزن عليه: نظر المسكين فتغافل عنه: بل اعطاه انه
رهنا عن الذي ليس له شي: ويلتزم لاجله اعان البايس المتحير:
من يرحم مسكينا يقرض الله: ويقول ايضا لانك تقرضني انا فان
قال له المقرض: وكم هو مقدار ما اربحه منك متى اقرضتك فيجيبه
الباري مايه ضعف ثم حياة الابد: وان قال متى توديني هذا الذي
اروم الاشتراط لاثبت الوعد فحدد لي زمان الاعطا واجعله موعد
الوفا: فاسمع اتسمع مصغيا متى يعطيك القرض وايش يوديه لك ذاك
الذي اقترض منك لاجل المسكين: فانه يقول اذا جلس ابن البشر على
كرسي مجده يقيم الاغنام عن يمينه: والجدا عن يساره: ثم يقول
لذوي يمينته: هلموا يا مباركي ابي ارثوا الملك المعد لكم منذ ابتدا
انشا العالم: ولاجل ما سبب لاني جعت فاطعمتموني: وظمئت فرويتموني:
وغريب وعريان واسير في السجن فافتقدتموني: فاذا راو صنيعهم
اوليك الذين خدموه في زمانهم جيدا: وشاهدوا ذاك النزف العظيم
الحاصل لمن اقرضوه: فيقولوا يا رب متى رايناك جيعانا فاطعمناك:
او عطشانا فاسقيناك: وانت الذي اغنى لكل ثرحاتك: ومتى
رايناك بهذا المقدار مضطرا اليه محتاجا فافتقدناك: ومتى فعلنا مثل
هذا: فيجيبهم قايلا انما فعلتموه باحد اخوتي هولاي الصغار فبي
فعلتم ذلك: اترى ما يكون اذا صادقا قول الله ان من يرحم مسكينا
يقرض الله: ثم نعد ان وقع الملكوت لاهل يمينته هبه لاجل محبته
للبشر قايلا: هلم يا مباركي ابي ارثوا الملك المعد لكم من قبل انشا العالم:
اشار الى اهل ميسرته الفاقدي الثمرة: والعديمي الانسانيه والخوف
من

من العقاب قايلا: اذهبوا عني يا ملاعين الى الظلمة القصوى
المعدة لابليس وجنوده: ولماذا اني جعت فلم تطعموني: ولم يقول
انكم زنيتم: او فسقتم: او سرقتم: او شهدتم زورا: او نلتم في يسلم
لانها وان كانت ظاهرة الشرور وتحت طايلة العذاب والانتقام
الا انها ادنى درجة من عدم الانسانية وقلة الرحمة: فان قلت ولماذا
يا رب لم تنتقم بذلك شي اخر: فيجيب لاني لا ادين الخطية: بل ادين
القساوة: ولا ادين الخطية: بل ادين الذين لم يتوبوا عنها: ولاجل
قساوتكم احكم عليكم: لانه كان عندكم ادويه وعقاقير بها
تخلصون وهي الصدقة فتركتموها: واهملتم مقدار شرف مثل هذه
العطيه والمنة: فاذن توبيخي لقساوتكم التي هي اصل وينبوع لكل
الشرور والكفر والالحاد: وامدح المحبة البشرية لكونها جرثومة
الخيرات كلها: واديب العدمي الرحمة والقساوة بالنار التي لا
تطفى: والعقاب الذي لا انتقال له: واهب محبي البشر الرحومين
ملكوت السما وحياة الابد بيسوع المسيح ربنا: الذي له المجد والاكرام
الى ابد الابدين: ودهر الداهرين امين

المقالة الثامنة

في الديونة المزمعة: وفي عذاب الجحيم الذي لا نهاية له
للذين لا يؤمنون بوجود هكذا العذاب

كثير من الناس في هذا الزمان وخاصة منا المسيحيين مستغرقون
لهذه الاشيا الزمنية: ومنصبون في هم هذا العالم وهم

يصنعون كل نوع من الخطايا المخالفة للناموس ويظنون ان
بعد الممات لا يوخذون بذنوبهم ومجازاته ولا ياتي نقصاب وعذاب مويدة
يحتجون قايلين ان الله محب للبشر ولا يكافي اشرار الخطاة
نعم لا اشكال في ان الله محب للبشر وهو لم يزل كذلك لكنه ايضا
قاضي عدل فاذا نال احد من الله خيرات غزيرة اعني عافيه واكرام
وغنا وترفها في حياته جميعها ثم وجد بعدها قليل الشفقة والرحمة
اعني يظلم ويخطف ما ليس له ويعمل كل فاحشة من الرذيلة وهو
لم يجنح الى التوبة بوعيد الكتب ولا بوعد الله تعالى وعطاياه
قل لي يا هذا اليس هو مستحقا للعذاب والانتقام اعلم انا لو انتصفنا
ديونة الله العادلة بتصفح لكان من الواجب ان يقضي علينا
باضمحلال منذ القديم حسب قول الصديق انه اذا انتم اخذنا من لم
نطلبه ثم من مع ان يعطي جوابا مرة واذا انتم المحسن اليه وذاك
الذي افاده ربوات من الخير وربما يكون سبب لتجاوزه في الصلاح
ولاي مسامحه يكون هذا مستحقا ولا لو احد منهم كيف لا تخاف الله حين
تجزي قايلا ان الله محب للبشر وهو لا يعاقب عديمي الشكر والخونة
اولئك الذين على هذه الصورة فان كان لا يعذب هولاي على عملهم
فليس هو اذا محبا للبشر الذي لك عدد حين تخطي اليه لم يثيب
فيقول لك عن هذه كلها اما خوفك وارهبك اما شاهدك في
شدايدك ومصايبك اما حمل ربوات من الشدايد ثم حلك اما طلب
لاجل خلاصك فان كانت الاشرار واللصوص والقتلة لا يعاقبونه
ولذلك الصالحون والقديسون ايضا لا يكللون فاين اذا محبة الله
للبشر

للبشر وانه قضاه العدل فلهذا لا تضل نفوسكم ايها الناس بما يحسنه
لكم الشيطان فان هذه جميعها ابحاثه واختراعاته فاذا كان القضاه
واصول الشرايع يودون الناس الصلحا ويكرمونهم والاشرار يعاقبونهم
ويهلكونهم فكم هو بالحري اولى ان يصنع الله هكذا فاذا كان
الخطاة والاناس الاشرار ينتظرون نقصانا مويدا ومع هذا يتركون
الخطايا والخطا لم يزل فكيف اذا لو نفوا عنهم مثل هذا الخوف ولم يخشون
العقاب فقط بل وان نالوا ملكوت السما فمتى يكفون عن الرذايل التي
يصنعونها ولقد بلغني عن اناس محبي الرذيلة انهم يقولون ان الله
لم ينص على وجود عذاب الخطاة الا لاجل الترهيب فقط والا فهو
الرحوم الشفوق قل لي ايها الذي هو من يعيد العقاب المنتظر من
الذي جلب الطوفان المخوف في ايام نوح البار وغرق سكان الدنيا
قاطبه من رجز الله من ارسل البروق والصواعق على ارض سدوم
وعامورا واحرق سبع مدن مع اوليك القتلة وفضاحي الذكور
بالنار الشنيع وابادهم جميعا عن وجه الارض من غرق فرعون
وجنوده في البحر الاحمر من اباد ستمائة الف من اليهود في البرية
من احرق محلة ابيروم من امر الارض ان تفتح فاها وتبتلع قورح
وداتان وابيروم احيا من قتل في ايام داود سبعين الف نسمة
من قتل من الاشوريين خمسة وثمانين الفا في ليلة واحدة في عهد
اشعيا النبي حتى والمصايب التي تصيبنا يوما فيوما اما تنظرها
من اجل خطايانا التي نعملها دايما كالحريق وعدم الامطار
والزمهرير والطاعون والحمى ومقاومة المحاربين فاي جواب لك

ان تردد عن هذه كلمة واني ارى بعضاً ينكرون وجود العذاب وبعضاً
ينكرون ابديته فاقول اذا كان الله لم يزل عن ظالم فيلزمك ان تعطي جواباً
في الديمومة ونعاقب متى اخطيت ضرورة والا اذا كان الله محباً للبشر
ولا انبا الخطاة على زعمك فكان يجب ايضاً ان الانبيا فهولا
الان ايضاً مع انه يعاقبهم هنا فهذا هو الجهل الصريح وان كنتم
لا تومنون بنصوص الكتب المقدسة من غضب الله فسوف تومنون
بذلك عند حصولكم في العقاب المخيف اذ ان انا نقصد بهذا الكلام
مقاومة من يقاومونه من حيث ان النص عن العقاب يحقق هو وليس
تحقيقي فهذا لم نقوله نحن فقط بل وكثير من المنتسبين اصحاب
الفلسفة قالوه اعني اكابر فلاسفة اليونان فانهم يتفلسفون الكثير
من حيث العقاب المزمع وابانوا على ان الاشرار والناس الرديا
يعاقبون في الجحيم ولو لم يكن عليهم بيان الحق ظاهراً جلياً مثلنا لانه
انهم قد ادركوا وجدان الديمومة والعقاب بالجملة فهم يقولون انهم
قد سمعوا نوحاً وعويلاً وانهر نار جارية وجليد وطرطوس واماكن
اخر لنيران العذاب ونصوا عنها بانها تحت الارض ثم تحدثوا ايضاً
عن اماكن حسان ومروج للطوبانيين وفراديس من زهره برواي ذكية
وقالوا انه يوجد هنالك صفوف قديسين متزينين بحلل نفيسة
وهم يرتلون بتسابيح عجيبة فلهذا لا نشك بوجود العقاب
بل لا نشك فيه لان الذي لا يومن بوجود العذاب يتهامل في امر
خلاصه لكونه لا يخاف فيقع فيه بل يجب علينا ان نومن ايماناً حقيقياً
بريا من الشك والتهاون ونتداول بهذا ما بيننا لنتبرك فيحفظنا
من

من العود الى الخطية لان تامل العذاب مع الموت هما بمنزلة الدوا المر
الذي ينقي النفس من كافة الشرور والخيانة وذلك اذا
استعملناه بمداومة فاذا انت تحتال لا توافق الرحمة تقلب في
الحسن عن ذي الجاهلات اللاتي طفيت مصابيحهن حين لم يكن
لهن جهاز الحسن وهو الرحمة فتتفطن فبهذا يمكنك ان تصير
رحوماً او كنت غاشماً ومختلساً اذ انك تسمع سيدنا المسيح قائلاً
شدوا يديه ورجليه والقوه في الظلمة القصوى فيمكنك حينئذ
ان تطرد عنك الشهوة الرديئة او كنت شريراً حقيراً انك تسمع
ما يقوله الغني نحو ابراهيم يا ابتاه ارسل لعازر يحوي ليبرد لساني
بجزو يسير من الماء لاني انتلى ههنا في لهيب الجحيم او ان ضار عنك
شهوة الزنا فتامل في اضطرام نار جهنم فيخمد عنك اضطراب
الشهوة الدنسة ولماذا ارهب بالنار والعقاب مع ان الابتعاد
عن الله فقط هو اشد من كل عقوبة متى نبعنا عن النظر الى المسيح
لان ليس يوجد شي اشر من عدم النظر الالهي انظر مقدار مرارة
المه واذا كان كذلك لم نشتهي الاقامة والخلود في دار الغرور
اعني بها الدنيا وكما اذا طرح احد الاشراف في سجن والقي في بيانه
حشر مظلم وفيه مع اللصوص والقتلة يكتب انه يرى ذلك علية
شراً من الموت هكذا نحن حين نساق الى هناك اعني نحو الجحيم
لنا فيه قتلة المسكونة ومع ذلك انا لا انتصر لحد ولا اخذ
بيدنا بل نحصل بين جموع المنافقين ونحن مترددون وعرباً عن كل
تعزية لان من شدة الظلام المدلهم الموجود هناك لا تنظر العيون

ثم ان ينظروا شيا او ان يتسلوا من في جانبهم بل كل احد يعاقب
على حدة ولو قيل ان هناك نارا ولهيبا لكن لا اشراق لها بالفعل
بل الكاينون بها يحترقون مظلمين وهم لا يستنيرون ولا يستضيون
ولا يحمل عنهم اللهيب ولا يكفي هذا فقط بل يشملهم الوجع الاليم
حتى ان يجرن انفسهم لان تلك النار الشديدة الاضطرام متى شملت
احد احرقته موبدا ولهذا قيل لها النار لا تطفى ويترو بها الخطاه
في الجحيم لاجل الدوام حاشيه اقني كذا النار المعدة بها الملايكه النورانيه
الغير. بل العذاب مخلد حاويين على كل ما هناك من المراره والالم
واشد من هذا صعوبه ومراره هو الحرمان من الصالحات فهذه لمية
الوجع والعقاب وكيفية الحزن والضيقه التي لا يضاهيها ولا
واحد من عقابات الدنيا واوجاعها المهياه للخطاه اذا لم يتوبوا
هنا في غضون حياتهم انزل اودع احد السجن وشاهد بعضا منهم
ملتبسي الوجوه كالاموات وبعضا مكبلين بالحديد والاغلال
في اعناقهم وبعضا مستولين في الظلمة وغيرهم معاقبين في
سجن مظلم كريه الرايحة اما ذاك يفرق مرتعدا ويعرض
مجتهدا لا يسقط في شدة هذا العظم مقدارها فكيف اذا الوزاد
معنا ان نمضي مقدين الى سجن الجحيم مصفوكين فاذا امتناه ان
نفعله في ذلك الوقت نوا اشفاه علينا واهالنا لكون تلك
العقابات ليست من حديد بل هي نار لا تطفا على الدوام واما
المعذبون لنا فليسوا اناسا مثلنا يحزنون علينا بل هم ملايكه
مرهبون وغير مشفقين قوم لا يستطيع النظر اليهم ولاجل
اننا

اننا نشتمنا نشيدهم باعمالنا الشريرة يبغضون علينا بغضا مبينا
واما الحبوش التي هناك ليست مثل هذه الحبوش التي يفتقد
المحبوسين بها اهلهم بعد بعض وقتا باعطية واناس من الاهل
وطايفه يغزونهم تعزينة الصبر والاحتمال بل هي عقا لان
ههنا فاقة العزا والتسلية ولو ان نوحا او يعقوب او ابرهيم
او داود او ايل البعروا انها ليهم معذبين لم يجتروا ان ينقذوا
من اجلهم ويمدوا اياديهم فيخرجوهم من ذلك العذاب الفادح
لان وقت الدينونه تضمحل المسامحة الطبيعية وتبيد حتى
انه يتفق ان الابا الصالحين يشاهدون اولادهم الخطاه والاولاد
الصديقين يشاهدون اباهم الاشرار وهم في الشقا فلا يحزنون
عليهم ملتبسين لكون الواجب للقديسين ان لا يباد فيهم ولا
حزن واحد من حيث جازوا تلك الخيرات السماوية ولهذا تنطفي
منهم حرارة الشفقة بل ويتعجبون على انها ليهم من ربنا
بسوع المسيح ولاجل ذا الاباء من احدمنا ان ينال هناك
خيرا ما لم يصنع اعمالا صالحة ولو كان له ابا واسلاف
صديقين لاننا اذا الفينا مضيعين الزمان الذي اعطيناه
بشيئا مزمعون ان نودي عنه جوابا كيف اضعناه وتمرمنا فيه
بالكسل وعدم الاهتمام بالصلاح متى حصلنا هناك كالذي
افترض فضه وانفقها اكلا وشربا فانه متى طلبها مقرضه
ولم يردها له يضعه في السجن فهكذا اذا صرفنا حياتنا في
الطرق الرديه فانا مزمعون ان نستحص بزيادة نحو الدين

مددنا المواهب التي اعطاناها الله كالامن الناطق والعقل ان
دنسنا المعمودية المقدسة وافسدنا المدرية الطاهرة ونجسناها
فمثل ما ان البشر يطلبون الحساب على عبيدهم في صرف العطايا
هكذى البارى تعالى مزمع ان يستفحصنا اغنيا وفقرا اذ كنا
جمعنا الغنا باتعاب صادقة من طريق الحلال او كان من الخطف
والاستكثار اذ كنا اصرفنا الغنيان على المساكين او على الزنا
والترفه والبذخ والسكر او كان في مساعدة المظلومين ثم يستفحص
ايضا عن الفقرا هل صبروا بشجاعة شاكرين الله على فقرهم
ولم يتذمروا على احكام الله وتدابيره متى راو الغنى يتنعمون
مملوين من كل الخيرات ولا نظن ان الاستفحاص واقع على
الاغنيا والفقرا فقط بل وعلى القضاة والملوك ايضا فانه تعالى
يفحص عنهم باجتهاد عظيم اذ كانوا احكموا جورا وعدوانا او ان
حابوا وجها وافسدوا العفا او ان احكموا الخلاف لاجل عداوة
او لاجل تمنية احد اشتغلوا الجور والظلم وخاصة روسا
الكهنة والبطاركة فعلى حسب مراتبهم والرايهم وسلطتهم
يطلب الله الجواب فنحن نسمع ان هذه الوظايف والمراتب باسرها
لا تنفع عن انها كالظل او طيف المنام فالحلاوة وقتية هي
واما المرارة فابدية لانه قبل ان تتم الخطية تخمد شهوة اللذة
وهذا البارى تعالى لا ينزع عن معاوضتنا كل حين عن هذا العقاب
الابدي لكي من خوف العقاب نرتدع فها هو الان متى ولدنا تنتقص
نفوسنا من خوفه فانه لو لم نتقدم بالانذار عن هذا الخوف
لسقط

س

لسقط فيها الاكثرون مع انه قد يوجد اناس بعد هذا كله
يصلون الخطايا بغير خوف واستحيا لكان العذاب ليس
بموجود فاذن لولم يعرضنا الله تعالى ويخيفنا بالعقاب
ولاي شرور عجبا كنا نتصل لكن لا شك في ان هذا انما صار الا
من قبل محبة الله للبشر فقط والدليل على انه لولا يخيف اهل
نينوى على يد يونان النبي لما نجت من الانقلاب ولقد كان يوجب
محبة للفضايل لعدم العقاب لو لم يكن يشدد العقاب بنا من
حيث خطايانا وفضايلنا الكوية يخبرنا في ان لا نخطي
وان لا نعمل الفضايل فيظهر من هنا انا اذا اخطانا يعاقبنا
واذا قومنا الفضايل يكللنا ولقد نرى ليس من يحجز البارى
تعالى من حيث انه مرارا كثيرة يطيل اناته على الاشرار والزناة
والقتلة والسراق وعلى المستلزين ومثل الانشقاقات
ولا يعاقبهم هنا فهذا ليس يحجبانه وان ارهبهم هنا بالعقاب
فانا نراهم يزدادون عتوا وخسارة ويدومونه بزيادة ولان
العجب الاعظم هو ان يتعلل العقاب هنا ولم يحصل فيه
هناك بنبا له من جهل وعته وبالها من يبش وامنة للخطية
حتى انها تتاول اقوال التخويف وتتهاون بها ولكن من
الافعال يتعلمون العقاب والملخص من هذا انه لا يمكن لاحد
من ان يفر من العقاب تماما لم يحل عنه او لا يمحو خطاياه
هنا بواسطة الاعتراف النقي والتوبة الحقيقية ومثلما ان
الاشرار يتمادون الى فعل القضا متغفلين بالكسل هكذى

الخطاه فتجذبهم الشياطين الى فضا البراري الخالية المملوة رهبه
وارتجافا مغلولين بعضا لانه اتاهم ليبيدوهم مويدا . وان اردت
ان نطلع على كيفيتهن فانظر هل اتفق لك الذهاب الى حمام
شديدة الحرارة . او ان اعتراك في وقت ما حمى محرقة فتتصور حسيس
سعير الجحيم . وان تفطنت بكيد الغرار حينيذ من الخطية
فانها الخاطي لك اقول . لا تسقط في الاياس وتقول دعني ان
اعمل الخطية لان مصيري ان اعاقب . فاقول لك انه ان كنت
زانيا فلا تكن نساذوميا . ان كنت سارقا فلا تكن قاتلا . فبهذا
يكون عذابك اخف . لان الذي له اعمال صالحة يمكن ان يحصل له
تعزية يسيرة من العقاب . واما المعفو من انواع الفضيلة بالكلية
لا يمكن تعذيبه الشرور المرسومات لنصيبه . متى مضى الى العذاب
الغير مضمحل . لان الفحص هناك عن الافعال السيئة يكون عظيما
جدا يعني اذا ما وجد لك جميع الفضايل بل جزو منها ما تهل من
قبل الديان العادل . كما انه يتفحص عن الخطية من جهة الاقوال
والافعال والافكار . فلهذا نحن مزمعون ان نعاقب عنها
عقابا شديدا . وان نكافى عن الاعمال الصالحة سوا كانت
عظيمة او حقيرة . فلنبتعد اذا عن الكباير والشرور ونعمل
الصالحات لننجو من سعير نار جهنم تلك الابدية . ولنهرب عن
الخطايا والمآثم . ونصنع الفضيلة لنرث تلك الملكوت السماوية
ولنذر ايها العالم معنا ان نبني على الانسان الصالح
الذي لا يعمل الشر الذي عليه قول داود النبي . ولم نقبل
العار

العار على اقاربه . اعني لم يدين عليه جيرانه اصلا . فمن هنا
ظهر انه متى احب الناس انسانا احبه الله . ومتى يبغضونه يبغضه
الله . واما الفسقاة اشار اليها السيد المسيح بقوله تعالى
جعت فلم تطعموني . هم الذين لا يرحمون المحتاجين من الاشيا
التي يعطيهم الله . فانهم لا يعدمون الخيرات الابدية فقط بل
ويساقون الى تلك النار التي لا تطفا . واما الذين عملوا الصالحات
فينالون تلك الخيرات السماوية . فاذا كانت شرفا الدنيا
ونعماوها ينالهم العقاب الشديد والنكال الاليم . متى تعدوا
النواميس الشرعية . فكم بالحري من ان يخاف الشر من هولاي
ذاك الذي يهمل وصايا الله . واني لمتعجب انه يثقل عليكم
قولي لكم عن العذاب والدينونة . ويحصل لكم منه حزن وغم شديد
ولكن بقدر ما يلتبس الضمير ويتقبض محزونا بالتوبيخ يتشجع عقل
المحزونين ونصورهم . حيثما ذكر عن لعازر المسكين والغني
فلهذا يجب علينا ان نفتقر باجتهاد بدموع مرة بما ان هناك
لن يوجد لنا زمان توبة . ولكن طالما نحن مقيمون في هذا العالم
ونسمع مثل هذه الاقاويل المزعجة يمكننا ان نتوب ونمحو عنا
صك هفواتنا . ونحظى لنا بذلك عند الله دالة عظيمة . ولننتهي
بالجهد عن الشرور الى الصلاح . ولنشكر سيدنا يسوع المسيح
المحب للبشر الذي بواسطة عذاب العقوبات خلصنا
من كسلنا . وانهضنا من رقدة الخطية . ولكن فلنعلم لماذا
معنى ليرب الله الشعب ههنا . والشعب هناك . ولم يعاقب

الجميع هنا. وذلك انه لو كان لم امر كل لكنا هلكنا باجمعنا.
لكوننا مشتبكين في الخطايا باسرنا. ولو لم يعاقب هنا احد لكان
ايضا الصار الى الكثيرون كسالا ومتهاونين. وكان الغالب يرجع
ان يقول لعل ليس الله ان لا اهتمام له باحد اصلا. ومع هذا انا نرى
الان الاشرار معاقبين ونحن نوجد معترفين. فلو لم تعاقب احدا
الاشرار ثم اذ اهمل كنا نقوله من الشرور. ولهذا يعاقب الله
تعالى ههنا بعضا دون بعض. مثلا اذا كان احد زانيا ويفعل
خطية ما فيبتليه الله باحد الامراض الشنيعة. فاما ان ينقطع
الخطية واما يتخلى عنها تائبا فيخلص. واما يحصل له هناك
اخف عذابا. يتكلون صيرورت عقبه من التاديب. واما البعض
الذي لا يؤدبهم اذا راوا امهال الله اياهم يتحشمون فيتوبون
ويصيرون مستحقين من عذاب ههنا وهناك. وان الفساد في
الخطية ايضا ونحن لم نتوب فلن يحصل لنا نفع البتة من مسامحة
الله. بل انا مزمعون ان ننال اشد عذابا وعقوبة لاجل
اهمالنا الزايد. واستحقارنا نعمه لدى الله. اعني متى
اخطانا وستر الله لبلايانا لنا مكروه. الذي لاجله كان
يجب علينا ان نكون تحت طايلة العقاب والانتقام. وان
وجدنا نعمة انات الله. ولحسانات مقيمين على ما نحن عليه
من الخطية فمن ذا يستطيع ان يخلصنا من العقاب. فهذا هو
الذي لم يصيبه مرض او ضرر ما من الخطية للتاديب. ونتله
الذي يكون في كل اشهر باية وراحة واسعة. فهولاء عذابهم
هناك

وى

هناك لا تحد شدته وعظمه. فلهذا متى رايت احدا يستغني
من مال الظلم والاستكثار فلا تغبطه بالترحم بل الاولى ان
تبكي عليه لعظم شقاوته. لكون هذا الغنى يزيد عقابا هناك.
لانه قد اشتد انه مغضبا ولعنه من اولئك الذين ظلمهم
وغشهم. وتختلف العقوبات ايضا باختلاف الازمان والاشخاص
والرتب والحكما والجهلة. فاذا كان شخصان شريران مثلا.
احدهما غني والاخر فقير. فالغني يعاقب اكثر من الفقير. وانت
ايضا ام تتلف لخاطر الجسد اذا فقط بل الروحاني كما ترى.
وليس ذلك بسيف وسنان. بل بالحسد والوشاية والجسارة.
اتراك تستطيع ان تفر من العقاب حاشا. اما ابنا عن ولدي
ذلك الكاهن لاجل ماذا عوقبا. اليس انهما كانا ياكلان خبز
التقدمة قبل التقدمة والبخور. انظر ايضا ابيهما عوقب
لكونه لم يؤدبهما. فما شانا نحن نكون اكثر ما وجد احدهما ابا
منها وثانيا ولادة. واولاده اردياء من عدم التاديب. او ما وجد
الكثير منهم قد صوا فحصوا اباهم وعيروها. فلا شك
انهم يشرعون ان يعاقبوا اهم واباه وهم عقابا اشد. ذلك
ما داموا في حياتنا وصغرا. اليس انهما صطلع من الانسيا
التي كانت لها واولادها الله شيبا شيبا. ولاجل نفي ح
نطرش لها خرا ما نبيت. انرى قليل ما تفعله نحن مثل هذا.
بل واشد منها ايضا ولقد كلت او ترا كما يكون ذبونه ومجازاه
الترملم كلكم. وان لا يوبوا انشي من هذا لكون كل احد منا يخاف

على نفسه ان لا تخاف. ولكنها اني متندم في هذه الرغبة ومع
ان اعطي لله جوابا عن جميعها. تدبر يمكن لي ان اهرب من العقاب
وليس هو محسنا فقط بل ومعاقبا ايضا. صالح هو بالحقيقة ومحب
للبشر. وعقابه ايضا يصنع احسانا جميلا للبشر كالطبيب الماهر
فانه وقتا يخرج المرضى الى الرياض والهوى. ووقتا يدخلهم
الحمام ويغسلهم. وليس بهذا ينفعهم فقط بل انه يمنعهم تارة
عن انواع المواكيل اي ان لا ياكلوها. ويحضهم على الصوم
خاصة. وتارة يقطع منهم اللحم المايت. وطورا يشفيهم دوا
مرا كريها ليخرج الصفرا. فهذا نفسه يفعله الاطبا الروحانيون
في معالجة خطايا الخطاة. وا رايت احدا له فضيلة
يتغلها دايما. وهو صابر على تجارب كثيرة واحزان متنوعة
فطوبه وغايره في فضايله ومناله لكي تحظى هنا بغفران خطاياك
جميعها. وتشتري هناك ثوابا جزيلا. اي ثواب ما حصته
بالصبر والاحتمال. وانا قد نرى بعضا يعاقبون هنا. وبعضا
هناك. وبعضا هاهنا وهناك. فاما هم يطوبون من احد
هذه الثلاثة مرات. فلذلك هم الذين يعانون الشقا هنا
لاجل الرب. ويتبلون عن خطاياهم. اما بطريقة النسك
والزهادة. واما بالصوم والطاعة والفقر الفاضح. فانهم
يعاقبون هناك من العقاب اخفه. واما ذاك الذي يعمل الخطايا
بجد واجتهاد. فله هناك عقاب شديد. فلهذا يتقدم الباري
تعالى قايلا لنا عن الاشيا التي يزمع ان يعلمها. لئلا نغفل
تلك

٤

تلك الامور الردية التي يشوقها بالقول لنا هاهنا. ولاجل
هذا يخيفنا من نار جهنم لئلا نذوقها. ويرهبنا بالكلام لئلا
نحزنا بالافعال بتجيله اذا هو وعدك ايها السيد وصالحه
في ملكوتك. وخوف جهنم المزمعون ان ننالهما. فالملاوة
تشحثنا على الصلاح. والعقاب يخيف الخطاة ويصيرهم
ابرارا. وان الله لم يخيف الخطاه لان يضعهم في جهنم بل لينجيهم
منها. فهو يرهب بالكلام لئلا يبرز العقاب الى الفعل.
فان الذي لا يستطيع ان ينهض نفسه وهو اثيم دون هنا. لاجل انه
ذاك يرغب ان يعيش هاهنا فقط. لا في ذلك العالم الاتي
فلهذا لا يفعل فضيلة. ولم يتلف عن اثامه. فهذا يكون بعذابه لا
انقضا له. واما ذاك الذي يخاف من العقاب. ويرهب الدينونة
المزمعة المزمع ان يدان بينها. فيصيره ذلك الامر الرهيب
ان يضع بكل طريقة ليهرب من الزنا والخيانة والقتل
ومن كل نوع من الخطايا حتى يصير وديعا متعففا متواضعا
رحوما. ومحبوبا من الكل ومن الله نفسه. وهذا لا يمكن ان
يعمله الكلام. مستما نعلمه الخوف. والطمع في اكليل ملاوة الله
واني لا اعرف كثير من يتحاملون العقاب جدا. ولكني اقول لكم
اني لا انعجب ان لا ادهم من ملاوة السما تلك التي هي امر
جدا من نار جهنم. وما ذاك الا لكوننا ما نعرف غبطة الخيرات
الابدية. ولا ننظر الى عوارف عدم تلك الصالحات. اما الطوبان
بولس فقد نظرها نظرا جليا. فحين مضى الى الفردوس وسمع

اقوال الانبياء بوصفها فهذا وحده يبين لنا ان كل من يسقط من
مجد المسيح هو معاقب بالكليه اكثر من جميع الخطاه. وهذا
الذي اقوله الان سوف نعلمه متى اصابنا. فمتى ان لا نبصر
هذا ابن الله الوحيد الحسن فنستمع اليك ان لا اسمع اني لا
اعرفكم. وان لا نعبر انا رايناه جائعا ولم نطعمه لانه خير لي
ان تذهبني كل صاعقه محرقه من ان احظى بالنظر الى وجه
المسيح الكلي القدس ذاك الذي لما كان له اقدر صلب لاجلنا
ونحن مع هذا نبغضه ونهرب منه. ونخاض ورا الشيطان عدونا.
وربنا يسوع المسيح له المجد قد نصب مصارعا ليعتقنا من هذه
ابليس. ولم يحزن نفسه على انه بل اسلمها للموت. ونحن حين نراه
بهذا المقدار يتالم لاجلنا لا نسمع ان نعطيه ولو الشي اليسير
متى نراه جائعا. فلربما يا حزونات تمانيه في تلك الدينونه
المرهبه. فلو راك احد منا لانثنيا عاطشا وهو يملك ان يعيدك
شابا قويا وحسيا لاحسننا ويملكك ملك هذا العالم بابشره
وتعيش فيه بحياه عديمه الموت اتراك لست تؤثر محبته وعطيه
الذي من هذه لا لعمري. هكذا ربنا يسوع المسيح ليس انه يعدنا
بمثل هذه فقط بل والذي منها قد اعده. واولئك الذين يحبونه
ويعملون مشيئته. وان كان غير ممكن لاحد ان ينظر بعينيه
الحسيتين الى تلك الخيرات الثاويه فاصعد بعقلك فقط
وتامل ذاك الذي هو اعلا من السموات ذاك الذي نتاهد
انثيا العظيم مشتملا في النور الغير مدرك ذاك الذي هو
غير

ورؤسا الملبله
غير مدرك في طغمات الملايكه. ثم احدر فكرك ايضا من السموات
وانظر الى ملوك الارض. والمتقنين بهم من حملة السلاح والرجاله
اللابسه الثياب المذهبه. والجنايب المسومه بالسروج واللجم
الذهبيه. والمركبات المرصعه والمشوهه بالتصاوير من فوق
انوابها كالتنانين والافاعي. وتفهم ذلك باعتنا وحرص.
ثم انهض فكرك ايضا وافتكر في ذلك اليوم المخوف الذي
مزمع ان ياتي المسيح فيه بمجد عظيم. ليس يحشر من حامل سلاح
او رماية. بل الوف الوف من الملايكه. وربوات ربوات من رؤسا
الملايكه. ونحن نخوف عظيم بهذا المقدار يحق لم يصير مثله
البته منذ استقام العالم. ويستتر شعاع الشمس والقمر
من تالق مجده. وتشرع حينيذ في مجازات واحد واحد نظير
اعماله. ولكن من الجهله قد يقول كلاما شنيعا. وهو ان عوقب
الغير دعني اعاقب ايضا. ضع في عقلك ايها القايل هذه
الاقوال. وانظر كم هم الواقعون في دا النقرس وهم يتقلبون
تحت الاوجاع الشديده الفادحه. فهولاء لو رايتهم ربوات
من المرضى لما وضعوا في عقولهم بانهم اشد مرضا والما منهم
ولو كان غيرهم موجوعا. لان الوجع الشديد لا يصير له تعزيه
من وجع الغير. فلهذا لا ينبغي لنا ان نتكلم عن رجا فاتر لنتعزا
به. لانه متى حصل الالم فلا يمكن ان يحصل التنفس ولا العزا واحد
نتعزا به. قل لي اذا اراد احد ان يحضر ما بين اناس لثير من الاكابر
وهم لابسون ثيابا فاخره موشاه بوشي ونشطهم رجل معاق فانه
الرزيه.

ووجهه يلمع كالشمس وثيابه مزخرفه بالاحجار الكريمه
واللولو الثمين ولذلك التاج الذي على راسه وهو يعدك
ان تكون معه في العالم رحمة اكابر ذلك الملك افالست
تفرغ جهدك كله لتحوز تلك المرتبه وتحظى بذلك الموعد
الذي ليس هو من جملة هذه الاشيا الظاهره الارضيه بل هو
تلك الخيرات الغير موضوعه نظير ما هو هذا محل التوات العلويه
ومقر الطوبانيين السماويين واما ذات الملك فلا يمكننا ان
نصفه بكلام انرى ما ينبغي لنا ان نتعب زمانا يسيرا لئلا نعدم
دوامنا تلك الخيرات المسموه الابديه فليس هو بشي ان صبرنا
على ربوات من الشنات حتى على جهنم نفسها بحيث انا نراه انبا
بمجده ويعدنا في مصاف قديسيه ولقد نرى كثيرا من الناس الجهله
يقولون انا لا نريد شيا اخر سوي انا لا نعاقب في الجحيم اما
تعلم يا هذا انه اشد على من كل عقاب بعدم الحظوه بمجد الرب
يوم مجي سيدنا يسوع المسيح الورود الثاني اعني الانفصال من
السيد المسيح الذي هو انكى وارهب من كل عقوبه فادحه فعلى هذا
ابكي وانوح بان ذاك الذي يحيينا السر هو ايضا انا سادحا
ما هو الا ملك عظيم انزلنا ما انتحي من فرط هذه المحبه وعظمها
فان قلت وما هي اجبتك انه فضلنا على كافة الاشيا المبروه
فما دام لكونه اسلم ابنه الوحيد الى الموت وما شفق عليه
لاجل محبته لنا ونحن مع هذا ما كففنا انا ما نحنه ونشكره
فقط بل نهينه بافعالنا التي هي التقلبات الشيطانيه
وليست

وليست تحسب مراد الله السر هو بعدل واستحقاق ان
ازمعنا ان نلج العذاب الدايم فعلى مثل هذا انوح نادبا
لاني اريدك ان لا تعاقبه فكيف لا انتحب وانوح وانا اخاف
عليك من ان تصلى سعير النار واما فضلي هو ان اخزنكم
الان واما ان اركم معاقبين في ذلك اليوم الذي تكون فيه
الدينونه المريعه ايها الانسان انت اذا مرض جسدك
تتمنا الجميع ان يعزوك ويشفقوا عليك والذين لا يتوجعون
كانك تذمهم وتكلبهم تبتلي التشفيه والجنون فهذه صورة
نفسك حين تراها معاقبه وتنهز انت عن البكا عليها
والتفجع لها بل لئلا استطيع ذلك لكوني ابا محبا لبنيه
يا ليته كان ممكنا لكم ان تنظروا اللهيب الكاين داخل
مهجتي حتى ترون الالام الحاصل في بسببكم فاني احترق من
اجلكم انتم ايها الشعب المسيحي ولا تحترق المراه الثكلى بفقد
ولدها لكوني اري الكثير منكم في المشاجرات والمنازعات
ويدم بعضكم بعضا وانتم تعبرون زمانكم كله في الرذيله لا في
الفضيله فاذا كان الموت الصدا في خيف هلكي للناس
الاشرار حتى يشتغلوا لان يموتوا شنقا وقتلا فتظلم وجوههم
وتضمحل شحمهم وتزهق نفوسهم ولقد سمعت مرارا كثيره
من اوليك الذين نجوا من ذلك الموت بانهم لم يكونوا يبصرون
الناس كمثل اناس لشدة اضطراب نفوسهم وتشويش
فصورهم لانهم خرجوا من عقولهم فكيف اذا تكون صنيعنا

متى حضر الموت الابدي بوازن مع كل هذا ان يبري الامراض مرتجعة
والنامية مدرجة كالقرطاس ونشاهد السيد المسيح اتيا بمجد
كثير وهو يجوب حوله فايما جواب يكون حينئذ الخاطي وجماعة
اذ ارات نفسه انا سنكا معاقبين وهالكين ونفوسهم منخلعة من
الخوف والحزن فان سقطنا نحن في عقوبات وهلاك اشد
من هذه فما ايكون ضيقنا ولكن صدقوني يا اخوة انه ليس ممكن
لي ان اظهر لكم هذه الاهوال بالكلام ولربما يقول احدكم حقا
ما تقوله يا معلم ولكن الله متحنن ومحب البشر احتنك اذ كل
باطل هو كلام الله وكتبه حاشا فيقول بل كتبه لاجل التخويف
في لكي نتعفف فقط واذا لم نتعفف بل اشتغلنا على ارتكاب
المآثم ان انا نستطيع الفرار من العقاب كلا فعلى هذا
لا يكون اذا للصالحين مجازاة من الله عوض اتعابهم فيقول
بل وهذا هو الواجب لان ليس ما كتب عن العقاب لاجل التخويف
فقط لعل ما سمعته عن الطوفان وعن سادوم وعامورا
كتب لاجل التخويف البسر ان امرهم قد انفعنا في كل العالم
وما انتم تقولونه الان هم كانوا ايضا يقولونه مرارا كثيرة
ونوح الصديق لما كان يعمل في السفينة في مدة تلك المائة
سنة كان يهتف اليهم قائلا ان يتوبوا وما احد منهم
يصدقه وكان يقول لهم ايضا الا ترون الوحوش الضارية
كيف هي مؤتلفة مع الانسية وهم يعملون بمقتضى مراد الله
اعني الاسد مع العجل والذيب مع الغنم والدب مع الخروف
والحية

والحية مع الحمامة ونوح البار كان يطوف عند المسا
بالناقوس فتحاضر الوحوش باسرها الى السفينة
وينتظرونه متى يدخلهم الصديق اليها وعلى مثل هذا
الشكل ايضا نحن نقرع خشبة الناقوس ونجتمع في السفينة
الجديدة اعني بيعة السيد المسيح ونعلم ان اولئك الذين
لم يدخلوا في السفينة هلكوا غرقا كذلك اولئك الذين
لا يدخلون الكنيسة مزمعون ان يصيبهم مثلهم فلهذا هو كا
واولئك الذين غرقوا في مياه الطوفان لما استمر المطر على
الارض اربعين نهارا واربعين ليلة وراوا الوحوش والدبابات
لم تغرق لدخولها السفينة وراوا انهم قد اشرفوا على الغرق
عند ذلك عرفوا اضطرارا فلنجتهد نحن يا اخوتي ان نهرب
من هذه التجربة ونحن باقين في حياتنا ها هنا بصحة وسلامة
لنحظى هناك بالخيرات الراهنة بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته
للبشر الذي له القوة والمجد من الان والى ابد الابدين امين

المقالة التاسعة

في الاعتراف والتوبة

اني لا اسألكم ايها الاخوة ان كان احدكم مضى الى فلسطين
اعني تخوم اورشليم ونواحي الاردن فعلى حسب ظني انكم
ذهبتم الى هناك فقولوا لنا ما الذي عاينتموه في تلك الحالة
فتجيبوني انا راينا هناك اماكن كثيرة مقدسة فاقول لكم انها

في النعيم كانت صالحة. وأما الآن فليس هي على ما كانت عليه
أولاً بل استحالت من غضب الله لأن هذا المكان الشنيع الثمار
وتلك المدن التي هناك كانت تفوق جميع البلاد والمدن التي
في الدنيا بهاءً ورونقاً. وكانت تضاهي الفردوس الذي نصبه
الله حسناً وجمالاً. وأما الآن فهي قفر أجرد. والزهور من كل
القفار وأشقاها. تبقى إلى يومنا هذا تلك الأشجار المموّهة
على حالها المثمرة. وتبقى ثمرها موجوداً تذكرة لرجز الله لأنه ينمو في
الظاهر أشجار رمان وتفاح بأثمار يانعة بهية المنظر. فالذي
لا يعرف القصة ويرى هذه الفواكه الحسنة المنظر يحصل له بذلك
سروراً جزيلاً ويميل إلى أن يتناول من تلك الأثمار في يده. فإذا
قطع منها واحدة يخيب أمله. ولا يجد داخلها شيئاً سوى غبار ودخان
لديه فقط. هكذا تلك الأرض كلها أعني الخشب والحجارة
والهوى والمياه جميعها ممزوجة بغضب الله. فالذي تراها أرضاً
ليس هي أرضاً لأن تنبت عشباً وتزرع حشيشاً. والأشجار التي
تراها مع أثمارها ما هي إلا رماد. والهوى والماء الذين تراها
ليس فيهما حاجة ولا نفع. والبحيرة التي هناك مائية هي لأنه
لم يوجد فيها شيء حي. فكما أن الجسد المحترق بالصواعق
لم يزل يظهر شكله ويرى رسم الوجه من الجبين والكرفون
الجسم فلا وجود لها. هكذا تلك الأرض التي هذه الأمور
التي قلناها فيه أصوات هي لا طائل تحتها. ولعلها تظهر
لكل أحد أنها ثقيلة صعبة. ليس هي ثقيلة لكن الأقوال التي
ينكرون

ينكرون بها العذاب ويجحدون وجود نار الجحيم هي الثقيلة.
فكلمتك تلزمني أيها الأخ أن أتحدث عن هذه التي لا تصدقها.
وهو قولك أن ليس عذاب بل إنما هي لأجل التخويف فقط. فلو كنت
تؤمن بأقوال المسيح لما أحضرت لك من الأشياء شيئاً يثبت حقيقتها.
لأن الله لأجل خطية واحدة أرسل على سادوم وعامورة ذلك
الغضب العظيم وأحرقهم بنار وكبريت. ولم يقبل فيهم شفاعة
إبراهيم ولوط البار. فماذا عساه أن يحل بنا ولسنا نستطيع
أن نهرب من رجز الله المريع ومن لهيب الجحيم لأجل ما نصنعه
من المآثم الشنيعة. لعله يشفق ويحنو علينا كلا. فهذا الرجاء
مضحك ومكذوب عليه. وإنه ظن له شيطانيه. ونبي لا حقيقة له.
فإن أردت أن تعلم من هم الذين كانوا يبصرون وصايا الله
فتأمل معاً فيبرز لك أنهم لم يعيشوا عيشة صالحة. اسمع
الطوباوي بولس قائلاً لا تزن كما زنا أناس وماتوا في يوم واحد
ثلاثة وعشرون ألفاً من اليهود لأجل أنهم زنوا في بنات أهل
مدين. فإذا كانت خطية الزنا وحدها قد جلبت مثل هذا القتل
فما الذي يصيرنا نحن الذين نرتكب أنواعاً كثيرة من الخطايا.
ليس الزنا والضلالة فقط بل والقتل والسرقة وغيرهما من
الشرور المختلفة. وإن رأينا مع هذا أنا لا ندان ولا نعاقب في
في هذه الدنيا فلا نعجب لأن أولئك ما عوقبوا ههنا وهناك
لأنهم ما عرفوا أن العقاب موجود. وجهنم مستعدة لمن
يخطئ ولا سيما أنهم كانوا من الأمم الغريبة وعبدة الأوثان.

واما انت يا ايها المسيحي كلما ترتكبه من المعصيه ان لم تعاقب
عليه هنا فلا بد بان تعاقب عليه هناك ضروره لكونك مزمعا
ان توفي كلما يجب عليك لانا اذا اخطانا كالسادوميين فسنلحق
بعذاب اشد منهم ولانا اخذنا نعمه اكثر منهم فاذا لو
اخطانا اكثر منهم ننال ايضا من العقاب الشديد والعذاب
المزمع ان يستحوذ علينا اذ انا نصير شر من اولئك اذ اخطانا
وبقينا بلا تاديب اعني ما عاقبنا الله تعالى في هذه ظاهرا
فلاجل هذا يضع الله العذاب علينا ليس انه يطلب منا ديونة
الخطايا السالفه فقط بل وليقومنا لاجل الخطايا المزمعه
وان اردت تبيين حقيقة هذا اسمع ما يقوله الله نحو موسى دعني
ان اغضب حتى ابيد جنس اليهود فقوله له دعني ليس ان موسى كان يمنع
الله بل ليعطاه سببا ليتضرع اليه في امر اليهود ومثل ذلك قصة
يونان النبي بيان الكتاب الالهي يقول واتى قول الرب الى يونان النبي
ابن امتاي قم فامض الى نينوي المدينه العظمى وناد في وسطها قايلا
ان بعد ثلثة ايام تخرب نينوي فلما سمع يونان النبي ذلك انحدر الى
مدينة يافا لكي يهرب في البحر من وجه الرب ومضى الى ترشيش قل
لي ايها الانسان الى اين تزمع ان تهرب من وجه الاهك قل
لي لكن اصبر قليلا لتعلم ان ولا من يد العبد اعني الحوت يمكنك
الهروب ولما دخل يونان السفينه هاج عليهم حينيذ الريح
زعزع حتى انهم طرحوا امتعتهم باسرها في اليم ومع هذا لم
تخف السفينه لكون الحمل الثقيل بعد داخلها اعني به يونان
النبي

النبي الثقيل بالخطيه ومعلوم ان لا شي اثقل من الجريره والمعصيه
فهلم اذا لنعاين مخاصمة النواتيه مع النبي لانه كان يقول ان
النواتيه تقارعوا فيما بينهم ووقعت القرعه على يونان المذنب
العاصي ولكن ما ارادوا ان يطرحوه ذلك الوقت في البحر بل
الى مقدار هذه الغايه الالهيه التي صرت هذه الامور كلها لتاديب
النبي ليكون محبا للبشر ووديعا وكانه الباري تعالى يقول له
ما ان هولاي النواتيه الاناس الشذج لكونهم لم يحتقروا ولا نفسا
واحده وانت لم تشفق على مدينه تامه بل قرر ربوات من الناس
لئلا يهلكوا بسببك والنواتيه وجدوا المذنب ولم يهووا ان يطرحوه
وانت لم يكن لك على اهل نينوى ولا جرم واحد تركتهم يهلكون
وهذا تراه كثيرا في الناس ان خطاياهم يتغافلون عنها ويتسامحون
بها واما خطايا الغير فيدينونها مثلما اذا ان المنافقون الاشرار
على خطاياهم وهذا كان الخطيه ان نحملها فوق استلافها الاثقل
فوقا السر هذه هي التي جلبت الشرور كلها الى العالم حتى
المصايب نسهلها لا تاتي علينا واما بسوا الكثره لا تدهينا الا
منها لاجل ان كان شرورا او موتا او مضادده الا الخطيه
سببها الاول ومنشاها الاصلي ليس الا حتى اذا كان المتسلط
علينا في العالم فيناهو ابراهيم او موسى او داود الوديع
او سليمان الكلي الحكمه او ان يكون احد اخطا العالم فنحن
نحمل له اسبابا مضادده ونصير سببا لجلب الشرور الينا
لان الله لا يعطي شعبه الا على حسب نيته فيقيم عليه متعصبين

ليحملوا فيه ما لحق ويعذبوه. لانه بحسب شرنا يكون المتنهدون
علينا الآخرين. ولو كان المتسلط علينا صديقنا للغاية. ويقوم كل
فضله لم يكن شي يمكنه ان يستر كثرة شرورنا. وان المتمم منا ان
اقنعكم ان خطية الواحد في كثير الاوقات تفسد الكثيرين
الصالحين واولي الفضيلة انصتوا الى ما اقوله. ان يشوع ابن نون
مضى مرة الى مدينة اريحا ليغزوها محاربا. ومن شدة ما صنع عليها
من الحرب الذي صنعه اوشكت اسوار المدينة ان تنقوض فاشار
الى عسكره قايلا ايها الغزاه والقوم المحاربون ان هذه المدينة
هي نذر للرب الصباوت هي وجميع ما فيها. فاحذروا ان
تختلسوا شيا من هذه الاشيا المنذورة. فان الله يعيننا. ومن بعد
تزعزعت الاسوار وسقطت وحصلت غنايم المدينة باسرها في
ايدي المحاربين لكن الجماعة كلها كان حافظا وصية الملك.
ما عدا شخصا واحدا هو اشعل غضب الله على الجمع كله.
لانه يقول ان بني اسراييل اخطوا خطية عظيمة. والواحد هو
الذي اخطاها اسمه اخان. وذلك ان يشوع ابن نون كان قد
ارسل من اريحا رجالا لا ابطالا لا نحو من ثلثة الف رجل الى مدينة
يقال لها عيان. فقتل منهم اهل تلك المدينة ستة وثلثين
رجل. انظرت ايها الانسان كيف ان خطية واحد سببت مرة لهذا العدد
فواحد اخطا فسقط الموت والخوف على الجميع. فيا هذا
ايها السيد المسيح الكلي الصلاح اما انت ووحدك عدله وحكمه
هو ما يسقط. ولقد قلت ان كل واحد يموت بخطيته فكان
الرب يرد لنا الجواب قايلا ان الخطية هي كالجرب فلهذا يعم
عدابها

63

عذابها الجميع. اشاهدتم كيف خطية الواحد سببت العقوبة
لكل الشعب. فاسمعوا الان كيف مات هذا الشرير الشنيع
اخان. فان يشوع ابن نون اخذ هذا اخان وبنيه وبناته وبقره
وغنمه وحميره وخيمته وكل ما كان له. ورجمهم بنو اسراييل
جميعهم في وادي اخار بالحجارة. فلهذا لا تظن منوهين ان
الله يطيل اناته اذا اثمتم منا. بل انا اعرف معافين لاجل هذا
لان الذي يضرب على حد اليمين ويقول الابشر لمن يضرب ايضا
فذلك افضل له من ان يضرب بضاربة ربوات من الجلدات. اصنع
انت هكذا. اذا اشتهيت احد اصر وطلب لاجله فيكون قد جلدته
اشد ما يكون. واما اذا كان لنا فضايل قليله وخطايا كثيره.
ونحن مع هذا نستر فهوذا متنعمون ونرتعون في كل حال ولا يصيبنا
شي من المكروه. ولا شك انا نمضي الى هناك عراة مفتقرين.
لكوننا قد نلنا هنا المكافاة عن خير اتيناه. مثل ذلك الغني الذي
كان يحترق في سعير نار جهنم. فلهذا لا نجعل العقاب في هذا
العالم من التعب والشقاء بل من الخطيه فقط. ولقد كان يجب
علينا ان نطلب التاديب وحكم الله متى لم يعاقبنا الله هنا.
ولنعمل القوانين التي يعلم بها علينا المعلم الروحاني لما نعترف
بخطايانا. فيتبدل من نتاج العقل اذا طلب من ذاته الحكم لكي
يتادب بشده. ونتامل اوليك الذين يموتون اولادهم لكي ينوحون
بحرقة ونفع لتحصل لهم العزا اليسير من هذا اي من ذلك العذاب
الذي يصنعونه بذواتهم لاجل الذين يحبونهم. فكل من يحب
المسيح على ما يجب يلزمه ان يحتمل الشدايد والاتعاب من اجله.

ويكون نهارا مثا ذاك الذي نبغضه بالافعال السيه عن تايب
عنها: بل نمكث في الشرور دايما فسوف ينالنا من العقاب اشده:
ومن العذاب امره بحيث لا اب ولا ام ولا صديق ولا احد من العالم
احسا مثل محبة الباري تعالى خالقنا: لكونه اسلم ابنه الوحيد
للموت عنا ليخلصنا: ولا تقول لي اني محزون ولنين الاوجاع
والشدايد التي تصيبنا في هذه الحيوة المنغصة: بل ضع في عقلك
وانظر كم مقدار تذنب اليه في كل يوم: وافحص ضميرك مع
التدقيق والتحرير عن الجريرة التي تجنيها في يوم واحد اليه
فقط: ومن هذا تعلم مقدار ذنوبنا وخطايانا الكثيرة
الشرور: ولاجل هذه الخطايا العظيمة التي نرتكبها امامه
تدهمنا هذه الضربات الفادحة: وسببه اننا نتهاون في الخطايا
الوخيزة التي نفعلها ونتهاون بها فنمو نفاجيا لادراك الخسارة
بغتة: ويرد الطاعون في غير وقته واوانه: فيهلكنا من افراط
تغظنا ونسانا تحمل انا قد بلغنا الى السموات: واسمنا من
ورود كاس الحمام: ونخطف ما لغيرنا ونختلسه: ونثوب
الى الاستكبار ونحن لا نتادب من اقوال الله لعنباه: ولا
نتذكر ذلك العقاب المزمع ليتضعف او لينهل الهموم الارضية:
ولا احد منا يلتفت ناظرا نحو السما المعدة لنا ان لم ترتها:
يا ليت شعري لم هو الخوف المستعد لنا من الجن الخاسين في
الهوى: ونحن مع ذلك لا نعد فرقة: بل دايما ننغمس باطننا
ونخيله اشتغالا في الارض كالخنازير المنهمكة في الحماة:
وبعضهم ينجسون ذواتهم ويدنسوها اشد من الخنازير ولا
يعلمون

يعلمون بذلك: ثم لقد كان الافضل والاولى ان يتوشح الانسان
برجس جاه منته من ان ينتشر بدرن الخطايا: لان الذي
يتشح نجاه يغتسل بعد ساعة فيصير كما كان اولا: واما
ذاك الذي يهوي في وهدة الرذيله يحصل في دنس
مفرط لا يمكنه دحضه ولو اتاه سيول المياه: الا ان كان بالدموع
الحارة والنوح الكثير: فكان احد الملوك السلاطين لابس
التاج الملوكي: وهو متشح بثياب من حرير: ومع هذا لا يوجد
من يتمتع منه: بل الجميع يشتمونه مغتبين: ولا يحصل له من لبسه
نفع البتة: هكذا المسيحي اللابس المعمودية والمتمنطق
بالايمان فلا ينفعانه شيا متى كان ملعوبا به من الام
الخطيه وهو يعيش عيشا مسودا: وليس ان يكون مكرما
من هذا فقط: بل الاولى ان يكون ضحكه للجميع: فلا نعيبن اول
حياتنا وندنس جسدنا بالزنا والنجاسة الذي هو هيكل
الله حسب قول الرسول الالهي: فكيف اذا يمكنك الدخول الى
بيعة الله بعد ان تكلمت مع الزناه وحادثتهم: كيف
تجتري ان ترفع يديك نحو السما متوسلا الى الله: بعد ان
تشبثت بها مع الزانيه والزاني: كيف تصلي بلسانك
الذي نطقت به الكلام القبيح الشنيع: يا يا حدقتين
تنظر الذين يحبونك وانت مرتكب كل فاحشة هذا اعظم
مقدارها: ولماذا اقول ان تنظر اصحابك اعني الاصدقا
والمعلمين الروحانيين: فاصيرك شيوعك ولوم نظرك

احد من الناس حتى انت نفسك تمقت جسدك وتشمئز منه :
ولو لا يكون الامر كذلك حتى لما تسارع الزناة الى الحمامات
ليستحموا . وماذاك الا لانهم يحتسبون ذواتهم انها
انجس من كل حماة واعظم نتانة : فاما عاقبة خميرة ثمرها
منزل الله وانت هكذي خاطي وقد نتنت نفسك وصيرت
جسدك كله نجسا : ابحث عن ما كان منتن تنقيه بلبغه
لن تستطيع ان تلقي عنك درن اوساخك : وان لم
نهتم هكذا فلا يمكنا ان نمحو عنا جزءا يسيرا
من الخطية : ولو اغتسلنا بانهار الدنيا باسرها : ونزحنا ينابيعها :
فهذا الامر يشبه عبدا قذرا يريد ان يضع ثيابه الوسخة المنقعة
فلا يلبس اثواب سيده : اترى كان يقبل سيده هذا كلا : او ان
يضع في اناء ذهب طيبا : واخر يضع فيه نجاسة : اما انت تشتمه
وتعافه : فماذا تقول عن انفسنا التي تحسب انها احقر من
هذه جميعها ونظنها ادناها : التي قد انسكب عليها الميرون
الالهي : وانصبغت بالمعمودية المقدسة : وابلغ من هذا انها تناولت
الاسرار الرهيبة : ونحن نضع هذه النفس المقدسة الحانا شيطانية :
ومسموعات مملوة زنا من المحال : قل لي يا هذا كيف يحتمل الله هذه
الشرور كلها : فكما ان الذين يمارسون السكر هم لا يقووا العقل
ومصروعون : واذا مشوا يعثرون ههنا وههنا : ولو صدفهم في
طريقهم سرام هوة ينكردسون فيها من غير احساس : هكذا
الذين يستعملون الخطية : فانهم يتنهدون لشهوة الاثم
كالسكر

كالسكر الردي ولا يعقلون ماذا يصنعون : ولا يستحيون من
من الناس اصلا : وما يفكرون في ذلك العقاب المستانف : لكون
الخطية كثيفة لا تبصر : ويتولد انفجاع مرة للنفس اوفقها لها :
ثم ان بعد حبور بلذة الخطية وانقضائها تظهر شأن مخز
للتوبة الشديد المرارة كسيف ذي حدين في قلب الخاطي وينتصب
مخاصما لضميرنا : هذا هو دين الخطاة وعادتهم خاصة
اولوا الزنا واللصوصية : فانهم يخافون الجميع ويرهبونهم
حتى ومن ظلمهم : وان راوا اناسا يتكلمون عن امور اخرى يتوهمون
ان الكلام عليهم هذا مقدار خوف الخطية الشريرة : لكن
من غير ان احد يوبخ الخطاة هم يرجفون بذواتهم للقضاء : لكون
الخطية تجعل الخاطي مخصوما من ذاته : كما ان العدل يجعل الصديق
عديم الخوف مجاهرا : لان الكتاب يقول ان المنافق يهرب من
حيث لا يطرده احد : لكون مخاصمه داخله اي تبكيت ضميره له :
فمن هنا يهرب من كل مكان : وينذليه كالمطرود من احد واما
الصديق فليس كذلك : بل يكون كالاسد المتشامخ سطوا بنفسه
ومعتزم بذاته كما كان ايلياس النبي فانه لما راى اخاب
الملك مقبلا نحوه وهو يقول له ماذا انت تفسد الشعب الاسرائيلي
اجابه النبي المغبوط قائلا : لست انا افسد الشعب الاسرائيلي
واطلبه بل انت وكل بيت ابيك : فالحقيقة ان الصديق هو
كالاسد المطمئن : انظر مفاوضة النبي للملك : مع ان الملك
بسلاحه وجنوده : وايليا بفروته الرثة الممزقة : ولكنها افخر

من البرفيرة الملوكية لان برفيرة الملك تسبب جوعاً وموتاً في
العالم ⁘ واما وشاح ايليا الخلق فانه منع الجوع والموت وحل
جميع الشرور ⁘ هذا الوشاح الذي شق نهر الاردن وجاز فيه ⁘
هذا الوشاح الذي صير اليشع النبي ايليا الثاني ⁘ انظر كيف
الفضيلة ترفع قدر اصحابها ⁘ والرذيلة بعكس ذلك ⁘ لان
الذين يتدنسون بالزنا يحسبون ذواتهم انها نجسه ⁘ وهم
كذلك ⁘ ولكن متى تابوا وتطهروا ⁘ وانا فوق ذلك امدحهم
واستقبلهم بسرور ⁘ وان لم يفعلوا ذلك اذمهم واوبخهم ⁘
لان من يسقط منزلقاً في الحماة بعد تنقيته بالاعتراف ⁘ يشبه
من يهدم ما بناه ⁘ ويبنيه ايضا ثم يهدمه ⁘ فاي شي يحصل له
من هذا ما عدا الاتعاب الكثيرة وشدة العذاب ⁘ فالفايدة
في اننا نخطي ونتوب كل يوم ⁘ لان ليس شي اردا اشر للانسان
ويسبب له العذاب الملكي مثل من لا يخاف الله ⁘ فالكتاب الالهي
يقول راس الحكمة هي مخافة الله ⁘ فمتى ما انتفى الخوف من الانسان
نبت له كل عمل يريده من الرذايل ⁘ وكذلك لا شي يخلص الانسان
مثل تصوره الباري تعالى في عقله دايما ⁘ فالكتاب الالهي يقول ⁘
ابصرت الرب امامي كل حين ⁘ انه عن يميني كيلا ازول ⁘ ثم اننا اذا
راينا انسانا نستحي ان نفعل الخطية امامه ⁘ فكم بالحري متى
تخشينا من الله ونصبناه تجاه اعيننا ⁘ شي صالح جدا هو للانسان
ان لا يخطي اصلا ⁘ وان اخطا فليتوب سريعا ⁘ ويطلب من الله
غفران الخطايا ⁘ وان فرح الانسان عند ارتكابه المعاصي

فهو

فهو الجهل الصريح وعدم الانسانية ⁘ فالذي يسقط في خطية
من غير تعمد ثم يكرهها كقول داوود النبي ⁘ ابغضت الاثم
ورذلته وناموسك احببته ⁘ ذاك سريع التوبة ⁘ واما الذي
يمدح الخطية متى فعلها ⁘ ذاك يطرد عنه من اوان خلاصه ⁘
حتى اذا رام التوبة لا يمكنه ذلك البتة ⁘ لان الذين يعملون
الرذيلة يعاقبون جداً ⁘ واشد منهم اولئك الذين يمدحونها ⁘
وكذلك الذين يمدحون الناس الصالحين ويطوبونهم بتحبيب ⁘
فانهم يشاركونهم في اكاليلهم ⁘ ومتى لم تحس بالوجع
والحزن الحاصلين من خطاياك ⁘ فتنهد وابك لذلك ⁘ لكون
هذا الشي ينتج من عدم الحزن على الخطية ⁘ بل ان نفسك واتية
للرذيلة وهي عديمة الحس ⁘ فاذا كان الانسان لا يتوجع على
خطايا غيره يكون مستوجبا للمذمة ⁘ فكم بالحري الذي لا يبكي
نايحا على خطاياه بل ويحزن بعدم التوجع عليها وتكاسلا ⁘
انراه يكون مستحقا للخلاص لعمري ⁘ فاذا كان بولس ذاك
الرسول الالهي لم يهتم بالاشيا الموافقة له ⁘ بل لما يوافق
الغير ⁘ فلاي عقاب لا نكون مستحقين نحن الذين لا نشا ان ننتفع
ولا من الضرر الحاصل لنا ⁘ اما الطيور فقد اعطيت اجنحه
لتهرب من فخاخ القانصين ⁘ واما البشر فقد اعطوا من الله
تمييزا لكي يهربوا من احبولة الخطية التي نصبها لهم
الشياطين ⁘ وعساك تقول لي انك ما تعرف خطاياك ⁘
فكيف اصدقك وانت تفحص عن خطايا الغير وتكشفها ⁘

ونحكم عليهم بالعقاب الابدي ونصير منفيا عنهم وديانا
محنقا لهم احتسابا. واما جوابك انك عن هذا الذي تخطيه
وتقول انك لا تدري ما هذه الامور الصابرة تزني وتدين ذلك
اذا زنا بوتوبخ على ذلك الانتقام. وتوهل لذاتك الغفرانه
قل لي ان كنت تحسب ان الزنا ليس بردي. لم تحكم بالعقاب
على غيرك اذا زنا. وان كنت تحكم على غيرك بالعقاب
والتاديب فكيف تامل الهروب منه. ام كيف تستطيع ان
تزدجوا بانا وانت متورط بمثل هذه الخطايا نفسها. فمن
حكمك ودينونتك على الغير من مع ان يدينك الله. اسمع
الرسول الالهي قايلا. ايها الانسان الدائن صانعي الردي
انظر انك تهرب من دينونة الله وانت فاعل هكذي. فان كنت
لا تهرب من دينونتك. فكيف تريد ان تهرب من دينونة الله كلا
فلابد من هذا. وان قلت اعرف تحقيق اني مستحق العذاب
اجبتك لكنك تحتقر طول اناة الله لطفك به انه لا يسلمك
بسرعة. ولكن ستخاف منه مرتعبا. وسلمنا انك بار لكن تحسب
انك ما تاب بل بالاكثر بين اهملت اشياء من متعومة ولذلك
الذي يفعل الخطايا الكثار مستنزل وهو لا يشكك احرك
فان عدايه يكون خفيفا ومثله الانسان الحقير والخمول الذكر
بين الناس لكون ضرره الخاص غير كلي واما الذي يكون عظيما
ذا شمعه واشتهار في الفضيلة والادب وهو في مرتبة الشامخ
والمظمه فهذا سقوطه يكون عظيما والكل يشعرون به

متى

متى عثر في احد الخطايا ويكون ضرره عاما يوبصير الكل الناس
كسالى لا متحمسين فلا تخاف اذا من خجلة العالم بل خاف الضرر
المسبب عن الخطيه. لانه لا يمكن لاحد الناس ان يعرف ما لدى
ذاتك. وان كنت غير مذنب فالله يغفرك ويجيبك. ولو حصلت
بين ملاعب الاسنه وفظ البوانر. وان كنت مخطيا لله فتسقط
ولو حصلت في حجر الفردوس. انظر كيف كان ادم في الفردوس
وسقط. وايوب على المزبله وبصره تكلل. فما ذا نفع الفردوس
لادم. او ما ذا ضرت المزبلة لايوب. ذاك لم يوجد من يضطهده
فعثر وسقط. وهذا فكان الشيطان يمتحنه ويبتليه فغار
مكللا. اما اعدمه جميع قناياه وارزاقه. ولكن حسن عبادته
لله لم يقدر يختلسها. اما الحقه بقتل اولاده كلهم. ولكن ايمانه
ما استطاع ان ينتقله. اما مزق جسده بحد الدود. ولكن
الكل المحتوي في ضمن نفسه لم يجده. انتزع الكلم ان تحافظوا على
قولي هذا وتشريعي لا سط افي الكلم الفاطله ليس بيدي بل
بفعلي. واردف العبرات قايلا لكم انتصح ان تحفظوا تربيعي
هذه ومتى حفظتموها لا يقدر احد ان يضركم. وانظروا الى
داوود النبي والملك كيف انه في حال الحرب الغي سافطا
وحين انتهاضه ظهر ظافرا. انظروا خطية العشق والقتل
الذي فعلها كيف غرق عن نوته. انظر اليه ما هو كيف انه
بعدما حصل في نعمة الروح القدس وحازنيه الذي اله الذي الله
بكثرت تقويماته. ووفور غلبته في الحروب كيف صرخ قايلا

لعد هذه كلها: ارحمني يا الله العظيم رحمتك: فسله ما هو
قايلاً لم قلت عظيم رحمتك ولم يعتبر هذا العظم: فتراه
يجيبك قايلاً العظم اعرفه لكني لا استطيع ان اعبر عن كميته
مقداره: ولكني رحيت بداني في لجة محبة سيدي البشرية: فسله
ثانيه وما الذي تريده منه الان: ثم وقد سمعت بان النبي يقول
لك ان الرب غفر لك خطاياك بما عساك تلتمس منه
اكثر من هذا قل لي: فيجيبك قايلاً اني لا اطلب منه هذا فقط
بل ولسحق الهوي وحسن الدالة والمجاهرة التي كانت لي عنده
ابا ها انبغي واطلبه لعسلي كثيراً من اثمي ومن خطيتي طهرني:
اسناهده ماذا يطلب فانه يطلب طهارة اوفر ونقاوة اعظم
فسله وما الذي يعطيه باداوود المطلوب غفرها المطلوبة
فيجيبك انسا لني ماذا اعطي اني انا عارف باثامي: فسله
ايضا هذا نعطي ومن من الناس لا يعرف خطاياه: فيرد
القول ايضا اني لا اقول الحق: لكون الكثير من الذين يعملون
الماثم يفتخرون: ويغبطون اخوتهم ويجربونهم ولا يستحيون
ويبوخون: ولكن انا عارف باثامي وخطاياي امامي في كل
حين: فيا لها من نفس شريفة فايقة التواضع والجودة لكونها
لم تنس ذكر الخطية: بل بعد ان حصلت في المسامحة من الله
على يدي ناثان النبي رسم قصته كصورة داخل قلبه لينظر بها
دايماً: فانظر انت ذاتك ايضا فانك متى تذكرت خطيتك:
فالله لم يذكرها: وان نسيتها فالله لا ينساها: فاحرص ان تذكر
كل

كل شي ردي عملته لكيما يشاه الله: فان صنعت شيا صالحا فانسه
لكيما يعلنه سيدك المسيح ظاهراً بمدح: لانك لا تستطيع ان تظهر
اعمالك الصالحة كما يظهرها لك سيدك: فان قلت ولو احتمل
اسمع شراك ان اعطيت فقيراً صدقة وسلبت عن ذلك: فلا
يمكن ان تقول الا اني رايت فقيراً جايعاً فاطعمته: واما
السيد المسيح فلا يخبر عن صدقتك هكذا: بل يقول رايتموني جايعا
فاطعمتموني وعطشانا فسقيتموني: واحرص اذا اخطيت
ان تسمع توبيخك من العشير بل قبل ان توبخ وتشكي عليك توبخ
انت خطاياك بطريقة الاعتراف: ثم انك اذا وبخت من
الغير فلا يكون التهذيب صدر منك: بل تكون المنة لذاك الذي
بكتك: هكذا عمل بطرس بعد ان جحد المسيح ندم سريعا وبكا
بكاءاً مراً: وبهذه الطريقة حسم داء الانكار وعظم قدره
حتى انه صار راس الرسل: ودفع اليه من المسيح سلطان حل
خطايا البشر وربطها كما في الرسل: وهذه هي السلطة التي
نالها رووسا الكهنة ان يربطوا ويحلوا خطايا الناس: لكون
رييس الكهنة هو المتقدم وتقدمته افضل من تقدمة الملك: بان
اوامر النواميس والشرايع الالهية سلمت بايديهم: وان الملك
والعوام ينقادون اليهم: حتى اذا احتيج ان يكون بعلامة
محمودة اعطى الملك بها انه عند رييس الكهنة: ولهذا لم يرسل الله ملايكة
من السموات لتقويم خطايا البشر بل اقام معلمين من الطبيعة
الانسانية: لئلا تمنع الملايكة الناس عن الخطا بزجر ولم

وتقريع شديد؛ فلاجل هذا اقام عليهم معلمين وكهنة ما بين
الذين هم تحت ضعف الطبيعة كالباقين؛ وانا وضحت لكم مثل
هذا الكلام لكيلا تقولوا لي انك انت نقي من الخطايا؛ ولهذا لا
تشفق على الخاطيين؛ بل انك تنتهرهم بسلطة مستصعبة؛ وتحكم
او تساق القوانين الموقرة؛ لكيف تقولون هذا وانا فيكم عارف
بحزن التايبين وتاسفهم؛ وسقوط من الخطايا مثلكم؛ اليس كلنا
متقلبون تحت سلطة الردع وامرة القوانين؛ لا تستطيع
احد منا ان يتغير بان له قلبا نقيا؛ وقولي لكم عن الخطايا
المزمنة ليس هو عدم انسانية مني بل شفقة عليكم؛ لاني اعرض
مجتهدا كما ترون لاجل خلاصكم؛ ولهذا اذكر لكم من التوبيخ والملامة
ليس كما يفعل اطبا الاجساد؛ لانهم لما يالمونها يوصلون
اليها الالم والتوجع فهي وحدها تحس بهذا الوجع؛
واما الطبيب الروحاني الذي يعاني شفا انفس الناس
فلحزنه الا يسقط بدار تعليمه في ارض صالحة؛ بل بين اشواك
وقرطب؛ فلاياتي بالثمر الروحاني يحصل له الوجع والحزن
الشديد؛ وان اردتم ان تعرفوا مقدار التقويم الذي يحصل
لمن يتذكر خطاياه دايما؛ انظروا الى ما يعمله الاغنيا
لما يعرفون اموالهم في اشغالهم ولوازمهم؛ ليس انهم لا
ينتبهون لها فهم يدعون العبد الموكل على ذلك؛ ويطلبون
منه حساب ما اصرفه امس؛ ويدققون عليه قايلين له ما
الذي اصرفنا باطلا وما الذي نفذناه في اغراضنا الضرورية؛
وما

وما الذي ينبغي لنا اليوم؛ هكذا ينبغي ان نعمل ونحاسب اعمالنا؛
ونستفحص عقلنا كالعبد عن الاقوال والافعال والافكار؛
وننظر ما هو المحتاج اليه وما هو الذي كان مضرا لنا؛
وما هي الاقوال التي تكلمناها ردية باطلة؛ لانما احرام
دنياه؛ انكلمنا كلاما شتما قبيحا ام باطلا؛ انظرنا
حسنا غريبا؛ ام عيرنا بالذين احرقنا باللسان؛ ام شيا
من المجد الباطل والحسد والضحك العرساني؛ ثم ننزع عن
هذه الشرور التي ارتكبناها واصابنا منها الخطا العظيم؛
وعوض ما اصرفناه بالباطل نجمع الجيد ونكنزه؛ اعني عوض
الاقوال الردية الضارة التي تكلمناها؛ نعمل تحية وصوما
وصلاة؛ لاننا اذا لم نكنز لذواتنا اشيا صالحة؛ فنستريح ان
نحصل في فقر روحاني عظيم؛ ونرسل الى عذاب نار ابدية لا
تضمحل؛ فكم هو الاجل لنا؛ والالين ان نمشي نخشا ونذبا
زمنيا في هذا الزمان الشرير والعالم الوقتي؛ وناخذ عوضه
خيرات ابدية؛ ومن كلفنا هي امرنا ان لم نجمع هاهنا ما
ذكرنا فنستعد عذابا ايضا متى مضينا الى هناك؛ فاذا
كان بولس وهو الرسول العظيم الذي اخترق الافاق
وطاف المسكونة باسرها مبشرا بانجيل المسيح ومشاطرفي
الحلال حتى انه صعد الى الفردوس وسمع اسرار عظيمة
مرهبة لم يسمعها رسول قبله ولا بعده الى يومنا هذا؛ نعم
قايلا اني اذلل جسدي واعبده حتى اذا بشرت اخرين لا اوجد

انا غير محبة؛ فان كانت افعال مثل هذا الرسول متعبة له
هكذا فاي جواب نرد نحن الموفرون بثقل الخطايا؛ فلذلك
نحن ملزومون دايما ان ننتصب ساهرين؛ لان حرب عدونا
هذا ليس له حدود ولا قرار ابدا؛ فلنهتم اذا سريعا لكون الزمان
غير مضمون لمقاومة محاربنا واطراحه؛ ولالهنا المجد والعزة
الى ابد الابدين ودهر الداهرين امين

المقالة العاشرة

في الحسد والبغضة

لن توجد خطية تفرق الانسان من الله والناس مثل خطية
الحسد؛ لان هذا المرض هو اشد خبثا من محبة الفضة؛ لكون محب
الفضة يفرح متى كسب شيا؛ واما الحسود فيفرح متى خسر احد
شيا او ضاع نعمة؛ ويعد خسران الغير وخسرانهم ربحا له؛ فهل
يوجد اشر من هذا؛ انظر كيف انه يهمل شروره ويبحث عن خيرات
الاخرين؛ ولا يحصل له ذلك غير القلق والاضطراب؛ ويعدم
ذاته مثل ذلك النعيم المشتهى في الفردوس؛ ولما لي اقول الفردوس
ها هو في هذا العالم لا يحصل له ولا خير واحد ولا نعيم؛ وكما
ان الارضة تاكل الخشب؛ والعث يفسد الصوف؛ هكذا
الحسد فانه يذيب عظام الحسودين ونفوسهم ويفنيها معا؛
اوليك الذين هم اشر من الوحوش واخبث من الجن؛ لان غضب
الوحوش وشرهم اما من احتياجهم للغذا؛ واما من اضطرارهم
وافلاقهم

وافلاقهم منا؛ لكن الحسودين ان احسن اليهم احد يكون كانه
ظلمهم؛ واما الجن فيكونون اعدا من غير رحومين نحو ابنا البشر؛
ولكن مع شر ذاتيهم وانتاهم؛ ولهم محبة مشتركة بخلاف الحسودين
فانهم يخرجون من حالة الطبيعة؛ وبالاكثر انهم لا يحبون
خلاصهم؛ لانه يقول ان الحسد لم يكن له خبرة بتكريم الافضل؛
ومثل هولاي يوجدون دايما منفعلين من كل اضطراب وانزعاج
وكابة؛ وهم مع ذلك لا يزالون يعذبون نفوسهم؛ فالزاني يحصل
له من خطيته لذة ما الى زمن؛ ثم يرفض الخطية فيما بعد اما من
شيخوخة واما من مرض يمنعه فيتوب ويخلص؛ لكن الحسود
فانه يعذب ذاته ويعاقبها؛ ولو لم يحصل له ضرر من المحسود
منه؛ فلهذا كانت خطية الحسد والغيرة اشر الخطايا
واشنعها؛ لكون الحاسد لا يمكنه ان يغادر هذه الخطية
اصلا؛ بل يصير كالخنزير المتمرغ في الحماة؛ وبما انه يفعله الشيطان؛
فكما ان الشيطان يسر بهلاكنا ومضرتنا؛ هكذا الحسود
اذا راى جيرانه واقرانه قد اصابهم شي من الخسارة والشرور
فانه يفرح؛ لكونه يتنزه في مصايب الغير؛ لانه يحسب الخير
الحاصل لغيره ضررا له؛ وكما ان الجعل يتغذى من المزابل
والنجاسات؛ هكذا الحساد فانهم يتغذون من مصايب
الناس؛ فهم لا يزالون اعدا الطبيعة البشرية ومحاربيها؛
مع ان باقي الناس اذا راوا حيوانا غير ناطق يوجع يحزنون
لاجله ويغتمون؛ والحاسدون اذا راوا احدا في احسان

تتشوه سحناتهم وتصفر وجوههم وترتجف مفاصلهم كتايبين؛
ويصيرون وحوشاً ردية من شر حسدهم؛ فانظر ماذا يكون اشد
من هذا الصرع والجنون؛ قل لي ايها الخبيث لماذا ترتعد وتتلون
فاي شر حصل لك؛ انراه لاجل ان اخاك صار شريفاً مفتخراً لقد
كان يجب عليك يا شقي ان تفرح له وتمجد الله لكونك رايت جسدك
مضاهيك وجزو منك قد صار شريفاً مجداً؛ ام ان قلت لست اوثر
ان يتمجد المسيح ههنا من اجلي لاجتنابك؛ ان فرحت بشرف اخيك
وغناه فيتمجد الله ايضاً من اجلك؛ ولو كان عدوك ومحاربك
فان يتمجد من اجله؛ فلهذا كان الواجب عليك ان تجعل عدوك
يمجدك؛ وانت قد تجعل صديقك الذي يتمجد الله بنجاحه عدوك؛
ويصير الله محارباً لك بطريقة اخرى؛ اي من اجل الاحسان
الواصل لذلك؛ فلهذا اقول لكم انه ولو كان احدنا يجترح
الايات والعجائب؛ او يكون حافظاً للبتولية؛ او يكون صواماً
او يكون باسطاً كفيه في الرحمة؛ او انه ينام على الحضيض
ولو انه وصل بواسطة هذه الطرائق الى فضيلة الملايكة وكان
فيه الم الحسد فلا محالة انه يكون اخطا من جميع الخطاة
وارذلهم؛ واذا كنا نحن بعضنا لبعض ليس لنا اجر اكثر من باقي
الامم؛ فكيف يكون اذاً حال من يبغض الذي يحبه ويحسده؛ واين
من مع ان يحصل ذاك الشقي؛ اعلم ان الحاسد هو اشر من المحارب
لكون المحارب يكف عن محاربته متى انحسم سبب العداوة؛ واما
الحسود فلا يصير صديقاً لاحد اصلاً؛ وكان الظالم يظلم ذاته
بظلمه؛

بظلمه؛ كذلك الذي يخاتل جاره ونفسه فانه يغش نفسه
ويهلكها؛ مثلما ان الخير الذي نصنعه مع غيرنا يكون صنيعه
لذاتنا لانا اذا قلنا عن احد انه شرير كريا فلا يظلم منا
اصلاً؛ بل يحصل له الاجر العظيم من الله؛ بما ان ليس الذي يصيبه
الشر هو مستحق للعقاب بل الذي يوصله الاذا؛ حسبما ان يكون
ما نحتاجه عليه من طريق الواجب؛ ولكن غير ممكن ان يتوارى الخبار
من احد بانه شرير؛ ما لم يرد هو بانه يتسبب له الاسباب؛ بما ان الشرار
من هولاء يسقطون في الاياسر ومن الاشقيا؛ قل لي يا هذا
اذا الست ظلمت من اولئك الاردية؛ لماذا انظلم انت ذاتك
ايضاً؛ اما تعلم ان من جاز اشراً بشر فهو ذاته يجب السيف؛
فان اردت انتفاع نفسك والاحسان الى ذاتك؛ فقل نحو الذي
ظلمك انك وان تكلمت على شرك؛ فانا ما اعتقد فيك انك
لي عدو؛ ولا اتكلم على احد بالردي اصلاً؛ لئلا تتدنس ذاتك
وتهلك نفسك؛ وما تخلط زبلاً بطين لتزيل لك منه لبناً؛
بل الاجدر ان تجعل لك اكليلاً من قرنفل وازهار اخر ذكية
الرايحة؛ ولا تنتزع من فيك شياً نجساً كالجعل لان الذين
يشتمون الغير ويهينونهم يجمعون النجاسة والنتن لذواتهم
اولاً؛ ولهذا يبغض الجميع الشتامين والمتكلمين كلاماً قبيحاً
ويجتنبونهم كاجتنابهم الجعل والدود المربي في النجاسات؛
واما الرجل الصالح الذي يكون فمه نقياً طاهراً؛ فالجميع
يحسبونه عضواً منهم ويعدونه اخاً حقيقياً؛ ولنتقل الصديق

هابيل من يد اخيه قايين ظلما وحسدا: افليس ذلك الحسد بعينه
ارسل هابيل شهيدا ان يحضر بين يدي الله من غير اختياره واختفد
قايين لذاته ديوان من الشرور والموت الردي: اوما الذي
امر يعقوب حتى حسده اخوه العيص: اليس كان يعقوب متربا
من كل الخيرات والعيص كان مطرودا من وطنه هايما في
بلاد الغربة: ولم يحصه احد سوي الحسد والغش: اوما الذي
استطاع ان يصفه اولاد يعقوب بيوسف الحسن وقد وصلوا
معه الى سفك الدم: اليس انهم كانوا يوثرون موته: وقد
اماتهم كل مصيبة: ويوسف المحسود منهم قد صار ملكا
مقلدا على مصر ونواحيها: وانت ايها المتصف بهذه الصفة
انك بمقدار ما تحسد المنعم عليه بقدر ذلك تسبب له خيرات
جزيلة: وبا هل ذلك انك للعقاب مولع الشيطان مدبرك:
لان الله فاحص القلوب: وينظر افعالنا جميعها ان سوا كانت
صالحة او طالحة: فاذا راى المظلوم صابرا شاكرا ضاعف
له الاحسان الذي من الخيرات: وعاقب الظالمين بزيادة:
فاذا كان عنايته يشمل على الجهلا والنساء: فكم بالحرى
ان يعم عنايته للمحسودين والظالمين: وان كنت تحب نفسك
اذكر انه صنيع الخطاة والشاربين فاذا ابغض من يحبك
فاي عفو وتسامح تحصل لك ايها العزي: فلما ذا تحزن ايها الاخ
لاجل الخير الواصل لاخيك وقد كان يجب عليك ان تحزن
على الذين يصيبهم شر لا على الذين تحصل لهم الخير فالزاني
طمعا

٥

طمعا في لذة خزية يتورط في الخطايا: والسارق له حجة الفقر
فانت ايها الحاسد اي عذر لك نورده ولا واحد بل انما
هو مضرة وشر عظيم: فاذا كان سيدنا له المجد يامرنا ان
نحب اعداءنا: ونحن نبغض من يحبنا: فاي جواب لنا ان نوديه
لله: فالشيطان الخبيث يحسد الناس فقط: لا الجن المماثلين
له: وانت بما انك انسان تحسد الناس المشابهين لك:
فالحقيقة ان الحسد خطية عظيمة هو ايها الاخ: وويل
لذلك الذي يحسه حتى في خبيث فيجعله نهبا المتدالد
عينا حتى لا يوجد فيه ولا خير واحد: ولقد يشق القول
بان الحسد لا يعرف الافضل النافع: ولقد كان هذا الذل
في شاوول الملك نحو النبي داوود: لان شاوول كان
متشيطنا حتى يبلغه: ومتى كان يصرعه يدعوا داوود
ليرتل له في مزماره فيهرب منه الشيطان: وعندما يبرا
من دايه يلتمس قتل المحسن اليه: وان انتم اردتم ان اصف لكم
كمية الاحسانات التي كان داوود يصطنعها مع شاوول
وهو يباديه عنها بالشرور فاسمعوا: انه قد حدث في زمن
حرب عظيم بين اليهود وبين اهل الغربة: ووقع اليهود
في رجفة عظيمة وخوف جزيل حتى انه لم يجتري احد منهم
ان يتقحم ذلك الحرب العوان بل كل منهم كان ينتظر وقت
منيته يوما فيوما: فعندها بادر داوود من بين قومه واقتحم
الجيوش ليختبر الحرب والقتال لكي يحارب الاعداء: فقدم

الا التي عن مرامه وخصوصا اخوته: ولذلك الملك شاوول
ايضا عند شاهده في عنفوان شبابه: بما ان عمره لم يبلغ بعد فاهو
الثمانية عشر سنة: واما داوود فعندما شاهد ذاك البربري المحارب
المسمى جليات يفتخر بشجاعته وبالته: وتبيضطهر بذلك القتل
الذي صنعه: توقدت حشاشة داوود غيرة: وبرز نحو ذلك
المحارب الجلد: بعد ان سكن روع الملك واقمع قلبه طمانية
قبل الظفر بالغلبة: قال له لا تخف ايها السيد النبيل من جهة
هذا البطل المحارب: فاني انا امضي اليه واحرز راسه بالصارم
البتار: وكان قوله هذا لم يكن تزلزل الامروته: انظر الى حسن
هذا الصنيع العظيم الذي من جهته ان ياخذ التاج عن راس شاوول
ويكلل به هام داوود: ولكن مع هذا لم يكونوا ينصفون داوود
بالاكرام الواجب: وذاك الذي اوهب الحيوة والملك لشاوول:
لكن لنتامل الى الاحسانات التي حصلت له اخيرا: لانه
بعد ان قطع راس ذلك الجبار: وظفر بالغلبة والغنايم:
عاد الى قبته التي كان يسكنها: واما بنات اورشليم فانهن
خرجن في ذلك الحين خارج المدينة: واستقبلن الملك مع
جنوده وهن يترنمن قايلات: ان شاوول بالالوف وداوود
بالربوات: اعني ان كان لشاوول الوف من المدح: فلداوود
ربوات منها: فلما سمع شاوول هذا المدح الطنين والكلام
الزايد الذي حصل لداوود حسده: والتهب قلبه بالغيظ
والغضب: ومن ذلك الحين كان يبتغي قتله: هكذا الحسد
هو

هو ردي يحب الكونه في التلاوة: تخترع قتلا مميتا لانه
لا يشا ان يرى جيرانه هادين مطمئنين وان يراهم بخير
وحسن حال وعافية: ومتى يشاهد بهم هذه الخيرات يحترق
ويذوب حسدا: اسمعوا ايضا قصة اخرى قديمة: وهي ان
ملك جرجان اشتهر زمانا طويلا بحسده لاسحق ابن ابرهيم:
حين يشاهد زرعاته وحقوله كل يوم تنمو بازدياد:
وكان يطرده دايما عن ارضه خوفا: يقول الكتاب الالهي
ان اسحق زرع تلك الارض فاستغل منها مائة حمل شعير:
انظر عناية الباري تعالى بعبده: تامل هذه الاحسانات
الجزيل الذي صنعه بصديقه: بل فلنعطف النظر نحو حسد
الملك وغيرته كيف هي: فانه كان يقول للصديق انزح
عن ارضنا وحدودنا: لانك صرت اشد منا: وبالحقيقة انه
كان اشد منه قوة: بما ان الله كان معينه: قل لي ايها الحسود
الى اين تريد تطرد الصديق: اما تعلم انه حيثما توجه فان الله
معه: ولو انك قد نفيته الى البراري فانه يظهر هناك انزه
والزم منك: لكون الله مدبره في اوقات كثيرة من الاشيا
المضادة: الذي له الحمد الى ابد الابدين ودهر الداهرين امين

المقالة الحادية عشر
في الحقد والعداوة

ايها الاخوة الاحباء من كان منكم ممقوتا او مظلوما:

من احد فليتبطر في امور داوود النبي وبما احتمل من شاول
فيتعزا من حزنه ⁘ فان قلت ان الحال صار عدوك لكونه
شتمك ⁘ الا انه ما ظلمك ولا اسلب منك مالك ومتاعك ⁘
افلهذا تعاديه ⁘ اما انا فانصح اليك الا تصنع هذا
بل احسم رباطات العداوه من غير كسل وتوان لان
الاهمال يولد الغضب وينميه ⁘ فاذا امضي اليوم وما عندك
فيه رباط المحبة فستفقد عليك بزياده ⁘ وان تعست الى
الغد بغير صلح فيحصل لك الحيا اكثر ⁘ وان اقام الى
اليوم الثالث على العداوه فستبعد عن المحبه بالكليه ⁘
فان مضي احد الي عدوه ليصطلح معه بمحبه وخر امامه
على فرسه ⁘ واحتضنه وقبله مرتعا وهو يتضرع اليه ⁘
فانه يستميله من اظهار هذه المحبة والسلامة ⁘ وعلى كل
حال يرتضيه ⁘ ولو انه كان وحشا نفورا ⁘ فلوز باهد
فرايت ذاتك من الذلل وقطعت احالك نحو المحبه
السلامة ⁘ وربحت نفسك وقريبك ⁘ ولا تقل لي حقا
انه انسان ردي الاخلاف شرير ⁘ ولا قدره لي ان اعمل
معه محبه وسلامه ⁘ لكونه معسورا غير متقوم ⁘ فانك
مهما قلته من اجله فلن يوازي شره شر شاوول
الذي خلص منه داوود مره واثنتين وعدة دفعات
كثيره ⁘ ثم بعد ذلك لداوود وحاتله لكي يتنكه ⁘
فان قلت انه اختلس كرامتي وحقولي واضرني كثيرا
وصبري

وصبرني فقيرا بائسا ⁘ اجبتك انه ما بلغ الي احد وعمل
بعد مثل ما صنع شاوول بداوود ⁘ فما هو الشر الذي
صنعه بك عدوك ⁘ ان رآه سرق مالك وقتلك ⁘ فانك
ان احتملت ذلك بجلاده ⁘ وشكرت الله تعالى سلبه رزقك
فتنال من الاجر عنه كانك اعطيته صدقه للمساكين ⁘
فان قلت انه سبب لك موتا ⁘ فهذا يعده لك الله شهاده ⁘
فان اردت ان تعلم ايها الاخوان الا صطلاح مع من بين
كل انسان وعدوه متى احب ⁘ فاجيب اياما هو بين الوحوش
اشد شراسه ومراسا غير الاسد ⁘ ومع ذلك يميله الناس
الى الوداعه ⁘ حتى انه يصير اشد وداعه من الخروف ويمشي
داخل الاسواق ولا يخاف منه احد ⁘ فما للعجب من كوننا
نصير الوحوش الضاريه وداعا ثانيا لشيء ونقول ايا لا
نستطيع ان نحمل الانسان الناطق هكذا ⁘ وداعا نترك
ما الخطية العظمى التي اخطاها العدو لديك حتى انك
لا ترتضي بمصالحته ⁘ تراه قال لك سارقا ورانيا من طريق
المعاداه ⁘ فما الذي جرى من هذا ⁘ فان كان قوله صدقا فثقف
ذاتك وهذبها ⁘ وصير منذ ذلك ابا صالحا عفيفا ⁘ وان
كان ذلك كذبا فاضحك عليه مقهقها ⁘ وان كنت لا
تدري من جميع ما تجناه عليك شيا ⁘ ولا تترفق بغضوته فقط
بل وافرح مبتهجا حسب قول الرب الذي قال انه متى عيروكم
وقالوا عليكم كل كلمه سو ⁘ فسروا وافرحوا في ذلك اليوم

فان اجر لهم عظيم في السموات: فان كان ما قد قاله حقيق هو
فاحتمل ذلك بوداعة واناة: ولا تشتمه وتستهينه: بل تشهد
تشهد له من اجلك من قبل ما اثمك فتحمد بذلك تستغفر لنا وصفحا:
فالنفع الذي لم تفعله الاصدقا بمسك قد فعله المعيرون بكلامهم
الردي. ولو كان ما تكلموا به صدقا: لان الاصدقا يتصنعون
في المواجهة بالتمليق والاطرا ويفتخرون لدى الدفن ويزيدونه
تفتيحا والما: واما الاعدا فمن قبل تحرقهم وبغضهم وتوبيخهم
للخطية: يلزم الامر ضرورة الى التقويم والاصلاح اضطرارا:
فتكون العداوة لنا سببا لنفع عظيم: ولهذا ينبغي لنا ان نقول
ان فلانا هو الذي يضادني ويستحقني ان اتقوه بكلام
ردي وشتم مستقبح لانا نحن المذنبون بهذا كله: ولو اردنا
الاحتراس من ذلك لما استطاع ولا الشيطان بذاته ان يعدل
بنا نحو الغضب والشراسة: واقلم هذا من قصة داوود مع شاول:
فان داوود حين وجد شاول وقتا ما وهو نايم قطع من هدب
ثوبه قطعة ووقف عن بعد قايلا: ايها الملك ها انا ماسك
بيدي قطعة من مطرفك: وحياتك كانت تحت سلطاني:
فاجابه شاول على الفور قايلا: انت هو بالحقيقة ابني داوود:
انظر الى هذا الوحش المفترس كيف استحال للوقت وديعا:
وما اسرع ما يكون يحصل للانتقال من حال الى حال: وقد كان
شاول قبلا يشتهي ان يسمع بذكره: والان يقول له هذا هو صوتك
يا ابني داوود: فانظر كيف للحين جلبت وداعة داوود عداوة
شاول:

شاوول لتوجهت الغايل ابانا والديب خروفا: فمن ترا يكون
مطوبا مثل داوود من الوداعة: فلنتامل الان انه لا يعترينا
من اعدايا شي من الشرور فقط: بل وان لانا خذ النفع
من احد على الشر ولو اصابنا منه كل الشرور: فان داوود
كان هاربا من شاوول مطرودا: وهو كان يحاوله الى حد
الموت ولم يصيبه منه شر البتة: بل ان داوود صار ابهى مما كان
في الحرب الشديد ومحبوبا ليس من الناس فقط بل ومن الله
اوفر حبا: وها اسمه الى اليوم ممدوح من افواه وتراتيله
النبوية في الزبور: وكما كان شرقا ومضيئا: ها هو اليوم
في السموات اسنا وابهج: فاما الذي نفع الحسد لذلك الشقي
المسكين الى الان انه انحط عن رياسة مملكته: ومات موتا رديا
مع ابنه: وهو الان ينتظر العقوبات الجهنمية مخلدا: فانت
متى شاهدت عدوك: او خاطر ذكره في خاطرك: فلا تقول
انه صنع معي كذا او كذا: وتضرم نار غضبك عليه: بل تاسي
الجميع وقوله: ان الشيطان هو المذنب لا ذاك: ثم تفطن في نفسه
حيثما الهالك في وقت من الاوقات: فعلى الحال يمكنك
ان تنقض العداوة من الوسط: وان اردت ان تترك كلامك
الى التحقيق فما طرد عنك العداوة او ما ابتم فانه بعد ذلك يرى
محبة وودا: ولا تطلب باجتهاد ان تتزرينه: واذا عبر العدو
في خطية ما وانت خبير بها: فلا تشتمه وتفرقه: وذلك حتى
اذا انهزمت من جراها وتبكيت تكافي مثل بطرس الشليح:

وتضرعت الى الله من اجلها يمكن ان يغفرها لك الله. فتنجو اجنبيا
من جميع خطاياك. ولئلا تخال انا نعزيك بالكلام فقط
اسمع ما نورده لك شاهدا من الكتاب الالهي فانه يقول. قد
كان فريسي واخر عشار. واما العشار فلكونه كان خاطيا
ظلوما بلغ الى جرايم عظيمة وهلاك مؤبد. واما الفريسي
فلكونه كان فاعلا كل العدل والبر حاز خلاصا مضعفا.
فمضى كلاهما الى الهيكل ليصليا. اما الفريسي فمثل في
مكان مشرف عال. وهتف مصليا هكذا. اللهم اني اشكرك
على اني لست كباقي الناس الخطفة المتكبرين ولا مثل هذا
العشار ايضا. واما العشار فوقف من بعيد في الهيكل
في مكان منخفض. ولما انكر على الفريسي في شي البتة.
ولا كلمه كلاما مرا معنفا بل انه تنهد وقرع خزانة
صدره بكا قايلا. اللهم اغفر لي انا الخاطي. وعلى هذه
الجهة عاد الى بيته مبرورا. ارايت هذه العثرة اليسيرة
كيف انه عند اقترافه له التعيير امحى بمحل اثامه. والعدو
الذي من غير اختياره صار محسنا. يا ليت شعري هل يوجد
اكثر غبطة من هذا واسهل مراما. ان سامح احد خطاياه
حالا نرى كم من التعب والنصب كان نزع العشار
نفسه. وان تعمل كل فضيلة من صيام وسهر الى حد مدته. وان
يعطي ماله صدقة الى ان يغفر الله له هفواته. ولكنه تكلمه
ساذجه فقط اطرح كافة رذايله اسفلا. وانتحى
من

~~وتضرعت الى الله من اجلها يمكن ان يغفرها لك الله من الله~~
اكاليل العدل والجزا. فلهذا امرنا الله ان نصلي على
اعدائنا. وليس انا نترك لهم نقايصهم وشرورهم التي
فعلوها معنا فقط. بل ولنعتدهم لنا اول الاصدقا والاحبة.
وان ظلمت احدا وما رددت له ما ظلمته به فلن يصيبك من
ذلك خيرا. لكون الجرح حيا بعد في نفسك. وما قد احلت
عهد الله فكيف تطمع في ان تجد المسامحة اذا تضرعت اليه.
وانت بعد ما صرت مسامحا لذاتك لكونك لم تسامح اوليك
الذين ضغطوا بك الشر. فكيف اذا تصفح الله عن هفواتك.
ولانا اذا اغفرنا لمن ظلمنا وقذفنا بالشتم والاهانة فالباري
تعالى لا يدع الحق يذهب هدرا ضايعا. فاسمع هذه القصة
التي اقولها لك كان في وقت ما عيرت مريم اخاها موسى ووبخته.
لكونه اتخذ له امراة من بنات يوطور الجاهل الذي كان عراف
وثنيا. فما ذا اصنع الله بها. هو انه ضربها بالبرص وصيرها
غير طاهرة من قبل تعييرها لاخيها. واما الطوبان موسى
فتضرع الى الله بسببها ليشفيها من الوضح الذي اذيها.
والباري تعالى فاستجاب طلبته بل قال له انا اقبل
منك توسلك بان لا اعاقبها في الحياة العتيدة. واما
ههنا فتبقا معاقبة الى اخر حياتها. فتفطن يا هذا
في يوم دينونة الله المرهبة. وافهم ان هناك يمثل الجميع
عراة بادية اعناقهم ولا يستتر عنه شي مختفيا. فلهذا

ان اهملت لاخيك سيئاته: فتضمحل هنا كافة جرايرك
المزمعة الظهور هناك: وتستريح في يوم الدينونة مترفقا:
وتعوض باكثر مما اعطيت: واسمع قوة هذه الوصية فان
الله يقول اذا قام موسى وصموئيل في التضرع والابتهال:
فلا ارضى نفسي على هولاء: فالذين لم يستطيع موسى وصموئيل
ان يخلصاهم من رجز الله: لكن هذه الوصية ان تخطفهم
من سخط الله: وهي وصية عدم الحقد: فان كنا المامورين
بان نحب اعداينا: فلو ابغضنا اذا من يحبنا فاي شيا نحسبه
تكون لنا لا لوم بيان الذي لم يود اخاه وينتقم له: فلو انفق
كل ماله على المساكين حتى اذا قدم للاستشهاد فلا يكون
احسن شيا: فمن حارب الذي لم يظلمه: لم من عقاب موثق
يستحقه في وهدة الجحيم: فحتام يضاد احدنا اخر شدة:
والا لم يحارب بعضنا بعضا باطلا: ويفرح بذلك الشيطان
عدونا: ومع هذا انا مامورون بالوصية ان نحب الذين
يبغضونا: فالذي نحبه يا انسان: اما تخجل مستحيا هنالك:
ان لي انسانا عدوا: اما تكفينا معاداة الشيطان لنا
منذ خلق الله ابانا لم يزل ذاك الذي اخرجنا من الفردوس
كارهين وهو لم يزل يخرجنا منها ويذهب بنا الى الجحيم:
من اجل العداوة الراتبة ما بيننا بالتي لم تزل هذه العداوة
بيننا حتى لم يزل الشيطان يفرح بها: ويا ليتكم تعلمون
الفرح والابتهاج الذي يحصل للملايكة النورانيين متى سالم
بعضنا

بعضنا بعضا وصالحه: وخصوصا عندما يجدون الخاطي
قد نكص عن اثمه تائبا: فاذا كانوا الى هذا يفرحون الذين لم
يكن لهم انتظار شي صالح بعدما نموت وهم في التوجع لهم
يحثون بان يعتبوا عدم الحقد على احد: وانت ايها المسيحي
المسمى بالمسيحية الذي ترجو ان ترث ملكوت السموات ارينا
موعدا: وتصمم على ان تختلق لك عداوة مع اخيك المسيح ابن
الله لاجلك قدم وتحملها على خشبة الصليب لكونك كنت
عدوا لله وصنعت ارادة المحال: وليس ارادته: وحتى الان
اذ انبت فهو يقبلك يرح في مظاله الابدية: فاذا كانت
اللصوص الخونة متى ما اكلوا بعض اصدقايهم ويادونهم
على مايده واحدة: يتقصرهم المايدة الابتنافيه ان يشكوا
عرضا انفسهم السيبه مع احبايهم: وان يغلبوا على ضبط
ودع اودع من الحروف: بعد انكانوا اشد ضراوة من
الوحوش الكواسر: ونحن الذين نشارك مايده هذا عظم
مقدارها: ونشا ولحميا بالتحاد طعاما غير مضمحل لا
بال يخاصم بعضنا بعضا: ويصير الشيطان محاربا قويا علينا:
ونحمل ذواتنا ضعيفه قليلة القوى: فماذا يكون اشر من هذا
واكثر بعدا عن الشريعة الالهية: وهو ان نتخذ الشيطان
مساعدا لنا ومحاربا لنا في التضاد مع بعضنا البعض كل
يوم: ونشوفه على المخاصمة فيما بيننا: فلنهرب ايها الاخوه
الاحبا من نترعة هذا علينا ننتر انساعنا ومقدرتنا:

ولنسرع نحو الاهنا بعد الجبلة البشرية ومخلص نفوسنا
يسوع المسيح ربنا الذي له المجد والاكرام مع ابيه وروح
قدسه الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

المقالة الثانية عشر

في تذكرة الشر وعدم تذكرته

يا ليت شعري اي انموذج جدير بالتقديم الى الوسط ايها الخلان
الاصفيا لنبرهن به عن الوداعة وعدم الشر المزمعون بها ان
توجهكم اسماع محتملين لسيد الاملاك القديسين الذي استحق
الشهادة من قبل الله مثل الملائكة حيث مجد الباري تعالى من
وداعته فقال اني لقد وجدت عبدي داوود ابن يسا رجلا
مثل قلبي من حيث ان هذا النبي داوود الملك ليس انه كان
يحتمل الجهال غداتيه ونيتيهم فقط بل وفي اكثر الحالات اذا
سقطوا في المصايب حتى الموت نفسه كان يحفظهم منه
ويستر عليهم ولقد احطت علما بشاوول ملك اليهود ليس كان
مقت داوود ويعاديه ويبتغي قتله لو كان ممكنا مع ان
داوود اوصل اليه من الاحسانات المليئة الجم الكثير
وناهيك عن تلك الغلبة الفاخرة التي احدثها انما شق
جلبات الجبار الذي ظفر بجنود شاوول وداسهم قتلا
واسرا ومن هذا الخلاص نفسه الذي حصل على يد داوود
للملك ولكافة الامة الاسرائيلية كان يبغضه شاوول
الملك

الملك ويطرده من جرا هذا الحسد الذي ضمنه نفسه ولما كان في
نفس الاوقات عبد اليهود يسال شاوول كثرا دولته قائلا
ليت شعري اين يكون ابن يسا ظانا في نفسه انه بمدمته حشمه
يحقر شرف داوود ويحمل ذكره واما ذاك الذي التنا والشوق
اليه اعني داوود فانه وجد عدوه جاثيا داخل مغارة نايما
فاما البطل الكبير داوود فاستحى ان يقول له ايا ابن قيس بل ان
هذا كان اسم ابيه بل دعاه بالاسم المشرف قايلا لست اضع
يدي على مسيح الرب بهذا المقدار كان قلب الصديق طاهرا
ونقيا من البغض والعداوة حتى انه كان يلقب شاوول برجل
الله الصالح ذاك الذي ظلمه مرات كثيرة وكان صيانا الى
شرب دمه لعدة احسانات نسيها شاوول العديم الشكر
منه حين التقاه داوود في المغارة المحيون وقد اوشك من يده
على الغور بسهولة بما حرم ان العمر كانت تساعد بولد الوسن
الرغد بعينه وبخته ولكن شرف نفسه الابيه ما استصوبت
الانتقام بل قال لست امد يدي الى مسيح الرب تعالى بهذا الجرايت
ايها الصديق عديم الشر وطويل الاناة فنعم نعم فانه لم يعب
احدا وبصرفه فلا يليق بصديق واقول ايضا ان النبي لم يبك في
تلك الشرور التي اصابته فقط بل وكان من الخوف المستقبل مع
ان شاوول كان تائقا الى محاربته فيا للعجب من هذا المكون
الطوباوي داوود كان يتمنى ان يبتلى بشدايد كثيرة افضل له
من ان يتلقى بعدوه ومحاربة بل انه شفق على خصمه الذي فعل معه مثل

هذه الشرور المتعددة كما شاهد على من قد جازته خيرات جمة
واحسانات وافرة ثم انه فلذ قطعة من ردائه ثم اختلس كوز
الما وتلصص في طريقه راجعا ووقف منه عن بعد وصاح به صوتا
جهيرا وانتظر فلما هب شاوول من رقاده اراه العلامات التي
اختلسها منه لا ليفتخر بذلك الفعل عليه بل قصده ان يسكن غيظه
وغضبه ويريه انه ليس هو بعدو له على ما يزعمه ثم ان داوود
كان يصرف جهده دايما في ان يجذبه نحو المحبة والصدق فيه
بخلاف ذلك فانه كان ينبغي مضادته بالكلية فاي شر اعظم
من هذا الشر الذي كان يظهره شاوول نحو داوود وداوود
كان يستجلب خاطر شاوول العافد العقل والمرقن بواسطة
الخيرات والاحسانات ولقد رمى شاوول ليس مرة ولا اثنتين بل
دفعات كثيرة رمى داوود بالرمح ليقتله فاخطاه السنان
واصاب الحايط افما هذا الامر هو محير ومغيظ ولكن داوود
فكان بعد كل ذلك خيرا له والا فبدله ان يهرب وينفر من
وطنه ويجاهد الوحوش والعنا ويكون محتاجا الى القوت الضروري
من ان يكون هو سببا لقتل الملك ولكونه كان يجتهد ايما
جهد ان يخلصه من الم الحسد والغيرة والشقوة واما الشيطان
فلمشاهدته هذا الانصلاح المفرط اغتم بمرة واندهش فما
الذي هو افضل من هذا الجودة ليس الصديق لاجل المحبة
فانه صبر على الفقر عوضا من الغنى وقطن القفر عوضا عن الوطن
واقتاع عن الترفه والمجد والاكرام بالاوجاع والشدايد وكان
راضيا

راضيا بان يبقى في هذا البأس كله بحيث انه ينزع عدوه عن
معاداته له ولكن ذلك من حيث كونه فظا قاسيا وعديم
الانسانية لم يرجع الى المحبة والوفا بالكلية بل كان يطرده
دايما من مكان الى مكان متوقعا قتله واما تدبير الله تعالى
فلن يطلع احد عليه بل انه تعالى اوقع شاوول في شباك داوود
كما يقول الكتاب الالهي ان هناك في الصحرا كان مغارتان
الواحدة ضمن الاخرى فدخل داوود وجنوده المغارة الداخلة
واما شاوول فولج الخارجة فلما شاهد جنود داوود ذلك
قالوا له ها قد تم اليوم قول الرب الذي قاله اني سأسلم عدوك
في يديك فانسل داوود نحوه ورشاقة وسلب الثوب الموشي
الذي كان ملتحفا به شاوول في حال نومه ولكن استند داوود
فيما بعد نادما على اختلاسه الثوب الملوكي وقال لاصحابه
الله يسمح لي عن هذا الذي فعلته بل لا اشا ان ارتكب هذا اصلا
ولا ان امد يدي في قتل الملك سيدي فما احسن ان يسمى احد
هذا ملاكا فانه لا اخطى من حيث ان الصديق كان واقفا في
حالته والقتل باشره يتحتم الصياد على ان يوقع حمامه
في قلب محاربه فتامل هذا الصبر والاحتمال القوي لحلمه والجليل
محققا ان غلبته هذه الطبيعة الانسانية حين سامح داوود شاوول
ابلغ اقتدارا من غلبة جليات ذاك الصنم الصنديد وهذه
الغلبة اشرف من تلك لكونها استقامت من غير سفك دم ولهذا
عجب فلما هب شاوول من نومه خرج داوود في اثره شاكرا الله

من جهة انه لم يحتز راس عدوه بل كان قص بعضاً ما ثيابه
لكي يتخلص شاوول من خوفه. وهتم الشيطان عدوه بحد
السيف والمواصفة. وجا ان الثلثة فتية تنبوا في سعير نار
الاتون غير محترقين هلكى ولهذا فان نشواط الغيظ والغضب
لم يحرقه. فلما خرج حبيبك داوود صاح بشاوول قايلاً
ايها الملك سيدي فالتفت شاوول وراءه فابصره فخر
داوود حالاً الى الارض ساجداً له قايلاً لم يا سيدي
تسمع من اعدائنا كلام الهذيان الذي يوشوه لك ها هوذا
داوود الذي تبتغي نفسه حاضر. وقد اسلمك الله اليوم
في يدي. وقلت لا يسمح الله ان اضع يدي على سيدي. وها
مطرفك الذي انا ماسكه ثم كم هين ان اسقيك كاس
الحمام. انت الذي تبتغي قتلي دفعات كثيرة. الا ترى اليوم
انني لست بعدو لك. فليفهم هذا من له عدو ووقع في يده
فلا يتعصب باهلاكه ولا يجازيه شراً عوض شر. ولو
يمكنك عنه كل نسمة في حنقك. بل لن يجتهد في ان يصلحه
كما فعل داوود بعدوه ليس انه اصلحه فقط وانجاه
حين سمعه يقول له يا ايها الملك سيدي. واما شاوول
فاجاب داوود على الفور بغيظ عظيم قايلاً انك
لم ترثي من حيث صنعت معي مثل هذه الاحسانات
الجمة الوافرة. وحتى الان اوهبتني حياتي عوضاً عن كثرة
الشرور التي جاريتكها ولم تهلكني. فمن يلقى العدو
من

طه

من داوود الكلي الوداعة. الذي في ساعة واحدة اصلح عدوه.
ولقد يوجد كثير من الناس الذين لم يكفيهم ان يتواروا عن كافة اعدايهم
فقط بل وبغيتهم هو ان يتمموا لهم ايضاً. اما داوود فليس هو هكذا.
بل انه خلص عدوه والزمه قايلاً يا سيدي الملك وخر له ساجداً.
ولما ابصر شاوول اتضاعه الغزير ووداعته بكى قايلاً انت
هو الان ابني وانا اليوم ايقنت ان لفرط اتضاعك مزمع ان الله
يسلم في يديك ملك اسرائيل. وتستقيم مملكتك ارفع من كل ملوك
الارض. ولكني اتضرع اليك يا ولدي في هذه فقط. وهو اني اقسم
عليك باسم الله انك لا تبيد زرعي من بيت ابي من بعدي
ماذا صنع داوود الملك يتطير بعمل كلامه لكنه قبل هذه برضاه.
ووفا له بوعده. ولما مات شاوول ما دعاه انه لم يرد للاولاده
فقط بل والرحمهم عاينه الالام. ووهبهم الجلوس على مايدته
الملوكية. ولما سمع بسقوطه تحت قسطل الحرب شق ثوبه الملوكي
اربا اربا. ووضع التراب على راسه ثم اجهش بالبكا والعويل
قايلاً وا شاوول وا شاوولاه. وا ابو طام وا ابو طاماه. وا حزناه
عليكم يا اسيادي المحبوبين والملوك الجميلين هذا هو الواجب
علينا كلنا في كل وقت واوان ان نبطل بل عدوه في حياته وبعد
مماته ونصلي عليه. وان لزم الامر فلنبك على هلاكه خصوصاً
ان اصابه منه ضرر مفرط. لكي ننال الكثرة ونستقبل الجزاء من الله كما
كان داوود مع شاوول. انظر اي فعل يحصل لنا اذا تذكرنا ذنوبنا
سالفة منسية. ونطلب القصاص من الذين احزنونا. ان جيد هو ان لا نظلم
احدنا المحزن. والمحمود منه هو اذا ظلم احد من احد انه يجازي شراً بشر.

فذلك العهد القديم كان يقول ان العين بالعين والسن بالسن قصاصا
عدلا ولكن داوود لما تفلسف بمهارة فاق بفعله ذلك العهد القديم
واما نحن فليس انما ملتزمون بعدم مكافاة الشر بالشر فقط بل وان نحسن
الى اعدائنا ايضا لان سيدنا يسوع المسيح يقول صلوا على من يضطهدكم
ويحزنكم واصنعوا الحسنى مع الذين يبغضونكم فاذا كان الامر لذلك
فاي عذر يكون لنا واي عذر ان نشفعه نحن الذين من بعد مجي السيد المسيح
لم نبلغ مقدار اولئك القديسين القدما الموجودين قبل مجيه ثم انه يقول
ايضا ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لا تدخلوا ملكوت السما
اسمع ما يقوله بطرس نحو المسيح الى كم مرة اذا اخطا الي اخي اسامحه
اترى الى سبع مرات ظانا بنفسه انه قد صنع الصنع الكثير فاجابه
الخالق قايلا لست اقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين سبعة
الذي مجموعها اربعماية وتسعين مرة تحاملها من ضرب تسعة في
سبعين ان تغفر لمن اسا اليك فيدل بهذا على انه ما ابا سامح
لمن اخطا في حقنا فالباري تعالى لا يبرحه شي من كلما
مثلها انه يرى احدا يصفح عن جرم من اخيه وان لا يكافيه شرا
عوض شر فان اعترض معترض قايلا انني انسان ضعيف
ولا قدرة لي على ان احتمل الشر من ظالمي ولا يكون مني
مكافاة له فاجيبه انه لم يمكنك وذلك من غضب
على من اسا اليك ولعنته واخذت في عيبه ودينونته قدام الجميع
واحلت اللعنة عليه في الانتقام منه فاما هذه مكافاة
وهذه الشكايا باكلها تحت سلطاننا هي فالذي
لا ينطرف الى ارتكاب مثل هذه الامور
فلا

ولا يكون جافي شر عوض شر بل يهبنا الرب الله اجرا وثوابا وهذا
امر بين من حيث انه يتعلق بارادته ان يشا فعله وان يشا اعرض
عنه فلهذا متى رايت عدوك ايها الانسان واقعا بين يديك
ولا تظن ان هذا وقت الانتقام منه بل احذر انه زمان
خلاصك لانه من الواجب عليك ان تحزن على عدوك متاسفا
وخاصة في الوقت الذي امكنك ان تناديه بالشر وانت
لم تفعله وان فعلنا هذا الى اعدائنا وغفرنا لهم فهذا هو
الفعل العظيم والاعظم من كل فضيلة فيمكننا حينئذ ان نستحق
الخيرات الابدية بيسوع المسيح ربنا الذي له المجد والاكرام فيدلك
مع ابيه وروح قدسه الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

المقالة الثالثة عشر

في المحبة التامة والمحبة الاخوية

ايها الاخوة ان الاهنا محب البشر يشا تابعا ان تكون الناس
باجمعها محبة بعضها لبعض بصدق نيه خالصة واما ثابت
غير متقلقلة ولهذا وضع بحسن احكامه وتدبيره ان تكون جميع
الصنايع والمهن الكاينة في نظام العالم تحتاج مساعدة
الواحد من الاخر اصلاحا وحرفته فكما ان الفلاح لا
تنفعه ان يبذر الحنطة بمفرده كفاية والا الاخر هو
وغيره من عوارض الاحتياج في اوان ضيق الزمان ونحله
ولذلك الجنود في مقام الحرب لا يكفيهم ان يحفظوا دواتهم

من مخاطر الطعن والضرب فقط بل ولمن يحفظوا البلاد والمدن
بثقة وطمانينة ايضا ويحاله ذات امن وسلام. ومثلها التاجر
الذي يجول البلاد برا وبحرا ليس لياتي ببضاعة تلبيه فقط بل
وله شيا اخر لكن الناس يحتاجون التهاني امورهم. فلو كان العالم
على خلاف هذا النظام لما تنازل احد في ان يطلب من جاره شيا.
فلهذا الف الله تعالى الدنيا بالمحبة يا مستغرب. لان من شان
المحبة لا تدع الانسان ان يعمل الشي الذي يحتاجه او لا بل الذي
يحتاجه الغير. لانه لو لم توجد هذه المحبة الحلوة لما امكن لاحد
ان يعطي خلاصا جسدانيا او روحانيا. فلو احكمنا كل فضيلة
ولم توجد فينا محبة اخوية ولا دالة. بقي يمكننا ان نجد عند الله
صداقة ودالة. كما يقول بولس الرسول اني ولو وهبت كل
موجوداتي صدقة. واسلمت جسدي لكي تصلي تسعير النار. واموت
شهيدا في المسيح. ولم تكن في محبة اخوية. فلا انتفاع لي بذلك
اصلا. واسمعه يقول ايضا لما ازمع ان يدان في ذلك القضا
العديم الحق. انني لسعيد اليوم كوني مزمعا ان ادان منك
يا ايها الشريف فسطس. وليس كان هذا الكلام منه
ليطلق به كلا. ولكن قصده ان بواسطة الوداعة والمحبة.
ان يربح احدا ويستخدمه بحبي ومن جهة اخرى يربح القاضي
نفسه واستخدمه لديه ذاك الخصوم المدان. ولما غلب القاضي
من جهة هذه المحبة والوداعة اعترف بصوت جهير امام محفل
الجلوس قايلا انه عن قليل يا بولس تقنعني بان اصير نصرانيا.
فاجابه

فاجابه بولس قايلا. وانا هذا الذي ارجوه من سيدي. وليست
انك وحدك ان تصير مستعملا بل والجميع الموجودين هنا الان
يصيروا نصارى مثلي. فقد امني طلب منا ذاك السيد المسيح شيا
كثير المقدار. ونحن ما نودي ولا النزر اليسير. فاي عفو تكون
تستحقه لا لعمري. فلهذا لا تظنوا ان احتياج الواحد الى
الاخر هو شي ردي. ثم ان هذا الفعل الهي صادر عن حكمة الله
الغير مدروكة لاجل محبة ابنا البشر واتفاقهم. ثم انه اذا كان غير
محتاجين بعضنا من بعض. وللحاجة الضرورية لن تحدرنا الى الالفة
والصداقة. فلم بالحري لو كنا في كل شي كاملين. وهذا امر واضح
جلي. وهو اننا نشتهي ان نكون اشقى من الوحوش الضارية في
افتراس بعضنا بعضا. من هذه الحيثية امر الباري تعالى الذي هو
ملك السلم والاتفاق ان يحتاج الناس هم ما ينقص من بعضهم
لبعض ضروريا. وان يطلب الواحد من الاخر ضرورياته. وان يتسلم
الواحد على الاخر ويحبه متى لاقيه. فلو رفع الباري تعالى هنا
تشكل هذه المحبة. يا ليت شعري من كان يمكنه ان يتودد جاره
بسهوله ونعمة. فلهذا اعطانا الله منزلا واحدا ومعيشة
وهو هذه الدنيا باسرها. وادلى للجميع سراجا واحدا وهي الشمس
لتنير لهم نهارا. ونشر لنا سترا واحدا لتظللنا وهي السما الملسا.
ووضع لنا مايدة جامعة وهي الارض السفلى. ولهم يهب الغني الموسر
زايدا والفقير المعسر قليلا. بل يساوي بين الفريقين بهاته.
حتى لا يحتج احد بان ليس له صديق ولا حميم ولا جار يسعفه فيقول

كيف امضي اخاطب في اموري من ليس اعرفه ولا كانت بيننا شركه
ولا خلطه البته فاسمع هذا لتعلمه ان البشر هو من الواجب
يظهر المحبه والمعرفه صديق نحو صديقه فقط بل وكل عضو
من عضوه. لانا لا نستطيع ان نقول ان لا حاجه لنا الى اليد
او الى الرجل. والذي يقول ان ليس له صديق ولا نسيب ولا جار
يجب ان نضحك عليه وعلى امنا لنا انه اذا لم يكن لك قريب
ولا صديق فالبشر هو انسان من طبيعتك وله سيد واحد وهو
الله خالقك وولد في هذه الدنيا نظيرك. فاذا كان الذين
هم موسرون من فضة وذهب نودهم ونقرظهم بالمدح فالذين
نحن ملزومون لحشمتهم والاشفاق عليهم دايما البشر هو اولى
واوجب. فلهذا يجب علينا ان يكون لنا محبه واحده مع الجميع
وان لا نجد احدا لا افتراق منك ولا تباينه انت في المحبه ولا تشفق
بذلك القول البشع وهو ان احبني ذاك انا احبه بل الاولى اذا
اشمار خاطر ذاك منك بالكليه وانف من محبتك ان تظهر له انت
المحبه الخالصه لتجذبه اليك. لان كل بشري هو عضو من اعضايك.
فاذا ازمع العضو ان ينفصل منا في جسد الانسان من عارض
ما ضروري فالبشر يصرف ذلك الانسان كل جهده في ان يبقي
ذلك العضو في موضعه على حالته الاولى. هكذا يجب علينا
ان نعمل مع احبابنا الذي لا محبه له ونبتني جذبه الى محبتك لكي
تحصل لك الاجر المضاعف من الله. لانه تبارك وتعالى
يامرنا ان ندعي الى المحبه اولئك الذين لا نقدر هم على ان
يوصول

83

يوصول عنها شي ليضاعف بذلك اجر ثوابك. ولهذا نرى
الواجب علينا ان نحرص الحرص المفرط في صداقة اخوتنا
ومحبتهم. ولا تظن في انك اذا احببت احدا ان يحبك هو ايضا
فتكون قد اقتصصت من حبك بمكافاته. لان الذي يحب ولا يحب
يصير الله مديونا له عن حبه. واما اذا قوبل عن حبه من ودوده
فلن يعتني الله في مجازاته اعتنا كليا بخلاف ما اذا لم يحب.
فيكون لك الفضل المنيف عوض الاشفاق والمعونه الاخويه.
فلا تحملن الكسل واسقط لمنع الاجتهاد ولا تقولن ان محبته
لي قد فترا اضطرابها من لبه فلهذا انا انتهاون في محبته بما انه
ذا افضال هو مني فترت المحبه من صميم الجنان. لكن انت بعزاهه
عزمك اهتم ذاك العضو الفاتر. كما ان الشر اذا الجم عن بورده
فلنحمه اولا. وان كنت لا تستطيع الهرا ان تشترك اخا
او صديقا بود لعه مني بحسن ذلك. فاذا كان العضو
الذي هو منك. فلا تقدر ان تديره. وكيف اذا لو كان غريبا
عنك ان تجذبه نحوك. فان قلت وكيف يكون لي هذا. اجيبك
متى ابذت ان لا تسمع عنك كلام ردي. ولا تنقل عن احد قولا
منكا. وان احببت ان يمدحك الغير فامدحهم انت اولا.
وان اردت ان لا يبغضك احد فلا تبغض انت انسانا. تشتهي ان
تعطي حسنه صر انت اولا رحوما. تتوق الى ان تغفر لك
هفواتك اصفح عن اساء اليك. تتمنى ان لا تظلم فلا تختلس
ما ليس لك. ولتضع مع مجاورينا مثلما نوثر ان يكونوا هم معنا.

فكان الحسد من غير نفس لا يبالي له انسان ولذلك النفس
من غير حسبان تهلك محبة الله اذا لم نشا كما يحفظ الغريب في
الايمان اذ انتشا ان نتبع احدًا فليس لنا نمسك عن ذلك ولكن لا
نقصر هذا حزنًا للعين ولا نتبع باتباع تعليم المعلمين وعظاتهم
فقط بل ولنتعهد باجمعنا في تعليم بعضنا بعضًا لماذا نلازم
الواحدة باهوا ولم نجتهد في ان نتخذ لك اخوانا ونحسن ثم اذا الذ
نصرفا على سلامة لماذا لم تشترك في صداقته ولو وددنا اللذين هما مدحه
عظمة للفضيلة وكان المتفقين في ارتكاب امر ردي نقول عنهم
بانهم الاشرار الاردياء والمغضوبون الله والمسخوطون لذلك نقول
ايضًا عن المتفقين في عمل صالح ومحبة ان الله يفرح بهم مستبهجا لانه
لا تصب الكثيرين لشرور الجمنا بل يجعلك اصدقا والدهم كما هلك
وقدم على الجميع الكهنة الاطهار المتقدمين في الكنيسة لان الانسان
الذي يصنع السلامة بين ما ابن الله واي ابلغ منه من يصير له اصدقا فعامل
الصلح والسلامة بين المتنا حرين لا ينبغيه ان يكون ابن سلامة فقط
بل ويكون ابنا لله ايضًا كقوله تعالى ايضًا طوبا لصانعي السلام
فانهم ابنا الله يدعون واما الذي ينبغي له ان يعمل مكره لن يكون منحنيا
لتربح اصلا لكون الشيطان هو الذي يامرنا في معادات بعضنا بعضًا
ليلقينا في حبايل العقاب الدهري مع ان الله تقدس اسمه ينهي
الناس حتى يخلصون بواسطة الرحمة وعدم الاستكثار والبغضا
لجزاه الله يحث الناس على التكريس في حياة الفناء ولاجل عهم
يستغيثون ليلًا ونهارًا والله يحب الناس عن كثرة الحياة
الفاقرة الحسن ويامرهم في ان يدخروا لهم كنوزًا في السما
لا من مال الظلم بل من اتعاب الصدق والشيطان لا يكفيه

بعد

بعد هذه الاتعاب والمشقات انه لم يبق على شاعة اولئك الذين
عملوا حسب مشيئته حتى يتهافتون في الجحيم متعافين فقط بل
ويضرم اللهيب بزيادة ويحرق الذين كانوا يطيعونه ويخيبون رقبا
الخطا لهم من ابواب المآثم اما السيد المسيح فقد امرنا ان نرحم المحتاج
ولو كان كاس ما بارد واحرى بذلك ان يكون صائمًا ان الشرير هذا
هو من الجهل لنطيع ان لا نحنا مثل هذا الرب الوديع والسيد
الحلو المنعم من كل خالقه بل انما دره مهونين ونتعبد للشيطان
المتصف المارد الذي لا يمكنه مساعدتنا ههنا ولا هناك ولا
تستثقل عليكم هذا الكلام الذي نتكلم به ايها الاخوان لاحبائي
لاني وانا احب من يحبني ولكن من يحبني فذاك يعين اخطي رفقه
منه في تقويمي واصلاحي فهذا هو الذي يحبني خاصة لان من يمدح
صديقه في خطاياه التي الخير والشر فلن يكون له صديقًا مخلصًا بل خالا
مضلا ونسوب الريا ملتهفا بل من يمدح صديقه متى عمل صالحًا
ويوبخه على انفراد اعني في خلوة متى ارتكب الفحشا فهذا هو
الخل الوفي والحب الودود واما اذا مدحني العدو فلا اقبل
ذلك منه واذا وبخني الصديق فاحبه وامدحه لكون جراحاته
لي محبوبة يقول بعض العقلا ان كلوم الصديق افضل من تقبيلات
العدو المصنعة لان ذم العدو وتوبيخه سوا كان حقًا او
باطلًا فلن يقصد بذلك الا التقويم والمنفعة بل قصده ان ياتي
بالاستخزي والخجل على ذلك الانسان الممحون منه فلهذا لا
يوجد في الدنيا باسرها شي افضل واحرى للمحبة للمحبة والاتفاق

ثم ان الواحد في المحبة يظهر في قوة جمهور مستبد بالراي بعد؛ واثنان
متفقان في مقام عشرة متفرقين بل كل منهما في مقدار العشرة؛
فيجد الواحد في العشرة والعشرة في الواحد؛ واذا اراد عدو
يحارب احد المتفقين يظهر له انه يحارب عشرة بل ان كلا منهما
في مقام عشرين بدنا؛ وعشرين عينا؛ وعشرين رجلا؛ وعشرة ارواح؛
وان صار المتفقون مائة فتتضاعف الاعداد لكثير؛ ويشق عليه؛
واذا كان احد المتفقين مثلا في بلاد فارس يمكنه ان يكون
ايضا في رومية؛ فالشي الذي لا تقوى عليه الطبيعة المتناهية
ان تعمله؛ فالمحبة البشرية امكنها ان تفعله؛ واذا كان الواحد
مثلا له الف صديق فاكثر؛ فتامل كم مقدار من القوة والمساعدة
يكون له؛ وهذا الشي يفوق الوصف عجبا؛ لان الواحد في المحبة
يساوي الفا؛ فاذا كانت المحبة بهذا المقدار صالحة؛ فلماذا
لا نسعى في اقتنا مساعدتها وقوتها؛ ولو كان الذين نودهم
قليلا يسيرين؛ فان المساعدة تحصل لك منهم اكثر من الاغنيا؛
لان الذي ينوي ان يؤذيه عن نفسك؛ فيرده عنك صديقك؛
فلهذا من يكون له حب وتودد مع الجميع فلا يعتريه شر البتة؛
لكونه محفوفا من جنود كثيرة كالملك الظافر بالغلبة؛ والغلبة
الحاصلة من اتفاق تكون مثل نغمة الاصول ساطعة البها
عند اللتين؛ وكما ان اوتار المعزفة متعددة كالمثاني
والمثالث والبم والعيرة؛ ولكن نغمة الجميع ترجع الى لحن
واحد مطرب؛ هكذا الذين لهم محبة خالصة ما بينهم اذا اتفقوا

مرايين

مرايين يشتغل الى راي واحد في المحبة فقط مقدار ما تعمله محبة
الصديق الحقيقي بوليه؛ فاكثر من السرور والابتهاج بوصله الودود
نحو ودوده فاكثر من النفع كثير من الحفاظ والصيانة؛ فالصفي
المخلص الود لا يباع تحت كلمة الاثمان؛ ولو وضعت به كافة كنوز
الارض فما هي الصفقة مغبون؛ وكما ان الزنبق العطر والورد
الذكي العرف بما يبسط اشد رائحتهم مكانا يوجدون فيه ويطيبونه
بجمال انوارهم؛ هكذا الخلان الاصفيا؛ فاي مكان حصلوا فيه
يبهجونه برونق الوفا ويزهونه بنغمة المحبة؛ فلا اوفق للانسان
ان يشتغل خايضا في دياجي الظلمة من ان يكون صفرا متفردا من
اخوان الصفا؛ وخلان الوفا؛ فالحمى المحرقة لا يمكنها ان تحرق
الاجساد الملتهبة بها مثل احتراق نفوس الاحبا الصادقين؛
عند فقد بعضهم بعضا من بعض؛ وليس حسن المحبة الكاملة كائنا
في الحاضرين المجتمعين فقط؛ بل وفي المتباينين عن المحل والمجماع
ايضا؛ لان شوقهم يكون بالاكثر ناميا؛ ومن ادراك كثرة نشاهدهم
في رقادنا وعند نهوضنا ونقبلهم بما نتم من عزيزه؛ فاذا كان الذي
يتذكر صديقه وحبيبه يحل متعهما؛ وينعزل بذلك طربا؛ فكم
بالحري ذاك الذي يحب المحب الذي هو الصديق الحقيقي والمحسن
الودود؛ الذي من حيث هو الله تبارك في محبته لنا؛ فهذا الذي جعله
احدنا في عقله؛ وطبعه في مخيلته؛ فلا يوافيه حزن ولا يعتريه نصب؛
ولا يستحوذ عليه الخوف من احد؛ فاذا لكنا موقنين ان ناسا ذوي
سلطة تكون سلطتهم مرهبة للجميع؛ فكم بالطريق الاولى اذا كنا

نفتخر بالمحبة مع الله تبارك وتعالى. ومن الواجب انه كما يجبنا
ان نظهر المحبة مع اخوتنا بتشقشقة الكلام فقط بل ولنبرزها
الى الفعل ايضا. ولو اننا اضطررنا ان نبذل دون هذه المحبة الفنايا
والاجساد والمهج الغوالي نفيسها. ولا نحزن لذلك ونتوجع لها
نوعا. فهكذا السيد المسيح فانه لم يعلمنا ويثقفنا بالاقوال
فقط بل وفي الافعال ايضا اظهر محبته لنا. فلهذا يجب علينا
ان نحتذي واننا نقتفي الله بنا. لان الذين يعتنون بانفسهم
وحدها المزعمون ان الله يحفظهم ويريد لهم. فمن اراد ان يعرف
كيفية محبته لصديقه محبة خصوصية ويطلع على لبه فوّنها
فليبادر نحو صانعها وموطدها. اعني به بولس الطوبان لياخذ
عنه معرفتها. فيرشده ويريه كم مقدار ما هو الجهاد المنوط في
طرفيها. وليس يجب على الواحد ان يصبر على مفارقة صديقه
المعروف. وكيف يلزمه ان يحتاج نفسًا شجاعة مأمونة لان
الرسول الالهي هذا المنظر دليره قد تعلم السكونة باسرها. وطرد
من فكره كافة الالام المتغايرة. وعابر المليلة وجاز عدم الاهتمام
لكونه احتمل شفات الناس بسهولة. اعني الحبوس والسلاسل
والاغلال والجهاد المولد والضرب بالعصي. وتفاصيل البنات
والاهانات وطحة على سفينة جمة امواج الشتات والمحانات
كانه كان في جسم شبحا غريب. ولاجل افتراقه من نفس
محبوبه لديه اغتم غمًا شديدًا. واضطرب لذلك نفسه حين
دخل مدينة طراوده. وظن انه يصادف فيها طيطس الرسول
الموصوف منه. فلما خاب ظنه من وجدانه بادر للحين مسرعا

ونخص

ونخص من مدينة طراوده خارجا. فقل لي ايها الطوبان
بولس والمثلث الغبطة ماهذا الذي صنعته. لان بولس حين وافا
مدينة طراوده المشهورة وجد اهلها موطئين ببشارة المسيح
من الرسول طيطس. وهم مستعدون باشتياق لصبغة المعمودية
المقدسة. فلم يا بولس طفقت عنهم وبددت هذا الربح كله من يديك.
السر من اجله كنت متنقلا سجوناً وعاينت جراحا فكلوما
هذا مقدارها. وجلدت ضربا بالعصي والاسواط من غير
شفقة حتى نهشتهم جسدك عضوا فعضوا. وانسكب الدم
من مفصل فمفصل منك. فيجيب الرسول نعم لانه ضيق لبس شملني
وحزن شديد استحوذ علي حتى ازعج عقلي وخاطري. وهو
افتراق طيطس الرسول. ارايت مقدار مشقة افتراق الصديق
المحب. وليس هي غير محتملة. فلهذا يحتاج الى ذلك نفس شجيعة.
ولا ينبغي ايضا ان تكون المحبة في النفس فقط بل يلزم مع ذلك
تعزيته حداثته ومخاطبه بمجاهرة. فيا للعجب من تلك المدوقيه
والمحبة الحارة التي كانت لبولس ذاك الغير مقهور من
التجارب والحصن الوثيق الغير متثلم. القايل ما هو الذي
يفصلني من حب المسيح. احزن ام طراد ام مفارقة هذه الحياة.
فالحقيقة انني احتمل هذه جميعها بفرح. ولما انظر ايضا في بعض
الاوقات انسجام دموع احبايه الاخلا عند افتراقه منهم
قال لهم ما هذا الذي تصنعونه يا اخوتي. ولماذا تبكون وتغمون
قلبي وتذيبونه حزنا. فيا له من عجب مفرط. ما هذا الذي تقوله

يا بولس الطوباني؛ اما ترى تلك النفس التي لم تستطع الاهوال
والشدايد ان تقهرها وتبلدها؛ اذا قدرت الدموع والعبرات
المهملات تسحقها وتدنيها؛ نعم ان قوة المحبة لعزيزة هي؛ ومن
هذه المحبة انا ايضا كاد مغلوبا مضبوطا؛ واحتمل ساير الحزنات
ما عدا المحبة؛ فمن ذا لا يتعجب من ذا لا يندهل من شجاعة بولس الكاينة
في الشدايد؛ لانه لما كان معتقلا مسجونا؛ كان يوجه رسلا له من مدينة
رومية الى مكدونية نحو اهل فيليبيوس؛ والذين مضوا الى هناك
يعرفون بعد المسافة بين مكدونيا ورومية؛ ومع هذا البعد الشاسع
لم يحصل له مانع يعيقه عن تذكار المحبة لتلاميذه؛ وكان يرسل بحانبه
متواترا الى كنايس المسيح في كل صقع وجهة؛ هذه هي قوة المحبة
وعظمتها؛ لان بولس ليس انما ترك من الخاصين فقط بل ونصايح البعيدين
الناس وتحضنهم؛ هكذا يجب على من يوثر المحبة ويسمح ولو بنفسه في جارب
صديقه؛ فلعل الله يوجد الخليل النصوح ممن يوازن بهذه الدرزاه حين
يشاهد وليه يروح متهللا؛ ويصلي عليه ممن يصلي ذاته؛ ولقد شاهدت
انسانا يتوسل الى الله والقديسين ان يبيد عدو اصفيه؛ ثم انثني
الطلبة لذاته؛ ولقد علمت مختبرا كيف ان بولس ذاك الولي الطوباني
كان يسمح بنفسه مع شوق متقد وطلبة حارة الى العقاب فدا
عن اصدقاه ومحبيه؛ ممن يحب ما يشا ان يحكم بل يوثر ان يحكم عليه؛ ومن
يحب يطلب ان يهب ولا ان يوهب؛ لكونه يريد ان يكون مديونا لصديقه
ومحكوما عليه؛ وهذه ليعدها منه عظيمه واحسانا منه وافره من
حميمه؛ ولا تتخيل بنا ظن هنك ان قولي هذا لعن اصدقا الموايد حاشا

والذي

٨٤

والذي له صديق متصف بهذه الصفات المذكوره فبجهد ما اقوله؛ وتعلم
ان هذا الصديق هو خلاص هذه الحيوة الحاضرة؛ وكثير من الناس لما
يشتهون العيشة والمقام في هذه الدنيا يعدمون خلانهم واصدقاهم؛
لكون اصدقاهم عندهم اعز وافضل من نور اعينهم؛ ولقد كان
الاجمل والاولى لهم ان لا تضي الشمس باشعتها عليهم من ان يفترقوا
من احبابهم واصفياهم؛ لان الانسان المكتنف من الاصدقا لا
ني؛ يصادفه حزن البتة؛ واذا كان لك صديق يحصل لك منه ذا انفتا
فاحذر من التوسط حبل الوداد لكي لا توقفه؛ كما اذا رينا احد اعضانا
قد فسد واضربنا لكثرة؛ فنبادر الى قطعه لئلا يفسد باقي اعضانا
ويوهنها؛ فاذا كان الانجرار الى النفس فهو من باب اولى
لانه شر كبير وداء عضال هو الاجتماع الردي والمحبة المفسدة؛
لان الذي لا تقدر الضرورة ان تفعله؛ فالمحبة والصداقة تستطيع
ان تتممه؛ والذي يراعي لهذا الملك ويبادر فيه؛ فلا يمكنه ان يكون
صديقا للملك؛ ومتى احببنا احد من اجل الله؛ فنكون ملزومين في
كرامته تعالى؛ ومتى مقتنا احد من اجل اثمه؛ فيكون هو ملزوما
في كرامتنا؛ فليتنا من هو احببنا نحن الذين لا نرفض العنايا
المقسوده لاجل المسيح؛ بل بالحري لاجلنا؛ ولنتعجب من محبة بولس
لاجل المسيح؛ ونجعلها نصب عقولنا واذهاننا؛ لان بولس
لم يكن يحب المسيح بمقدار ما كان يجب لاجله؛ ولقد كان له
خوف واحد رهيب؛ وهو ان لا يسقط من محبته؛ وهذا كان
مخيفا له جدا اكثر من جهنم؛ فاذا كان ذلك لاجل محبة

المسيح يرضى ان يلج نار الجحيم معاقبا ويعدم مثل تلك الخيرات
السماوية فما بالنا نحن لا نرضى ان نهمل لاجله ولو بعض العالم
الزايل لا غير اترى ليتنا نستحق الديونة والمقام الدهري
نحن الذين لا نستحق ان نلمس حذاه ونستعد بهذا المقدار من
عظمته ونتحاماه ولئن كان لنا كلام غير هذا نخاطبكم به
ولكن ضاق الوقت عن ايراده فينبغي التكلم عنه وقتا آخر
ونوصيكم الان بهذه الوصية فقط وهي انه كما ان لنا ايمانا
قويما مستقيما يجب ان تكون لنا سيرة حسنة مرضية لكافة الاصدقا
والاعدا ايضا وخاصة محبة الغربا والصبر على التجارب والمحن
التي تصيبنا وان نعتني بالطاعة الجيدة نحو اقوال سيدنا
المسيح وتعاليمه وان نجتهد على المضي الى الكنيسة في وقته
وان نصون نواظرنا عن المناظر الرائقة السيئة ونحترص
من الافكار المحزنة والشك الشنيع وان لا يبادر احدنا
الاخر وان لا نلتذ بالمواكيل الملونة اصنافها كالحيوانات
والوحوش النهمة وان لا يعير احدنا غيره بالوشاية والدعاوي
في الخصومات فهذه اشياء يشتهي ذلك الشيطان عدو انفسنا
ويريده بل يكون اجتهادنا نحو من ولد ان نرضي المسيح ربنا
ونفرح مع الزمر الملكية والقوات العلوية وان يحب بعضنا
بعضا لننال ملكوت السموات بيسوع المسيح الهنا الذي
له المجد والاقتدار والجبروت الى ابد الابدين ودهر
الداهرين امين

المقالة الرابعة عشر

في الصدقة

ان المقال على الصدقة ايها الاخوة لن يشمل الاغنيا والمراتبه
فقط بل والفقرا والمساكين ايضا لكونه نافعا جدا ومخلصا
حتى ولو كان الواحد منا نشا من الصدقة وملديا فاليه
ينتهي الخطاب على الصدقة ويكون موافقا بالغاية لعلمنا
بانه لن يوجد احد بهذا المقدار مرملا وفقيرا بحيث ان لا يحوي
ولا على فلس من حطام الدنيا مع انه ممكن اذا اعطا الانسان
من القليل قليلا ان يكون اكثر فضلا واجرا من الذي يعطي
كثيرا كالارملة المسكينة ذات الفلسين لان الله لا يطلب منا
كمية النضه المعطاة بل ينظر الى الضمير المحسن فهنا كبعد
عظم الصدقة وحسن التنبيه من ثم يتبين الحق الواضح ان كيف
تلك الارملة اعطت الفلسين اللذين كانا لها لا غير ولما
انها لم تحزن لذلك وتلتمس من جهة الرب لفضلها ولانها
لم تعتبر حاجة الغنا بل التفتت الى ناحية الاقتنا والاجتهاد
لانه متى امتلكنا شفقة وتحننا على البائسين لم يعيقنا عائق
الاحتياج عن مواساتهم وتعلمنا كلية اي وبقي عدمنا الشفقة
والبشاشة لم تعذرنا اتساع ثروتنا اصلا ومن هذه الجهة
يكون عقاب الاغنيا القليلي الرحمة اشد مرارة وبوسا
من الفقرا الحريصين من قبل ان سبيهم في الغنا والملاذ فخلهم

ان يترافقوا ويكونوا المحسنين الودعاء والمرتاحين في رحمة المتألمين :.
وكما تقولون لي انه لقد يتم ان اناس كثيرون يتبرون بصدقه وجوائز وافره :.
احسنك ولو راسوا باحسانا نقص الاله انهم لم يهبوا بالواجب
خشيما نعريه الرسول الالهي ان من يرحم فليرحم بطلاقه وظلافه :.
فهذا لكي يخلصهم العار من العقاب المستانف : فاذا كان الامر
كذا هل يمكن الغني ان يخلص . نعم بابلغ الامكان . لم يكن ابرهيم
غنيا واوفر ثروة من اكثر الناس فان اختبرت غناه فانظر
الان الى فرط محبته للغربا : قال الكتاب الالهي عند
انتصاف النهار ظهر الله لابراهيم بهيئة ثلثة رجال عابري
طريق . وهو قد رأى ابصارًا البلوطة السودا . فلما نظرهم
اسرع حالًا مبادرًا لاستقبالهم . واقبلهم ببشاشه مسرورًا
ورحب لهم باكرام وحبور جزيل . ومع هذا لم يكن يعلم ان
القادم عليه هو الباري تعالى ولكن لنفهم ما اتفق انه سجد
لهم قائلًا يا اسيادي لا تنزلون تتفضلين الى صاحب منزلي
الوقتي ولو كنت غير اهل لذلك : انظر شاهدت ما الذي صنعه
الشيخ المكرم عند انتصاف النهار وقت الظهيرة حيث
لم يكن جالسًا تحت سقف . بل كان ذاك الغني الحسيب
ابو الامم ابراهيم الجليل القدر والخطر كغريب وابن
سبيل . وغادر بينه وبين امرأته واولاده وغلمانه . وخرج
باستطاعة شاك رحمة ليقتنص محبة الغربا . لئلا يفوته
في فائت او يهرب منه غريب او ابن سبيل من غير ان يضيفه
منزله :.

منزله . فانظر بما اصنع ابراهيم . فانه لم يرسل عبده في تنفيذ
اعراضه مع ان كان له ثلثمائة وثمانية عشر رفيقًا . وذلك
لعلمه ان خدمة العبيد ذو اهمال وكسل . ولعله من تهاونه
يفسد شكا سلا ويفوته الصيد . ويتعداه الغريب من غير
اشارة به . فلهذا باشر هذا الامر بذاته . فكان هو
بنفسه يمضي فيجلس على قارعة الطريق في حر الهاجرة :.
شاهد هذا ابراهيم وتامل هذا الذي هو بالحقيقة غني . قل
لي ايها الغني المتمول هل تتنازل ان تنظر الى فقير ولو تزرله :.
وبالنيك ترد جوابه . او تكلمه . او ان تعزيه اذا ما اردت
ان تنفرد قلبه . يقول بعض ابراهيم وسجد لهم وهو لم يعرفهم
ولا كان يعلم من هم . لما كان هذا فعلا استحقا لكونه خدم
الله وبعلمه . ولكن عدم معرفانه بهم اظهر ان اشتياقه لمحبة
الغربا زايد جدا . ثم انه دعا سارة قرينته ليشترك اثناهما
في محبة الغربا معا . لانه هكذا ينبغي للمتفقين بالمحبة والرجل
والامرأة ايضا ان ينمو محبة الغربا بينهم بالسوية . ان كان
صومًا ام صدقة ام غير ذلك من الفضايل الاخر . وقال لها
انهضي واعجلي واعجني خبزًا جيدًا لتضيف هؤلاء المجتبين
الذين يقيم الله لنا . اما سارة المحبة للغربا فلم تخالف مقاله
وتزادده . ولم تقل مقال التي مثل نسا زماننا هذا الذي
يقولونه نحو ازواجهن . ما هذا الذي اصابني منك . العلي
طحانه ام خبازة حتى اعجن لك خبزًا . انه ليس لي قناي

وجهاري هذه الخدامات كثيرات لم لم تامرهن بذلك ٭ ألعلك
تريد ان تستخدمني ٭ فما قالت سارة هكذي ٭ التي هي بالحقيقه
غبية ٭ بل انها المحسن اكملت ما امرها به زوجها ٭ قل لي اين تجد
اليوم مثل هذه الامراه في النسا ٭ اتراهن يستنفرن ان يعملن
مقتضي امر بعولهن لا اظن ٭ بل انما ننظر ايديهن مزينه بالذهب
الثمين فقط ٭ ويا ليت شعري لم مقدار ما هن خاويات من [illegible]
مال الفقرا وملوات من الاستكثار والطمع ٭ اظهر يد سارة
لتراها باي شي متحليه ومزينه ٭ ليس الا بالرحمه ومحبة الغربا ٭ ومملوة
من الرافه والاشفاق على المساكين ٭ قال لها ابرهيم اجتهدي
مبادرة اعجني ثلثة اكيال دقيق منخول بالمنخل الدقيق ٭ واما هو
فبادر مجدًا الى شرب البقر ٭ وتناظر الثغب ليفتش ما الاكاليل
الالهيه ونحر العجل العجل المكتنز ٭ وانقلب الشيخ بنشاطه كشاب
وشوقه الزايد نحو محبة الغربا كان تعضده وتقويه ٭ وكنت ترى
نسيك بعبيد متعدوه حاملا عجلا وثقله لم يوده ٭ لان نشاطه في مارته
كان تخففه عليه ٭ ترى ما الذي قاله المحاضر المضاف انه قال المستحق
نال ابرهيم مجازاته عن قبوله الغربا ٭ واستقباله لهم بالرحب والسعه
اني ساتي في العام المقبل مثل هذا الوقت ٭ ويكون لسارة ابن ٭ رايت
محبة الغربا ٭ وايما ثمره انبعثها تلك المايده الدسمه الزاهيه
وكيف ان المنقود قد بلغ قبل اوانه ٭ هكذي هي اثمار الرحمه دايما
فلهذا الاعمال انا متى اعطينا من مالنا رحمه للمساكين ٭ انه ينقص
ويبيد ٭ بل انه يتضاعف متكاثر وينمو زايدًا ٭ لان مال الرحوم لا

لثوبه

لثوبه النقص والنفود ٭ بل تتكاثر اضعافًا ٭ فالمشهور ان الربح
اما ان يكون من متجر واما ان يكون من بذار ٭ وقد يتفق ان كليهما قد
يفقدا مع ربحهما ٭ لكون الذي يسافر في البحر يقاسيه في سفره
شدايد كثيرة ٭ ومثله الفلاح قد ينا له مصايب متعدده في
بذاره ٭ اما من عدم الغيث والاحتراق ٭ واما من كثرته وطوفانه ٭
واما ذلك الذي يضع ماله في يد المسيح ٭ فيضمن من كل انه في بلية
لانه لن يجسر احد على ان يختلسه من يد المسيح ٭ بل يبقى دايمًا الى
الابد ٭ وينمو له اثمار الكثيرة نضرة ٭ ولعلم الباري تعالى انه يتم
ههنا تحفظه يد الممات ٭ يعطيه هناك اضعافًا جسيمًا ٭ فكما ان
احد الناس اذا اخذ شيًا من احد فلا يحتقره ٭ بل يعوضه خيرًا
من خيره ٭ هكذي السيد المسيح فانه مزمع ان يودي اكثر مما اخذ
فاذا كان الباري تعالى من غير ان ياخذ يمنح العطا ٭ فكم
بالحري لو اخذ اترآه ما يعطي ٭ اسمع ما يقوله سليمن الحكيم من
يرحم مسكينًا يقرض الله ٭ اشاهدت امرًا عجيب من هذا ٭ وفانيًا
على ادراك العقول ٭ ان واحدًا اخذ واخر يصير مديونًا من جرايه ٭
ويهتم في ان يوفي دينه ٭ ولهذا لم يقل الحكيم من يرحم مسكينًا يعطي
الله ٭ بل قال يقرضه ٭ لئلا يظن ظان ان الوفا يكون سادجًا
وخاليًا عن الربح ٭ والباري تعالى لكثر ما لما باستكثارنا وعد
شبعنا ٭ لانه دايمًا يطلب الاكثر ٭ فلما تقدم عرفانه تعالى ٭ بان
المتمول لا يقرض مسكينًا من غير يمين او رهن او صك تسليم ٭ وراي
انه ولا واحد يقرض المسكين خلو ٭ ففي هذا لكون الغني يلاحظ الربح
فقط ٭ ولم يكن من يقرضه ٭ من باب تحنن ورحمه ٭ والفقير مفتقر من

منه باشوا: فلا رهن لديه يرهنه: ولا ضمين له يتكفل به: ولهذا لم
يجسر احد ان يقرضه: فلما راه الله في شدة هذا عظم مقدار هاءمل
قساوة الاغنيا وجفاوتهم: ابرز ذاته الى الوسط ضمينًا: وصار
كفيلًا للفقير ورهنًا لمن يقرضه: فقال حينيذ الحليم من يرحم
مسكينًا يقرض الله: ولقد نري الاغنيا يحتجون بانهم يقرضون
المساكين ولا يستوفون الكثير الربح في الاعطا: ويعتذرون عند
المساكين بانهم عسروا الوفا ومعاملتهم رديه: فيا للعجب كيف
انا نترك الباري تعالى الحسن المجازاه والوفا: ذاك الذي يوفينا
حقوقنا عوض الواحد مايه وغفران الخطايا: ونقرض اناسًا لا يوفونا
ولا اثرما لنا من كل ما نعطيهم: قل لي اي ربح يوفيناه البطن
الذي نجتهد من اجله ونكد لخدمته: وهو يفسد جميع اموالنا ويغيره
زبالة ونجاسة: او اي اكرام يمنحناه المجد الفارغ ونوصلناه الكبريا:
ماهو الا الحسد والحزن والعداوه والفتنه: واي نتيجة ينتج
لنا البخل والشح غير الهموم والحرص الذي: او اي شي ينتجه من
الزنا والطاته: ذاك الذي يهيي لنا نار جهنم التي لا تطفي والدود
الذي لا يموت: فهولا نصيرهم مديونين لنا: والله لا نستامنه فيا لنا
ولعقلنا حيث انا نزعم انا لا نضيع الربح فقط بل ولرأس المال
ايضًا: ونسرع عنا بالمحال: فلماذا ايها الراح لا تعطي لمن يوفيك
حقك بالكمال: بل ازيد منه يوصلك: العلك تقول انه يستطاع عليك
في العطا: ولقد نراه كثيرًا ما يعطي في هذه الحيوة الحاضرة
وحاشا لله ان يكذب هذا هو القايل: اطلبوا اولًا ملكوت الله وبره
وهذه

٥٩

وهذه الاشيا تعطى لكم: وكلما ابطي الباري في عطاك: فسيكون
ربحك زايدًا: ولعمري فيانا في هذا اوليك الذين يقرضون فانهم يحبون
ان يبطلوا غرماوهم في الوفا ليتضاعف ربحهم: لكون الذي يوفيهم
سريعًا يحسم عنهم فوايد قرضهم: تامل كيف الناس الذين نوظفهم اذا
ابطاوا في الوفا ما نستقل ذلك علينا: بل انا نحفظ لهم جناح الدعه
ليتوافر ربحنا: واما الله الذي اذا اقرضنا الله شيًا فنصير فيه لجوجين
ومتضايقين من رحم مسكينًا يقرض الله: فيا لعظم محبتك للبشر
وتحننك ايها الرب الاله: لكونك تقترض منا نحن عبيدك لا لحاجة
لاجل رحمة المساكين ولكن في توفينا حقوقنا يا الهنا: اتطلب
مني بذلك عهدًا وميثاقًا: فاقول لك متى ذلك: واين اوفيك
دينك بربحه: متى جلس ابن الانسان على تخت مجده: ويقيم
الخراف من عن يمينه والجداء من عن يساره: ويقول لمن هم عن
يمينه هلم يا مباركي ابي: ارثوا الملك المعد لكم قبل انشا العالم
تري لمن من المستحقين يوجه هذا الخطاب: فما هو الا للرحما:
فيقول لهم اني جعت فاطعمتموني: وظميت فسقيتموني: وعريانًا
كنت فكسوتموني: فلماذا ايها السيد المسيح لم تذكر فضايل اخر غير
هذه: بل ابديت الخطاب في الرحمة فقط: فيجيبك الرب
الاله قايلًا اني لا ادين الخطيه بل الاحكم على القساوه لانه قد كان
لكم دوا جزيل نعمته شافيًا لنفوسكم ومخلصًا اعني به الرحمة التي
بها تمحا خطاياكم فاهملتموه وتركتم مثل هذه الاحسانات الجسيمة
والمجازاه العظيم قدرها: لان الله ما اعطاك الغنا والقنيان

لتصرفه في بدخ الماكل والمشارب ؛ وفي الاعمال التي تخالف ناموسه
وشريعته ؛ بل لتوزعها في طرايق الرحمه ؛ وفي سبيل الاعمال
الصالحه المرضيه لله ؛ العلك تظن ان الذي تهبه من مالك
هو لك ؛ لا انما تعطي مما ايتمنت عليه من اجل المساكين ؛ وسلمنا انه
كان من مالك تليدا او طارفا ؛ والله من تحننه عليك امرك ان تعطي
منه صدقه ؛ اتظن ان هذا شي مخصوص لك ؛ وانك انت المتفضل
به ؛ وتصير محبة الله للبشر سببا لعدم الشكر له ؛ اما كان الله
قادرا على ان يسلب هذا المال من يدك ويسلمه لمن لا يفعل هكذي ؛
ولكن هو من كرمه واتساعه غادره تحت سلطانك لتفعل منه
احسانات وخيرات للمساكين ؛ فلماذا لا تهب منه صدقه لاحد ؛ فكانك
غير مومن انك ستاخذه ايضا ؛ وكيف يمكنك ان تعمل هذا في
ذهنك ؛ لانه تعالى اذا كان يعطي لمن لا يهبه شيا ؛ فكم بالحري
هو مزمع ان يعطي لمن اخذ منه اولا ؛ ولاجل هذا اسمح الله
وخولك واعطاك غنا وثروه اكثر من الغير ؛ لا لتصرفها في
الاشيا الباطله والامور الرديه ؛ كالزنا والعصيان والسكر
والشراهه ؛ او في ثياب رفيعة الثمن ؛ وفي اشيا اخر مضمحله ؛
بل لتوزعها ما بين المساكين والمحتاجين ؛ لانك اذا ادخرت
لذاتك ما هو فوق حاجتك الضروريه ؛ ثم انك بددت ما دخرته
في الاشيا الرديه الغير نافعه ؛ فستسمع ان تلج الجحيم معاقبا
عنها بالعقابات القاصحه المولمه ؛ ولقد رايت كثيرين بالغوا
الى

الى قساوه لا تنعت من قبل توانيهم ؛ واعرضوا عن الجايع المتكلين
قايلين له ؛ ايها المتكلين انتم باي عذر منزلي وعبدك ليس هو معي
ها هنا حتى ابعثك معه ليغديك ؛ فيا له من عدم تحنن وقساوه ؛
ويا لها من جفاوه وكسل ؛ ولقد كان من الواجب عليه ان لا
يتقاعد في تحننه ؛ ولو بعد منزله مسافة عشرة اميال ؛ مع ان
اجره بذلك يكون متضاعفا ؛ لانك اذا اعطيت رحمه تحوز اجر
واحد ؛ واذا تكلفت في العطا تحوز اجرا اخر لاجل تعبك ؛
فلنفحص اذا من فعل هذا اب الابا ابراهيم ؛ ذاك الذي كان
يملك ثلثمايه وثمانية عشر مولى في دار خدمته ؛ ولم يامر واحد
منهم ان يمضي الى القطيع ؛ بل هو بنفسه عانى امر خدمته من حيث
انه كان هرما شيخا ؛ فاسرع عجلا نحو الماشيه ؛ وخطف العجل
كما بيناه سابقا ؛ فانظر هذا ولا تخجل مستحيا من ان تخدم المتكلين
بيديك ؛ وانت رجل معتبر ؛ فاذا كان السيد الشيخ مبدعك
لا يستحي من ان يمد يديه ويتناول الصدقه المعطاه للمساكين
فكيف انت يا اخي انا ناطقا تستحي ان تمد يدك وتعطيه جزءا يسير
من الفضه ؛ او كسره من الزاد ؛ فبالحقيقه ان فعلك هذا
هو عن الحيا والخجل ؛ واذا كان على كاس ما بارد تمنحه للضعيف
يثبت لك اجر ملكوت السموات ؛ فكيف اذا لو دعوته الى
مغناك ؛ وجعلته شريكا لك على مايدتك ؛ وبحثه بشفقتك ؛

قل لي كم مقدار من الاثمار الخيريه كنت تربحه؛ فالاولى بنا
انا لا نتعامى عن خدمتنا المساكين وباحجهم لان ايدينا تقبض
بواسطتهم منهم واذا رفعناهم في حال الصلوه بنظرها
الباري تعالى مباركه فيتحنن علينا ويعطينا شيا لنا وبهم؛
كثيرون هم الذين يعطون الصدقه ولكن الذين يخدمون المساكين
بذواتهم ويعاينون ذلك بشوق واشتها قليلون؛ ويحتاجون
في ذلك الى نفس قويه وشجاعه؛ اخبرني اذا كان احد
يساعدك في الامور العالميه ويتقدمك في العالم وغيرها؛
وينفعك في وقت الشدايد والمخاطر اما كنت تستقبله
متى رايته بطلاقه وبشاشه؛ وتظهر له الفرح والابتهاج
وتهاداه بالتحف والذخاير؛ وتصير له كالعبد الرفيق؛
بخلاف ما اذا رايت المسيح اتيا؛ فانك تكون باستقباله وتتباعد
عن خدمته؛ فالحق اقول لك انك ان لم تستقبل الغريب كانه
المسيح؛ فانك لا تكون استقبلته اصلا؛ فاذا كان كاس ما
بارد يعطى عنه الاجر والثواب؛ فالذي يعطي الغضو والاطعمه
فماذا يكون اجره من المتفضل هو ان لا يكون له شي؛ فحيث
الاحسانات والصدقات هناك نعمة الله من غير نقص؛ واما
حيث اعطا القنايا والامتعه وباقي الاشيا الصالحه
فكم مقدار ما ينال الاجر من الحاكم العدل؛ واني لا اعرف حيدك
هو انكم مرارا كثيره سمعتم عن هذه وامثالها؛ وتعلمونها
لكي تعملوا ولو خير قليلا؛ والله يقويكم ان تقوموا الان من هذا
فجهل

فجهل عظيم هو وقلت ادب متى اردنا ان نتملك حقولا
وكروما نفحص عنها باجتهاد ولبدة وان تكون ارضا جيده
ومثمره؛ والملك الذي هو عوض عن هذه الارض الفانيه نتهاون
تجاهنا؛ ولا نختبر لنا به اماكن ومنازل لنشتريها؛ ونستطعم منها
اثمار اتعابنا؛ قل لي ايها الانسان لو قال لك احد ان يعطيك شبه
تتعوض بها هذه المدينه وتتهدم؛ اتراك كنت تختار ان تبني لك
فيها منزلا لانك المزمعه السقوط كلا؛ فاما مدينة السموات
اورشليم العليا؛ ولانها فعليها من السقوط والانهدام
فلهذا لم نختبر لنا في هذه الدنيا المشبهه الى الخراب تلبيس
المدن والمنازل بل والعالم اجمع؛ وما الى اخر عن خرابها؛
ونحن نشهد قبل سقوطها؛ فالافضل بنا هو ان نبني في
السموات منازل واماكن؛ مع انا لا نحتاج هناك الى بان نقاهر
لان الباري لم يقفل هي التي تبني؛ واما الينا فليس هو منازل
منازل مثل هذه التي نراها؛ بل هو ميراث ملك السموات؛ لان
الرحمه تصعد الانسان الى علو شامخ؛ وتكسب له دالة بليغه
عند الله؛ فكما ان الملكه اذا اثرت الدخول الى بساط الملك
فلا يجسر احد من الحجاب ان يعترضها ويستخبرها الى اين تريد
الذهاب؛ بل كافة بلاط الملك يستقبلونها بابتهاج؛ فهكذا
حال من يفعل الرحمه والصدقه فانهم يتلوك الى حينما الكرسي
الملوكي من غير مانع لكون الباري يحب الرحمه حبا شديدا
وهي تفضل على الذبيحه؛ ومن هذه الجهه قال الكتاب الالهي

فانت الملكة من عن يمينك ٭ وذلك لان الرحمة هي اول بنات الله ٭
فهذه الرحمة هي التي اقنعت الباري تعالى ان يصير انسانا لاجل
خلاصنا ٭ ولهذا من رغب الى ابيه في اولئك الذين يعملون الرحمة
فانه يوصلهم الى نعمة العطا ٭ بهذا المقدار هي عظيمة دالة الرحمة
واكرامها امام الله تعالى حتى ان لكونها لا تمحو خطايا
المحسن الرحوم فقط بل وتنقذه من الموت ٭ فان قلت وكيف تحقق
هذا الامر ٭ وهو ان الرحمة تسود على الجميع وتغلب الموت ٭ ونحن
نرى الجميع يموتون ولا يمكن لاحد ان يفلت من كاس الحمام ٭
فلا شك ايها الاخ الحبيب بل تتقبل الامور بامر ان لترى مقدار
قوة الرحمة ٭ وكيف انها تقهر المنية وتعلو عليها ٭ اسمع انه
كان في مدينة يافا جارية عذرى ٭ وكانت تعمل صدقات كثيرة
مع الجميع واسمها طابيثا ٭ وتعمل عملها المقتدر دائما من غير
فتور ولا اهمال ٭ وتواصل في اصطناع الرحمة بلا انقصار ٭ تكسو
الارامل والايتام ٭ وتنيح المعوزين المرملين وتعزيهم ٭ فمرضت
هذه الجارية بمرض معضل وتوفيت ٭ فالذي صنعه حينئذ اولئك
الارامل وباقي المساكين الذين كانوا ينالون منها الرفد
والاحسان ٭ فلم يتركوها ان تدفن ٭ بل انهم ارسلوا على العجل
واحضروا بطرس الرسول ٭ فلما وافاهم اجتمع الارامل نحوه
واشتغلن باكيات ٭ واخذن يرينه الاحسانات والصدقات
التي كانت تعملها معهن تلك الجارية ٭ لان الواحدة كانت
تريه ثوبا يستر بها ٭ والاخرى قميصا ٭ واخرى سديلة وغيرها
حدا

حدا وما اشبه ذلك ٭ فلما ابصر بطرس تلك الصدقات المتنوعة
وراى عبرات المعوزين والايتام تذرف بانسجام ٭ جثى على الارض
وحدها متوسلا من اجل الارامل ٭ ثم التفت الى الجسد المسجى
قايلا يا طابيثا انهضي ٭ فرات بعد فتحها عينيها وابصرت بطرس حاضرا
وجلست حينئذ ٭ اما بطرس فقبض على يدها وانهضها ٭ ودعا
الارامل والحاضرين ٭ وسلمها حية ٭ ارايت ايها الحبيب قدر
احسان الرحمة ٭ وكيف جازاه الارامل الحائرات عوضها
عن جميع ما اعطتهن من المنح والمواهب ٭ لانه لا ينبغي ان ننظر عظم
الصدقة من حيث وفور الفضة ٭ بل من حيث اشتياق المانحين
ورضاهم ٭ بالحقيقة ان اقدام القديسين لمهيبة ٭ ولئن انهم
يباركون بيوتا يدخلونها فقط ٭ بل ويقدسون الارض التي
يطاونها بارجلهم ٭ ويمنحون المومنين خيرات عظيمة ٭ ويبرون
النما الطبيعي ٭ ويشفون الامراض والاوجاع المزمنة ٭ ويشددون
تراخي الكثيرين ٭ ولهذا قدما ايلياس النبي لما دخلتا بيت
تلك الارملة التي احيا ابنها اظهرتا احسانات عظيمة
عجيبة فايقة المعقول ٭ من حين ان قدميه دخلتا بيت الارملة
بيد ان امتعتها من الحنطة ٭ وصارت الخابية معصرة الزيت ٭
وتبع على الفور طريق جديد في البيت يتغرب وهو بيدر وحصاد
معا ٭ فان قلت وباي طريقة كان ذلك ٭ اجيبك ايها الصادق
ولي الله بحفنة دقيق بها اشتغلت من طحين بيديه دقيقا ناميا
خلاف المشهور ٭ وبورك لها في انا الزيت ٭ فصار زيتا كثيرا ٭

وما احتجنا الى وزان وكيله لننتفع بذلك ايضا ولا استطرت
في شان ذلك او طلبت ربابحا التربة زرعنا ولا غارها يحل
او يبدر لنلقى فيه احضان حصيدها ولا هو يسائنا نبيّن ما
ندرسه من غلتها ولا رحى نطحن بذلك برها بل الجميع في الحنطة
واحدة وحدها اخل بينها وبين تقبعها هذه هي مواهب القديسين
وصلاتهم وكيف ان اقدامهم تهب الهبات الجسيمة ولئلا
نسهب في الخطاب يكفيك ما احصاه لك من النذر البشرين
مواهب القديسين والحاصل انا بمقدار ما كرمهم يعطونا المواهب
والصلاة وبمقدار ما تشتهون في حقوقهم يشيرون لنا عقابا مريعا
وما زال موجعه ادبة ولعل المعترض بقوله ان ذاك كان بطرس
وهذا كان ايليا فاي مناسبة في هذا فما هذا القول يا انسان
الفعل بطرس وايليا ما كان لهما الطبيعة التي لنا اما ولد في
هذه الحيوة مثلنا لم يغتذيا كاغتذاينا اما تصرفا في امور
العالم شبهنا اما تزوج البعض من القديسين واتخذوا نساء
واولدوا اولادا وبنين اما تعلم البعض منهم ايضا صنايع دنيانية
اما حصل بعضهم في عمق الشرور وغورها حتى كان بعضهم عشارين
وبعضهم مضطهدين بيعة المسيح لكنهم حين تابوا احظوا من
الله بالنعم الغزيرة حتى ان البعض من هولاء الرسل انشروا اموانا
والبعض ابادوا المهين والبعض طهروا ابرصا واعمين
والبعض فزوا ارسنا محلقين والبعض اخرجوا من الناس شياطينا
وطردوهم ووهبوا المرضى اشفية لا تحصى عددا ولو كان لنا
زمان

زمان لما امكن ان يكون لنا الجواب عن واحد فواحد من المذكورين
وان فحصت عن طريقة المعيشة المرضية والتعرف بها فستجدها
وحتى الان ايضا ان الجديرين ان يتغربوا عن هذه الشرور فيمكنهم
ان يظفروا بالطريقة الطاعة فان قلت وما هي الطريقة اجبتك
ان السيد المسيح لاجل الغلبة والاكاليل الظفر على الاطلاق وليمنا
انفق للذين نصبوا واشتاروا بمقتضى وصاياه الشرعية
واهل البشر قوله هلم يا مباركي ابي ترثوا الملك المهيا لكم من
قبل انشا العالم لانكم من قبيل انكم اخترتم العجايب والايات
الباهرة بل من حيث انني جعت فاطعمتموني وعطشت فسقيتموني
وكنت الغريب الاتي فاويتموني واما عدم اختراعنا
العجايب فانه لا يضرنا منها شي ولا يطلب منا الجواب عنها
عندما نفحص عن الخطايا التي اخترناها ولو كان تقويمها
من نعمة التنبل انما يطلب منا ان نستشير بسيرة محبة لا عيوب ونقايص
عنها ما لاكاليل المسومة ولو لم نخترع عجيبة واما السيرة
الرديه المنافيه للنواميس الشرعية فانه لا يمكننا الهرب
والفرار من العقاب والانتقام عنها فلهذا اختراع العجايب
لا يجدينا نفعا كالفضايل لان الفضيلة تفيدنا وتفيد
قريبنا ونسبتها كالرحمة والصوم والصلوة وباقي الفضايل
الاخر ولكن الرحمة هي مقدام الفضايل ولها القوة المطلقة
لانك لو صنت تلالا وانت عديم الرحمة فلا يفيدك ذلك صيامك
شيا بل يكون من نيتك كالعماني والتكليس بل ابلغ لكون

القساوة وعدم الشفقة الا انه اصعب من هاتين الخصلتين
السيئتين ولماذا اقول صوما بل ولو انك حفظت الطهارة
والبتولية التي تماثل في الشرف الباهر لعظم الفضائل المحرزة
لكونها تضاهي الملائكة بالطهارة الذين هم فوق حفظ النواميس
الشرعية المتسامي ضبطها عنهم وشرفهم فمع ان تعف خارج الخدر
المتساوي من تلقاء عدمك الرحمة اما ترى العذارى البتولات كيف
انهن يطردن من خدر الختن السماوي وذلك لعدم اقتنائهن
الرحمة من طريق الواجب لشريرة نفسه فالمخلص من هذا ان خلو
من الرحمة لا يمكن لاحد ان يجد له صفحا عن سيئاته فاذا كان
في هذه الحيوة الوقتية لا يستطيع احد ان يعيش منفردا من غير علاقة
لا الصانع ولا الجندي ولا الفلاح ولا التاجر بل الجميع يتسوقون
لاجل احتياج الاخرين وخاصة لجيرانهم فنحن من باب اولى واوجب
ان نعمل لاجل اعمال الروحانية فهذا هو الانسان
ان يعيش لفائدة الكل لا لذاته وحدها وغنيا فلا عن الاخرين
لان الانسان الذي هذه الصفة صفته ليس هو بانسان
بل بهيمة لكونه يكنز لذاته فقط وهو يشبه الاعمى الذي
يرمع الاضرار فوقا ونيارا اسفلا ويماثل المسلز الذي
يتخيل له انه لن يمكنه ان يكتفي من الغنيان ان لم يحتوي افاق
الدنيا باسرها ومع هذا كلما طلب الاستكثار والاستيفا
لذاته يكون من حيث انه فقير لمحاذيا فعلى هذا يلزم ضرورة لكل
من احد ان يصير غنيا فعلى بهيرا ولا فقيرا من جهة الرحمة

ليتقلب

ليتقلب غنيا هاهنا وهناك ويوزع ما زاد عن حاجته على
المساكين ليجمع له هناك غنا لا يضمحل ولا يزول في السموات لا
يبلى وان توسمت هذه الاشيا بعد ظهورها لك انها تشتغله
صفته انظر الفلاح كيف لا يمكنه ان يشتغل في فلاحته او اوراقه
لم يتقدم فيبدد جميع ما عنده حتى وفي بعض الاحيان يقترض
حنطة ليبدرها زرعه فلما دانت ايها الاخ الودود لا
تواسي المحتاجين وتبدر عندهم زرعك لكي تحصد منه ثمرا
جزيلا روحانيا باقيا بغير نفاد فان قلت وكيف استطيع
ان افعل هذا وانا ذو اولاد وبنين ومع هذا اني اود ان اغادرهم
ان يكونوا بعدي اغنيا ذوي ثروة واسعة وتضمن تركاتك
بحملهم فقرا ستو تسلين هذا لخلف لحبك حقا تقينا انك
لو تركت لهم جميع قنايات تصر لهم لما وضعتها لهم الا مكان
غير مصون ويكونون هم من خزائنها غير محفوظين ولكن كان
الاليق بك ان تجعل لهم الباري تعالى عوض ارثا ووارثا ووكيلا
فيكون لهم هذا الارث الثمين افضل من كنوز كثيرة فمن هذه الجهة
اذا اردت ان تخلف لاولادك غنا كثيرا فاتركهم لله وديعة
ليعتني بهم الباري تعالى ويتعهدهم لعل الله ما خلقك
نعم فانه يراك مركبا من نفس وجسد واوهبك حيوة وعافية
كرما وتفضلا فاذا ادراك مع هذا المظهر الذي به تكرمنا
وتجعلا زايدا وعظيما للفقرا والمساكين المحبة التي هي خاصة
بتعتنه وكيف لا نخجل ولاجل ذلك ما يحتاجونه ونبخل اماهم

باب غناه وحنوه. انظر ايها الشماس البار ذاك الذي اعتد الحزين
الارملة بشي يسير من الدقيق. ولكنه حين شاهد فعل تلك الارملة
الرحيمة. وانها قد فضلته على اولادها. وراى انها فضلت ان يموت
اولادها جوعًا وتعزر له. ولا ان تتغافل عن غريب وتبكته.
فللوقت صير الكوز منزلها بيدرًا ومعصرة. فبين هذا تبين بصيرتك.
وانظر كم سعادًا من التكريم والبشاشة يطعم لك الشيا الذين
من ايليا. واذا كان مراد الاله ان تترك لو ذلك اغنيا موسرين.
فاجعل البارى تعالى مديونًا لهم. لانهم لو اخذوا مالك من بعدك
لا يعرفون كيف يحفظونه. ولا يدرون لمن يعطونه. ولكن اذا
سبقت انت واقرضته لله تعالى ايدي الفقرا والمساكين فيصان
كنز غناهم ويكون بغير مسلوب منهم فيما بعد. واياهم فيحصل لهم
الجزا الوافر بسهولة. وخاصة من كونه منك. لان البارى
تعالى اذا صار مديونًا لنا فتكون لنا بذلك المنة. لكونه تعالى
يحب الذين يقرضونه. ويكون لهم مديونًا اكثر من اولئك الذين
لم يكن لهم مديونًا. فان اردت ان يكون الله صديقًا لك فاجعله
لك مديونًا. ولاولادك من بعدك. لانه لا يبرح المقرض بالمديونين
متقنيًا لم يبرح الله ان يكون مديونًا لاحد. واما الذين لا
يقرضونه شيا فانه لهرب منهم ويمقتهم بخلاف الذين يكون
لهم مديونًا. فانه يعتني بهم ويودهم. فلم نامن الاغنيا على
وداتك والمسيح حاضر اعنى به المساكين والفقرا. فانه
بينا ولهما منك ويحفظها بازدياد ويعوضك عنها اضعافًا
كثيرة.

كثيرة. ومع هذا فلا نجسر احد على ان يختلسها من يد المسيح
وليس ما تقطيه له يحفظه لك فقط. بل ويقيك لتستبه
من اخطار كثيرة نعيسا ليه وحسد ليه. ولقد نرى الناس الذين
يحفظوا لنا الودايع يظنون بانفسهم انهم قد فعلوا معنا الفعل
الجميل في حفظهم ودايعنا. ويطلبون منا اجرة عن حفظهم ودايعنا
وليس الامر هكذا في السيد المسيح من حيث انه ما اعطى بل اخذ
ويعترف بانه منك. ويطلب منا لا منك اجرة حزيلة.
ولهذا اعطاك الله مالا لتعطي منه اناسًا اخر. حتى اذا امتحنه
من ثروتك شيا يكون محفوظًا لك حفظًا وثيقًا. لانك متى استاثرت
بالمال وحدك فتكون ساليا منه ومصفرًا. ومتى وزعته على الغير
فتكون قد حزت على مالك. وكما ان الاب اذا اعطى ولده خرقتين
الدراهم وامره بالاحتفاظ بها جيدًا لكيلا يسلبها منه انسان. ثم
يمنحه لغيرها عبدًا ايضًا ليقوم على حراستها بزيادة. فهكذا
البارى تعالى فانه يقول لك اعط الحباجين لكيلا يختلسها احد
منك اما ظالم واما لص. واما الشيطان نفسه كما فعل في وقت
ما مع ايوب البار. واما الموت بذاته. ولهذا الغني يقول لنا
سبحانه انك ما دمت انت حافظه اي مالك. فلا نامن عليه
من مصيبة تدهمه. واما ان اوصلته اليّ بما انه قد هلك على ايدي
الفقرا والمساكين. فاني احفظه لك باسره باعتنا فايق تاما
من غير نقص. لاني لن اخذه لكي ابدده تلفا. بل اني ازيده مضاعفًا.
حتى اذا حضر ذلك اليوم الذي يكون فيه القصاص والدينونه

يكون مصونا لك عندك ⁘ لان في ذلك الحين لا يمكن ان يقرضك
احد او يرحمك بوجه ما ⁘ فعلام ايها الغني تتعب باطلا وتخشى ترك كل
لئلا تاخذ بيدها الفقرا او لما يشبه ذلك لا لم تدخر مقبضا متى
انما هو امنك نشأ ⁘ لعلك من مالك وموجودك تنفق عليهم ⁘
بل وانما يبتغون مال الله ابيهم لا من مالك ⁘ لكون الغنا لم يولد
معك ⁘ فذلك الذي ايتمنت عليه اذ به انما امرت ان تاخذ فقط
كفافا ⁘ بل الان نهب نسبه وطلاقته ⁘ لماذا تدفع الكنز لارض خرسا ⁘
ولم تعطيه بيدي كما اقول لك ⁘ انما يكون صانع الارض عندك
ابن من الارض لعدينة الحسن ⁘ لعلك تجيبني باني قد منحت هبات
كثيرة ⁘ فاجيبك ولكن ليس كما يجب ⁘ اذ الرسول يقول ان الله
يسر بالمعطي البشوش ⁘ وبها تستطيع ان تؤدي جوابا في ذلك
اليوم ⁘ ولو لم يكن لك شي ⁘ وبها تقتدر ان تقتني لك مساعدا
وهدنة من حيث لم يكن لك قبل ذلك ⁘ وبعدم هذه البشاشة
والطلاقة لا يمكنك ان تؤدي لله جوابا اصلا ⁘ ولو وهبت الخيرات
الغزيرة لانه مع هباتك هذه الجمة الوافرة ⁘ قد يوجد اناس ليسوا
لم تتصل اليهم صلاتك ويكونون جائعين مضرورين ⁘ فلهذا
لا يفتخرن الغني تشامخا متكبرا في زعمه انه يهب صدقة وافرة ولا
الفقير ليس انه يعطي قليلا ⁘ لانه قد يحدث مرات كثيرة ان الفقير
يعطي صدقة اكثر من الغني ⁘ فالعطايا تتميز احداها من جهة الكثرة
والقلة ⁘ بل من جهة الضمير ⁘ ومن جهة قوة الغنا وعظمته
وسلطة المعطين ⁘ مالك ايها الغني تتسع في الصلاة والمعات
لئن يطريك مدحها متجاوز الحد ⁘ وتفرغ نحوه حد العطا كينبوع
جاري

٤٢
جارٍ لاجل مدح باطل ⁘ وانت بذلك مسرور ربما تشاكل ⁘ واذا
تصورت فقيرا قد تعذر لوصالك خوفا لا ينتهك الفقر تسلة ⁘
اعط الانسان الفقير ولا تعط الذي يرفض والا تهلك نفسك
ونفس الرافض لكونك تكون سببا لهلاك ذاك من حيث تكرمك
اياه بالهبات الوافرة ⁘ لانهم لو عرفوا ان شانك لا تحتاج الى ملاعبتهم
ومجاناتهم ⁘ وان ضاعتهم قد رميت بالكساد لرجعوا بصفقة
خاسرة ⁘ وتركوا هذا الفعل الشيطاني ونجوا من الهلاك الذي
راموه بسببك ⁘ فالاعمى رحمه يبصر من يرحمه ويقوده بيده ⁘ ويذهب
به الى ملكوت السما ⁘ فذاك الذي كان يقترها هنا وهنا ⁘
وترامى في المقابر قد صار لك مرتدا ومرقاة تصعد به نحو
السما ⁘ ومتى صنعت صدقة وما اردت اظهارها للناس فلا تخف
فانه لن يضرك باصر ولو رمقك العالم باسره ⁘ لكونك لم تفعل
ذلك رغبة في مدح باطل ⁘ لان السيد المخلص لم يقل لا تفعلوا
صدقتكم امام الناس فقط ⁘ بل والا تتظاهروا انها امامهم ⁘
فالعظم مرتبة الفقرا لكونها تصير حذر الله والباري تعالى
يختفي فيه ⁘ فالفقير يمد يده متسولا ⁘ ولكن الله هو الذي يقبل
صدقتك ⁘ فمتى دهمك خسارة ⁘ ام اصابك حزن ⁘ ام مرض ⁘ ام
سرقة وظلم ⁘ ام مصيبة من المصايب الداهمة ⁘ فاعطينا
صدقة واشكر الله الذي امتحنك بهذه التجربة ⁘ وتيقن كم
مقدار ما هي النعمة التي تتقاطر عليك من لدن الباري جل وعلا ⁘
وهذا هو الربح الروحاني ⁘ ولو كان يسيرا الا انه نافع جدا ⁘

لكونه نقي من الضرر الجسد الى كافة الحيوة باجمعها ؛ وان
شككتم فجربوا واختبروا وانتم تسانون عن الله وعنايته ابالكم
فبالكسل العظيم والجهل المركب والقساوة المفرطة ؛
لكوننا نصرف حياتنا باسرها في الماثم والشرور ؛ واذا فعلنا
وقتا ما فعلا محمودا نفعله كالعبيد الجهلة الغير شكورين ؛ لكوننا
نبحث بحثا كليا ونتعسف عن ربح الحيوة المعطاة بمجانية اعني انما
نجيل في عقولنا وارائنا قايلين هل ترى يكون لنا اجر عما نعمله ؛
الم تعلم ايها الانسان انه هو الاجر الاعظم ان لا نصنع شيا
طمعا في رجا ثواب وعوض بل من الواجب هو ان جميع ما نعمله انما
يكون لاجل السيد المسيح ؛ ولا يكون رغبة في رجا اجر وثواب بما ان
الله حين برانا منذ الابتدا ما كنا حايزين عن ذواتنا ؛ ولاجل خير
واحد من الباري تعالى اوهبنا على المكان خيرات متنوعة
كمينها ؛ اترى اولئك الذين دائبون المتاعب والمشقات ويحملونها
لاجل الله ؛ اما يهبهم ربوات الاجر والثواب ههنا وهناك ؛
فنحن لاجل ذواتنا قد نرفض دهمها قليلا ؛ ولكن نندم ؛ والله
الواد للانام قد جاد علينا نحن المجرمين بابنه الوحيد ؛
ومرارا كثيرة لاجل محبة اصدقانا واخلانا نعاني شدايد
مستصعبة ؛ حتى اننا نتنازل من جراهم الخسارة المتعبة ؛ ونحتمل
اشيا اخر غيرهن لاجلهم ؛ واما المحبة لله فلا نسمح ولا بحق
جزء يسير من الفضة ؛ وكيف لا تكون هذه هي القساوة الردية
والجهل الغير محتمل ؛ قد نصب السيد المسيح نفسه بازا الموت
عنا ؛

23

عنا ؛ وسفك دمه الكريم من جرانا الغديم الشكر والثنا ؛
ونحن مع هذا لا نويد ان نرفض الاشيا الزايلة محبة في يسوع ؛
بل نعرض بنا ظرنا عنه ؛ وذلك متى رايناه عريانا او جايعا
وغريبا ؛ فمن تراه يستطيع ان ينقذنا من ذلك العذاب المزمع
والنكال الموبد ؛ لا ولا واحد ما عدا الله تعالى ؛ ونحن
الذين نحيق العذاب بذواتنا ؛ لانه لو اراد كل واحد منا ان
يضع في ذاته امر الديونة المرهبة والقضا المتسلط الا صيرنا
نحرونه في سعير نار الجحيم ؛ فالمسيح قد وضع ذاته للموت عنا ؛
والفقير يموت تضررا ؛ ونحن نرى ذلك ونحيل وجهنا عنه
ونهرب منه ؛ واولى من ان اقول فضة وقنايا ؛ انه ولو كان
لنا ربوات من الانفس لوجب علينا ان نقدمها اجمع لاجل الله ؛
يا ليت شعري لو استقيد احدنا المحروم لينفق ؛ افما كان يهب
جميع ماله لكي ينجوا فضلا عن ان يموت قتلا ؛ وقد يحسب ذلك
منة عليه ونعمة ؛ فلنتفكر الان ونفهم هذا المثال ؛ لانا نجد في
طريق المجرمين ليرشدونا الى نار جهنم التي لا تنطفي ؛ افما
نسمح ولو بنصف مالنا ؛ لنتخلص من ذلك العقاب السرمدي ؛
انما ننشت في ذلك العنا الملتيم من الظلم في الاشيا الباطلة ؛
ولا نتوق الى ان نعطي الاشيا التي ليست لنا ؛ فاي جواب
يكون لنا ؛ واي مسامحة نحوزها في هذه الدنيا ؛ ونحن مزمعون
ان نفقد تلك الحيوة الابدية ؛ فاذا كان بعض اناس لاجل
وضايف وقنية وسلطات زايلة ؛ يعطون جميع اموالهم

ليحصلوا عليها: مع انهم مزمعون ان يتركوا هذه السلطات
والمراتب ويفارقوها: وحتى البعض منهم يتندمون لديهم قبل
مماتهم ويضيع الاكرام الحاصل لهم بواسطتها: واخرون ايضا
لاجل كرامات وقتيه يضيعون حياتهم هدرًا: فمع انا نرى هذه
الاشيا باعياننا صادرة كل حين: نتوق اليها ونعتني لاجل
المجد الفارغ والكرامات الزايلة: ولاجل هذه الامور الدنيه
نحتمل نحن البشريون شرورًا هي اعظم مقدارها: واما لذلك
المجد الباهر الابدي فلا نعطي ولو جزءًا يسيرًا لنستمل الذي هي
اشر من هذا واكثر شقاوة: حتى ولا هذه الاشيا المضمحله
نستطيع ان نقتنيها عن اخرها: بل انا نتركها ههنا وياتي
القبر فياخذها قسرًا من غير اختيارنا سوا اردنا او لم نرد ونشتهي
هو بها: فيا لهذا الجهل المريب والسكرة المزعجة: لان الذي
من مع الغيران يخلفه منا اضطرارًا لا نعطيه الى المساكين
ونحن في حال الحيوة: نراعيها منفتحة: ليكون منا محفوظًا
ولو لم نرد من بعد الممات: ولكن من هو هذا التبذير الشديد
نرغب في ان نبتاع عبيدًا وامة وخيلًا جيادًا ونسومهم ونزينهم
بالالات الثمينة واللجم المذهبة: ونرى المسيح يمشي عريانًا
جايعًا يلح من الابواب والطرقات: ويبسط يده وليس
من يرحمه: ولن يلغي هذا فقط بل ونطرده ونحلق شرًا ونشتم
وحتى: فما الذي اشر من هذه الشقاوة ولا يوجد لنشفي الباري
تعالى يبعث المساكين الينا قايلًا لهم امضوا الى اخوتكم
ليعطوكم مما اعطيتهموه من الغنا والثروه الغايضة:

ونحن

ونحن لا نعطيهم انا ما اعطيناه شيًا: بل ونشتمهم ونطردهم
مغتصبين من قولنا: ضع في عقلك ايها الحزين الشقي كم مقدار
من الامور الهايله والاراجيف المزعجة تستحقها نحن الذين
نفعل هذه الاشيا: فان كان عبدك اذا امرته ان يمضي الى
عبدك الاخر لياخذ منه فضة من مالك: ولم يعطه انه ما اعطاه
بل وشتمك ايضًا تنتقم منه انتقامًا لا يوصف لمثله: وتعمل
مع ذلك العبد الشتام الذي اقرضته اشر عمل: فاذا كان هذا
في الجنس البشري يظهر ثقيلًا منقطعًا: فكيف اذا كان هذا
مع الباري تعالى: وكم هو بزيادة من مع ان يغضب علينا
فان ما شيت ان تعطي الفقير الذي يستمنحك شيًا: فلم تعيره
وتمرمر مذاقه وتولم نفسه: فلو عرفت من يشتمه ويشتهيه
لما قصدت حالك المسكين المحزون: ولعل الغني يرد الجواب
قايلًا: انه قليل الحيا وقاح ويجري على الزي صارخًا: فا
الذي تقوله يا هذا: انظر لنفسك وانت جالس على المايده:
كيف انك تامر خادمك في ان يجري مسرعًا: ويقدم لك
الماكل باسراع: وان ابطا في مشيه او تاخر عنك
قليلًا تزعج المحل وتقلقه مع انك عارف حقيقة انه ولو تاخر
في سبيه ما يعدمك لذة الماكل: فلما تقول لذاتك قليل الحيا
والوقاحة انت الذي تنصت من نهمك كالوحش الضاري
بل انك تطلق الكلام نحو المسكين معتريًا عليه انه عديم الحيا
ذاك الذي يخاف ويجبن من الجميع ويتمنى سداد جوعته:

فيا لهذه القساوة ما اعظمها. ويا لها من عدم رافة ما اشدها.
ايها الانسان نراك متى شاهدت مزلك قد ولى ولقا يسيرا.
نادرا الا في احضار المعلمين ليلا لدهك سطحه. ونرى
المسكين وهو ملقى في المنازل. واكثر الاوقات ملطخا
بالطين والوحول. وانت تتغافل عنه معرضا. نرى اي وحش
نفور متى يشاهد هذه القساوة وقلة الشفقة لا يشمله الحزن
والكابة. وينقلب ودليقا مشتاقا نشأ ما كان. وقد نرى بعضا
ايضا ليس انه لا يرحم الفقير متى كان باكيا بل ويشتمه قائلا
انه كسلان متوان لا يقبل ان يعمل فعلى ظني انك انت الذي
تشتغل بالعبث. انت الذي تجلس نهارك كله في برزخ الماكل
والشرب الذي هو خارج الواجب اللائق. واما شغلك الذي
تعمله فهو نفس الظلم لكونك تختلس تعب الغير بعنف واغتصاب
وقد كان الاحسن في حقك ان لا تشتغل بشغل هذا الاستحار
والشتم. ومع هذا كله اذا رايت مسكينا بائسا تقول عنه
ان هذا الشاب معافى وغير متمرض الا انه لا يقبل شغلا
ويجب ان يقتات من غير ما يتعب. فقل هذا الكلام لذاتك
ووجهه لنفسك وخاطبها قائلا. كيف اني اعاني مثل
هذه الشدائد والمخاطر. وانا ذو جسم معافى ولا اشتغل
ولا اعمل العمل الذي يرضي الله به. ومع هذا تدين المسكين
وتبكته بانه قليل العمل في الصناعة. ولكن سيدينك
الباري تعالى من جرا اعمالك السيئة. لكونك تخطف
وتهدم

وتهدم بيوت الفقراء والمساكين. ولعلك تقول انه كذوب
متصنع لفقره. فاقول لك ومن هذه الجهة هو مستحق الرحمة.
لكونه سقط في مثل هذه الشدة حتى اضطره الامر ان يفعل
مثل ذلك. واما نحن مما كما انا لا نعذره ونشبهه. بل
نقرعه بتلك الاقوال الغير لائقة ونقول له. اما ذرناك
مرة وانت ياما اكل وغيره. ان هذا العجب اذ لا نقول لبطنك
اني اسر اشبعتك فلا تطلبن اليوم مني طعاما. بل انك
تشبع جوفك وتنعمه فوق حده حتى انه يكاد يتمزق امتلا.
والمسكين يسال الكفاف وانت تطرده. فليس اذا نتوقع
الى ان يسمع الله منك في صفح هفواتك متى تضرعت اليه.
وانت تتغافل عن المحزون ولا تعطيه من الخيرات التي
اعطاكها الله. ومع هذا نروم ان ناخذ الاشيا التي ليست
لك. يا ليت شعري هل هذه الاعمال ليست مستحقة للثلب
والمذمة. فالذين يطرونك بالمدح الكذب المصنع تطعمهم
مسرورا لا تعدو حدارة السنة. واذا رايت فقيرا
مقبلا نحوك وهو يتضرع جوعا وقد اضر به البرد والتعب
ولا يكفيك ان تتركه معرضا. بل انما تحتقره
وتهينه. وتسخط عليه قائلا. لماذا لا تشتغل انشا ان
تاكل من غير تعب. فقل لي يا هذا انري الذي هو لك
من شغلك حصلته ام من ميراث ابويك. فلماذا تعير المسكين
اخاك وتشتهينه. فان قلت اني لا اعيره لاجل هذا.

ولكن من حيث انه عديم الشغل طواف ويتصنع في صناعته
بطريق التكدية: احسنك ما الذي تقوله يا انسان لاجل الشرير
خير من ان تعطيها له تقول عليه بانه يتصنع وقاح:
وحتى اذا اعطاه احد ثوبا تقول عنه انه الان يمضي فيبيعه
قل لي امكنك يا هذا ان تحوي كلما تحصله عندك: فلماذا
تقول باطلا: لعل كل يستنبط كسلان وقاح: الم يوجد
احد في شدة من سقاط الدهر واهواله: او لم يوجد احد
مظلوما من حاكم غاشم باغ: او لم يوجد احد مضرورا به
من سرقة او شي: او لم يوجد احد مغلوبا من حرب او لم
يوجد احد منهوكا من مرض مزمن وشدايد مستصعبة:
فنحن لا نلاحظ هذه العوارض المهلكة: بل انا متى راينا فقيرا
ناجيا من اضراره وصار ناجيا من الله شاخصا نحو المنا وهو
عريان نقول عليه بالحزن باطل فايليس انظر واصرخ
هذا المرائي الكذوب: اما تخشى يا هذا من قولك انه كذوب
وقد كان الاليق بك ان ترحم المسكين شيا من ان تذمه بافترا
وتنهره بالاستهانة: ويا كماك هل تحب عليه
بالظلم قايلا: ان هو عنده شي كثير وهو يتظاهر بان
ما عنده شي: فاعلم ان هذه المدحة ليست لذاك بل لك ايها
الفقير لكون المسكين المحزون عارفا بانه من ان يسمع
انا ساالك فاقدني الرحمة والحنن: فلهذا يضطره الامر
ان يتخلق بالخلق الوضيع المتقلب: ليمكنه ان يستميل انا سا
شلك

21

شلك نحو مي الرحمة ويلين قلوبهم الحجرية الصلدة: لانه لو تكلم
بالكلام اللين المنخفض فقط لما امكنه ان يجتذب احدا الى
الحنو والشفقة عليه: فيا لها من قلة شفقة: ويا لها من قساوة:
ولنعطلنا بذلك ظلما بينا: لاننا اذا راينا مسكينا
يتسول وهو يخلق بثوب رث نقول عنه بانه مرائي متساني
لكونه يتظاهر لنا بانه شريف الجنس اصيل الحسب: وبعد الفاقة
يريد ان يحتد عنا: وان راينا يخلق عريان وهو لا شي نحو عليه
وتعتريه بالمكر والغش والدها: فيا لها من غلاظة وعدم استحيا
فلم تهين الفقير يا هذا وتكسر خاطره: فان نشب ان تعطيه فاعطه
وان لم تشا فاصرفه بجبورك ولا تهينه تجاه الناظرين: اما كفاك
انك بلا رحمة حتى تمنع الذين بحضوره عن رحمتهم له: اما تعلم يا هذا
انه متى سمعك الغير تقول عنه بانه كذاب ملك يصغوا احسانهم
عنه وعن غيره من المحتاجين لانهم يقيسون باقي الفقرا على مضمون
كلامك: لما يذكرونك لعظامهم المدهشة بانه غيره: اليس
ذلك الاحلك لترحمهم ولو تكونوا رحوما عليهم مشفقا فيهم
لما اضطرهم الامر ان يتصنعوا هكذا: ولو تمزق فقرهم وفحصا
صنعتهم
وحينهم لما تخلقوا بهذا الخلق اللوم: فمن ذا الذي يرضى لنفسه
ان يكون هكذا شقيا مسكينا: او يكون هكذا تابعا متنقلا وسط
الاسواق ما بين جمع غفير من الناس: ويكون امراته واولاده
عراة محتوين هل يوجد شي اشد من هذا الفقر الفظيع: ومع
هذا لا يكفاهم انهم لا يرحمون فقط: بل ويهانون ويذمون

كانهم عديمو الحياء. وانت يا فاقد الطباع تختلس ما
لسواك ولا تعد نفسك عديم الحياء. وتنسب صفاتك الى
اولئك لكونهم يتهمونك بحزن يسير من الحنين اذ انك
ما سمعت المسيح يقول من يطلب منك فاعطه. ومن اراد ان
يقترض منك فلا ترد بوجهك عنه. مهما كنت لا تبعد هذا منك
غير انك حين تشتغل بالفجور والشراهة وتنهمك على الانهماك
في الماكل والمشارب المشوقة الى ان تبتذل حتى الطعام
الملذ كالالحان الحنينية وتحضر اولى الاغاني الموسيقية
والملاهي ويترنمون امامك بصوت رخيم شجي وترقد على
المفارش اللينة وتتوسد الوسايد الموشاة وتتم حاجاتك
كلها بعيشة مرفهة واسعة. واذا رايت الفقير او اهمل
القوي من تعدى من خزي غربه جايعا تلوي عنه كشحا ونفقد
عنه عيبا وحاجبا. ولماذا اذكر غريبا وارملة فاني لقد
وجد البعض من الفقراء ان الامر اضطرهم من سوء مسكنتهم
وشقائهم الى ان اعموا اعين اولادهم واطفالهم وذلك
ليشاهدهم وصارت قلوبهم العمرية ونحن لم نتوجع لهم
ولا نتحنن عليهم مشفقين حين نراهم مشطربين بالعري والفضيحة
وقد شملت الاوصاب والعاهات كافة اجسادهم ولا
امكنهم ان يتمثلوا بهذه المصايب والمحن الى الشفقة
والترثي لمصابهم ولا ان يردونا عن القساوة الى رحمتهم
فهذا هو الذي جراهم على ان يعملوا بانفسهم هذا الشر
العظيم

العظيم بقدارة حتى يسلبوا به شدة اضطرام جوعهم
والتهابهم. واستصوبوا ان يعدموا ضوء هذا العالم ولا
ان يموتوا موتا اخير من جوعهم المفرط. فلا شك ان الرحوم
هو الانسان العظيم والرجل الكريم عند اصطناعه المعروف
ببشاشته واشتياق من غير تقطيب وحزن كما يقول الرسول
ان الله يحب المعطي البشوش. لكونه يعطي باشتياق من غير ندامة
ولا تذمر. ولا يحصل له هذا الارتياح في الاعطاء. اما اذا ظنت
وهمه الصالح انه لا يعطي بل ياخذ. وقايس بعقله انه هو
الكسبان الرابح. وانه هو المحسن اليه. ولا يعد ما يعطيه
انه خسران ضايع. لان الذي يصطنع الرحمة مع الاخرين ينبغي
له ان يبتهج مسرورا. ولا يأسف على عطيته. او واجب
عليك يا هذا او لاين بشانك اذا اردت ان تزيل هم احد
وحزنه تطلبك ان تحزن انت على زوال حزنه. فاذا احزنت
على عتقك الاخر من الحزن. فهو الدليل البين على تسمم
قلبك وقساوته. وتكون قد ظهرت على نفسك امارات
القساوة وعدم الشفقة. ولئن كان الاصلح لك ان لا
تنفي حزنه من ان تعطيه بكراهية واشفاق بمالك ايها
الانسان هكذا صغير النفس وصغرها. العلك تخاف
فقرا ونقصانا من ثروتك. فان كان اعتقادك هكذا
وهو انه متى اعطيت صدقة تحزن مكتئبا. فالاولى بك
ان لا تعطي. وان لم تزل معتقدا ان ما تعطيه يضاعف لك
اجره

في السموات فلا تسقط الملك نوثر المجازاة ههنا في
الارض فاعدل عن هذا ودع الرحمة تكون رحمة لا تجارة
ولو رايت كثير من الرحومين ما لوا الجزا ههنا من الله لنهم
لو نالوه مطلقا على وجه الاستكثار ولهذا اكثر
الناس لم ينالوه هنا لان الذي يطلب الثواب والمكافاة
هنا فجزاوه هناك يزول ويبيد فاذا كان الامر كذا فلا تنظر
نقايص الفقير ونقول ان الفقير الفلاني هو شرير ماكر ولا
يجوز ان يصطنع احد معه خيرا والاخر دنس فهو رجل
مهمل بل انظر فقط الحاجة ضرورته واحتياجه فعزيته كاينا
من كان ولو كان مستحقا القتل والاستعانة وذا هيتزيه
لينتفع وسالك صدقة فاعطه باشتياق وطلاقة وجه السيد
المسيح اذا راى صنيعك هذا يحسبه لك ثوابا مضاعفا
كان خيرك الذي فعلته مع ذلك المجرم كان له واصلا
اياها من الذي جرى له على يده المقر به واستها انتهم
الملك تعلمه من الكتاب الالهي ما شا بل او مرت ان لا
تدينهم بل ترحمهم ولا ان تفحص عن بطالتهم وكسلهم
وشرورهم بل ان تشفق عليهم على مسكنتهم وتشفي بهم وتواسي
جراحهم وتعزيهم وتنهض بيديك الطرحين منهم
والمناصين وتقوم على خدمتهم بحسب الواجب وفي
احببت ان تصطنع معهم الجميل ولا تطلبن منهم تعرفا
حسنا وعيشه غير مذمومة وهذا هو الجهل الصريح
انا

انا لاجل كثرة خبز نعمها للمساكين نريد ان نمتحن
شرف حوته اترى اذا كان الفقير ماشيا فانكا
ولطالما زقاق فاطلا لرذايل عملته وسالك قوتا
لقوام طبيعته او شيا يسيرا من الفضة للنفقة افما يحسن
بك ان تعطيه سولته الليس هو مخلوق من الله مثلك انظر
كيف شرف يسوع المسيح بشرف شمسه عليه وانت لما
تحمله اهلا ولا للعطا يوم واحد اما سمعت بذلك البر
المعظم والنبيل المحترم ابراهيم اب الاباء كيف انه
حاز التفريط الحسن من الله تعالى والناس لاجل
محبته للغربا وخاصة اضافته لاولئك الثلثة رجال
الذين لم يعرفهم من هم وقد كانوا الله ذا الثلثة
اقانيم وانه حين لحظهم بادر اليهم مسرعا واستقبلهم وخر
لهم ساجدا وهو يقول يا سيد بصيغة الافراد لا بصيغة الجمع
ليدل بهذا على ان اللاهوت المقدس هو اب وابن وروح
قدس اله واحد ولهذا لم يعبر بصيغة الجمع ثم انه بادرهم
بالكلام قايلا ان الفيت قبلكم نعمة وكرامة فلا
تتنصلوا عن عبدكم فتعلم من هذا ولا تفحص باستقصا
لمن استقبالك للغريب هو لاجل السيد المسيح واذا
امنت الفحص والاستقصا دايما فيفوتك رجال كثيرون
ذوو فضل ويضيع منك اجر محبة الغربا وليس انا ملتزمون
في الرحمة والمعونة لذوي الفضل والمشاركين لنا في الايمان
فقط

بل ولغير المومنين ولا منهم بوجه ما. ولكن متى شاهدناهم
يعانون الشدايد والاهوال. فلا تتفكر لما في انا ليس نرحم لهم فيث
وانت تخطي باستحقاق اجر المساعده. ولكن لا ادري من
اين نشت هذه العاده الموجعه. وهي انا متى راينا علمانيا
مغلوبا عاجزا متواضعا. لا نمد اليه يدنا بالطلبه لمساعدته
ونستنقذه. واذا راينا اهما مبتلا من جوف التباني والنفار
ننشط في اسعافنا له بحرص وورع. وننصفه ونعتني به كانه
احد القديسين. ولكني اقول لك انك متى رايت يونانيا
او يهوديا. او اخر غير مومن وهو واقع في شدة ومصيبه
يلزمك ان تعمل معه الخير من غير تمييز. لان ذاك الذي يفتش
على الرهبان ليعمل معهم الخير دون غيرهم. فهو من
اجدر ان يشك بهم ايضا وبدينهم. ويحتج عليهم بانهم اما اشرار
نصرانيين. واما انهم يحتاجون الى عجايب وايات. ومن هذا
الفحص الردي لا يمكنه ان يتبرع احد ويضيع احسن ما
يكون من الرحمه. وينقطع عن هذه الصدقه الجزيه رويدا
رويدا مع مدى الزمان. بل انت يا هذا متى رايت حمارا ساقطا
في وهده وقد اشفى على البوار. فامدد اليه يدك واستخلصه
من غير ان تنظر لمن هو. واذا كان هذا بالحيوان الساذج
واجبا فكم هو من باب اولى واوجب بالانسان ان لا
تستفحص عنه من اين هو ولمن ينتسب. بل يكفيك انه مخلوق
مثلك يونانيا كان ام يهوديا. ام غير ذلك. فيجب عليك
ان

ان تساعده وتعينه. اما هذا هو الجهل المفرط والكبريا
النافخة انك متى شاهدت احدا عايشا عيشا بهيا بصفا وراحه
تمدح فعله وتشهد له بالفضل والرصانه. وان رايت اخر
عايشا مكربا عبوسا ضيقا. تطعن في حقه قايلا انه انسان
شرير ولشره تصيبه هذه الشرور والرزايا. فمن اين ادركت حكمك
تشار رحمه الله من حيث كونها ترحم المستحقين والغير المستحقين
لانا اذا بحثنا عن الغير مستحقين فها اهلنا هم. فالمستحقون
ايضا يمتنعون عنا ولا يمكننا ان نستحضرهم. واما اذا
كان عطاونا واصلا على الدوام للغير المستحقين فالضروره
تدعوا ايضا ان المستحقين يتنقلون الينا بالجمله. فاذا كنا
لا نكرم عبيدنا ولا نطلب بانجحهم الا بعد الفحص والتدقيق
عنهم. فكذلك الباري تعالى يعمل معنا يوم مجيه. ومن طلب منا ان نكونا
في العبوديه ان نكون له جوابا. فحينيذ يترع هناك ان نعدم
الشفقه الالهيه ومحبة الله للبشر. لان من اراد ان يصطنع
الرحمه واقتنا الفضيله لا يلزمه ان يبتغي فضيله ولا سيره
صالحه بل ان ينظر لمجرد اسعاف الفقرا وسد عوزهم.
متى رايت فقيرا فلا تتغرب منه ولا تنزع عنه نظرك الى ما
ليقينك. بل احظر بذهنك قول النبي القايل طوبا لمن
يتبصر في شان المسكين والفقير فسينقذه الرب في يوم الشر.
فكانه يقول انك تقول في نفسك لو انني اكون مثل الاعما
والاعرج والمظلوم. فالذي كان يصيبني انا المسكين

فاني كنت اوحد بيننا بلا ملديا: والناس يعيرونني ويهينونني:
فاذًا افهم هذا لكي اذ ذاك تشبهك وهو من هذه الطبيعه
وشريكها مثلي بهذا الضر وانت مشفق منه: والباري تعالى
اعطى الجميع على حد سوى ان كان غنيا او فقيرا: وانت
تتشامخ على الفقير من بعض كذلك تكون الخلان تشتمهم
دايما: والفقير في اكثر الاوقات يرفضا يما: انظر كيف الحر
صار اقل قيمة عندك من الشدة فان قلت ان اوليك يعملون جميع
اشغالي ولوازمي لاجلك والفقير لذلك: بل الذين هم عبيدك
لكونه مزمعا ان توقفك يوم الديونة المرهبة على ما من ديونه:
ويشترك من ذلك النهر الباري المخيف: الذي عبيدك يعلمهم
ان يفعلوا معك خيرا مثل هذا: اما بلغتك قصة الجاريه الرحيمة
حين الم بها كاس الحمام وماتت: فمن الذي انهضها واقامها
حية: لعل عبيدها الحزينين بها: ام الذين كانوا عن موتها
كلا: بل المساكين هم الذين انشروها من حمامها: فكيف
يمكنك ان تتصور هذا في معقولك: ان عبد الله المار ذكره
لا تتنازل في ان تجعله موازيا لعبيدك وارقائك: فاذا كان
الفقير الذي من شحنته وتشوه وجهه يلجي ان يجعلك تحزن
عليه: وانت تتغافل عنه بشغل شاغل: فكيف اذا انت يمكنك
اذا وقفت في مصيبة او خسارة وضرعت الى الله ان يسمع
منك ويغيثك: ذاك الذي لم يأنس في حقك ولا حرك شيا:
متى رايته موجوعا او مشوها او معدما من الجوع والعري

في برد الشتا لم تعطف عليه وترحمه: فالباري الذي تخطي اليه
يوما فيوم كيف تامن منه ان يغادرك سالما من عذاب وعقاب:
ولقد قيل ان الذي يصم اذنيه لكيلا يسمع تضرع الفقير فالله
ايضا لا يسمع تضرعه: لان مثل ما تكون انت في حق المساكين
اما رحوما واما عديم الرحمة هكذا الباري تعالى يكون في
حقنا: فالرحمة والصدقة والصلوة والصيام وباقي الفضايل
التي يفعلها المسيحي صحيحة عظيمة هي لدى الله ولكن بشرط
ان تكون ممتزجة باتعابنا واتشا لنا الخصوصية لتنقيه من
وضر انواع الاستكبار والاختلاس لكون الصحة المتصفة
بهذه الصفات الذميمة لا تقبل امام الله وصحبة الظلم لا شك
انها ممقوتة امامه مرذولة: لكون الصحة التي على هذا النسق
نجسة رجسة: وفيها كفاية لان تحرك غضب الله عوضا عن ان
تسكنه: وتتمت فضيلة الصدقة رحمة لكونها تمنعنا عن ان
نضر اخوتنا المشاركين لنا في الايمان وتحملنا على حسنهم
والترثي لهم: فالذي يخلص من تعب الاخرين ويعطي عنهم:
ليس انه ما رحمهم فقط بل اضر بهم وحنق عليهم بالظلم
والعسف: والذي يهتم في ان كيف يستغني هناك ذلك لم
يزل فقيرا محتاجا الى النهاية: وذاك الذي لا يشا ذاك
فتراه يشبع في هنا وسرور بهج: لان الغنا ليس هو للذي يطلبه:
بل للذي يترك عنه معرضا: وهذا هو الغنا الحقيقي: واقول
لمحبتكم ايضا انه قد يوجد في مخلص دايما ما الشركة: ويوجد

عن يمنح صدقه واحسانات للمساكين من اعانته واغاثته
فالواحد يجمع والاخر يبدد ولكنه يستغني والواحد يبذر
في الارض والاخر يزرع في السما ولكن على مقدار شرف حال
السما وفضلها على الارض هكذا يكون فعل الصالح فيها اغنا
واشرف من ذاك الذي الضيف والاصعب من هذا ان العاطف
المخلس لا يكفاه ان المظلومين من قبله يلعنونه ويجدفون
عليه فقط بل والذين لا يظلمون منه فانهم يدعونه ويمقتونه
لكونهم يشاهدون المظلومين من جوره يتحزنون وان عنز
به الزمان واحدره عن سدة رتبته وكرامته وسلطنته
او ان اغتاله الدهر بمصيبه ارزته شمت به الجميع
واندروا عليه بالشتيمة قايلين انه احسن ما قد اصابك
يا هذا البخيل اللئيم والعديم الرحمة والشفقة وترى
الكاهن والاكابر يدعونه ويتحسسوا مصيبته ويطعنون
في قفاه بكل سهم من الذم والقذف واما السخي الرحوم
فلا يكفاه ان المرحومين منه يمدحونه ويصلون لاجله
فقط بل والذين لم يصبهم منه شي يحبونه ويطلبون الى الله
في امره لكيلا يصيبه شي من الضرر ويعتدون رحمته لهم وليك
كانها واصله اليهم واذا اعتراه شي من الشر والحزن
فيغتمون لاجله ويحزنون لحزنه ويسالون الله بابتهال
وخشوع لاجله ليكون له مساعدا وينجيه من كل شر
واني اشاهدت الرذيله كيف هي تجعل الغير مظلومين
محاربين

محاربين للظالم والمحب البغضة ومعاديه والرحمة
كيف انها تجعل الذين لم يرحموا منه اصدقا له فمن الواجب
عليك يا هذا ان تعتق ذاتك اولا من شنعة الخطف والخلسة
وحينئذ انعطف الى افتعال الرحمة والصدقة وكف
يديك عن الاستكثار واضبطهما من الظلم وحينئذ تبتدين
ان تفعل الرحمة لانا قد نهرب الغنى بايدينا ولسنا نعبر
من هذا الخطف نفسه فالى اين يمكننا ان نهرب من العقاب
الابدي لان هذه القضية تصير سببا لكل خطيه ورذيلة
فالرحمة التي نفعلها على هذا النوع فالافضل لك ان لا
تفعلها فكما ان قايين قدم لله ضحية من خسيس زرعه
حرك الله للغضب عليه هكذا الذي يعطي رحمة من نهب
الغريب فانه يغيض الله ويحمله على الغضب عليه الصدقه
في صناعة مسنده جدا ومحدره لاولئك الذين يعملونها
لكونها حبيبة الله وبكر ينابيه اذا لم تظلم منها فان
قلت وكيف اظلمها احسبك انها تظلم ما متى صنعناها
من خطف ومن ظلم لانها متى كانت نقيه بريه تمنح ذاته
جزيله لمرسليها ويمنحهم الله صفحا كليا بواسطتها
وبهذا القدر الصدقه قويه وسليطه حتى انها تحل الكبول
والاغلال وتسحق الظلام وتخمد سعير نار جهنم
وتوهل فاعليها ان يتشبهوا بالله لقوله تبارك وتعالى
صيروا رووفين مثل ابيكم السماوي فانه رووف هو

فلهذا لا انزدل شرف نفوسنا وخلاصها لانه قد يوجد
طرائق كثيرة نرضي بها ربنا الحسن ايماننا ولقد توجد نفس
تنتفع من الصدقه وتخلص بواسطة وتنيفه يكنتها عند موته
ولكن ليست نافعه للانسان مثلما اذا كان في حياته
لان صحة هذه الوصيه تكون غير موكده وعجز فان قلت وكيف
طريقة هذه الوصيه احسنك ان فرح اوان موتك التي للمسيح
حصه من مالك مع وارثيك لانك في حال حياتك ما كنت
تعمله كالواجب فاقل ما تكون الان عند موتك من حيث
ان ما تصرفه في طرق الله لا يكون لغير منفعه بما عطي من
نعمك وتعب الغير ولكن ما احسن لو كنت تعطي هذه في حال
حياتك فانك كنت تنال ثوابا مضاعفا ولكن ان ما فعلت
في حياتك فافعل الان عند موتك وان لم تفعل هذا ايضا
فاعلم يقينا ان الله الاب لا يجعلك ان تكون وارثا مع المسيح
فلن نجد حينئذ هناك مسامحه ولا غفرانا لكونك لم تفعله
في حياتك حتى الان وانت ماض اليه لم تعرف من اجله ولو تضع
هذا الذي انت لست بسيده بل بسامحه الغير امامك من غير
اختيارك فاذا كان الامر جاريا على هذا المنوال فاجتهد
في ان تهبه ولو شيا قليلا للعوام تعساً ولا تكن هلك الفقر
لديك فاعلم ايها الانسان لا تكلمنا ان تعطي ولا الاشيا
المستغني انت عنها لم رايت اناسا لم يمهلوا عند موتهم
للوصية بشي من ذلك ولا استطاعوا ان يقوموا احوالهم
في

في ذلك الوقت بل انهم لبثوا خرسا مبهوتين لا يتكلمون
لكون الملائكة المرهبه المفزعة قد اتتهم لتختطفهم ولكونهم
ما استطاعوا ان يتكلموا اصلا واما انت فلعمري ترى ان
الباري تعالى قد ابقاك مضيفا بعقل صاح وذلك لتقوم
امورك وتدبير قنايك بالواجب فاياك شاه عن هذه
التوبيخات متغافل ولا تفعل منها شيا البته لا من اجل
نفسك ولا من اجل عنزلك ولا من اجل حسدك فاذا لم ما هو
حوايك الذي تعطيه لله لا للغريب ان الله منحك نعمه هذا
مبلغ قدرها وانت متغافل عن احسا باته وانت مع هذه الضروره
المطلقه لا تشا ان تحن على المحتاجين ولئن كان الاليق بك
ان تصنع صدقتك في حياتك وان لم تشا ذلك فافعل فعلا ما
صالحا لخلاص نفسك ولو عند موتك لانه ان لم يحصل لك
التقدم والكرامه في رتبتك مع الحرافين عن اليامين فاقل ما
هنا ان يحصل لك ولو الوقوف صحبتهم بحيث ان لا تقع مع
الجدا من عن اليسار وان لم تفعل ما قلته فما يوجد تعليم اخر
يمكنه ان ينقذك فالان اي حجة لك لانك لما كنت حيا
كنت معتقدا كانك غير قابل للموت والفساد ولهذا
كنت تحفظ مالك وتصونه لئلا يدنوا احد منه والان
فها قد تحقق عندك انك من الهالكين وتستذهب الى ما
هناك ولكن احسن الظن بك ايتها بما انا مزمع ان اشور
عليك واقبل ما اقوله لك لكونه امرا يا فضا جدا منعنا

خوفًا ورعدة؛ ولكنه ضروري وواجب علينا ان نقوله؛ وهو
ان تحسّ السيد المسيح مع عبيدك؛ فان عتقت عبيدك من ضيقة
الجوع والعري والحزن والاغلال؛ فتكون قد عتقت
سيدك؛ ولو ارعتك هذه المقولات النبيلة التي سمعتها؛
ولكنها ما صيرتك ان تفعل هنا شيا ولكنا لكلام نعم انها
جعلتك هذه المقولات من بعدك؛ ولكن متى مضت فتسمع اقوالا
مخيفة مرهبة اكثر من هذه؛ وترى العقابات الرهيبة التي لا
تضمحل فاي جواب هناك ان تجيب به؛ ومن يستشهد لنفسك
وينجيك ومن يدعو اليها عندك؛ الابراهيم الا انه لا يمكنه
لكونك لم تصدقت له محبًا للغربا ورحومًا؛ ام يمكنك هذا الحال
لان هناك لا يوجد مساعد ولا مشفق البتة؛ ولو بلغ الانسان
هناك الى اعظم درجات القداسة واشرفها ولا يمكنه
ان يستنقذك النفس الحزينة؛ فيا هذا ان كنت بهذا
المقدار فظًا قاسيًا عديم الرحمة والتحنن؛ فاشفق
ولو انه على مرتبة السايل منك؛ وان لم تخاف وتستحي
من المرتبة فاحن ولو على مصابه؛ وان لم تجذبك المصيبة
الى الحنو فارحم ولو انه من باب خساسة الطلبة او
ضرورة الحاجة او سهولة العطية؛ وان لم تستميلك
هذه الطرائق كلها الى الرحمة فاقل ما يكون افعلها
رغبة في عظم تلك الخيرات الموعود بها؛ ان كان هذا
ايضا لا يستجذبك فلاي مسامحة اذا ترجوها من الله متى
قدمت

قدمت عليه لا العري لكون مثل هذه التشبيهات الكثيرة ما
استطاعت ان تنهضك من تغافلك عن المساكين وليسمع
هذه المقوله اولئك المتنا ولون الاسرار الرهبية؛
اذا كان المسيح نفسه لن يشفق على جسده متى ناوله
ولا عن دمه متى احتجت ان تشربه؛ وانت كاس من الماء البارد
لا تشا ان تعطيه له؛ وبخًا عليك وبوسًا لك؛ فاي غفران
انت تستحقه من الله حاشا؛ لكونك تنال من الذخاير
الخيرة فاشد باطرام خبزك؛ وانت تمسك عنه الاشيا
الفاسدة وتحزن عليها؛ افعل هذا لتنال صفحًا عن خطايا
ولتذهب عليك ان تفعل هذه ضرورة؛ لكونك تناولك لهذه
الاسرار الالهية يقول الرب هو لاجلي من حيث اني سيدك
والاهك؛ واذا انما هذه الوصية فتكون قد حصلنا في
الطاعة؛ اترى ما هي تفعله يا هذه هذه الاشيا وهو
ان الله دفع ابنه الوحيد الى الموت لاجلك؛ وانت تابى
عن ان تدفع له ولو خبزًا يسيرًا من القوت هاك الذي
دفع من اجلك ومات ذبيحه عنك؛ ولم يشفق عليه ابوه
من حيث انه ابنه ووحيده ايضا؛ وانت في الزمن الحاضر الان
تراه معنيًا عليه مضمحلًا من الجوع والعري؛ ويسالك
ان تشفق عليه من الذي هو له؛ وانت تاخذ ما له وتصرفه
عليك وتبذره تبذيرًا شنيعًا من غير فايدة ولا نفع
فهل يوجد جهل اشنع من هذا واعظم شرا من هذا

المسيح لاجلك اسلم ومات مذبوحاً وهو الان حاضر بك جاثيا
شقيانا ؛ وانت لا تعطيه ولا الامر الذي هو له وذلك لمسكنتك ؛
وصرت هيكلا لعديم الحس كالحجارة الجامدة ؛ لكون هذه
النصايح والمواعظ المحركة ما استطاعت ان تجذبك
من حبايل هذه الشقاوة الشيطانية ؛ ولغلاظة هذا القلب
الجافي ؛ لانه يقول ان لم ينل بسببك ولا اخزى واحزن ؛
فارحم المسكين ولو بالنظر الى شدة فقره وان لم ترحمه لذلك
فاشفق في عفته ؛ ولو انه لاجل ضعفه او لاجل محبته ؛
فكن رؤوفا عليه ورحوما لاجل ذلك ؛ وان لم تتفعل
هذا ايضا فاتعظ بالنظر الى حزنه الملبسة لكونه لم
يطلب ما يديه غنية متنوعة الاشكال ؛ بل انه يسلك لشدة
حزن بائسة ؛ وشدة فقره يبعض خلقان رثة وكلام
تعزية لا عنده ؛ وان كان مع هذه كلها لا يلين قلبك
ولا ينعطف بل يزداد توحشا ونفورا كالصخر القاسي ؛
فاشفع لاجل ملكوت السموات وصر شفوقا ورحوما
رغبة في الجزا ؛ وان لم ترغب في تلك ايضا ؛ فاخز من
خزي الطبيعة البشرية وارث له حين تراه عريانا ؛
وتفطن في السيد المسيح الذي صلب عريانا لاجلك ؛
فها هو يقول لك انني لا اطلب منك ان تخلصني من
الفقر الذي انا واقع فيه ؛ ولا ان تهبني غنا وثروة ؛
بل خبزا فقط وثوبا مهلهلا وتسلية يسيرة ؛ واما
ان

ان وقفت في سجن وعقا لان فاني لا ابتغي منك ان
توفي ديني وتخلصني ؛ بل ان تاتي الي وتنظر لي كيف
اني مربوط لاجلك ؛ فيلغيني هذا الجزا الذي نلته
منك على هذه الجهات المذكورة ؛ ولان الله يقول انني
قادر على ان اكللك من غير تعب ؛ ولكني اريد ان اكون
مديونا لك حتى انسب لك ثوابا عظيما ؛ ويكون تكليلك
شناعا على رؤوس الملا ؛ واني احب ان اقف في الابواب
وابسط اليك يدي واقتات منك واسر بهذا لتبرك ؛
ومتى اجتمعت المسكونة كلها يوم الدينونة المرهبة
انشدتك في جميع العالم واظهرك على جميع المدعوين
منك ؛ وينظرونك وهم وقوف يسمعون ؛ واقول ها هو ذا
الذي كان يعولني ويكسوني ؛ ولا اخجل شيئا من قولي
هذا بخلاف ما تظنونه انتم ؛ لانكم ان اكلتم من احد
شيئا تبتغون ان تخفوا انه احد ؛ وتستترون على التسلم
لئلا يعلم احد بامركم ؛ واما انا فاني بحبكم في الغاية
القصوى ؛ انشر ما فعلتموه بتقريظات مسبحة ؛ ولو سكتم
عن ذلك فاني اطعم بلا خجل فابيلا لقد كنت عريانا
فلبستموني وجائعا فاطعمتموني ؛ وافرح مشهرا لجماعة
المحتشدين الي لكي يبصروا وارثين الملك السماوي ؛
فاذا انصتم لهذه الاقوال ووعيتموها في عقولكم
ايها الاخوة الاحبا ؛ فلنجتهد بغاية الحرص بكل قوتنا

على خلاص نفوسنا لننال الخيرات الابدية بيسوع المسيح ربنا
الذي له المجد والقوة مع ابيه وروح قدسه من الان
وكل اوان والى دهر الداهرين وابد الابدين امين

المقالة الخامسة عشر

على المنقطعين [illegible] وعلى اولئك الذين يغيبون عن الكنيسة
قبل العيد [illegible] وعلى الذين يتناولون
الاسرار [illegible] لاستحقاق وما تلون [illegible]
المقدس ايها الاخوة الاجلا انتم لفرحون اليوم باسركم
وانا وحدي الذي فيلم محزونا وسببه الى حين تنقلت في اللجه
الروحانيه اعني لطف الله وحنوه وتاملت في الكنيسة
المسيح الغير محصاة اعني بها الكثرت سيادتكم انتم الذين اجتمعتم
في هذا الهيكل الالهي تقربا الى الله ايضا انه متى
انقضا هذا العيد السعيد تمزق معه هذا الجمع
وينسو حضورهم الى هذه الكنيسة دفعة اخرى فيتنغص
عيشي عند ذلك ويتحرج قلبي من تالمه لكون كنيسة الله
لها مثل هذه الاولاد الكثيرة وهي لا تستطيع تحظى بهم
كل يوم بل في يوم عيد فقط يا ليت شعري لو انا نرى
محافل الكنيسة كل يوم مزهرة باجتماع المسيحيين بالحقيقة
كنا نحظى بابتهاج لا يوصف فلنتامل الى الاخوة الذين
يسافرون في لجة البحار ويديرون سفنهم كيف انهم يجتهدون
بكل

بكل صنف من الاتعاب الى ان يبلغوا الميناء ويجوزوا
معظم الامواج هكذا نحن ايضا كانا خاطئون في وسط
لجة عظيمة متكاثفة نجهد انفسنا في ان نفلت منها ونجاوزها
ولكنا نتقلقلون من الهمات الدنيوية والاضطرابات
العالمية وعواصف الارضيات تضربنا شديدا وامواجها
العظيمة تلطمنا لطما متواترا ونغرق تارة في دوار الاشواق
واخرى في تيار الحاكم ونرتكب ربوات من الهموم والاتراح
ولقد يوجد اقوام لا يلجون الكنيسة في عامهم الا قليلا اما
تفقهون يا هولاء ان الله كما وضع الميناء للبحر للامن والسلامة
كذلك وضع بيعته لارتجاج المدن والقرى وذلك لتخلص
بمعقلها من غوائل الهموم العالمية وننال بها هدوا وسكونا
وننجوا من الارتجاج والاضطراب لاننا اذا دخلنا في مينا
هذه الكنيسة السلامية فلا نهاب من شدة تلاطم الامواج
المضادة ولا نرهب خطف اللصوص البحرية ولا نزعج
احد من الناس الاشرار ولا نخشى صرامة الوحوش الكاسرة
ولا نتعب عند اضطراب الارياح الزعازع لكونها هي الميناء
الحقيقي المخلصة من هذه المهاول المذكوره باسرها وها سيادتكم
في الشهود بذلك لا انا فقط لانه اذا استخلص احدكم
ضميره وقلبه في الكنيسة وصيرها ديا سطا لا يشوبه غضب
يزعجه في هذا المحل ولا شهوة جسدانية تتشوق فيه ولا حسد
يهيم فيه بنيه ولا غطه وتشامخ بنفسه ولا مجد فارغ ينفخه

بل جميع هذه الضحايا الوحشيه قدد للتهاون تلاوة الكتب الالهيه
وارقدتها وانتشت في نفس كل مسلم بواسطة السماع صوتا
الهيا الجم به جميع الالام الوحشيه فاذا كان الامر هكذا انا فما
كم هو من الجهل والغوايه وكم لك من دينونه مزمعه ايها
النازح عن هذا المينا السلامي وناي الاتصال بامنا العامه
اعني بها كنيسة الله فايما نبره ونعرف الذي من هذه او اي شركه
واتفاق تنتفيه اصلح من هذه الشركه لعلك تحتج بان الكنيسه
فتقول بان الكنيسه صارت لي عايقا يعيقني عن هذه الشركه
الحميده اجبتك انه لعذر بارد وليس بالواجب ان نبره الي الوسط
الم تدر ان السنه هي سبعة ايام وقد قسمها الباري تعالي
بيننا وبينه ولم يختص لذاته الشطر الاعظم واعطانا الشطر
الاخس ولا جعل القسمه بالسويه واستبد هو بالاشرف منهما
بل اوهبك منها ايها المسيحي الستة ايام واختص لذاته يوما
واحدا وذلك لكي تنعتق من التعلقات الدنيويه وتصغي
بسمعك الي ما يتلا من الكتب المقدسه الالهيه وانت مع هذا
لم تضبط يدك بل تفعل كما يفعل اللصوص الذين يسرقون اواني
الهياكل المقدسه الالهيه لانك تختلس في مثل هذا اليوم الرباني
الذي هو منذور لاستماع الكتب الالهيه وتخطفه وتبدده
في هذه الهموم العالميه الباطلة ولماذا اقول يوما كاملا بل
افعل فيه كما فعلت الارملة بالصدقه حين اعطت فلسين وربحت
مرتبتا مفرطا هكذا انت ايضا اقرض الله منه ساعتين فيبعث
لك

لك ربحا غزيرا من الخيرات وان لم تنعتق الان انفصالا من العوايق
العالميه ولا تنهوي في ان تقرض جزءا يسيرا من النهار
في شان الله فاحرص حينئذ حرصا جيدا لئلا يضيع ربحك
واتعاب عباداتك لان الله لفاحص القلوب والكلا قادر
علي ان يحرق ما جمعته من قنايا كثير مدي اعوام كثيره في لحظه
واحده وذلك متي اهنته لانه تعالي يقول موبخا لامة
اليهود حين كانوا يحتقرون الهياكل التي باورشليم انكم
ملاتم بيوتكم انيه منتهبه واذا ذريتها الريح صرصرا فاضمحلت
هكذا يقول الرب قل لي ايها الاخ اذا الست في كل عام تاتي الي
هنا في بيعة الله مره واثنتين فاي شي نستطيع ان نقول له
لك في هذه المده الوجيزة اترى لاجل النفس نعظك في هذه
اللحظه ام لاجل الجسد وعن البقا وعدم الموت نخبرك ام عن
الملكوت ونوضح لك عن عقاب جهنم الدايم ام عن طول اناة
الله ومسامحته ايانا ونريك سر التوبه ام سر المعموديه
المقدسه ونخبرك عن غفران الخطايا ومحو السيات ام عن
الخليقه العليا والسفلي عن الطبيعه الانسانيه ام عن
جوهر الملايكه وروسا الملايكه وعن شر الجن ومكرهم
الخبيثه ام عن خبث الشيطان ومخرقته وعن الاعتقاد
في الايمان المستقيم رايه ام عن الهرطقات الضاله المضله
اخبرني عن اي امر لازم يلزم المسيحي اطلعك عليه في هذه
البرهه الحقيريه ولكن بالحقيقه ان هذه المذكورات والتنبيها

يجب على المسيحي ان يعرفها ويحوط علمه بها وان يرد الجواب
عنها لكل من يسأله عن هذه الاشيا رداً شفياً مع انكم ولا
البزر اليسير من هذه الاشيا يمكنهم تعلمها وذلك من حيث عدم
احبا علمهم فهنا وحتى اذا احضرتم الى هنا في بعض الاوقات
واحتججتم لم يكن حضوركم من ورع وعبادة روحانية بل انما تكون
من طريق عادة العيد وسنته فحقاً اقول لكم لو ان كلا منكم
يكون مشتوقاً الى تلك المفهومات التي قيلت سابقاً لحكم
بالواجب على نفسه انه يأتي الى هاهنا يوماً فيوماً متواتراً ويبقى
لتلاوة الكتب اصغاً شافياً بحرص جزيل فاذ لكان اهتمامه
هكذا فلا شك في انه كان يتقن جميع ما تقدمنا فقلناه من
الضروريات اتقاناً محموداً فاذا كان ينبغي لكم وعندكم هي
اردتم ان تضعوهم عند ارباب الصنايع ليتعلموا مهنة ما دقيقة
ما تهملون لهم في المجي الى المنزل البتة بل انتم ترسلون لهم ما
يحتاجونه الى بيتي المعلم من غذا وملبوس وغير ذلك من
الضروريات وذلك ليداوموا الممارسة والمداولة مع
المعلم في صنعة ما يتعلمونه بالترخص واحتمال تعب ولا تمنعهم
عن نشاطهم عايق هم او حاجة فاذا كان اولئك المتعلمون
صناعة بادنية هكذا تعتنون بامرهم وانتم المزمعون
ان تتعلموا صناعة ليست محتقرة بل انها لاعظم وافضل
من كل صناعة وحكمة وهي ان كيف ترضون الله وترثون
ملكوت السما وتروقون مع ذلك تضيعون ان تنشروها بغير
استعداد

استعداد واحتما دمتصل فيا لعظم هذا الجهل المركب
فاعلموا ايها الاخوان الاحبا ان اقتنا هذه الفضيلة
المعلمة من الله يلزمها اعتنا ونصب عظيم اسمعوا ما يقوله
الرب الاله في انجيله الصادق تعلموا مني فاني وديع ومتضع
القلب وعلى لسان النبي يقول ايضاً هلموا ايها الاولاد
واسمعوني لاعلمكم خوف الرب وايضاً يقول اصغوا وافهمن
اني انا هو الله فمن هذه الجهة تلزم الضرورة لمن يشا ان ينال
هذه الفضيلة ان يحب الله كما يجب ويصغي الى العلم اصغا
مشتوق وليلا نضيع نهارنا كله في تزتيخ من الايام يريدون
المجي الى الكنيسة كل يوم ولنسطر مثالنا نحو عيد الظهور
الالهي فيلغي ما قلناه سابقاً وارينا في هذا ان تشغلوا المتشرين
في الكعك والبرانا لانا نرى كثيرون يعيدون الاعياد
المفروضة ويحتفلون بها ويعرفون اسماتها واما الاسباب
الموجبة لذلك فلا يعرفه الجميع اعني مثل هذا العيد الكاين
المقول له الظهور الالهي فمن حيث ظاهره فهو ظاهر
واما من حيث ما هو هذا الظهور واما السبب تسميته
ظهوراً وهل هو واحد ام اثنان فما حقيقته انه واحد
بينهم هذا فالها من مخله تستوجبه على اولئك الذين
يعيدون مثل هذا العيد في كل حول ولا يعرفونه حتى ولا
يفهمون سببه واصله البتة فتلزمنا الضرورة حينيذ لان
نعلم محبتكم او لا في ان هل الظهور واحد ام اثنان ان

الظهور ليس بواحد بل اثنين: الاول هو هذا الذي نعيده
كل عام في مثل هذا اليوم ثم الثاني هو المزمع ان نعيد عند
انتهاء العالم: فاسمعوا ما يقوله بولس السليح في صددهما:
فمن الاول يقول: لقد ظهرت نعمة الله المخلصة لكافة
الناس ناديبًا لنا حتى اذا جحدنا الكفر والشهوات العالمية
نتنشر بالعفة والعدل مع حسن الايمان في هذا الدهر
الحاضر: واما عن الثاني فانه يقول ذاك الرجا المطلوب
وظهور الاهنا ومخلصنا يسوع المسيح: بالمجد العظيم
المنيف الذي تنبا عليه يوييل النبي قايلا: ها هوذا
الشمس المنيرة تستحيل الى الظلمة والقمر ينقلب الى الدم
قبل ورود يوم الرب العظيم المجيد ولم يسمى يوم اصطباغه
ظهورًا ولم يسمى يوم ميلاده بذلك: اقول انه مذكور عن
هذا اليوم الذي اعتمد فيه المخلص: انه في مثل هذا اليوم
ظهر للجميع بانه ابن الله لان السيد المسيح لما ولد لم يظهر
امره في ذلك للجميع بل انما ظهر بعد اصطباغه: لانه قبل
ذلك كان الاكثر يجهله الى حد هذا اليوم: وليس كان
امره مجهولاً لعند الاكثرين بانهم لما يعرفونه ابن الله اسمع
ما يقوله يوحنا الحصور الصابغ انه كان ما بينكم
ولم يعرفه احد وما هو بعجيب ان لم يكن يعرفه الاخرون
اذا كان مثل يوحنا الصابغ نفسه لم يحط به علمًا الى
حد ذلك اليوم: فاسمعوا ايضًا كيف يبين عن عدم عرفانه
قبل

قبل ذلك بقوله: وانا لم اكن اعرفه لكن ذاك الذي
ارسلني ان اعمد بالماء: هو قال لي ان الذي ترى الروح
هابطًا عليه هو ذاك الذي يعمد بالروح القدس
ولقد قدس الله طبيعة الما يوم ظهوره: ولهذا السبب
ان في مثل هذا العيد المبارك تاخذ الناس ما من الغدران
والانهر ويضعونها في بيوتهم ويحفظونها تبركًا
الى مدى عام كامل فلا يعتريها الفساد والنتن اصلا:
لكونها تقدست اليوم بظهور الاهنا: ولئن اوضحنا
لكم ظهور الرب الذي تعلمنا من اقوال الرسل والانبيا
فوجب علينا الان ان نعلمكم لماذا اقبل المسيح الى الصبغة
ولاي صبغة اقتبل: لان هذا ضروري لنا ان نعرفه كما
عرفنا الصابغ من كلامنا: فيجب علينا ان نشرح لمحبتكم
بايضاح وتفهيم: لان من هنا تستدلون على معرفة ذلك
اعلموا ان معمودية اليهود قد كانت معمودية ايضا ولكنها
كانت تطهر الادناس الجسدانية لا الروحانية كالخطايا:
لانها لم تكن تخلص ذاك الذي زنا ام سرق ام فعل فعلا
ما منكرًا من اثامه: بل كانت تطهر ذاك الذي اقترب الى
جسد مايت ام اكل طعاما نجسًا: ام خالط ابرص وما
اشبه ذلك كما يقول الله في كتاب اللاويين على لسان
موسى النبي حوا جسده بالطهور واذا استقام الانسان
نجسًا الى المسا فمع هذا يطهر المسا: لكن ما قلناه ليس

بخطية حقيقية ∴ ولا نجاسة موثرة بل انما اولئك الذين
يعملون هذا كانوا يحسبون غير كاملين فكان بواسطة
معمودية اليهود اعني به الغسل وذلك صيانة للوقوع في ما
هو اعظم من هذا ∴ لان معمودية اليهود لم تنج الانسان من
الخطايا النفسانية بل من الادناس الجسدانية فقط ∴ واما
معموديتنا فليست هكذي ∴ بل هي اعظم من تلك شرفا واجل نعمه
لكونها تنجي الانسان من اثامه وتطهر النفس وتنقيها
وتهب لها نعمة روحانية ∴ واما معمودية يوحنا فكانت ارفع
شانا من معمودية اليهود واوضع قدرا من معموديتنا ∴ فهي
حينيذ كالجسر المتوسط بين بين والمجاز من تلك الى هذه
فتتميز عن معمودية اليهود بكونها لم تجذب الناس الى حفظ
الجسد وطهرها كما كانت تلك بل انما كانت تحثهم
ليس الا ∴ وتحثهم على تغيير عوايدهم ∴ وان ينهضوا بذواتهم
من الرذيلة الى الفضيلة بحيث ان يكون لهم رجا خلاص
متى استقلوا باعمالهم الصالحة ∴ لا كما الصفات المختلفة
ولا في الامياه المطهرة ∴ لان يوحنا لم يامرهم بغسل اثواب
وجسم جسد للتطهير بل انما كان يامرهم قايلا ∴ اثمروا
ثمرة تستحق التوبة ∴ ومن هنا يظهر ان معمودية يوحنا ارفع
رتبة من معمودية اليهود ∴ وتتميز عن معموديتنا لكون صبغة
يوحنا ما كانت تمنح الروح القدس ∴ وما كانت تهب
صفحا وغفرانا للمعتمد بواسطة النعمة ∴ بل انما كانت
نوعز

نوعز للناس ان يتوبوا عن سياتهم من غير ان تمحو خطيته ∴
ولهذا كان يجهر قايلا انا اعمدكم بالماء للمتاب ∴ وذاك
يعمدكم بالروح القدس والنار ∴ تذكر يا هذا البندكستي
الذي هو العنصرة حين لاحت تلك الالسن النارية المنقسمة
على جمهور الرسل واستقرت على واحد واحد منهم ∴ وان
اردت اثبات حقيقة معمودية يوحنا انها كانت غير كاملة ∴
وانه لم يكن لها قوة الروح القدس ولا تمنح صفحا
وغفرانا ∴ فسيظهر لك مما اقوله عن بولس السليح انه
حين التقا مع بعض من تلاميذ يوحنا سالهم قايلا ∴ هل
اخذتم الروح القدس منذ امنتم ∴ فاجابوه قايلين كلا ∴
ولا سمعنا هل الروح القدس موجود هو ∴ فراجعهم
الرسول في السوال قايلا ∴ وبمن اعتمدتم ∴ فاجابوه بمعمودية
يوحنا ∴ فارشدهم بولس حينيذ موضحا لهم ان معمودية
يوحنا هي للتوبة فقط ∴ وليست بصبغة الغفران ∴ واخيرا
عرفهم وثم عمدهم ∴ فاسمعوا ان يوحنا كان يعلم الشعب
ان يومنوا في الذي ياتي بعده ∴ اعني به الرب يسوع
المسيح ∴ ولما سمع هولا ∴ باسم الرب المخلص اعتمدوا
وحين وضع بولس الرسول يده على روس المعتمدين استقرت
عليهم نعمة الروح القدس ∴ اشاهدت معمودية يوحنا
انها غير كاملة ∴ وشاهده لو لم تكن هكذا لما ثنى
اعطاهم بولس السليح ∴ ولا كان وضع يديه المقدستين

على رؤوس اوليك مستعلا لان تكلمهم الروح القدس
فبحسب هذا اوضح لنا عظمة معمودية الروح القدس عن الرسل
وان معمودية يوحنا ادنى رتبة من معموديتنا ولقد علمنا
بمعونة الله تعالى من هذه التباينات المذكورة كيفية
الخلوة الكائن ما بين الصبغات الثلث فبقي علينا ان نعلم
ايضا لأي معنى اعتمد المسيح وباي معمودية كان اصطباغه
وهذا ضروري لنا ان نقوله الان ونزيل اشكاله لكون
المسيح لم يكن محتاجا اولا ان يعتمد بمعمودية اليهود ولا
اخرى بمعمودية يوحنا ولا بمعموديتنا لانها لغفر الخطايا
والسيد المسيح من حيث هو كان عديم الخطايا بالكلية
ولم يكن محتاجا الى تطهير ما حسبما يقول الكتاب الالهي
انه لم يصنع خطية البتة ولم يوجد في فيه غش وايضا
من منكم يوبخني على خطية لكون جسد المقدس لم يكن
مصفرا من الروح القدس وكيف يتصور في العقل ان يكون
خاليا من الروح القدس ذاك الذي تجسد من الروح القدس
فاذا لنعتبر ان ذاك الجسد الطاهر لم يخل من الروح القدس
نتج حينئذ انه لم يكن مشاركا الخطية اصلا فاذا كان
الامر كذا فلم اعتمد اجيبك ان الضروري لنا اولا ان
نعلم باي معمودية اعتمد ثم بعد ذلك نتفهم لاي سبب كان
اعتماده اعلم ان معمودية المخلص لم تكن بمعمودية اليهود
ولا بمعموديتنا بل بمعمودية يوحنا ولم كان اعتماده بهذه
له

لا بغيرها ذلك لنعلم ان بواسطة طبيعة هذه المعمودية
لم يكن لاجل غفران الخطايا ولا لاقتبال نعمة الروح
القدس ومعمودية يوحنا كانت عارية من هاتين
النعمتين كما برهنا اولا ثم ان سيدنا يسوع المسيح لم يات
الى الاردن لغفران الخطايا ولا لاقتبال الروح القدس
كما هو ظاهر كلام يوحنا الذي قاله لدفع توهم الحاضرين
هناك وقت ورود المخلص نحو يوحنا لئلا يظنوا بان
ورود المسيح اليه كان لاجل التوبة مثل باقي الناس
الذين يمضون اليه اسمعوا مقال يوحنا ذاك القايل
للناس الساذجين امنوا بعزة التوبة كيف وجه خطابه
نحو السيد المسيح قايلا اني انا المحتاج ان اعتمد منك
فكيف انت تاتي الي هذا ما قاله يوحنا مبرهنا عن ذلك
بان ورود المسيح اليه لم يكن على جهة ما كان يمضون
بسببه الناس اليه اعني لاجل التوبة ام لاجل مغفرة
الخطايا لكون السيد المسيح كان خاليا من دنس
الخطية وغير مشارك لها وكان بهذا المقدار
طاهرا حتى انه كان اطهر من المعمداني ذاته بما يجل
عن كل قياس فان قلت فلم كان اعتماده اذا لم يكن
لاجل توبة ولا غفران ولا لاقتبال نعمة روح القدس
فلعله لاجل اسباب اخر غير هذه كان اعتماده اجيبك
نعم لاجل سببين اخرين اعتمد المخلص الواحد لاجل ما

قال له يوحنا. والآخر لأجل ما قاله المسيح ليوحنا فالذي
قاله يوحنا هو عن معمودية السيد المسيح لكي يعرفه الجميع
حسب ما أشار إليه بولس الرسول بقوله إن يوحنا
عمد الشعب معمودية التوبة ليأمنوا بالذي يأتي بعده
أعني السيد المسيح. فهذا كان قوام معموديته. وهل
كان موضعها لأنه كان غير ممكن ليوحنا السابق أن
يقصد بيت واحد واحد من الناس ويقرع بابه ويبشر
في شأن السيد المسيح إن هذا هو ابن الله آمنوا به. وكان
مع ذلك يضع شكا في قلوب الشعب بأن علما بأمور
شهادته. ولكن بصيحة نحو الأردن والاعتماد من يوحنا
عيانا تجاه القايمين على أكناف النهر وراوا السر
ظاهرا عند اعتماده. إذ لبث الروح فهبط عليه بهيئة
حمامة. ومع ذلك صوت الآب يهتف من السما شاهدا
على حضور الروح القدس. فهذا هو الذي رفع كل شك
وإشكال عما شهد به الصوت الصارخ. ولقد أبان
مع ذلك عن ذاته قايلا وأنا لم أكن أعرفه مثبتا
بذلك شهادته من جرى أن يوحنا كان نسيبا للمسيح
من جهة الجسد فأعلن بما نصه لدفع وهم من يتوهم
أن يوحنا يشهد للمسيح من القرابة له. وهذا دبره الروح
القدس بأن يوحنا يتربا في البرية من حين نشوته الطاهرة
وكل شي عرفه من لدن الله وعلمه به. ولهذا أنشأ قايلا
وانا

وانا لم اكن اعرفه. يعني ان اذا لا نعرفه يا يوحنا فيجيب
ذاك الذي ارسلني لاعمد هو قال لي ما الذي قاله لك
انه هو الذي تشاهد الروح هابطا عليه وتستقر فوقه كالحمامة
هو الذي يعمد بالروح القدس والنار. وهذا هو السبب الداعي
لاتيان روح القدس. وليس اتيانه الآن يوضح للجميع أن
الذي يرفرف عليه الروح بشبه حمامة هو المسيح. فهذا كان
سبب إتيان السيد للعماد. أما السبب الثاني الذي قاله السيد
ليوحنا هو أن يوحنا حين قال له إني أنا المحتاج منك
للاعتماد وليس أنت تأتي إلي. فأجابه المخلص قايلا دع هذ
بأسرها لأن هذا هو الواجب أن نتمم كافة العدل. إذا شاهدتم دقة
تمييز هذا العبد ورأيتم اتضاع هذا السيد الخطير. فإلى ماذا
يشير بقوله نتمم كافة العدل. يشير بهذا أن العدل هو إتمام كل
الوصايا كما هو مذكور. إنهما كانا صديقين سالكين بوصايا
الرب من غير عيب. ولقد كان من الواجب أن البشر بأسرهم يتممون
على إتمام هذا العدل ولكن لما لم يوجد أحد يتممه أو يضاعفه
فأتمه السيد المخلص بحضوره. فإن قيل وأي عدل يحصل في اعتماد
المخلص أجبت أنه لمن أحق العدل هو هذا الذي اختتن
وقدم لله ذبيحة وحفظ السبوت وأكمل الأعياد اليهودية
فمن الواجب هو أن يتمم من الطائع الحضور ويتمم وعظه
وتعليمه ويزيد على ما فعله إشاعة للنبي واحتياج الاعتماد
منه. ومع هذا أن مشية الله تدعو جميع الناس إلى الاعتماد

اسمعوا ما تقوله يوحنا الصابغ ان الذي ارسلني لاعمد بالماء ؛
وهذه الجملة دليل واضح على ارادة الله ؛ ولذلك المسيح يقول
ان العشارين والخطاة عملوا مراد الله باعتمادهم بصبغة يوحنا
ابن زكريا ؛ واما الكتبة والفريسيين فعصوا مراده لكونهم لم
يعتمدوا منه ؛ فان كان هو من العدل ان تكون الطاعة لله
فالباري تعالى قد ارسل يوحنا ليعمد الشعب ؛ والمسيح قد اكمل
ما في الوصايا الناموسية ؛ فبقي من العدل حينئذ ان نتمم هذه
الوصية ؛ فوصايا الناموس مثلا ما ابتا دينار ؛ فهي علينا
دين مستحق ؛ وكان الواجب هو ان نوفيها الطبيعة البشرية
ولما لم نوفيها فاستحق لذلك الموت والبوار علينا ؛ لالتزامنا
بهذه المعاصي ؛ ولما انبت السيد المخلص والهنا مستقبلين اداء
الدين الراتب علينا واراحنا من وفايه ؛ ولهذا لم يقل انه من الواجب
ان نفعل كذا وكذا ؛ بل قال ان نتمم كل العدل ؛ فكانه يقول
اني انا هو المولى المتصف بكل صلاح ؛ فيجب علي ان اوفي الدين
عن اولئك الذين لم يستطيعوا شيئا لوفاية دينهم ؛ فهذا هو السبب
الداعي السيد الى العماد ؛ الذي اتم به الناموس كله ومعمودية
يوحنا الذي قبلها ؛ ولهذا المعنى انحدر الروح بهيئة حمامة ؛
دليلا على موضع الصلح والسلام ؛ لكون علامة صداقة الله
هناك في عهد نوح ايام الطوفان كانت حمامة ؛ لانها اتت
الى السفينة وفي فمها غصن زيتون ؛ اشارة على محبة الله لجنس
البشر ؛ وخلاصه من ذلك الطوفان العرمرم ؛ ولم قال بشكل
حمامة

حمامة ؛ ولم يقل جسد حمامة ؛ فلنفهم باستقصا ؛ انه ليدل بذلك
على صفات الحمامة النقيه الوداعة ؛ لان الرجل الروحاني يلزمه
ان يكون عديم الشرور دايما وفاقد الشر ؛ كما يقول السيد المسيح ان
لم ترجعوا فتصيروا كالاطفال لم يمكنكم ان تدخلوا ملكوت السموات ؛
ولان الروح الذي استقر في صدر ابرار الله الى اقاصي المسكونه ؛
واما السفينة المذكورة ؛ فانها انقذت انفسًا في ذلك الوقت
من الغرق العظيم ؛ ولكنها بعد ذلك بقية على الارض غير مصانة ؛
واما هذه السفينة الروحانيه اعني بها الرب يسوع المسيح ؛ فانه
لما نقض العداوة المزمنة عرج الى السما ؛ وهو من عن يمين الله الاب
بالجسم الكلي الطهر والنقاوة ؛ ولكن ايها التايقون الى
استماع الاقوال الالهية ؛ انه لما تقدمنا بذكر الجسد السيدي الالهي
ساغ لنا ان نستطرد بالتكلم عنه لتبرك ؛ ونعدان نخاطب به
محبتكم بتتم كلامنا ؛ والشي الذي يحملني على هذا هو عزم اناس
سيتقدمون في الاعياد الى المايدة المقدسة الرهيبة ؛ اعني بها
القربان الالهي ؛ اسرافا اعتياديا من غير اتراب ؛ هولا الذين
من اجلهم انا اثني الان كلامي كما انشاه مرار عديدة في صدرهم
ولقد كان الواجب عليهم ان لا يتقدموا للاعياد في تناول
الاسرار بل ان يحصوا ضمايرهم وانفسهم باطنا وظاهرا ؛
وعند ذلك يدنون الى هذه المايدة الالهية ؛ لان الذي لا يستحق هذه
الاسرار قولا في العيد ايضا لا يكون اهلا لها ؛ واما النقي القلب
والطاهر السيرة ؛ الذي اقلع عن جرايره السيئة بواسطة

توبته النصوحه فذاك ليس هو شيئا ان يتناول الجسد
الالهي في العيد فقط بل وفي كل وقت واوان جدير بان ينال
هذه الاسرار الرهبيه الممنوحه من الله ولكن حيثيته هذه النعمه
فاني اعرفها وهي ان الذين يحضرون العيد حتى يقبل
ليسا رعوا حبيهم الى الاسرار وهم ممتلئون كل شر ونفاق فانهم
اهل لذلك ويتناولون الاسرار الرهبيه وهم غير مستحقين لها
ولا هو لايق بشانهم ان يشاهدوها باعينهم ونحن علينا ان
نمنع الذي نعرفه بهذه الصفه عن التقدم الى الاسرار واما
الذي لا نعرفه فنتركه تحت مشيئة الله العارف خفايا
الناس باسرها ولكن نستفرغ جهدنا اليوم في تتمم هذه الخطيه
الشايعه من الكل نرى وما هي هذه الشايعه هي الذي ولا
واحد منكم يتقدم الى هذه الاسرار بخوف ورهبه بل انما تردون الى
هذه المايده باضطراب وتشويش واستشاطه تتكلمون ذكيا كما
شيما غير لايق تزدحمون مع بعضكم بدين احدكم الاخر وتعملون
تنا بين اخر لا نحصي لكثيها وقد تكلمنا عن هذه الامانيا اطوار
كثيره فلم نجمع كلامنا ومع هذا فانا لا نكف عن الكلام
والتقريع ناظرين كان الجهاد ليس ان المتقدم في الحرب
والجهاد يشيء جايز وسط السوق وهو واضح على هامته
اكليلا ثمينا ومتردا بالاثواب الموشاه فانها على
قضيب مجلي نريكم من الادب والسكون تصنع به الناس
حين يشاهد هذا المنادي يبتدي بالصوت والا تشكانه اقاربهم
لكم

لكم ايها المومنين والنائمون الى مشاهدة الامور الروحانيه
الالهيه انه امر شنيع وعار فظيع ان كان ان يوجد الشيطان
فيه مستهزيا لنلقى هناك مومنين هادئين وكانا بدعونا
المسيح اليه ننظر هناك بالاضطراب والضوضا نتكلم في
السوق هادئين ونعج في الكنيسه باضطراب وصراخ
فيا للعجب من اجتماع هذا التناقض في اللجه سكون وفي المينا
السلامي ارتجاف ورجيف لماذا تضطرب ايها الانسان قل لي
وانتم اترى الا نشبا الوقتيه تهلك الان ولقد كان الواجب عليك
في هذه الساعه ان لا تحسب لك شيا موجودا ولكن لا تظن انك
تبدينهم على الثرى وان لا تعد نفسك بانك قايم مع البشر العل
هذه الامور باسرها ما هي تتمة الضمير الصخري وهي ان تحسب
ذوانتا عند تناولنا الاسرار الالهيه بانا مقيمون على الارض
ولا نعتقد انا في تلك الساعه مع الملايكه مسرورون ومعهم
مرسلون لله الالحان البشريه والتراتيل الشهيه البهجه
اوليس لهذا المعنى دعانا المخلص نسورا قايلا حيثما الجثه
هناك تجتمع النسور العقبان في ذلك ان نتحلى في العلا ونسامي
متطايرين ومحلقين باجنحة الروح المذكور ونحن نعرض عن
هذه الهيات الارضيه ونرضى لانفسنا ان نسيب على الارض
كالافاعي وناكل التراب انشوا ان اقول لكم من اين تنشوا
هذه الوحيات والمزاحمات فهي من عدم الذي يعلم ويحفظ
الابواب ليلا تتجرحوا لانكم تنسلوا من الغنايس الالهي قبل
انتهايه

وتتسللون فرداً فرداً وتذهبون الى حيث ما تهوون. وهذه الحالة
والصفة هي علامة عظيمة على التهاون والاحتقار فما الذي
تصنعه في هذه الساعة الرهيبة يا انسان حينما تشر بيسوع المسيح
حاضرنا والمليكة منتصبة افراحهم والمائدة المقدسة موضوعة
واخوتك وقوف وقد اخذوا منها فهم يودع. وانت مع ذلك
ايها المغرم تغادر هذه جميعها عراه وحسارة منكساً احسب
انك قد دعيت الى مايدة بعض المرا الله المحسن فترك لو التنبت
شيئاً قبل المشاورك في المشاهد التي تستطيع ان تنهض عنهم
ماضياً في سبيلك وحدك كلاً بل انما كنت تلبث منتظراً الى ان
يقوم المتكيين معك. واما هاهنا حينما الذبيحة الطاهرة
الربانية فانك تجتهد على ان تنزح عنها قبل ختمها واتمامها
وتغادرها ماضياً الى المهمات الجسمانية. فترى اي صفح
ترجع ان تحوزه او اي جواب يمكنك الرديه. انشوا ان اقول
لكم عن مثل هولاء الذين يخرجون من الكنيسة قبل اوان فراغ
القداس الالهي والصلوات الشكرية لم يصاحون. فاني ساوقع
لكم التشبه والملايمة وارتكم المقابلة الكلية. ولو كان نقولي
هذا تثبتكما هضاً الا انه ضروري المقال لاجل تواني
الكثيرين وضجرهم. اعلموا ان ذاك العشاء السري الكاين
اوان الم المخلص مع التلاميذ باسرهم تناولوه فالاحدي
عشر تلميذاً اشتغلوا في المعنى رابضين. واما ذاك المتمرد
الحقط اعني يوضاس الشقي فخرج للحين مسرعاً. انما هذه
مشابهه

24b

مشابهه كل تكلوا بالحقيقة انها العين اللائمة والمناسبة
لمن ذاك المكر الملحد لو لم ينفصل عن مايدة السيد المسيح. لما
تتسنى له ان يكون مسلماً. ولو لم يتميز من زمرة التلاميذ الافاضل
لما طرح نفسه في المهالك. واضاع حياته ذاك المفعم من كل
شر ونفاق. ولو لم ينزح عن تلك الحظيرة الالهية لم يصادفه
الذيب المسعور الشارب الدما ويفترسه. ولو لم يعرض عن الراعي
لما صار ماكلاً للوحوش الضارية. احفظتم علماً يا الصلوة المجيدة
التي تتلا بعد القداس الالهي اوان الفراغ انها رسم ومثال
لتلك. فلنتقنه يا اخوتي هذه وننصحه تاملاً ولنر نعتدر من
مجازات مثل هذا الخطأ الجسيم. فاذا كان سيدنا له الحمد
منحك يا ايها الانسان النعمة جسده المقدس ماكلاً وخبزه
اما كان اللائق بشانك ان تعطيه المكافاة اللايقة. وان
تشكره شكراً وافراً عن نعمته التي جزيتها لديه. وانت لا
تشا ان تقوم بمكافاته ولو بالكلام. وحتى اذا التنبت
بالغذا الجسداني لا تصوب فكرك في ان تبسط نحو الصلوة
الذي الغذا الروحاني تلك التي تصير شريكاً للخليقة
المحفوظة. وتجعلك شبيهاً بالنورانيين حين انك انسان وضيع
ذو طبع شاذخ حيواني. وليقنا لا تصير مستاهلاً في ان تشكر المحسن
اليك قولاً وفعلاً. فمن يتكلم في مثل هذا انه لا يوهل العقاب
ونكال منجع بلا افواه ذلك لكي تمرجوا تعالى ولا انتشه
لما اضطرابكم وازعاجكم كلا. بل لتنصحوا انبطه وفائدة

الى هذه الاقاويل المشاده في بيعانها ❊ وتطهروا الادب اللايق
والورع والتسليه لهذه الاسرار الالهيه ❊ ولاننا ندعها اسرار الاهيه
لكونها كذلك ❊ وحيث ماكانت الاسرار فهناك الوقار
والاستكانه ❊ فاذا الضروره تدعوا انا لا نتقدم الى تناول
هذه السرائر الروحانيه ❊ والمايده المقدسه الاورع فاننا نكون
نخشع لتشتمل بهذه الصفات المرضيه تعطف البارى تعالى
الى محبتنا وودادنا بزياده ❊ ونحصن انفسنا من كافة الهدران
الغدره ❊ لنفوز بتلك الخيرات السرمديه التى نرغب في نوالها
باجمعنا بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر ذاك الذي له
مع ابيه وروح قدسه العزه والسجود الان وكل اوان والى دهر
الداهرين ❊ والى ابد الابدين امين ❊

المقاله السادسه عشر

تتضمن الصلوة

الصلوه هي ابتدا كل خير وسبب لكل خلاص وبها الحيوه الابديه
ولكن واشفاه على هذه المزيه التي لم يدركها احد من الناس
ولا بيّن لمية اوصافها المحموده ❊ وان شان فوايد هذه الصلوه
الوافيه اننا ان اجرد اهتمامي بحسب اقتداري وقوتي ❊ واشرع
في شرح وجيز بليغ يوضح لمية قوة هذه الصلوه ❊ وكيفية النفع
الحاصل منها ❊ لاولئك الذين يصلون بقلب خاشع ❊ ونوجه كلامنا
وخطابنا نحو اولئك المتهاونين ان ينظموا مفارقة حياتهم
بالصلوات

بالصلوات النقيه ❊ والمثمرين على التعبد لله بنشاط وافر
وحرص كلي ❊ ويصغون الى الصلوه بخشوع واستغراق تام ❊ ونفوسهم
في عقولهم باهتمام جزيل ❊ واما اولئك يتشتتون باهمال وتراخ ❊
وقد افترقت نفوسهم من حسن التلاوه والصلوات باسرها ❊
وهم لا يشعرون بخسارة الزمان العابر فانهم يعدمون
دوانهم في بقية حياتهم مقدار ذلك الخلاص البهج ❊ ولنشرع
الان اولا في ان نبين حقيقة هذا الامر ❊ وهو ان ليس الصلوه
هي شي عظيم من حيث انها مناجات البارى تعالى ❊ لان الذي
يصلي بالحقيقه انه يناجي ربه ❊ فانظر الى مقدار كرامة هذا
الامر وشرفه ❊ فمناجات البارى تعالى قد يفهمها الاكثرون
ويعقلونها ❊ واما توضيح شرف هذه الكرامه الناتجه من قبل
الصلوه ❊ فلا يمكن لاحد ان يوضحها ايضاحا لفظيا ❊ لكون
هذه الكرامه تفوق جلال الملايكه الذين يفهمونها باسرهم ❊
وحين كانوا يترنمون هولاء النورانيون تنزهات الانبيا ونشا[illegible]
وعبادتهم للسيد المهيب ❊ يشملهم الخوف والارتعاد ويغط[illegible]
وجوههم وارجلهم ويخرون بغاية ورع جزيل وطهارة
التي لم يمكنهم بعد الاستكانه والوقار دليل و[illegible]
على رهبتهم وخوفهم الكاين بهم ❊ ومن هنا ينتج ان [illegible]
هل ليس الا لنتثقف ونهذبنا عن صلاتنا ❊ لكي [illegible]
عن الطبيعه البشريه ❊ وبواسطة هذا الحنين و[illegible]
والخوف المستقر بنا نعرض عن الملاهي الدنيويه ❊ و[illegible] اصلها

بجنحتهم

بوجه ما بل يمثل كائنا ما بين كائنين الملائكة شبيه بين لنتشبه بهم
ونساويهم بعموم وخصوص من وجه: نتحد معهم بالصلوة
ونفضل عنهم بالطبيعة والتصرف والحكمة والعدل وغير ذلك:
وما الصلوة فهي امر مشترك ما بين الملائكة والبشر ولن يوجد
فصل ينفصل احد الطبيعتين عن الاخرى حال الصلوة: لان
الصلوة هي التي تميزك عن الحيوانات الغير ناطقة: الصلوة
هي التي تجعلك شريك الملائكة وتستطيع ان تصعدك الى التصرف
معهم والامتثال بمعيشتهم والاقتداء بطرائقهم ولرائتهم
والمضاهاة لشرفهم وفهمهم وحلمهم: وتجعلك على
الاخص حينما مدى حياتك: اذا انت مجتهد في صلواتك وعبادتك
لله: فاي شي تراه افضل للانسان واسنى شرفا من ان يكون
يخاطب الله تعالى او اي شي ارفع محلا ام اعظم رتبة وبهاء ام
اغزر حكمة وحزما من هذا الفعل البهي: فاذا كان الذين يتشاورون
مع اولي الحكمة والفلسفة يستفيدون منهم ويتفلسفون من مداولتهم
فما الذي ينبغي ان نقوله الان عن اولئك الذين يخاطبون الباري
تعالى في صلاتهم: واي غنية وامور عظام تنيلهم الصلوة
والطلبة: وان احتج احد وقال بانها حرمته العدل
واستر العقل فلا تلتفت لمقالته لان خلوا من هذه لا يمكن
الانسان اتقان فضيلة ترشده الى مهيع الايمان القويم:
وكما ان المدينة التي لا سور لها توخذ من محاربيها بسهولة
من حيث عدم المانع: كذلك النفس فانها اذا كانت
غير

غير مسورة بالصلوات والاسهار لانها: فتنفتح الى وساوس
ابليس الرجيم بسهولة: وتصير مخزن الخطايا والشرور:
لان الشيطان من شانه اخزاه الله متى راى نفسا في مبداها
مبتعدة للصلوات والتضرعات لا يجسر ان يدنو منها: خوفا
من القوة والشجاعة الكاينة من الصلوة: لكون الصلوة
توطد النفس وتقويها اكثر من تقوية الخبز للجسد: وايضا
ان الذين يجتهدون في صلاتهم امام الله فانهم لا يرضون
لانفسهم بان يعملوا شيئا اخر غير ما يصلونه لله: وذلك من
شدة خجلهم واستحيائهم من الذي يخاطبونه كل وقت يبدون
حيل المكار الطاغي وصنايعه: ويصورون في عقولهم
واذهانهم مقدار قباحة هذه الامور: وهي بين انهم يكونون
يخاطبون الله تعالى ويتضرعون اليه ليمنحهم العفة والطهارة:
يسطرون بعقولهم ورؤياتهم نحو الشيطان المارد ويتلون
بانفسهم تلك اللذة الخبيثة: ويمنحون الشيطان فسحة
في الدخول عليهم ذاك المحجوب من الله بواسطة الصلوة:
ويدرون الحق ان تطا تلك النفوس التي حجبت بنعمة الروح
القدس واظهر الباري تعالى فيها جزيل نعمائه: ومحبته
للبشر وعنايته بهم: اسمع هذا وهو انه غير ممكن للانسان
ان يقوى على المفاوضة الالهية خلوا من نعمة الروح القدس:
ومتى اومض شعاع هذه النعمة في افق لبنا وساعدنا اضطرامه:
على الجهاد الروحاني والاتعاب التي نعملها: فلنبادر

مهزولين ونبتهل الى الله بقلب خاشع وملكه ممتزجة بالتوق
الالهي والارتياح الروحاني فامر جسيم هو ان نخاطب احد السيد
الاله العظيم جلاله وشي يفوق الطبيعة الانسانية وحيث
ما كانت الكرامة العظيمة والخطيرة فهناك ورد الروح
القدس الينا امر واجب وذلك ليقوينا ويعضدنا ويعلمنا
عظم هذه الكرامة الجزيلة ومتى استشعرت بانك اقتبلت
فعل الروح القدس وانت مزمع المخاطبة مع الباري تعالى
فلا ينال الشيطان في ذلك فرصة او منحه شيا لان
يدخل على النفس التي قد تقدست فنال هيبته من الروح
القدس وكما ان الذين يتقربون الى مجالسة الملوك
ويصادقونهم ويبادلونهم بالمسامرة والمذاكرة
ويحصلون من ذلك على كرامات وافرة وهم بعدها لا
يتنزلون في الخطاب مع فقير حقير هكذي مثال
الذين يخاطبون الله في صلاتهم فانهم لا يرضون لذواتهم
ان يخاطبوا على اي وجه اتفق ذاك الكافر الملحد
ولاشك ان ذاك الذي يتعبد للشهوات الرجسة
ويخدمها هو نديم لابالسة وعشيرهم لكونه يحب
جنونهم ويصير لتلبية نحوه شرهم وكفرهم كما
ان ذاك الذي يحب العفة ويخدم العدل يتعاطى مع
الملائكة ويتوق اليهم ويحرص على الوصول لعظمتهم
وان سمح لاحد ان يقول عن الصلوة بانها اعضا
النفس

النفس واوصالها فانه لن يخطي عن الحق لكوني
موقنا في ضميري مثلما ان الجسد مشدود بالاعصاب
ومثبت بها فهو تارة يمشي وتارة يقف وهو حي يلمس
كل الملموس واعضاوه منضومة على نسق الترتيب
كمال ما الاوصال والاعصاب ولكن متى قطعت تلاشي
الجثمان وانفرط سلك نظامه وبطلت حركاته
كذلك النفوس فانها بواسطة اوصال الصلوات
تنضم وتثبت وتنهج في طريق العبادة الحسنة باسهل
مرام وان افتقرت ذاتك من الصلوة فتكون كالسمك
الذي يخرج من الماء فمثلما ان السمك يعيش في اسكانه
بالماء فهكذي انت فانك لن تعيش الا في الصلوة وكما ان
ذاك يعوم فوق الماء بسهوله ورشاقة ويمضي حيث
شا هكذي انت فانك بواسطة هذه الصلوة تشق
السموات وتحوز الغنى من الله تعالى ولقد كانت
كافية هذه الاقوال التي انشيناها في ايضاح قوة
الصلوة المقدسة ولكن الاولى بنا والافضل ان ناتي
بالنص الالهي والاوامر التي وضعها السيد المسيح
لنظهر بذلك سنة الانبيا والابرار الذي نهجه الصلوة
لاولئك المريدين ان يتمموا بها مدة حياتهم اجمع
قال الله تعالى موضحا بذلك عن وجوب الصلوة الدايمة
بنيا سر وقيل انه كان في بلدة ما رجل قاض لم يخشى الله

ولا يستحي من الناس وكان في تلك المدينة ارملة مظلومة
وكانت تاتي اليه كل يوم قايلة انصفني من خصمي واما ذاك
القاضي فلجوره ما كان يهوى ان ينصفها من خصمها فاقامت
تتردد اليه في هذا المعنى زمانا طويلا ثم ان القاضي رجع الى
ذاته قايلا اني ان كنت لا اخاف الله ولا استحي من الناس
ولكن لئلا تاتي الي هذه الامراة الارملة وتثلبني فاستخلص
لها حقها قال الله اسمع ما يقوله قاضي الظلم افترى البارى
تعالى هكذا انه لينتقم لمختاريه الداعين له ليلا ونهارا
ويطيل اناته على شانهم كلا بل انه ينتقم لهم من
غرمايهم بسرعة ايها الاخوان الاحبا فلنفقه بالحكمة
المخفية ضمن كلام الروح حسب مقدرتنا ولنلج لجة معاني
الكتب الالهية التي هي داخل عمق الحكمة الروحانية كما تلج
الطالبون الجواهر الثمينة قاموس البحر ويستخرجون منه
المعادن الجزيلة القدر والقيمة ويدفعونها لقاطني
الارض والصحارى هكذا نحن فلنبادر على حسب ايثارنا
ومقدرتنا ونستخرج لكم الكنز الصالح وندفعه لكم فانه
يزين نفوسكم ويزخرفها اكثر من الحجارة الثمينة لان تلك
الحجارة تزين الاكاليل الذي يلبسونها وتزينهم ولكن
حسنها زمني ونهاوها في هذه الحيوة الحاضرة واما هناك
في السما فلا نية لها واما ذاك الذي يحسن نفسه بكلمات
الروح فانه يوفرها ويخير حياته بالعصمة والاحتفاظ
ولعد

وبعد انتقاله يواجه المسيح يوم الديونة بوجه مسفر
طلق ويداله لا توصف لكونه مغتنما من كل فضيلة ومصفى
من كل رذيلة لكن لنبرزه الى الوسط ونستخرجه
من عمق الكتب الالهية ولكن لا يمكننا ان نستقصي اعماق
الحكمة باسرها الا ما هو بحسب امكاننا فنقول ان ربنا
له المجد لما شا اجتذاب الناس نحو الصلوة واراد ان يظهر
المنفعة الحاصلة منها للنفس ابرز الى الوسط قاضيا
متصفا بالظلم والشر فاسقا قد ابعد الحيا عنه بالكلية
ونفي خوف الله من جنانه ولقد كان الباري تعالى قادرا
على ان يمثل لنا بقاض صديق رحوم ليستخلص عن رفعة الصديق
ويجعله قياسا لمحبة الله نحو الجنس البشري ويبين به قوة
الصلوة واقتدارها لكون الرجل الوديع الرووف يصغي
الى المبتهلين اليه ويشفعهم وكيف اذا اصغا الباري
جل اسمه نحو محبيه البشريين التي لا تحصى لمية محبته لهم
ولن تتجاوز عقولنا فقط بل وانها وراء طور عقول ملايكته
فلقد كان يمكن يفعله لو قدم الى الوسط قاضيا عدلا
ولكنه لم يشا ذلك بل انه اورد مثالا له بقاض كافر جاير
وبقاسم ماقت الجنس البشري لنعلم من هذا انه نحو المتضرعين
اليه يكون انيسا وصالحا ووديعا ونحو الاخرين يكون فظا
قاسيا وعديم الانسانية شريرا فينتج من هنا ان كل طلبة
وابتهال لها قوة ان تستميل باسرها تلك الطبيعة الحنينة

وذاك العقل الكثيف المظلم بالشر وتنقلها الى محل الشفقه
والرحمة. ولما اورد لنا المسيح هذا المثال ثم ذلك لئلا يحتج
احد بقوله انه لم يعرف قوة الصلوة ولم يدرك اقتدارها فلهذا
المعنى احضر الباري تعالى ذكره هذا القاضي الخبيث الشرير
واوضح لنا ان كيف ترسل ارملة فاجرة استطاع ان تنثره
وتميله الى محبة البشر التي هي خارج طبيعته. ومن هذه القضيه
نعدل بنا السيد المسيح نحو ابيه ذاك الصالح الرووف الوديع
الواد للانام. الذي يتغافل عن الجريرة والاثم. ويصفح عن
معظم الخطايا. ذاك الذي يهان منا كل يوم بالتشابيه
ويحتملها. ذاك الذي يشاهد الملحدين للشياطين يوفر نعمه
وهو صابر يتحننه. ذاك الذي يستهينون به ثم يجدفون على ابنه
الوحيد الحسن بلعنات متلونه. واقوال شنيعه مع ربوات من
التشنيعات والشرور. وهو لذلك صابر لم ينتقم. فذاك
الذي هو بهذا المقدار يجدف عليه ويهان من قبلنا. وهو يحتمل
التشنيع صابرا. وانه متى رايناه صار عن نحوه متوسلين اليه بحسب
ما تقتضيه الواجبة. اتظنون انه لا يرحمنا بسرعه حاشا.
بل اسمعوا قوله ماذا يقوله حاكم الجور. اني انا لست لا
ارهب الله ولا استحي من الناس. ولكن لئلا تزرمني هذه في
ترددها الي وتقلقني حينا فحينا. فاقضي لها ما تبتغيه منه.
فكيف قولك يا انسان اشاهدت ذاك الذي ما استطاع
خوف الله ان يثنيه الى الانصاف. ثم امكن الابتهال ان

..يحدبه

..يحدبه الى نحو عدل الله الذي كان عارفا به المزمع ان يخالف
الغنى ما امكن ان يدلله ويصلح فساد ضميره. والارملة
بتوسلها صيرته انسانا وديعا. فما الذي تظنه حينئذ في
الباري تعالى. ذاك المحب البشر. اذا كانت هذه الارملة
بتوسلها وابتهالها روضت ذلك الغليظ الاخلاق وصيرته
وديعا هكذا. فكم بالحري ذاك المحب الانام ان يمنحنا
كل خير وصلاح على الدوام. لكونه تبارك وتعالى يشا
ان يرحم غيره ولا يشا ان ينتقم. ومع انه اثبت العقاب
والقصاص لفوايد كثيرة لاجلنا. وبواسطة هذا الوعيد
المرهب بالعقاب اعد لنا خيرات وافرة. واورثنا نعما عظيمة.
حتى اذا كان بين الخوف والرجا نسعا من الجهتين. اما
الخوف فيصدنا عن ارتكاب الفحشا. واما الرجا فيحثنا على
عمل الخيرات والفضايل. ولئن ادعى مدع هذا الا ان ليس فكري [?]
لم ينفصل من ذلك القاضي الغاشم. بل انه لم يزل معاننا
تلك الرداءة الخارجة عن طبيعته. ثم التفت مع هذا
النظر والتامل نحو محبة الله للبشر التي لا تحد ولا تكيف
فاذا كان ذاك الذي من طبيعته لا يمكنه ان يصطنع امرا
محمودا اتاب لوقته ومحا تلك التي كانت تتضرع اليه
بتوسل. فاذا انطق في الصلوات والتضرعات. كم ساعدت
من اقسام السما بواسطتها [?]. ومن تامل قوة الصلوات
واستشعر باقتدارها. يعرف قيمة الخيرات التي ينالها

اوليك الذين يثابرون على الصلوة والطلبة الى الله دايما. فمن
منكم يجهل احسانات الباري تعالى مما لم يبح نور الشمس واشراق
القمر وشعاع الكواكب. وهبوب نسيم الصبا واصناف الماكل
المتنوعه واتساع الثروه الفانيه. ونعمة الحيوه الحاضره
وغير هذه من الخيرات لكافة الناس على حد سوا صديقين كانوا
ام ظالمين مومنين ام كافرين وذلك لشدة مودته لنا وترافه
علينا. فاذا كان الذين لا يعرفون الله ولا يشكرونه يرحمهم
هكذا ويرضيهم كل يوم. فاذا الذين يعرفون في طاعته ويثابرون
حياتهم كلها على الصلوات والابتهالات كم بالحري من الخيرات
يحوزون منه. فهلم يا معاشر المومنين نتامل مقدار المنفعه الذين
يصلون انهم استطاعوا ان يستنقذوا امدنا. وبعضهم انقذوا الامم
وسائر المسكونه بدوا انهم. وانا اذكر لكم منهم واحدا فواحدا
فاول تذكاري بولس الطوباوي وهو اهل للتذكار ابدا لان
هذا السعيد بولس لم يكن يروى من الصلوة المتواتره وحديثه لله
ذاك الذي كان ابا ومدبرا لكافة عبيد السيد المسيح ذاك
الحافظ المسكونه. ذاك الذي خلص بصلواته وتوسلاته الدايمه
جميع الامم. ذاك الذي اشار نحونا قايلا اني لهذا احنو
بركبتي الى ابي ربنا يسوع المسيح الذي منه تسمى كل قبيلة
في السما والارض ان يعطيكم غنا نعمته لتتشكلوا الى المسيح
بالانسان الجواني بواسطة الايمان الكاين في قلوبكم وافيدكم
اشياهكم لمية هذه التلاوه والدعا التي مضمونها ان يجعل
الهياكل

الهياكل البشريه هياكل نقيه ومنازل طاهره لمنزل المسيح بها.
فكما ان الاحجار الثمينة والصخور المرمرية مع رونق الذهب
يبنى منها بيوت للملوك مشرفه. هكذا الصلوة النقيه فانها
تصير الانسان منزل المسيح مكرما. لانه يقول في اثناها له
ويسكن المسيح في قلوبكم. فاي مدايح وتقريضات يمكنك ان
تمدح بها الصلوة تلك التي تصيرك هيكلا لله العلي
وتجعلك منزلا ومقرا لذاك الذي لم تسعه السموات. فانه
يوافي اليك ويلج داخل نفسك وينتظر بها. ايها المصلي
ولانه تعالى يقول ان السما كرسيي والارض موطى قدمي فايما
بيت تبنون لي يقول الله واي مكان مقر راحتي. ولنتامل
ايضا بولس كيف انه يبني بيتا للرب. وباي نوع وهبه هو
ليس الا من جوهر الصلوة ومداومتها. لكونه يقول اني احنو
بركبتي لدى ابي ربنا يسوع المسيح لكي باستياق الايمان يقطن
المسيح في قلوبكم. ولقد نطلع على قوة الصلوة واقتدارها
من جهة اخرى. وهي ان بولس ذاك الجلد المجاهد الذي كان
يخترق افاق المسكونه كانه باجنحه عزومه الفوادح. وعانا
شدايد ومصايب مختلفة انضغط في الحبوس. احتمل جراحات
هايله. غل في الكبول والسلاسل مصفدا. وبالجمله انه
اجاز حياته بكل ضيق وغم وشدايد لا تحصى. ولاجل ذلك وهب
له اجتراح العجايب والايات. طرد الشياطين. اقام اموات.
اشفا مدنفين. ومع هذا كله لم يكن له رجا في شفاعة العالم

واغاثتهم الا بالصلوة فقط. وبها كان يوطد المسكونه ويشدد
دعايمها واطابيدها. لانه كان يعد ان يجترح العجيبه
يبادر مسرعاً الى الصلوة كالمجاهد الذي يتدرع من صرامته
وعراكه فيبادر لاخذ اكليل الظفر والغلبه. ثم ان اقامة الموتى
وباقي الفضايل الاخر كان يقرن الصلوة بقربها. مثلما ان
الاشجار لا تنمو ولا تثمر الا باستقا الما. هكذا حيوة القديسين
فانها لا تنمو الا بالصلوة. ولهذا كان بولس الطوباوي يارق
ليله ساهراً في هذا الامر الثاني. ويشفي نصب نفسه الشقيه
بالصلوات المتواتره. وكان يحتمل بها كافة المساوي التي
تصدمه بالبشر مرات. حتى انه كان يدفع عنه الطاهراني
انواع الكلوم والمقساط. كالطود المتوطد الغير متقلقل
وبهذه الصلوة زلزل اساسات السجن في مكدونيا. وبهذه
حطم القيود والاغلال كالدرفام الزاير. وبها اقتنص
السجان بشص بشراه من بحر الجهل والضلال الطامي.
وبهذا اوهي وفي الحين وبرق بشر استهم. ولقد احطنا
علماً بما نص عليه الرسول الالهي من رسايله قايلاً.
اصبروا دايماً في الصلوات. وايضاً يقول واظبوا على
الصلوات بشكر. وكاننا نتوها صلوا لاجلي لان
اعطى لساناً طلقاً وذا له واوفره لكي اتكلم جهراً
علانيه. ولافحص عن سراير الانجيل المقدس. ماذا نقول
يا بولس ايها القديس الصلوة عظيمه. حتى انها تمنحنا
جساره

جساره ان نضرع الى الله في شانك. فاي جندي يجسر ان
ينتجع الملك في شان زعيم الاجناد. الا المبرورين المقدسين
فعلى ظني ولا احد المتقدمين يمكنه ذلك. وبالحقيقه
انه لا يوجد زعيم متقدم في بساط الملك. ودون انه يمثل
ما ان بولس الطوباوي متقرب الى الله. ومع هذا فالصلوات
ترفعنا وتزيدنا بكرامه هذا اعظم مقدارها. يعني اننا
نجسر على التوسل الى الله في امر بولس الشريف مكانه. ونقدر
ما ان الصلوة تمنح تشريفاً وخيرات لمستعمليها. بمقدار ذلك
تصطنع المساوي والمضار للذين يتهاملون فيها
ويتقاعدون في حقوقها. انظر الى ذلك الطوباوي بطرس
مقدام الرسل وهامة الحواريين الحامل مفاتيح السما. كيف انه
نجا من صنوف السجن بواسطة هذه الصلوة. ولقد كان يمكنا له
ان ينجو بواسطة فضايله وفوايده. التي كانت العوالم
مزمعه ان تنالها منه فيما بعد. ولكن اسرع من هذه
الفضايل كانت فضيلة الصلوة التي قدمتها عنه في البيعه
المقدسه. حتى انفتحت ابواب السجن وخرج بامن وسلام.
ولم يكن شيا مطلقاً. وكيف ما انفق ما نصه البشير لوقا
قايلاً. ان الصلاه من اجله كانت تقرب من جميع الكنايس لاجل
بطرس. بل غرض البشير في ذلك ان يرينا لمية قدرة الصلوة
في الشدة. حتى استطاعت ان تنجي مثل بولس وبطرس من حبايل
الشدايد. الذين هما اطابيد الكنيسه المقدسه ودعايمها.

وهاهنا الرسل المشرفين المختارين من العلا. واسوار المسكونه
باسرها. وحافظاتها مطلقا ابدًا وبعرك احبرني بها عن
موسى الطوباني حين انعدا العبرانيين في معركة القتال الشرانيه
تشاطر اسلحة الحرب بينه وبين تلميذه. فتقلد له الطعن والضرب
وولاه في مقام الصراع والملاحمه. واعتقل هو بسلاح الصلوه
وشرع في محاربته لاعدايه. والعله التي لم تكن العبرانيون تقوى
عليها بطعنهم وضرابهم كان هو تقوى عليها بصلاته. ويكون
الظافر الرابح. ويريهم ان الصلوه اعز اقتدارًا وعونًا من اله
الحرب والجلاده. واوفى عزمًا من الابطال الصناديد واهوال
والعنا. وان صلوة الصديقين لاكثر تلبيه من الكتايب والمواكب
المتعدده. والدليل على هذا ان كافة الجيوش والعساكر المحاربين
كانوا مطامين الجانب ومترجين خلاصهم وظفرهم من النبي
لانه كلما كان موسى يصلي كان العبرانيون يحملون على اعدايهم
ويظفرون بهم. وعندما يكف من صلاته كانوا ينغلبون وتظفر بهم
اعداوهم. فليكن صيبنا ادلًا على هذا الحد والمنال. وبرهانا
متى صلينا واهملنا تخطم سهام الشيطان ومكايده ونخلو
من حبايله ومكايداته. ومتى سهونا عن ذلك الله وكسلنا عن
صلاتنا فانه اخزاه الله يظفر بنا ويسطوا علينا بجبروته. تامل
اسباط العبرانيين حين ارتكبوا الخطا فرام الله وكزوا به.
وازمع الباري على دمارهم واهلاكهم. ليس ان موسى بصلاته
النقيه نجاهم من البوس والرجز الواقع بهم. اوليس بهذه الصلوه وحدها
استحق

استحق موسى المعاينه الالهيه والمناظر الربانيه. ولم حتى ان
قدسه وحرمته توسمت بها. من صير موسى بحيث انه كلما
في الارض كانه ملاك سماوي بغير الصلوه. هذه هي التي
اخمدت حرارة النار. هذه هي التي ذللت ارقاب الاساد الضاريه
وقلبتهم بخلق انيس وديع. هذه التي صيرت اتون بابل على
الثلثة فتية بردًا وسلاما حين كانوا يصلون وسط اللهيب
المضطرم. اما هي دانيال يصلونه في قعر الجب عض الاسد
المفترسه. فهذه فضايل الصلوه التي اظهرها قديسو الله
كما هو واضح في اقتدارها في كافة الناس. لكونها تنجي
كل من تصادفه في شدة وضيق. وتحفظهم من جميع الشرور المحيطه
بهم. فالصلوه هي سبب الخلاص وسببه لعدم الموت الخاص بالنفس
وهي سور النفس الذي لا يمكن ان يهدمه مجانيق الاعدا. وهي
السلاح الواقي والمرهف لكافة اجناد الجهال والعون
المعين لذوي الايمان المستقيم. هذه هي التي اولدت صموئيل النبي
من امه العقيمة الرحم. ولكن لما برزت الصلوه الى الوجود برز
معها المولود واخلى رباط عقريته والدته. وانبعث هذه الصلوه
ثمرة هذا رونقها وحسن بهايها. وذاع صيطا صاموييل
النبي حتى الى السموات وعز عن ان يوجد له نظير ومماثل وغاير
بحيث مكان الارض سيرة الملايكه في السما. وهذا هو اعتقادي
في الصلوه ان سبيلها يلزم ان تكون بمثل هذا الشرف والمرتبه
وان تفوق الكلفه في الصلاح. ولقد كان ينبغي لهذه الثمره

المونعة بالصلوة ان تفوق الجميع في الفضيلة ∴ وتكون افضل
الفضايل المتفرعين قبلها كما تفوق السنبله الثمره على باقي
الثمرات ∴ تامل داود ايضا داود الذي بواسطة هذه
الصلوة اقام حروبا صعبه متواترة ∴ ثم لم يكن رجاه بالاسلحه والالات
ولا بالقنا والتراس ∴ بل كان متكلا على قوة الصلوة
ومتكيا على دعائها ∴ وبها كان الظفر الغالب ∴ وبهذه
الصلوة مزق حزقيا الملك جيوش العراقيين واذهبهم
تحت كل كوكبة لان اوليك كانوا يستعينون على هدم سور
المدينه بحيلهم وصناعاتهم ∴ وهو كان يستنجد عليهم
بصلاته ويوطد بها سور مدينته بزياده ∴ وهرب الحرب عنه
من غير سيف وسنان ما عدا الصلوة فقط ∴ لان الجنود كانوا
رابضين بامن وسلامة ∴ والحت الحرب لم تعارف الاعمدة ∴ ولم
تتكلف الى شرب دما اصلا من حيث ان الصلوة وحدها
اخزت المضادين وارهقتهم مخذولين ∴ هذه الصلوة هي التي
خلصت اهل نينوى وكفت عنهم الغضب واسكنته ∴ بعد ان
كان منحدر عليهم من السما ∴ لاجل تلك الشرور التي
صنعوها من حياتهم من امور قبيحة وافعال رديه ∴ فلما
ولجت هذه الصلوة داخل مدينتهم ∴ احالت الجميع وصيرتهم
ذوي عفة وعدل وصدوقية واتفاق ورحمة ∴ لانها في
ورودها عليهم اصحبت معها جميع الخيرات كالملكة متلكة
فانها متى احبت ان تدخل مدينة فانها تصحب معها جميع
غناها

غناها ضرورة ∴ كذلك الصلوة فانها متى استقرت في نفس
فاعلها فتتلوها مع ذلك جميع الفضايل ∴ وقبلما ان الاساس
للجدار ∴ هكذا الصلوة للنفس ∴ ولنجعل هذه الصلوة في ذواتنا
ابتدا كل شي كالاس والقاعدة ∴ وحينئذ نبني فوق هذا الاس
العفه والوداعة والعدل والاعتنا بالمساكين مع باقي
النواميس المسيحية ∴ لكون التصرف العديم الاثم والحفظ
لوصايا المسيح موتا للنفس لا محالة ∴ فينتج من هنا ان التعبد
لله باخلاص والاصرار على حفظ وصايا المسيح ونواميسه
حيوة للنفس ∴ والصلوة نفسها سبب لنا التعبد وحفظ
الوصايا والتصرف البار ∴ فانها تجمعهم لنا جمعا عجيبا وتثبتهم
في انفسنا ∴ وكلما رمت امرا محمودا فاجعل ابتداه الصلوة ∴
مثلما اذا اشتهيت ان تحفظ عفة وبتولية ∴ او ان تضبط
الغضب ∴ او ان تعيش بوداعة ∴ او ان تنزح عن الحسد
وتحب السلامة ∴ او ان تفعل امرا ما من الصلاح ∴ فواجب
عليك ان تبتدي اولا بالصلوة على ما ينبغي ∴ لان الصلوة
متى كانت مقدمة على الموضع وثابتة ∴ فانها تظهر
نشر ذلك الانسان وتدبره كما ينبغي ∴ فيقبل حينيذ
طرايق العبادة في ذاته بسهولة ∴ ويكون تعمله باسره حسب
ما تقتضيه مشية الباري تعالى ∴ لان الذين يطلبون من الله
العفه والوداعة والسيرة الحسنة فلا يمكنهم ان يحصلوا
عليها الا بالصلوة والتضرع ∴ لقوله تعالى اطلبوا تجدوا ∴

تسلوا تعطوا اقرعوا يفتح لكم لان من يطلب يجد ويسال يعط
ويقرع يفتح له من منكم اذا سأله ابنه خبزا فيعطيه حجرا
او يسأله سمكه فيعطيه حيه فاذا كنتم انتم الاشرار تعرفون ان
تعطوا اولادكم عطايا جيدة فكم بالحري ابوكم السماوي
ان يمنح الروح القدس لاوليك الذين يسالونه فاذا كان سيد
البريه باسرها يحثنا ناديا ويلزمنا بمثل هذه الاقوال ويوبخنا
بمثل هذا الرجا الكلي فكم لا نصلي اليه مبتهلين فمن الواجب علينا
اذا ان نسمع نصوصاياه دايما ونسأله في ان نستنير منه جهاتنا
بالتسابيح والصلوات وخاصه ان نجمع عقولنا مع احساسنا
في التعبد لله والتمجيد له خير من الاشتغال في الهموم الاخر العالميه
لانا اذا اعتدنا واتفقنا على هذه الوتيره نعيش عيشا لايقا
بالبشر فمن لا يصلي الى الله ولا يهوى مناجاته دايما فهو اشد
متنا فاقد النفس وقد عدم عقله بالكليه لان اول دلايل
الجهل هو ان لا يفهم الانسان عظم الاكرام ودلايل العقل
هو ان يتوق الى الصلوه ويستشعر بنفسه انه متى لم يصل يكون
كانه مايت فكما ان الجسد الخالي من النفس مايت هكذي
النفس العاريه من الصلوه فانها مايته منتنه نتنة فان قلت
وكيف يمكننا ان نصف نفسا بالمنتنه متى بانت عن الصلوه
اجبتك ها هو دانيال العظيم في الانبيا يعلمك قايلا انه
فضل الموت والبوار على ان لا يمتنع عن صلاته ثلثة ايام لما ان
ملك الفراسيين لما قبض عليه لم يامره بالكفر والجحود لالهه
بل

بل طلب منه ان لا يصلي مدة ثلثة ايام فقط فلم يرضى النبي بهذه
ولا استصوب ترك الصلوه لييلا تبتعد عنه معونة الله لان من
دونها لا يتوافينا شي صالح وكل الامور الباهضه وكافة
التجارب التي تصيبنا يدفعها البارى تعالى عنا ويبعدنا منها
اذا اتينا واتقنا الصلوه وعكفنا على الابتهال اليه ونستطلب
خيراته وانعامه ان تفيض علينا وتوافينا فمتى شاهدت يا هذا
انسانا يكره الصلوه ولا يميل اليها محبه واشتياقا ولا يتقد
قلبه بحرارتها ويغمرها ليلا ونهارا فاعلم يقينا ان نفسه
عديمة النشاطه والصلاحيه واذا رايت احدا مسلما ذاته
لعبادة الله من غير شبع ونعرة واذا عرض له عارض يمنعه
عن تواتر صلواته وعد ذلك خسرانا له فاعتقد بهذا
واحسبه ناسكا حقيقيا وقل انه راسخ في فعل الفضيله
لكونه هيكلا لله ولعمري ان المتكاسلين الذين لا يهتمون
بالصلوه ان يقول الم يقول الله ان ليس كل من يقول لي يارب
يارب يلج ملكوت السما بل ذاك الذي يعمل مشية ابي الذي في
السموات اجيبك ان اعترضك بتلم لو كان قولي بان الصلوه
انها وحدها كافيه لخلاص الناس ولكن قولي لم يكن هكذا
بل تقريري كان لاجل الصلوه بانها راس الفضايل كلها
واس هذه الحيوه الزمنيه وثباتها ولا يحتجن احد بمثل هذه
الاقوال كسلا وتهاونا اعلم يا هذا يقينا ان الصلوه
ولا العنه وحدها تستطيع ان تنجي الانسان خلوا من

باقي الاشيا الصالحة نعني ولا الرحمه ولا الانعام ولا غير
هولاء من الفضايل بل يلزم الجميع ان يوجدوا معا في انفسنا
لان الصلوة مثل ما ذكرنا سابقا انها جرثومة كافة الفضايل
وكمال المساكن يثبت المنزل ويقيه هكذي الصلوة فانها تهذب
حياتنا كلها ومن غير الصلوة لا يمكننا ان نحصل علي خير واحد
لخلاصنا فلهذا ايها الاخوة السامعون لهذه الاقوال المثبتة
من الكتب الالهية والذين قد علموا ان كافة القديسين قد حصلوا
بواسطة هذه الصلوة وورثوا النعيم الابدي فلا تتهاونون
متكاسلين عن هذه الصلوة الالهية وتنهمك في المهمات العالمية
والاحتفالات الباطلة خاصة وقت الصلوة المشاعة والتراتيل
الملحنة والترتيب الكنايسي ولا تعتذرون بان لنا اشغالا
ضرورية لان الحجة هذه اصلا لم تنفع الاخرين الذين كان
لهم عذر واضح وجلي اسمع مقال السيد في الانجيل الالهي من
بشارة الرسول لوقا وهو ان انسانا ما قد صنع عشا محتفلا
ودعا اليه الاخرين وارسل عبده اوان العشا ليقول للمدعوين
هلم الي المحفل لان كل شي معد مهيا فاخذ كل منهم يحتج متمنعا
فالاول قال اني اشتريت حقلا والضرورة تدعوني بان اخرج
اليه لاتامله والاخر قال باني اشتريت خمسة ازواج بقر واني
ماض لاختبرها والاخر قال اني اقترنت بزوجة فلا قدرة لي
علي المجي فغضب عند ذلك رب المنزل وقال حقا اقول لكم
انه ولا واحد من هولاء المدعوين ياكل من عشاي فالكثيرون

هم

هم المدعوون ولكن المختارين قليلون انظروا ايها الاخوة
المحبوبون كيف انه ولا واحد من المدعوين استحق العشا السيدي
مع انهم وجدوا لهم اعتذارات ماليه تعيقهم عن الاتيان وعلي
هذا النسق يجري باوليك المتقاعدين بحقوق الصلوة
ويعتذرون باعتذارات واهية بل الاولي ان يقال بحجج مذمومة
وغير لايقة واما نحن فلا كان هذا منا البته بل نكون عبيد
مجروحين من حب الاهنا الحقيقي يسوع المسيح ومما هذبين في
الطلبات المتصلة لنستحق الحظوة في ذلك الخدر الذي لا
يطرق عليه الفساد بنعمة يسوع المسيح ربنا الذي له مع ابيه
وروح قدسه المجد والقوة والاكرام والسجود الان وكل
اوان والي دهر الداهرين وابد الابدين امين

المقالة السابعة عشر
في الفضيلة والرذيلة

ايها الاخوة الاحبا انه قد يوجد اناس ههنا ذو فضايل
وجهاد وهم دايما يحترصون علي خلاصهم ويفضلون فضيلة
الابتعاد عن العالم علي كافة الفضايل ويبادرون الي البراري
والقفار ويتسكنون هناك فان سالهم سايل لماذا تشخصون من
المدينة متبعدين فيجيبون له شيا ولعل يحسبونه قايلين
لكيلا نهلك مع الكثيرين ولكيلا نتوانا عن الفضيلة والجهاد
ولهذا هو بسبب هربنا من اضطراب العالم ليت شعري كم
مقدار ما تريد يا متعبد ان تكون افضل من غيرك بخلوتك في فم

الجبال وتشاهد اخوتك في تيار العالم يهلكون ولا ينثنك ان تتاهولا
يتشبهون المقدم في الجيوش الذي يقاد بجنوده واعوانه في مقام
الحرب واصطدام الجحافل بغير ناصر فيهلكون من محاربيهم ومضاديهم
اين من يصدق الان بالعجايب والايات واين من يسمع منا نحن المتعلقون
على الجابر والشرور ولعمري ان تقويم سيرتنا وحسن تصرفنا لافضل
مرتا من اجتراح العجايب امام الناس لان افتعال العجايب عند
للجنايا بخلطهم نية شريرة واما السيرة النقية والعيشة الغير مدنسة
تاجم فم الشيطان التنين فمن كان ماواه الارض وهو تراب
يرتفع منزها عنها بهذا لا يمكنه الا بعزم النية وحسن التوبة لا من
حيث الخارج فقط واذا كان هذا عزمه فيجب عليه ان لا يقطن
الارض بعدها ولنميز ذواتنا من حضيض الارض ونرتقي بها الى اوج
السما كبولس الشليح لانه ممكن للانسان ان يتجاوز الناس
قاطبة متى اراد فاذا كانت الصنايع المهن التي هي مقر التعب
والنصب ممكنا لمتقنها وصانعها ان يفوق على اقرانه ويتجاوزهم
فلم بالحري تلك الصناعة ان لا يلزمها مثل هذا التعب فلمخبرني
اسما امر اصعب واخطر من ذاك الذي يمشي على الحبل كانه على
مسطح البري ويشلح ثيابه ويلبسها وهو منتصب على الحبل
كانه فوق سرير او ماذا يكون اشد خطرا واصعب مرا من
ذاك الذي يضع الرمح على جبهته ثم يركب صبيا فوقه وغير
هذه من انواع الدك والمطرافات النارنجية فضلا منهم ان يطربوا
الناظرين اليهم بما يشاهدوا منهم اللعبة الملتبس من الاحوال
المخيفة المرجفة افما ترى هذه الامور بحسبه مذهلة وبهذا
المقدار مرهبة حتى ان ناظرك في بعض الاحيان لا يطاوعك
في

في النظر اليها لشدة ارتجافها وانا اقول لك ان الفضيلة اسهل
من هذه الامور كلها عند اجتهادنا وميلنا اليها ولو كانت نتيجتها
الصعود الى السما من حيث ان هذا الامر هو عسر باهض جدا ولا تقل لي
يا هذا اني اريد ذلك واتقنه لكن لا استطيعه هذا محال لكوننا لما
نفرغ جهدنا ونجرد ارادتنا نعمل ادق الصنايع واعظمها وعلى
كل حال ان الصعود الى ملكوت السما لاسهل من هذه ان وضعنا
الفضيلة العملية في محل لايق بها ان اثرت الاطلاع على حقيقة الفضيلة
بانها لا تحتاج الى تعب جسيم ولا يلحقها صعوبة تقويم في
الغاية القصوى فتامل المتوحدين المطوبين كيف انهم استوطنوا
ذرى الشوامخ والقفار وغادروا العالم وتعلقاته لاجل الرب
وتلبسوا الاطمار الشعرية ومضجعهم الثرى والرماد وكانوا
ينهكون اجسادهم بحملهم الحديد الثقيل وسكناهم اضيق الاكواخ
واخرج الجدران واعتصموا بهاد وانهم مستحقون لاجل ملكوت
السما ولن يكفي هذا فقط بل ويزيدون تقشفهم بامثال ومكواة
متصلة بجوع وعطش مفرط ويروضون اجسادهم ويرقونها
نسكا بالغ وزهدا ريفا فلا تقولن ان اوليك كان لهم استطاعة
حتى اشاروا واهلدي لانك قادر انت ايضا على ذلك ان اردت
الم يكون اوليك اناسا مثلك بل وكثيرين من اوليك كانوا اوهن
منك قوى وا الترف مالا واهنى ترفها ولما ارادوا ان يسلكوا
هذا المنهج الضنك برغبة اقتدروا على ذلك فان قلت ان ذاك الجهاد
عظيم هو وبهذا المقدار عال حتى انه يبلغ الى عنان السما اجيبك
ان ما استطعت تبلغ الى عظم ذاك التقويم فاقل ما يكون اضع

اصنع الصغير اليسير ولا تهمله بالكلية مثلا ان استطعت
ان تمنح جميع مالك للمساكين فلا تختلس ما ليس لك وان ما
امكنك ان تصوم متطلفا فلا تعكف على المزح المفرط والشراهة
ومداومة السكر الم تر ان السيد المسيح نفسه استشار في هذا العالم
سبيله فنفعه ومات لاجلنا موتا شنيعا مستصعبا ونحن مع ذلك
اليوم الذي نطوي فيه صفر من كل عمل صالح او ما تعلمون ان الجندي
متى اقبل بحلومه وجراحاته يستهين عند ذلك بحما وبشرا عند
الملك وان لم يكن له ما يظهر شجاعته وفروسيته فيستوضع اصغر
من الاصاغر واقل استحقاقا من عديمي الاستحقاق ولعل ذاك
يقول ان هذا الاوان ليس باوان حرب واضطهاد ليتم لنا الجهاد
والاكاليل اجبتك فلو كان الاوان على ما ذكرنا ترى من كان يموت
في المسيح شهيد او من كان منتهضا للجهاد بنشاط او من يبادر للاضطهاد
من قبل ذاته لا لعمري لكوني اراك متمسكا بالقينان غير رافض للمجد
الوقتي محبة للمسيح فكيف او من يعرفك انك صبور جلد على الحلوم
والحبوس متهاون بالاحتقار والتعيير وانك مواظب على الصلوات
في شان اولئك الذين يحزنونك ويولونك الخسران وقد اراك لا
تحتمل واحدة مما ذكرناه مع هذا انت خال من الاضطهاد وشدة
ولعلك تقول دعني ان امتنع بهذه الحيوة العذبة في عنفوان الشباب
وعند اوان الشيخوخة انقلب مجاهدا حريصا اجبتك هيهات
الاستطاعة على العود للمتاب وقد قال ذلك المعظم باسيليوس
ان تستنجح عنه بل تلذذ وتعجزه فاذا كانت مخاطبة الملك
الارضي تحتاج الى تعب ومعاناة وكلفة وخوف ورعدة
فكيف اذا انا وانت يمكننا ان نعلن السيد المسيح ذا الملك
السماوي ونحن متعكفون على التنعيم المشبه الحس ومتمادون
لطاعة

لطاعة شيطان الخمر اعني به الشيطان المضل اترجو يا هذا ان
تشاهد السيد المسيح من حيث انك لم تخدمه في حياتك كما
خدمة الشيطان ذاك الذي نلت منه نعمة جزيلة وشرفا
بادعائك اعني المعمودية الالهية وجعلك وريثا لله مع المسيح
فلم ما تحط شرف طبيعتك وتهضم علوها ولماذا تنصرف في
سيرتك كالمجهول اما تبصر الذين يهذبون الطيور كيف
انهم يجعلونهم ينطقون وبعضا يروضون الاسد والدب
وسبعا ضارية هايلة ويصيرونهم وديعين مستانسين
حتى انهم يقودونهم في الشوارع والاسواق ولا يوذون
احدا فاذا كنت يا انسان تستطيع تهذب طباع الحيوان
الغير عاقل وتصيره وديعا عاقلا فلم لا تهذب ذاتك
العاقلة الناطقة بل انك تجترئ على تخلقها بخلق تستوحش
وحشي وتجعلها اشر من طباع الوحوش لكون الحيوان
الشرس يوجد في كل نوع منه رذيلة واحدة طبيعية
واما الانسان الشقي الاخلاق فيحوي على رذايل متعددة
ويحتشد في نفسه شرور الحيوانات باسرها فيتخذ من
الاسد غضبه وشراسته ومن الذيب نهمه واختلاسه
ومن الثعلب خبثه ومكره ومن الجمل حقده وضغينته ومن
البغل والنمل احتشاده واستحثاثه ومن الدواب اكلها
وسمنها ويتطرف الى افعال اخر شريرة غير هذه فكيف
نحكم على مثل هذا بانه انسان ولو كان من حيث العقل والنطق
انسانا لانه ارتكب هذه الاثام جميعها وشبه الحيوانات البهيمية

باسراحله؛ ماذا انت يا هذا عبث لمثل هذه الشهوات المتصفه بالغير
ناطقين؛ فلنا احسن ان اشبهك انسانا؛ وانت عار عن الشبه
الانساني وغريب عن الاتحاد بملكوت الله المختصه بالبشر
اتدري لمن تضاهي بهيئتك ومثالك؛ ما علم انك مماثل لخالقك
بدليل قوله؛ لنصنعن انسانا على صورتنا ومثالنا؛ ماذا انت
هلنا شريفا رفيعا؛ فلم تحط بقدرك الى الخسة الحيوانات البهيميه
مكان الذين يتقلبون على الحبال في ميدان الملاعب والملاهي؛
بخفه ورشاقه وشبقا؛ متى طمح نظرهم عن صنوعهم يسيرا
فانهم يتردشون اسفلا فيموتون؛ هكذا الذين يحاضرون
في المناهج الروحانيه متى توانوا يسيرا يسقطون من حيث
ان طريق السما؛ اخطر من ذلك كثيرا واضيق مسلكا واسمى
علوا وشاهقا؛ الا ترى ان اخرة يبلغ الى عنان السما؛ واذا كان
لنا فيجب علينا ان نطاه صاعدين بخوف جزيل وحرص
وخاصه حين نبلغ الى باب السما؛ لان هناك المخاوف والمخاطر
الكثيره؛ والفحص العظيم والتدقيق الحق على خطيه
ولفظها ان اعمالنا المرتصدين في اوج اللهوتيه؛ وابلغ من
هذا جميعه التدقيق على الخطايا التي هي ضد الطهارة
اعني بها الزنا والفجور؛ لان الذين بلغوا الى ذلك
العلو الشاهخ يعتريهم الخوف والارتهاب؛ ويحتفظون
بكل جهدهم على ان لا ينحوا الى ما اسفل لئلا يستحوذ
عليهم الغشي فيصرعون؛ لانه لا يكفي لذي الفضيلة ان
يقتني فضيلة واحدة؛ بل يلزمه يتمم جميع وصايا الله

اجتهاد؛

اجتهاد؛ كما ان المعرفه لا تكفيها وتر واحد لاتمام نغمتها
ولذت لحنها؛ بل يلزمها ان تكون تامة الاوتار لتظهر
صناعتها الكامله؛ قول لي يا هذا اي فايده تحصل من
قد صام وصلى متواترا وهو لم يرحم المحتاج؛ او رحم
متكلا؛ لكنه يطلب الاستكبار والاختلاس؛
فهذا لا شك ان جميع ما يصنعه يخترع به الراه
الناظرين اليه؛ فياخذ حسنتيا اجرا منهم؛
ولكن اذا رحم بانفراز واتضاع فتكون رحمته
مقبوله عند الله؛ ثم اذا كان احد صايما مصليا
متواضعا وخشوعا؛ ولكنه يربي في نفسه اصل
الشرور اعني الدوامي اعني بها محبة الفضا؛
ويكون عقله مستمرا في المتاجر والمرابح وهو
مايل نحو الارضيات؛ فلا شك ان ذلك الانسان
يكون منافقا ههنا وهناك؛ اذ المسيح يقول لا يقدر
احد يعبد الله والمال اعني الشيطان؛
فلما كان الامر كذا حسن جدا بالباري تعالى
الواثق السرائر ان يدبر العالم بوجود الاخيار والاشرار
لنخشى بذلك شر الاشرار ونعلن فضيلة
الصالحين؛ ليكون نفعا للمتهاونين عند مخالطتهم
لاولي الفضل المجتهدين؛ وكما ان الصلاحا
يحظون بالكرامة المضاعفة من الله ولا ييهم

الضرر للاشرار كذلك الاردياء فانهم ينالون
عقابًا ايضًا لانه كان يمكنهما ان ينتفعوا ويصيروا
صالحين ⁘ واما هم من حيث انهم لم ينتهوا بل افسدوا
غيرهم برداءتهم وشرورهم ⁘ فالصالحون ممدوحون
من الجميع ⁘ ويستغرب الناس حسن سيرتهم
وسلوكهم حتى الاشرار ايضًا يتعجبون ⁘
منهم ⁘ كقول القائل ان المضاد يتعجب من الفضيلة
واما الاردياء فما كفى ان الفضلا يمقتوهم ويشناوهم ⁘
بل والاشرار ايضًا يتعجبون من مكرهم ونفاقهم ⁘
كيف انهم دون ادربة وفراسة في ظلم
الغير والاضرار بهم ⁘ لكونهم لا يدرون
الاشقياء ان نظلمهما الاخرين يحدون على
ذواتهم شفرات السيف الصارم ⁘ ولا يعلمون
انه ظلم غيره حتى يكون ذبح ذاته اولا ⁘
وليس هو الردي ان نظلم احد من احد
بل الردي هو ان يظلم الواحد غيره ⁘ او ان لا
يظلم على ظلم من ظلمه ⁘ كم مقدار ما ظلم
داوود من شاوول ⁘ ولكن من منهما استعمل الظفر
والاخر استولى عليه الشقا والحزن المضاعف ⁘
اليس شاوول كان يضيق به الخناق
حزنًا وتسلطنا ⁘ وداوود كان يزهو جاشرًا
ويشرق بثوب الظفر في الحروب ⁘ والودع

الله

الله اسطع من الشمس المنيرة ⁘ وداك الحسود
النكد يتمزق جلده حسدًا وغيرة ⁘ واما هذا
المغبوط المطواع يصبر بهدو ويسلون على جميع
الشرور الصادرة اليه من قبل شاوول ⁘
ويتميل الجميع اليه بحسن ادبه وعزيمته
⁘ مع ان ذاك ارتعد داوود اطوارًا
ليقتاله ويفتك به ⁘ وداوود كان يطرودًا
من امامه ⁘ وحين حصل شاوول في قبضة
داوود فمن منهما كان اوفى قوة واقتدارًا
⁘ شاوول ذاك الحسود المقوت ام داوود
ذاك الذي كان اتم الواجب لو شجع بقتله
⁘ ولكنه صان ضده وصارمه من غير مضرة ⁘ ثم
شاوول كان مدججًا سلاحه ⁘ وداوود كان
عدك الله له جنة وسلاحًا ⁘ ثم انظر الى هذا
الشجاع بنفسه كيف انه استحال الى الضعف
والجبانة عند ظلمه اوريا ⁘ وانعكس النظام
المترتب انقلابًا ⁘ وانتقل الضعف الى الظالم
والقوة الى المظلوم ⁘ لان اوريا كان ميتًا
مقتولًا ⁘ ومثل ذاك الظالم كان يتقوض
بناوه ⁘ ولم يقدر هذا الملك الحي المتسلط
ان يدفع عنه سطوة ذلك الجندي ⁘ بل
استولى التناقض ⁘ والعسر على تدبيراته

فلا تغتبط يا هذا الذي كان متصرفاً بسيرة صالحة
متقومة * ومترقياً دايماً العبادة الحسنة * ولا
تهضم جانبه ولو كان الحديث محكماً مستقلاً *
او كان رفيقاً لقوم اشرار او فقيراً مرملاً *
او في المنفى صابراً او طرقته حادثة * من الحوادث
فهذا امدحه وطوبه * واما من تراه مانتقاً ماهراً *
او صادوقياً شريراً * او غاشماً عاصياً * مالك عليه
متصدراً في الكرامات والوظايف * او كان مشرفاً
بالسلطات الملوكية او الدرجات الكهنوتية *
او متقدماً بالحكم على الجمهور * فالحقيقة انه على
مثل هذا يجب النوح والعويل * لان اي نفس
تكون اشقى من نفس هذا المتقلب لشهواته *
فالحقيقة انه لو حكم العالم باسره لم اوجب
اشفاقه * فما الذي ينفعه العالم اذا كان
غنياً في جسمه فقيراً في نفسه * فلنتأمل يا اخوتي
اذا حضر الموت قايلين ماذا نفعل اذ لم نخلص
ذواتنا وغيرنا * فمن اين يكون لنا رجاء الخلاص
متى جذبونا الى دينونة الله المريعة * واي
جواب نؤدي لله في ذلك الوقت المخوف
ونحن قد اغضبنا الله خالقنا * وقد كان
مراد السيد المسيح ان نصير عوضاً من الناس
ملايكة * ونحن قد نقلنا ذواتنا من ابرت
الانسان

الانسان الى ذات الشيطان المريد * وذلك ان تعبنا
لهم البطن والمسكر وشهوة الجسد والشراهة
من محبة الفضة * وشراسة الغضب كالافعوان
والرمح بطراً كالحمير * فحقاً ان هذه النعوت
اشرها ليست من صنايع الانسان * بل انها
من خصوصيات البهايم والوحوش الضارية *
ومثلما اذا توانينا في خلاصنا وعملنا الشرور
نعاقب بغير اشفاق * هكذا اذا اجتهدنا
على خلاصنا وفعلنا الصالحات * نصير ذوي فضايل
وخيرات * وان يقوى احد على ان يغشمنا ويمنع
اجتهادنا * وان اردت تعلم ان الباري تعالى
اثبت النواميس والشرايع في العوالم اثباتاً
طبيعياً * ليمتازوا بذلك الخير من الشر * تامل
اوليك الذين يرتكبون الكباير يفعلون الرذايل
كيف انهم يهربون من تسميتهم بالاسم
الرذي والكنية الشنيعة * ان يقال لاحدهم
مثلاً يا فاسق كيف انه يستشيط غضباً ويجعل
ذلك شتيمة * او ان يقال للزاني انت زاني فيه يا ابن
فكيف انه يعتب هذه الكنية شتيمة له * فهكذا
باقي الخطايا كيف ان ما عملوها من كتمانها يخزون
ويخجلون * فلو كان افتعال الخطية جيداً
هو فلم يهربون من ان تسمى بها * ثم قل للعفيف

يا ايها العفيف ٭ وللنذل يا ايها النبيل ٭ فانه يسر
عند اعترابه لفضيلته ٭ لانك اذا قلت للصديق
يا صديق ٭ وللرحوم يا رحوم ٭ فانه يكمل بهذه
الكنية والتسمية وتنبيه متناهيا بلغة ٭ ولو كان
البعض منهم يفرون من هذا المديح والاسم الصالح
من قبل ورعهم ونسكهم ٭ لكن النفس من ذاتها
تطيب وتبتهج بذلك وايضا ان اراد احد
ان يحدث شرا فلن يمكنه ان يشيد به علانية
ان لم يتصنع فيه بوجه الفضيلة ٭ مثلا كالكاذب
فانه يوكد كلامه الباطل بقوله ٭ انه ليس
يكذب قصده بهذا اظهار فضيلة الصدق ٭
حتى انه اذا حضر امام القضاة والحكام يتصنع
تجاههم بالرياء ٭ ويتزيا لهم بشعار الصدق ٭ لتتم
تلبيسته وحيلته في افتعال الغش والبهتان
والتمويه على القضاة المتشرعين ٭ ومثل ذلك
الواشي وشاهد الزور ٭ فانه متى حضر
مجلس القضا فلا يشهد في الشي على ما هو
عليه ٭ بل انه يشهد الخلاف ويتظاهر بانه
شاهد صدقا ٭ ولقد نرى اكثر الجبابرة المقتدرين
يصونون رايهم وعقلهم في طلب الاستكثار
وان شاهم احد بالرفق في حال الفقير
او المديون لهم بان لا يظلموه ولا ينتقموا منه فلن

يسمّوا ٭

يسمّوا ٭ فمثل هولا تكون نفوسهم متحدة بالشرور
اتحادا اشتياقيا ٭ ويحفظون الاسم الصالح لهم
احتيالا شاذا ٭ وايضا ان استشفع احد عند
احد في شان رجل مذنب البتة فلن يفتتح
كلامه بالصدق الكاين بل انه يواري المذنب
بالفضيلة ٭ ويقول للملك الذي يستشفع اليه
ان فلانا رجل صالح ذو فضايل جمة ٭ شيمته شهوة
الاحسان والكرم ٭ وذلك التي عزمه
المديح فعله عن افتعال الشر ٭ اشاهدتم
كيف الرذيلة تتقلب من مدح الفضيلة ٭ فلهذا
يشمئز كل انسان ان يدعوه بالشرير ولو كان
شريرا ٭ لان الطبيعة دايما تميل لما تحبها ولو
كان الضمير مفسودا ٭ ولهذا لا يقال ان
فلانا من طبعه جيد او ردي ٭ لان جودة الانسان
لو كانت طبيعية لما استطاع ان يصير رديا وبالعكس
اي ولو كان من طبعه رديا لما قدر ان يكون صالحا
بل انما هذا موكول على الحرية ٭ ولو لم تكن الحرية
والضمير لصار الاشرار اخيارا ٭ لما وهب لنا الباري
تعالى الارادة للشر ارادة مطلقة ٭ بل كانت الناس
اما اخيارا واما اشرارا ٭ لاشتراك النوع البشري
في وحدة الطبيعة ٭ ولكن ليس الامر هكذا ٭
بل كل منا بحسبه وبواسطة خلاص نفسه ٭

ويجعل ذاته متغفرة من المحبة الالهية ؛ فلا
ينبغي لاحد التسبب لغيره لئلا يمنع من اجتنا
الفضيلة ؛ بل كل واحد يقول عن نفسه ان
من تهاوني فعلت ما فعلته من الخطا ؛ ولماذا اقول
فلانًا وفلانًا ؛ فالشيطان نفسه لا يمكنه ان يعيق
الشي يستهجي الفضيلة ؛ بل عليه ان يتوب
السالكين منها ويعيق شعبهم بتوانا وكسل
ولكن لا يستطيع ان يمنعهم غصبًا وجبرًا كلا ؛
بل اذا حفظنا ذواتنا بتيقظ فلا يمكن لاحد
ان يضرنا نفسًا وجسدًا ؛ واذا اونينا في سلوك
سيرتنا ولم نحافظ عليها فنتهافت في الرذيلة
من غير مفوو مشير حسنه هي الفضيلة من حيث
ذاتها وعجيبة ؛ ولكن متى كانت في وسط
القابلين تكون كرمًا واوفر تعجبًا ؛ من حيث
ان الفضيلة تزين المكان وتبهجه ؛ لا المكان
يزينها ويخترعها ؛ ولقد نرى انه بفضيلة
واحدة يتقوم الكثيرون والاشرار يطردون
خلاف الرذيلة ؛ فانه بفضيلة المديح ؛ واذا
كان انسان واحد مستشير حسب ارادة
الله ؛ يمكنه ان يستنقذ العالم باسره من
غضب الله وسخطه ؛ وهذا انظره في
قضية نوح الصديق حيث كان موجودًا

في

في ذلك العالم الكائن قبل الطوفان الذي
كان كله مفسودًا وهالكًا ؛ ماعدا نوح البار
وحده فانه خلص ولم يغرق من مياة الطوفان
وكذلك موسى الكليم حيث انه بمفرده
اقتدر ان يستخلص الاسرائيليين من قبضة
فرعون ؛ واقول لكم ايضًا كلامًا يبرهن محبة الله
لنا ؛ وذلك انه متى فقد للصديقون من
هذه الحيوة وعدمنا توسلهم عنا في صفح خطايانا ؛ فان
الله يقبل ايضًا من هولا القديسين بعد انتقالهم
كما قال البارى تعالى الى حزقيال ؛ هوذا اتعاهد
مدينة اورشليم واساعدها لاجل داوود عبدي ؛
ذاك الذي كان توفه وعفاه الرب منذ
زمان قديم ؛ الى حيث الان بعد رهن الفضيلة
التي كانت لاوليك القديسين الاصفيا ؛ لا انسان
لن تلغي ان اقاويلهم واجسادهم حارسة فقط ؛
بل واسماهم وخلقانهم التي يتلبسون بها ؛
فها وشاح ايليا قد شق الاردن وشطره ؛ واحد
الثلاثة فتية قد وطيت شعير نار الاتون واخمدت
شواظها ؛ وقضيب اليشع النبي قد احال
المياه وغيرها ؛ وعصا موسى النعيم قد شقت
البحر الاحمر ؛ وحين ضرب بها الصخرة تفجرت
منها المياه وارويت اوام الشعب الظامي الى الماء ؛

وخلقان بولس الشليح نفخ الله لها الامراض
واشفاها. وظل بطرس ايضا ورد الموت نفسه
ورباد اعضا الشهدا القديسين دحض الجن
وقوانها. وبهذه السلطات كانت الاوليا تخرج
العجايب والمعجزات. فاي بولس كان يشمل البا
حين يرى نفسه عاريه من الاتواب الموشاة مدانه
واجاب بلتحفا بالثوب الملوكي المفوق وهو عبد
للاثام. واي نفع تمنيها الشعادة الخارجه
الحسدانيه. وتكون الاشيا الباطنه نفيرة
شنقيه. واي ضريبات من الفقر الظاهر اذا
كان الداخل كنز امتعما من الخيرات.
فبولس ذاك الضيغم الجري حين صاح في
السجن ارتجت اساساته وسقطت عنه
السلاسل والاغلال متحله من ذلك الصوت
لا غير. ولماني اقول انه اشد كالاسد بل ابلغ
من ذلك. لان الاسد كثير ما يقع في
احبولة الصياد فيقبض عليه. واما قديسون
الله فانهم متى اعتقلوا فتضاعف قواهم وسطوتهم
بهذا المقدار برهبة حتى ان الجن تفر منهم
ومتى قرع اسماعهم صوت هولا الاصفيا
يولون الادبار ويتهربون ولاهربهم من
الصاعقه المبرقه. فاما لسان طلق ومنطق

درب لقد ان ينعت اصوات بولس المانعات
في المسكونه وتقوياته المستحسنة الممدوحه
حقا اقول لكم انه لا الانبيا ولا البطاركه القدما
اعني الابا ولا الصديقون ولا الرسل ولا الشهدا
استطاعوا ان يحووا ما حواه هذا المفضل في ذاته
لانه قد احتشد فضايل الجميع وجهاد اتعابهم
وليس فضايل البشر فقط. بل انه قد فاق
طغمات الملايكه. بونحن الدين من طبيعته وجبلته
لا نختبهم ونوفي النزر اليسير من تقوياته من
ان نماثله ونضاهيه. ابراهيم اب الابا قد عجبنا منه
حين اراد يضحي ابنه لله تعالى على المذبح واسحق
مطيعه عجبا حتى انه لم يضمر الشر كما لم يضمره
يسوع المسيح ابن الله ربنا. ولكن حقا
لا هذا ولا ابوه قاموا بكله واحرى بحوابيجه
واما السيد المسيح فما شا بحوابيه قايلا في
شان طالبيه يا ابتاه لا تقم لهم هذه الخطيه فاسحق
لم يقل مخاطبا لابيه لا ترتكب يا ابتاه هذا
الامر المتجاوز الشريعه. لكونى انا ابنك الوحيد
الموسوق منك. فلم نوثر ان تقدمني ذبيحه
لله ولا تذبح عني كل غنمك وماشيتك. اما
انا ابنك الحبيب الذي احببته. فلم تقل
تلك النفس المقوطه البطريركيه

شيا من هذا بل انزيا اصطبت على كل ذلك بشهامة
حتى الموت ويعقوب ابنه ايضا مات من صرامته
وداوود المغبوط من جانب الطوبى لوداعته
وايليا اتقد بالغيرة الالهية لاجل اسم الرب
المبارك ولكن قل لي من منهم وازى بولس وضاهاه
في مناقبه ذاك الذي حصر جميع الاشيا في
ذاته كمرة حتى تشبه لله بمحبته وهو جايز
في البحر والبر وباقي الامصار وطوى كل ارض
نزغت عليها الشمس كالطاير المجواب تارة نقاد
مسحوبا وتارة يلقى مرجوما محصوما فترى له كل يوم
ميتة مختلفة المذاهب ولا تزال غيرته تتقد
اضطراما ولا غيرة ايليا النبي وان عرضت بذكر
يوحنا السابق بانه كان ياكل العشب الناجم
وعسل البر احببتك ان هذا ولا القوت
الضروري كان يحصل له لاشتغاله في طريق
الوعظ والكرازة وبالنظر الى افعاله وسمو
سيرته وجهاداته يحكم العقل بانه للحق
يوجب حسنت فوقا المليكة والناس ولافضل
لمناسبة النوع الروحاني عن النوع الجسماني
من حيث ان ذاك المثلث الطوبى لم تكن
له طبيعة اخرى غير طبيعتنا ولا نفس بميزة
بنوع ما عن باقي الانفس ولا نطق عما لنا غير
هذا

هذا ومع هذا فانه تجاوز الناس باسرهم ووطئ
المحزنات التي لعجته شرارها ولم تحزنه البتة
بل كان يحدث بذلك افرحا لكونها اصابته من
جرى اسم المسيح وصار يجشن سيرته كانه مايت
لاحراك له وبهذا اخذ استحرارا لطبيعة
وقهرها وكان حاله في غيرته حال يخشش
القتيان بمعنى ان انسانا منهم اذا ربح دينارين
يجتهد الى ان يربح العشرة ولذلك يرغب
في العشرين وهلم جرا هكذا طريقة اولي الفضيلة
لان انسانا منهم يعتبر ما يجاهد في الخير يرغب
في ان ياتي بجهاد اعظم وهذا ينبغي لكل
انسان سالما متى اراد ولا يصده عن ذلك شي
وينبغي ايضا للرجل الورع ان لا يميل مع مدح
الناس له وتمجيدهم اياه ولا للرجل الفاضل
ان يتسبب له عداوة مع الشريرين لان الممدوح من
الشريرين امره بين ان ذلك من قبل فضيلته بولس
لا يمدح مثل هذا اذا كان يستند المظلومين من
بين الظالمين ويقوم اعوجاج الخطاة ويهب سلامة
ويثني على الافاضل الابرار ويكرمهم ولكن لا
يرضيك يا ايها الفاضل هذا المدح المصنع بل
احرص في ان تقتبل المدح المخلص من الطهر
تلافيه ولا تترجح اطرا الناس لانه غير ممكن

لك ان تلتمس الثنا الجميل من قاطبة الناس
او ان لا اثنا عليك من جميعهم ⁘ تكون الرذيلة لا
تزال تقاوم الفضيلة ⁘ ولكن لن تستطيع الرذيلة
ان تقهرها وما الغي انها لا تقدر ان تسوا اليها ⁘
بل ان الفضيلة تظهر بالغلبة ظافرة متى حاربتها
الرذيلة ⁘ اما لقوة الفضيلة واقتدارها التي
توجد في مقام الحرب ظافرة ⁘ هابيل لو كان مقتولا
بحسد لاخيه قايين ⁘ الا ان هابيل لم يزل حيا
ولو كان مقتولا اوتينا دايما الثنا على اسمه دايما ⁘ ولن تجد
ذكره مع كرور السنين فانا عولنا وقايين فانه عاش
عيشا شقيا امر عليه من تجرع كاس الحمام واجلة
مفاصل يديه حتى ما بقي يستطيع ان يضبطهما
لكن من شدة ارتجافه ⁘ ومع هذا لا يزال اسمه
مشتوما في كل نادي من كافة الناس ⁘ ولذلك الذين
يخطون مثله يصيبهم مصابه في هذه الحيوة
الدنيية ⁘ واما في المستانف فلن يستطيع الواصفون
ان تصف عظم مصابهم ⁘ اسمع ما يقوله المسيح
سيدنا له المجد تشبه ملكوت السموات خميرة يعني
بها الصديقين ⁘ ووجه المناسبة التشبيهية
هو كان الخميرة وخبزة هي تحيل العجين باسره
الى ذاتها وجوهرها ⁘ فهكذا الصديقين فانهم
قليلون هم ⁘ ولكن بموازرة الروح القدس انهم
يجعلون

يجعلون الاشرار اخيارا ⁘ تحسن فضايلهم ⁘ الرسل
القديسون قد كانوا اثني عشر رسولا ⁘ انظر
صغر هذه الخميرة ⁘ والمسكونة باسرها كانت ضالة
عديمة الايمان والتوبة ⁘ شاهد كثرة هذا العجين
وعظمه ⁘ ولكن تامل بعد ذلك كيف ان اوليك
الاثني عشر قد جذبوا سائر المسكونة اليهم
وذلك من حيث ان الخميرة والعجين كانا من
طبيعة واحدة ⁘ وان رغبت في معرفة باس اقتدار
القديسين وبالتمام ⁘ فاعلم يوحنا ان دالة الصديق
الواحد منهم وعزمه لاوفر باسا وتجلدت من اغتصاب
الملوك وسلطتهم ⁘ اسمع الصابغ يقول لهيرودس
المخالف للشريعة ⁘ ان لا ينبغي لك تقحم على الزواج
امرات اخيك ⁘ ولقد كان هيرودس في ذلك
الزمان ذا جيوش وكتايب كالملك المطاع وذا
ثروة ورفعة وسلطة ملوكية ⁘ واما يوحنا فقد كان
مسكينا بايسا ⁘ لا يملك بيتا ولا مدينة ⁘ ولا يقتني
اثاثا ولا اشيا ⁘ لا بل صواما على الاطلاق يأكل نواظر
الاشجار والاعشاب ⁘ ولكن هذا القادح به الفقر
المستوطن الصحاري والوهاد لن يرهب الملك
ذاك النبيل المطاع ولا ارعبه الجم الغفير
المحدق به ⁘ بل انه سطا عليه بسطوة وبسالة
باهرة وامره قايلا ⁘ لن يسمح لك في ان تقحم على

امرات اخيك اشاهدتهما الفضيله كيف انها تسود
الرذيله . ولاثبات هذا الحق قيد ولي الله في السجن
ولما انتظم فيما بعد مجلس للشراب المتالي والمنادمة
الشنيعة . دخلت الصبية راقصة ونشطت الشرب
فاعجب ذلك هيرودس الى ان ترنح لها
عن نصف مملكته . واقسم لها بان يمنحها ذلك هبة
وينبذ المملكة المتصرف بها في شانها بقوله
اني اهبك ما تطلبيه ولو بلغ النصف من مملكتي
ما لك او لعقلك ايها الشقي واها لك وعليك
ايها الشلبي هيرودس . فاي حادثة قرعت
عقلك فاعمته حتى انك اضعت . تمييزك اهبة
نصف ملكك عندك برقص جويرية مرة واحدة اعطيت
لها النصف منه . فاذن لو رقصت مرة اخرى فما عساك
ان تفعله . ولكن اطلب من الله ربك الا ترقص كرة
ثانية لئلا تختلس منك النصف الاخر . وتخلع
الملك باسره وتكون فقيرا شحاذا . اشاهدتهم
عظم بافعلة النهي واللعب والمجون والخلاعة
وناهيك من عظمها انها تجرات على سفك دم
مثل هذا القديس المعظم اعني به يوحنا
الصابغ لا لهنا يسوع المسيح . ترى هل يوجد
اشر من هذه الرذيله التي هي مخالفة الناموس
اذ الذين يرتكبون مثل هذه الاثمة . سيسلمون

دوانهم

دوانهم للشيطان اختيارا . فاذا كان الذي اعطي
الواحدة اعني الهبة التامة التي قبلها من الله
طهرانه لم يشرف وذلك لكونه لم يضاعفها
وحافظ به عليها لا تقدس لمنته . فماذا الذي اقتصد
ماذا الصبية . فبلا شك انه سيتبع المقول
شدوا يديه ورجليه والقوه في الظلمة القصوى
حيث البكاء وصرير الاسنان . ونحن الذين قد
افسدنا المعمودية المقدسة التي لبسناها يوم
الافتتاح واضعنا كافة المواهب التي منحناها
من لدن الله . فما هو الممكن لنا ان نعمله في ذلك
الوقت عندما يطلب الجواب منا عن كل ما اي جواب
لنا نوديه . انظر يا انسان الى قلة معرفتنا حياتنا
وعدم تصورها عندنا . وكيف انا لا نلاحظ
ان الموت يوافي بغتة كالاحبولة . قل لي لعلك
تعتقد انه يثقل عليك افتعال الفضيلة . بل
يسهل علينا ارتكاب الرذيلة . كلا يا انسان
اذ ان افتعال الخطية هو متعب سخيف
وصنعنا الفضيلة هو الربح الجزيل . ترى هل
الزاني الفجور ينقصه خوف . وكذلك
السارق الشقي انه يكابد العنا الى حد
الموت والقتل . وكذلك اولوا الدرجات
الكهنوتية . ولكن متى رايت كاهنا غير مستحق

فلاندن الحنوت من جرايه ؛ بل والفاعل الشر
لاغير ؛ لترا نا ندم العظيفه الرسوليه لاجل
يوداس الذي صار سلما حاشا ؛ بل ندم ذلك
الضمير النجس الخبيث ؛ وقد نرى اطبا
كثيرون يقتلون المرضى باعطايهم ادويه
غلطا ؛ اندم الصناعه الطبيه لا بل المتصرفين
بها على خلاف اللايق الواجب ؛ وكذلك نرى
الملاحين فان الكثير منهم غرقوا سفنا واهلكوا
اموالا ؛ وازهقوا نفوسا ؛ ومع هذا كله فلا يليق
بنا ان نوجه الذنب الفشل لصناعه بل للمتصرف
فيها بالجهل والحماقه ؛ ولقد قال سيدنا له
المجد انه لمن الضروره ان ترد الشكوك ولكن
الويل لمسببها ؛ وهذا ضروري ان يطرق
الذيب الغنم ؛ ولكن على الراعي ان يكون
متيقظا ليرد الذيب عن شاته وغنمه ؛ فلهذا
فلهذا امر بورود الشكوك والذي يهلك
عند اتيانها لن يهلك من جرا جهاتها بل من
قبل فتوره وتضجعه ؛ وان اثرت مشاهده ما
نقوله جليا ؛ انظر الانسان الاول اعني به
ادم ؛ كيف انه مكث في الفردوس زمانا
يسيرا وعند ما تعالى ذاته مشرفا بذلك
النعيم الذي لا ينبغي ترفع بجهل قلبه
وجنانه ؛

وجناحه حتى بلغ من قدره ان يطلب الالهيه ويصير
الها ؛ وعند ذلك الشيطان المظل افضل من الباري
تعالى المحسن اليه لكونه لم يشا ان يتمسك لوصية
الله ؛ فترى لو استقر في الفردوس مده زمنيه
اي شي كان ينبغي ان يفعله ؛ فاذا كان احد اصيب
ببليه رديه ثم نجى منها وهو لم يمتنع عن مثلها
متعففا ؛ فلا شك انه شيوها باشراك مصايب
اشنا واشنع من كل رذايله السابقه كثيرا ؛ لذلك
نحن فانا اذا ابتلينا من احد هذه المصايب فنتيقنا
لهوا شر من هذا كثيرا فنرجون لو يتادب من ضربه
موسى الاولى لما اصابه ذلك الغرق الطامي في
لجة البحر الاحمر مع كافة فرسانه واجناده ؛
انظر بولس الرسول كيف انه اسلم ذاك
الذي زنا بتبيته للشيطان لتنجو ابدا لا تعسلا
فلا تقل يا هذا ان الذي لا يصنع خيرا وشر رجل
صالح هو ؛ لان عدم افتعاله الخير هو نفس الشر
مثلا ؛ لو كان لك خادم لا يسرق ولا يشتم
ولا يشتط بكلامه الا انه متكبر لا غير او كسلان
متوان او يتصرف بامور غير لايقه ؛ قل لي اما
كنت تطرده ولو لم يفعل فعلا رديا ؛ لذلك
اعضا جسمنا كاليد مثلا ؛ فانها ان لم تفعل

شرا مثل ان لا نضرب احدا ولا نقطع لسانا :: او نفقي
عينا :: او انها لا تفعل خيرا مثل ان لا تخدم ضروريات
الجسد ولا غير ذلك من الفوايد انما هي مستعملة
للقطع :: واذا كان الامر جاريا على هذا المنوال
في الامور الجسدانية :: فكم هو من باب اولى في الاشيا
الروحانية :: فانه لا ينبغي ان نسقط تحت وقر الرزية
متى ارتكبنا الفواحش والشرور :: بل وعندما
لم نصنع الامور اللايقة :: والبتة كان ذلك
ممكنا لي ان اوبخ منا لكم في كافة الفضايل والصلوة
والفوايد وتحوزون انتم الاجر عنها :: فما كنت
حسبت ان اعلمها بالنصايح والمواعظ كالوالدة
الشفوقة متى شاهدت ولدها محموما :: فانها تنده
بعبرات منسجمة سخينة :: قايلة اهالك يا ولدي
لو كان ممكنا ان تكون حرارتك في كبدي
وهكذا انا اقول لكم ايضا كان ممكنا ان اتالم
واتوجع واشقا في شانكم حتى انكم تقومون
كل فضيلة :: لكن واسفاه على انه غير ممكن
لكن بقي الاحب بنا ان ينهض القوي منا
الضعيف :: ليفعلوا نخوة البر والشفا :: وتكونوا
معتبرين اكثر من الغير :: وانتم ايها الضعفا
اهربوا من اولي الكسل والتوانا :: لئلا يعتريكم

منهم

منهم ضرر نشاني واستقيموا بسيرة صالحة
مقدسة :: وكونوا في هذا العالم بهدو وورع
لتنالوا الخيرات المستانفة :: التي تكون لنا جميعا
بنعمة ربنا والهنا يسوع المسيح :: ومحبته للبشر الذي
له المجد والعزة والاكرام والسجود الان
وكل اوان :: والى دهر الداهرين امين امين

المقالة الثامنة عشر
في الشتم

فلا نتهاونن ايها الاخوة الاحبا في فضيلة النفس
واي مشقة تحصل لك يا هذا اذا اعتقت من
الغضب والشراسة :: وسامحت من احزنك :: بل
التعب الكلي والنصب الشاق هو نفس تلك
الشرور العداوة وعدم المحبة والقلام :: فانه
تولد في الانسان انواع الاوجاع المرة الفادحة
والاوصاب المحزنة :: فاي الم يعتريك اذا لم تفه
بكلام سمج ردي او بالفاظ شنيعة مرذولة ::
واي صعوبة تلحقك في عدم المعاقبة والخشنة
او اي ضيق يحصل في ودك المحاورين عوضا عن
ان تلتعهم بسب الشتم والاهانة :: واما امر يضطرك
في ان تحلف او تحلف غيرك :: فلا اجبار في هذا كله

الا من الغضب والرجز فانا نتحرك الى القسم ونقسم
من غير حق والالام من تحرشنا وعند ما تفوط
جمرة الغيظ هامدة ونسكن اضطرابنا ونميل الى الصلح
والسلامة نلقي عند ذلك متعلقين من كلمة
القسم ولكن بمقالات غير منقصمة وهذا
كله يجري من دسايس الخبيث اخزاه الله لكونه
عارفا بطبيعة الغضب واحتداد المرة بانها تنشب
كشواظ النار وتخمد لهيبها سريعة واذا
هدي روعنا وانزعاجنا نلتفي الى المحبة والصدوقية
وقصد الشيطان ان يكون هذا الغضب مضطرما
دايما يربطنا بهذا القسم الوثيق حتى اذا ما
كففنا عن الغضب والحدة تدعونا ضرورة القسم
الوثيق الى ديمومة اتقاد لهيب الغضب والعداوة وينتج
من اجل هذين الشيين اما ان نصطلح مع غريمنا
فنحنث في قسمنا واما ان لا نصطلح لاجل اليمين
فنكون قد عبانا الذنب على ذواتنا لتذكرنا الشر
الكاين ما بيننا ونخطي من ذلك تحت قانون تقتيل
باعض ان في هذا لعجبا كيف انه اذا كان لنا ثوب
موشي ثمين نقيه بحرص وصيانة حتى انا لا نلتمسه
دايما بتواتر واسم الله الاشرف من كل شي نتجاذبه
ما بيننا هاهنا وهنا فاسمعوا وتفهموا انه ليس
الخطية

الخطية الكبيرة تستجلب العقاب فقط بل والهفوات
السهلة تجلب لنا عقابا ابديا وعذابا اليما فلا تعدموا
الجنايات امام منبر المسيح بل كونوا مستترين بثوب
الخزي والعار فلا تقاوموا كلامي انظروا في شانكم
مقتبلين دررا لنصايح التمييز ولو تعللتم من ذلك فاني
لن اكف عن محاورتكم في هذا المعنى حتى انكم تتورعون
في تصرفكم وترتدعون عن ذلك ولو انه من حمقى
وتغادرون عادة الحلف الشنيعة فاذا كان ذاك
القاضي الجاير قد سيم من تردد تلك المراة الارملة
واستحى من فحشه وطلبتها فقضى لها ما قضاه من امرها
فكيف انا لا افعل مثل ذلك بل وابلغ ولكن لا كان هذا
منكم ان تدعوني افعل هذا لكون اعمالكم بمعونة الله
صالحة ولولا العقاب والثواب لكانت اعمالكم شبه اعمال
ذاك القاضي الشنيعة فيا ليت شعري لو طلبت منكم
منة عاية افما كنتم تعطونيها واذا كان البارئ تعالى
نفسه هو الذي يطلبها منكم على سبيل المنة فاي عمر
جاهل واحمق عديم الشعور لا يمنحها له فاصغوا اليكم
ايها الاخوان الاصفياء ان تاخذوا بايديكم او هاتكم
مثال هامة ذاك الغيور لله اعني به يوحنا السابق
الصابغ وهي مقطوعة وموضوعة بالدم السخين وانفذوا
بها الى منازلكم ومبانيكم وضعوها تجاه اعينكم وبصايركم

وقلروا بها كيف انها تصرخ نحوكم قايلة ابغضوا الفاتك
المستعمل القسم والاليه اعني به الفاسق لظمت هيرودس
الفجور الباغي ذاك الذي لم يلن الغضب المولى في السلطة
النافذة ان يحمله على قتاله اما من لضرورة القسم ان
تلجيه على قطع تلك الهامة المطوبة المكرمة وبالحقيقة
يا هذا انه غير لايق بك ان تقسم متواتر باسم سيد
السارافيم والكاروبيم بغير الترات والله وبالله وتالله فان
ابتغيت دواء تغلب به داء الحلف والاليه المنكرة لتنجو
به من ذيل القسم الباطل فعليه لاني امنحك
دواء يمكنك ان تشفي به هذا البلاء العضال وهو انك متى
شاهدت نفسك او احد غلمانك واولادك نفسها اليه مولعة
دايما فامرهن لا يطعم طعاما اصلا حتى ولذلك ايضا اذا
كنت معتاد الحلف فمتى تادب اللسان احترس هكذا فما
يخشى حنيئا بعدها على الحلف الا ما قل لان تصور الجوع
تقفه عن مثل هذا وان لازمنا هذا الدواء مرات عدة فما
نحتاج بعدها اذ ذاك الى نصيحة اخرى لانه يحسم
اثر الدا بالكلية مثل ما ان الصبي اذا كان مضروبا مستنجعا
دايما لا ينفك حسده من رسم الضرب والتهشيم هكذا
حال من اعتاد الاليه والقسم فانه لا يطهر ومطر الحقية
ملتصق بالحوق من اعتياد الاقسام الردية لتطهر
نفس اجعوعنا وتقويلينا افضل وابها فاني اسالكم

يا أمة

ولكع

يا امة المسيح الشي بهذا ولا افتر نشا لكم بان تقلعوا
عن طريق القسم الشاق كما اني لا الف عن تعليمكم
بهذا وتهذيبكم يومي كله ولو حافظتم بهذا المعنى منذ
وما قبله قولما لي اقول نهاري هذا وغدا بل وفي المستانف
ايضا فاني لما احتج عليكم الى ان اراكم مستقيمين على
ما ينبغي ولهذا اذكركم بهذا متواترا ولا جناح على
المتكلمين بل على السامعين الذين يكلفون المتكلم
الى الاصوات في الكلام فاي مشقة ولم يحصل لك
يا هذا اذا ما انقطعت عن القسم ما عدا العادة التي
تضطرك اليه من قوم مثلهم هذه الفضيلة فليوبخ من
لم يقومها لعشيي انه من حرفي المدينة يقلعون عن استعمال
الاقسام والذي لم يتقنها فلينظر الى من احلمها ويحرص
في ان يبلغ اليه فان قلت واما طايله يعنيها من بدل قسم
عن ضرورة احببتك واما وزر اذا على من لا يومن مخيما
وجد تجاوز الناموس فلا اعتبار حينئذ للضرورة
مطلقا اذ الضرورة شي واحد فقط وهي ان لا يصير الواحد
عدو لله ليتامل قولي هذا من لا له ضرورة تشنجية على
الاطلاق ادب يا هذا اصدقاءك واضرب غلمانك واهل
منزلك لان اللسان متى تهذب واخيف يعزف القسم
لفراره من المرارة حتى ولو الزمه احد الى القسم لما
مقتصدا لما قبل منه ان يسقط في تلك العادة السيية

ذكر عن بعض فلاسفة اليونان انه كان يحرك لنفسه
اليمين عند مشيه تحريكا اعتياديا فانكر هذا على نفسه
واراد ان يغلب هذه العادة الكثيفة بهذه الطريقة وهي
انه شد سيفا مسنونا ووضعه على سلبيه فالمخوفة
من شفرة السيف روض العضو المتحرك هكذا افعل
انت بلسانك فضع عوضا عن السيف خوف العقاب
الاليم فستقلب بلا بد تلك العادة الشنيعة لكونه
غير ممكن للمجتهد ان يغلب فاي ما صلح نجده نحن
الذين بعد مداومة هذه الفضائح والتعاليم التي تعيننا
على مداومة الحلف والاقسامات وكيف ان نرجوا ان نعان
من المحن والبلايا الواردة علينا ونحن لم نحفظ ولا
لواحدة من وصايا الله واي وجه نستقبل السيد
المسيح في النعمة واي لسان نساله ونتضرع اليه
ان يغفر خطايانا فكيف يكون هذا ممكنا اما هذا عار علينا
انا نحتمل اوامر الملوك الارضيين ولو كان ثقيلا
مزعجا واوامر الله تعالى ومنشوره موجب نواميسه لا
نفعله ولا نصغي اليه راضين بل انا نحتج قائلين ان
القسم عادة مستطردة فنتخلف هكذا على سبيل
الاعتياد فلا نهمل هكذا الخلاص نفوسنا بغير افراز
لكن فلنخف الله لخوفنا من الناس والوحوش لان
الله لا يرضى سخطه على الحالف فقط بل ويحرق
منزله وسقره كما يقول اشعيا النبي ها هوذا منجل من نار

وقد

وقد رايته منحدرا من السما من باب فقلت ولمن تبعث
به يارب فاجابني للناكثين باقسامهم ويحلفون
باسمي عبثا ولم كان المنجل من نار وذلك ليحرق
به بيت المقسم وحتى اذا اشا ان يهرب من الرحة
فلا يدعه المنجل ان يبرح من مكانه اصلا ومتى
مات الحانث في بيته يدفنوه في الارض ولكن
شر الحلف لا يمكن ان يدفن مع الجثة بل انه
يحرق منزل صاحبه ويصير عبرة لاولي الابصار
حتى كل من شاهده يعلم بالسوال ان هذا ديار الناكثين
خرابا فنصير كلنا مثله وذاعة كما صار مثل هذا في
ديار السادوميين حين التهبوا في الفواحش واشتعلوا
لخزي احدهم بالاخر احرقهم الله احيا وصاروا
عبرة جيلا بعد جيل وسنظر تلك الارض الى الان يهتف
الينا قايلا لا تتعدوا الشريعة والناموس لكيلا
لئلا يصيبكم مثل ما اصابهم فيا ايها الانسان تامل
وانظر يا ذا الحالف لاخيك فان كان بباب الهيكل المقدسة
حيث المسيح مسجى فلو كان هناك قد ذبحت اخاك بخلاف
ما يفعله اللصوص والقتلة لان اولئك انما يقتلون الناس
في الطرقات والمخادع واما انت فامام الكنيسة تذبح
ولدها فتقتلك اخيك شرا من قتل قايين اخاه لكون
ذاك انما قتله في القفر بعيدا انت في الكنيسة

جعلت لكي نقسم بها كلا بل للصلوة والعبادة اما المايدة
الالاهية المكرمة قامت لاجل هذا لا ولكن قامت لاجل
حل خطايانا لا لانعقادها فلهذا ارتدع وارتعد عن القسم
وافتح الانجيل المقدس واسمع ما يقوله السيد المسيح
وهو ان لا تحلف اصلا وانت بهذا الناموس الذي
يحظرك من القسم تموّنه البتة فيا لها من مدهشة
ويا له من جهل فظيع لذاك الذي بيمينه يمسك الناموس
المساعد له وبواضعه ايضا الناهي فيه عن القسم
لن انوح على المقتولين من اللصوص وانعيهم بالمراثي
مثلما انوح بعبرات حامية منعطفا على ذاك الذي اراه
اتيا بذاته قدام المايدة الذهبية وواضعا يديه على الانجيل
ليحلف به ولقد كان يلزم المحلف ان يقول لمن اراد
تحليفه ما الذي افعله بك لان الله قد امر في تنزيله
الا تقسم البتة وهذا الذي يصدني عنك ولا
يدعني ان التمسك اليه وليده فيحفظك يا هذا مثل هذا
التفخيم والاكرام لله تعالى الواضع الناموس وفي
حفظك لاخيك وارهابك اياه لو صححت له مصيبة
صعوبة القسم فاسالكم انتم الذين قد حضرتم
الى مدينة انطاكية ان تردوا الى حولكم تلك العادة
الصالحة التي شاهدتموها فيها التي لم توجد في مدينة
اخرى لكون الانسان منهم يرى الافضل له ان يبذل لسانه

ولا يخرج

ولا يخرج منه قسما فاذا ربح الانسان واحدا او اثنين بطريق
الفضيلة فان الله يضاعف له الجزا واذا اهديت المثلونه
اشرها فكم خيرات وجوايز يا الهي الله جل اقتدارها
فيا للحيرة والانذهال من جري هذه العادة السيئة لكون
اسم الله يجري على السنتنا في حال القسم ولو لم
نتعهده فما عضض على لسانك يا هذا عضا مولما حتى يسيل
منه الدم وخير له هذا الالم الجزيل من ان يحصل في عقاب
مخلد ويسال بعد ذلك قطرة من الما لترطيبه فلا يجد
ولا تعزية ما غير هذه وان عرض لك خسران او
نايبة من النوايب فلا تحلف مفتريا لئلا تهوي في وهدة
الهلاك والعقاب الفادح القتل بتجديفك يشابه اخطار
الملك كلا بل انما تشعل عليك نار الاله والانتقام بزيادة
والشيطان يعمل جهده في ان يجلب المحن على الانسان
لكي يجدف فيكون له حينئذ موازرة في العقاب والانتقام
واذا رايت انسانا يحتمل الخطوب والمكاره بجلادة فمن
اللعين من وجهك هاربا مخذولا لكونه يرى ما اتفق
لك دنا سبك تزداد انت شكرا لله ويضاعف اكليلك
فيكون نقمة عليك حينئذ يا ملا هذا كالكلب المايل
بقرب المايدة فان ما راى احدا يلتفت اليه فيناوله
شيئا ياكله فيقف سريعا منها الى مايدة اخرى هكذا
الشيطان لانه ينتظر الشتم كالكلب ليرموا له كلمة

تجديفا فينا ولها وان صبرت على مضض انا لم اشاكر فتكون
قد خنقته جوعا فيهرب حنيت عنك كالعبد الآبق
استمعوا قصة قديمة تتضمن القسم وفتا من الاوقات غزت
العبرانيون قوما من الامم الغريبة وكان المتقدم في
جيوشهم يوناتان بن شاوول الملك ففار واعلى الاعدا
واستظهروا عليهم فقتلوا بعضا منهم واخرون ولوا
الادبار والتجوا الى الغار والملك شاوول لم يرضه
هذا بل انه اراد ان يصلي نار الحرب بزيادة ليقبض على اعداية
احيا فخرج حينيذ المنادي ينادي في مصاف جيوشه
ان الملك اقسم يمين ان لا ياكل احد خبز حتى
انه يظفر باعداييه عن اخرهم كما فعل يشوع ابن نون
ذلك في بعض اوقاته ولكن صنيع شاوول كان
بغير افراز ولهذا لم يحفظ ابنه يوناتان قسم ابيه
بل انه طعن بسنان رمحه عسلا بريا وطفق ياكل
منه اشاهدتم صنيع القسم كيف صيره ان يعدم
حياته كما فعل ذلك الملك يفتاح ولاجل قسمه وغش
الشيطان له دبح ابنته الوحيدة ثم ان الملك شاوول
امر ان يرموا قرعة ليظهر من ذا الذي وطي القسم فوقعت
القرعة على ابنه فقال له ابوه قل لي ما الذنب فعلته
ها القرعة قد اظهرتك فقال له حينيذ يوناتان ابنه
اني قد اكلت بصدر القناة اريا بريا وها انا اموت من

جرايه

جرايه فلما من حزن وتوجع ووعب هذا الكلام ولم
من الم والا لم استجود على قلب والد [illegible] وبالحقيقة ان
البلغ من هذا بتشبيه الخلق وما رايتموني اشاهد مصرع
الاب وابنه في النزال وعاينت ذلك الحرب العوان
الذي هاج كانه البحر الطامي وسفك الدما المنهمر
من ربوات القتلى المجندلين على الثرى يبحون لعنتهم
فهذا كله جرى من قسم واحد لا غير ايش من
احلى من ان كتب اشلم الله اورشليم لملك بابل واستولى
عليها الخراب من ذلك العهد فلنترح يا اخوتي عن
طريق القسم المهلكة لبلا نقيسا ما اصاب اوليك
ولنحترس نحونا بمحبة الله الجبلة لنحيز هذه الحيوة
الزمنية بسيرة صالحة ونحوز تلك الخيرات المنيعة
بيسوع المسيح ربنا الذي له المجد الى ابد الابدين امين

المقالة التاسعة عشر

في التوبة وعلى الذين يتاخرون عن الاجتماع
في البيعة وعلى المايدة المقدسة وفي الدينونة
ايضا كما ان الذين يبذرون زرعهم لا ينتفعون
منه متى بذر على قارعة الطريق هكذى نحن
ايضا لا ننتفع شيئا متى لقبنا بالمسيحيين
ونحن لم نفعل افعالا توافق وتناسب تسميتنا

لهذا الاسم الشريف ∴ وكفاك بذلك شاهداً يحقق ما قاله المغبوط
اخو الرب ان الايمان من غير اعمال ميت هو ∴ فالضرورة اذاً
تدعونا في كل مكان وزمان ان لا نهمل افتعال الفضيلة ∴ ومتى
عدنا عنها فلا تنفعنا حسنات تلبسنا مسيحيين ∴ ولا تعجب
من هذا يا اخوتي ∴ لانه اي ربح يجده الجندي اذا تجند
ولم يلق اشتداد المصادمة الابطال وحمي اتون الحرب
والقتال ∴ واهلاً لان يرب ويحامي عن حوزة الملك المتكفل
تحت ظل كنفه اما هو من هنا تحت خطر عظيم ∴ ويرى
ان لا فضل له ولا ثوابه ∴ ولو كان ترك الجندية ولم يدخل
تحت دواوينها ∴ ومع هذا كم من عقاب مزمع ان يعاينه لكونه
لم يقم بمقام المجاهدين مع الملك الذي يقتبس من فايض
نعمه ∴ بل انه اهمل كرامة الملك ورضي لنفسه بالاحجام
عن مداخلة الطعن والضرب ∴ ولماذا اقول مثلاً فيا ليتنا
نهتم بانفسنا المتشددة اغاوجها ∴ فان قلت لن يمكني الخلاص
وانا الخايض في غمر لجة هذا العالم المضطرب ∴ اجيبك
بما الذي تقوله يا انسان ∴ فسأوضح لك برهاناً كيف ان
المكان لا دخل له في الخلاص بل التصرف والعزم مع
الضمير المستقيم ∴ الم تر ادم انه كان راتعاً في بستان
الفردوس وادركه الغرق ∴ ولوطاً كان متوغلاً في لجة
مدينة صادوم فنجا منها سليماً ∴ ايوب قد كان رابضاً على
المزابل والدمن فحاز اكليل الابرار ∴ وشاوول كان محبوباً

القصور

بالقصور الملكية ومتمتعاً بالسلطة الملوكية ∴ فتعرى عن شدة
كرامته واعدم الحيوة المقبلة والمدينة ∴ اشاهدت كيف تظهر
بطلان اعتراضك وانقطعت قضيتك المقولة ان
ليس الخلاص ممكناً في مشقات العالم ∴ فبلا شك ان
الخلاص في العالم ممكن ويسير لو كنا نبادر الى الصلوة
الساعة ∴ ونواظب على الحضور في المجامع الالهية
وخدموا للهيكل في ذلك قياساً مطابقاً ∴ اولئك الذين
يرغبون في الوظايف والمراتب الحكمية ∴ كيف انهم يلازمون
بلاط الملك ∴ ولا يبرحون عن حوزته ∴ ويجعلون في ذلك
وسايط وترجمين ليحصلوا على ما يطلبونه ∴ فهكذا كونوا
انتم ∴ ولقد اوجه خطابي نحو اولئك الذين لا يبادرون
باجتهاد الى الصلوات الالهية ∴ ونحو اولئك الذين يلغون
بكلمات باطلة ساعة القداس الرهيبة والمايدة الشريفة
ايا هذا اما اوعد الكاهن حين قال فلنرفع قلوبنا مع عقولنا
نحو العلا بجوابك له ها هي نحو الرب شاخصة ∴ اما تخاف وترتعد
اذ توجد كاذباً في هذه الساعة المرهبة ∴ فيا للعجب كيف
تكون المايدة مهياة ∴ وحمل الله قد قدم لاجلك ذبيحة ∴
والنار الروحانية قد اشرقت من سطوح المايدة الرهيبة
والشاروبيم يحدقون بها ∴ والسارافيم ذوو الستة
اجنحة يتطايرون وهم يحجبون وجوههم خوفاً ∴ والقوات
العلوية باسرها المنزهة عن الاجسام يبتهلون

مع الكاهن في شانك ؛ والنار الالاهية منحدرة من فوق لاجلك
والدما الكريم مسفوك في الكاس من الجانب الطاهر
لتطهيرك ؛ وانت تلهو عنها غير خايف ولا مرتعد اما
كفاك ان السبت مايه وثمانيه وستون ساعة وساعة
واحده اختارها الباري تعالى منهم لذاته وانت تطمع
في ان تصرف هذه ايضا في الاشيا الباطلة والضحك والملاعبه
والمكالمة الدنيوية ؛ قل لي يا هذا بايما ذا الذ واستحقاق تقترب
الي الاسرار الالاهية ايها الضمير الدنس تراك
لو كنت حاملا بيديك زبلا الست تخشى على ان تمس
ثوب الملك او تدانيه لا لعمري ؛ ولا تظن يا هذا انه خبز
وخمر كلا وانه كباقي الطعامات تستحيل اليها فلا يكن
هذا ابدا لكن كما تفعل النار بالشمع لكي تدنيه من وجهها
ولا تبقي له اثر هكذا امن في هذه الاسرار الالاهية بانها
تتحد في جوهر نفسك ومتى جاسرت على التقدم اليه
فلا تحسب ان تناولك له انه من انسان حاشا بل انه من
انه من يد السارافيم بالملعقه النارية تلك التي راها
اشعيا النبي عيانا ؛ وايقن ان الذي تتناوله انما هو
الجسد الالاهي لا غير ؛ وبان كانك قد قربت شفتيك
نحو الجنب الطاهر الالهي ؛ وتناولت منه ذلك الدم
المخلص الذي شربته ؛ فلذا اوصي يا اخوتي الصلوات
البيعية المشاعة ولا تتحدث فيها ما هو باطل بل تكون

مايلين

مائلين بورع وارتعاد متلبسين عيوننا اسفلا ومرتفعين
بنفوسنا الي ما فوق ونردد الزفرات من قلب خاشع ونصرخ
ولكن من غير صوت انظروا المحدقين بالملك الارضي
اذا كان لابس الزي الملوكي المشتمل كيف انهم
يمثلون امامه بوقار وسكينه وجلين فمن هنا اتخذ
لك يا هذا تمثالا محمودا وانموذجا حسنا ؛ ها انا
اتضرع اليكم متوسلا ان تتقوا الرب الله هلذي ورعين
لوقوفكم تجاه سيما الملك الارضي بل والاولى
هذا ان تكون خشيتكم للرب سيد ملك السما والارض
واردد يا هذا المقال في اسماعكم متواترة ؛ وهو انكم متى
دخلتم الكنيسة فلتكونوا على ما يرضي الله ؛ اي ان
لا تنطقون الحديث في صميم لسانا ؛ حتى اذا ما تلونا صلاتنا
لا تكونون لمعنى انفسنا تقولنا ؛ اترك لنا هفواتنا كما
نترك لمن لنا عليهم التبعات ؛ حقيقة يا اخوتي ان
هذا النص مخيف هو لمن يضمر الحقد والضغينة الم
يكن هذا القول مرجف يا اخوتي لمن يقول لله ايها الرب
الاله انك ان كنت نزلت لغيري فانزل لي وان حللت فاحلل
وان غفرت فاغفر وان شلت فامسك ؛ وان كان مع قولك
هذا لم تصفح عن القريب فاعتقد ان الله ايضا لا
يصفح عنك ؛ لان الكيل الذي كلت به يكال لك ايضا ؛
اصغوا الي هذه المقولات ؛ وافطنوا في ذلك اليوم

اللهيب وصورة وافي ادهاكم اجيج تلك النار المسعرة
وذلك النكال القادح الفاضح ولنتأمل بانتامله عن
تلك المناهج المظلمة لانه متى توافينا ساعة متى خرب فيها
نظام موسم هذا العالم فلا يجب احد منا حنين وقتا
ملابنا للجهاد لكون المناهج تعد تقوض هذا العمر
غير تمامه ولا يتيسر لاحد ان يعود يكمل الظفر
بعد انهدام هذا الملجا المشهور لكون هذا الزمان
للتوبة هو وذاك للدينونة والمناقشة هذا للجهاد
والنسك وذاك للاكاليل والتيجان هذا للتعب
والنصب وذاك للراحة والطمانة هذا للاعراق
والاتقال وذاك للمكافاة والجزا فاسالكم يا اخوتي
ان تستيقظوا وانا شدكم بان تصغوا الى زواجر العظاة
بشوق وارتياح كما اعشناه في تصرف البشرة فلننعش
اذا ما يخص الروح حيينا باللذات والترفه فلنحيا الان
باحكام الفضيلة اضعنا زماننا بالتواني فلنحرص
عليه الان بالتوبة لماذا تتكبرين يا ارض لماذا
ترتفع يا رماد فعلام تشمخ بعقلك يا انسان ولم
تتفخم بمهارة نقلك ما هو ما يؤول من مجد العالم
ومجد الفوار وما هو رجاك من ذاك الفنا المضمحل
هلم بنا الى المقابر لنرا تلك الاشرار المودوعة
هناك وننظر طبيعتنا كيف هي ممزقة عن
اعظم

اعظم نخرة ورمم متلاشية فان كنت حليما رصينا
فتاملها مليا اين هو الملك المطاع اين هي الرعية
المطيعة من هو السيد ومن هو العبد من هو الحكيم ومن
هو الجاهل اين يوجد هناك رونق الشباب البالغ
النضر اين ذاك الجمال الباهي الذي كان عليها
مسحة الطلاوة والطلاقة اين تلك الالحاظ الفاترة
اين تلك الشفاه العندمية اين ذلك الانف الاقنى اين
بها تلك الوجنات المضرجة اين ذاك الجبين الصلت
فتمزقت كلها كالدخان واضمحلت كالغبار وجمد لينها
كالرماد ولم يبق منها ما عدا نهش الدود والنتن
والصديد ماذا ابرنا هنا يا اخوة في اوهامنا ودخلنا
منها مرحمنا وبصيرنا فلا اشكال اننا نتقلف عن طرقنا
الضالة المهلكة عن الذنب اشترينا الدم الثمين واهرقنا
ورد الناسيس لنبيه من السما الى الارض وعند
حصوله ما بيننا لم يكن له موضع يسند اليه راسه
فيا للعجب الباهر كيف ان ديان العوالم قد مثل في
مقام الدينونة وكيف ان عين الحيوة ذوقت الموت وكيف
ان الخالق يلطم من عبيده وبراياه وكيف ان الغير ملحوظ
من جماهير السارافيم يلقى الان مبصوقا عليه من العبد
النغل وانت تتهاون في شانه وتلبث محتقرا لمن
داق خلا ومرارة لاجلك وطعن بحربة ووضع في قبر

لخلاصك وما نعلم يا مسكين انه ولو انك سفكت دمك
لاجله لما قضيت ولا الجنا من ذنبك كالون الدم البشري
هو غير دم الميت تقدم بطلب التوبة اوان خروج النفس
لئلا ينفاجيك الحمام وتلقى غير مشتفي بطلب التوبة لانها
لا تنفع نفعا الا اذا كانت على الارض واما في الجحيم
فلا وجود لها فلنعش اذًا للرب ما دام لنا زمان توبة ولنعمل
الصالحات امامه لنتمتع بهذه الحيوة الوقتية الزمنية ونفوز
بتلك الخيرات الالهية الابدية بيسوع المسيح ربنا الذي له
المجد الى ابد الابدين ودهر الداهرين بقولنا امين

المقالة العشرون

في الوعظ [illegible]

ايها الاخوان المكرمون انا لقد وبخنا سابقا اوليك
الذين يغادرون الصلوة مع فروضهم ونوافلهم ويترددون
خارج كنيسة المسيح فهلم بنا الان نوبخ اوليك
القايمين داخل الكنيسة وافكارهم تطيح خارجه
عنه وبشره فبالحقيقة ان هولا اشر من اوليك
الذين لم ياتوا الكنيسة من قبل انهم داخل الكنيسة
ويتكلم احدهم مع الاخر عند قيام القداس الرهيب
بوسنا وليس شيطانية من جهة امور عالمية مخجلة
والبعض ايضا منهم الذين يقراون ويرتلون حسنك

فتهان

فتهان حسنك الاقوال الالهية متلاهية التسابيح فماذا تفعل
يا انسان الكاهن ينهضك بقوله فلنرفع قلوبنا نحو السما
وانت لاهٍ عنه ضاحكا وتفوه داخل البيعة الشريفة
بما يقبح ذكره اما تنزعج مرتعدا لئلا في حال تهاونك بالاشيا
الموقرة يلج العدو منزل نفسك المتهاونة وذلك لان
باب بيتك بقي غير موصد اعني ان عقلك لا يحتفظ
بنفسك فلهذا يجب علينا ان نذرف الدموع غزارة لانه بعد
ان كان لنا القربان المقدس واحظونا بالمعمودية المقدسة
وبعد ان كان لنا ذلك الانتظام في الرتبة مع المسيح
يجسر الشيطان متقدرا على ان يخطف الغنم من حما الحظيرة
خطفة الذيب لنهم ويبددهم في محبته فيا ايها المتامل
هذا المصاب المفجع اما يحق لك ان تذري الدموع دما
فاي جواب يعطيه مثل هولا كلا اجبني اترى لو انك
وجدت بيت احد مجاوريك تضطرم فيه النار افما
كنت تبادر بكل جهدك على اخماد تلك النار المتقدة
ولو كان الحد عدوك فان كان هذا لا يكون من صداقة يكون
خوفا على بيتك لئلا تشب فيه النار بشاهيبها من
بيت جارك فتحرقه ايضا فهذا الامر نفسه يجري من
الشياطين الاشرار فاحرص اذا ان تفعل هكذا عند
ما تبصر لاخيك يوسوس وينال من شر الشياطين واغتيالاتهم
فبالحقيقة انه لاشد من شواظ النار وحريقها اكثر

الشياطين وطغيانهم ❁ فاقم لك مع ذلك حارسًا وكاليًا
على باب نفسك لئلا يطرقها الشيطان اشتمالاً ويفاجيها
بغتة حين يجدها مسفورة متقاعدة عن خلاصها ❁ ومتى
توسمت من دسايس الشيطان غشًا وختلاً ❁ فاجعل
السيد لك ملاذًا وملجًا واقرع اليه هاربًا مستغيثًا حتى
اذا عاين الشيطان تيقظ نفسك وحرارتها ❁ وتامل
ثبات عقلك ورصانته فاعتك الخزي ناكصًا ❁ واذا تبين
منك دلايل التراخي والتهاون ❁ وبانك غير معصوم
من نعمة الله ❁ وانك مصفر من العون من كل جهة ❁ فانه
يفاجيك بفاجات الضيغم الضاري ❁ ويحل عليك باسرع
من لمحة بارق ❁ ويفعم نفسك مضضًا وشرورًا بخلاف
ما اذا القاك قايمًا على نفسك متيقظًا ❁ وعاينك ناهضًا
نشاطك نحو العلى ومتمسكًا بحبل الرجا ❁ فانه لا
يجسر الشقي ان يحدق بك بناظره اصلاً ❁ وان كنت يا اخي
اضحيت متهاونًا بحقوق اخوتك ❁ فاتل ما يكون احرى
على ذاتك واغلق عليك باب نفسك لئلا تلحقها الافكار
الشنيعة المبذورة من الابالسة الاردياء ❁ وبادر الى
الطلبة والتوسل ❁ لانه لن يمنع اقتحام الشياطين
مانع مثل الطلبة والصلوة الناشية من صميم
النفس وخالص القلب ❁ وان اثرت ان تستطلع
على كمية الخير والفضيلة المحصلة لك النجاة متى

استطعت

استطعت ان ترجع اخاك وتخلصه ❁ اسمع ما يقول الله
على لسان النبي القايل ان من يخرج ثمينًا من حقير
فانه يكون لي مثل فمي ❁ اعني من يستخلص اخًا اخر من غواية
عدم الايمان وينشله من ظلمة الخطية الى نور الحق
والفضيلة والعفة يضاهيني ويماثلني ❁ فاذا كان سيدنا
والاهنا يسوع المسيح ❁ الذي هو ذات طبيعة الله الفايقة
الجوهر الغير موصوفة ولا مدركة ❁ تنازل الى هذا الانحطاط
المفرط وشرب كاس الموت الشنيع فوق الصليب
وصبر على غير هذه من اللواحق البشرية باسرها ❁
وذلك كله لاجلنا نحن العبيد الشاكرين ليستخلصنا
من قبضة الهلاك ❁ فكيف اذًا نحن لا نحنوا على
مشاركينا في الطبيعة والايمان الذين هم بالحقيقة
اعضاونا وكيف لا نكون عليهم حنونين ولهم محبين
ونفتش بهما عشنا مجتهدين لنستخلصهم من فخ
الشيطان وننتزعهم من حبايل مكره وخدعته ❁
فاذا كان في القرا والضيافات المضمحلة يفتقد الصديق
صديقه بحسب ما ينمي المأكل والمشرب اللذيذ ويهمل
الصنيع تستبين علامة المحبة العظيمة وتظهر
دلايلها فكم بالحري ان يجري هذا الامر نفسه
في الاشيا الروحانية ❁ ومع هذا نعطي من الثنا والمديح
اعظمه واجله ❁ واذا فعل الجميل والاحسان مع قريبه

وبما اعتاض عنه بالثنا والامتداح فليفرح لكونه حاز اجرا زايدا
من الله ❊ وكما ان الناظر في رسم انسان له او صديق مشوها
بالالوان والاصباغ ❊ وهي عديمة الحس والحركة ❊ وفي
نظره لهذه الصورة المشوهة يظن نفسه انه ناظر بواسطة
تلك الصورة الجامدة الى ذلك المايت والفاقد الجثمان
الحقيقي ❊ ويتملا من ذلك المشوق منه بالمنظر لا غير فهكذا
نحن فاننا متى قرانا قصص القديسين وتواريخهم ❊
وشاهدنا محاسن تقوياتهم فليس اننا ننظر الى تمثال
اجسادهم كاوليك بل اننا نخاطبهم ونتامل تصور
نفوسهم ❊ فانه لا شك ان الذي نتعلمه منهم هو صور
نفوسهم وتمثالها ❊ فكما ان الاطبا لا يلبثون المرضى
ان ياتوا اليهم بل هم يمضون اليهم ويشفون اسقامهم
فهكذا اخبار القديسين فانها تاتي الى انفسنا من ذاتها
عندما تطرق اسماعنا ❊ داوي انفس اخوتك المنطرحة
في دا الام الخطية لمداواتك لنفسك ❊ واعلم بان هذا
علما جليا ان مدى حياتنا الوقتية نزر يسير هو ❊ فانا
ان لم نربح هذا الكسب النافع والمساعد لها هاهنا
وهناك ❊ فانه لا يحصل لنا هناك خلاص نفساني
اصلا ❊ لانك كلما انقذت نفسا من رق الخطية ❊ فتكون
قد نسبت من عن كاهل نفسك امشاقا وفرة من الخطايا
الباهضة ❊ وستوجد يوم الحشر مكللا ❊ لكونك

انقذت

انقذت نفوسنا من العقاب يوم الدين وخلصتها ❊ فاذا كانت
تلك العذرية النقية المقول لها ظبية ❊ تلك التي كانت
تكسو الارامل والايتام من مقتنياتها ❊ وكانت تواسي الرحمة
والصدقة مع المساكين كل يوم بسعة وانبساط ❊ فبالعجب
من حيث انها ماتت حييت من انسجام عبرات اوليك المحرومين
منها ❊ فاذا دموع اوليك الموعوظين منك والمستخلصين
من صنايعك وعطاياك ❊ والناجين باستشارتك وعنايتك
كم بالحري ربما تستطيع ان تفعله ❊ فكما ان اوليك الايتام والارامل
اللواتي احتففن بالجارية المشجاة ❊ واعادوها بعد مماتها
حية ❊ كذلك انت ستحوطك اوليك الذين نالوا
منك المنح والهبات الخلاصية ❊ ويجعلونك في ذلك
الوقت محاظيا بالمحبة البشرية من لدن الديان العادل
ولن يلفيهم هنا في مجازاتك ❊ بل ويختلسونك من ذلك
النكال المويد الابدي ❊ لانه على قدر انفاقنا لصدقاتنا
على المساكين تكون الاكاليل الوافرة الجميلة ❊ وعلى قدر
عظم الاجر تكون امرا للنفس ❊ لان خيرات الله وصلاته
وافرة للمنح والهبات ❊ ولكن لن يستطيع احد ان يحصل
عليها ان لم يخلص قريبه اولا ❊ ولهذا اشار بولس
الرسول بقوله لا احد يسال ما يوافقه بل ما يوافق الغير
لان الذي يوافقه هو نفسه يوافق لاخيه ❊ فكان الظالمين
متى حضروا يوم الدينونة والمجازاة يخجلون من اوليك

الذين ظلموهم ويخزون منهم اذ ينظرون اليهم حسب
ما يقوله الكتاب الالهي عن ذلك الغني القاسي حين
كان يشاهد لعازر في حضن ابراهيم. بل ان اوليك
الظالمين يعودون بالخزي والخجل على اعقابهم
الى العذاب الاليم. ولا يمكنهم ان يخاطبوا اوليك المظلومين
اصلا. هولا الموعوظون فانهم متى خلصوا ونجوا من
ذاك العقاب فيبشرهم اوليك الذين علموهم وارشدوهم
سرورا لا يوصف وتكون لهم الدالة الكبرى اوليك
الفايزين. ولا تقول يا هذا ان مالي وذاك الغريب النايي
عني حتى اعظه واقنعه. ليس انه مسيحي مومن
ويتناول الاسرار الالهية ويأتي الى الكنيسة لاستماع
القداس الالهي. فبالحقيقة ان ذاك هو اقرب اليك
من كافة الاخوة والانسبا. تأملوا اللصوص السراقين
كيف انهم لا يفارقون ويموتون موتا رديا وحدهم بل ويفقدوهم
ايضا بنا لهم مثل ذلك بعينه. فعلى هذا الحد وايضا
تعاقب المومنين مع الكفار والملحدين. من حيث
ان كان لهم قدرة على انقاذ الكافر من كفره وخطيته
وهم من تقاعدهم عن ذلك اهملوه الى ان هلك. فيا لهم
لاجل هذا عقاب الكافر بعينه. فملزمون اذا يا اخوة
في تخليص كل منا اخاه بالكلام حتى نستقبل المسيح
يوم الدينونة بوجه مشعر ثابتة وبدالة جزيلة

لا توصف.

لا توصف. ونعتمد له تلك العطايا التي لن يوجد افضل
منها وهي انفس الخطاة والظالمين. التي بواسطة
وعظنا وتهذيبنا رددناها اليه. فلاجل هذا لا تشمئز
خواطرنا يا اخوتي من اوليك الذين نعلمهم ونحتمل
مونتهم ولو جلدونا واماتونا قتلا ونكالا. بل نكون مجدين
بكل جهدنا على استنقاذهم واستخلاصهم. الم
تروا المرضى والمدنفين حيث انهم يشتمون الطبيب
ويطردونه. والطبيب يتمنى برو الشاتم لا غير. هكذا
نحن لا نشتهي تابعين لهم الا ما فيه صحة الشاتم والمهين
فقط. فيا للعجب وللجهل المرتب كيف انا نعتني
بطب الاجسام وشفاها. ونفرغ الوسع في الاعتنا
بها. وخلاص انفس الهالكين من اخوتنا لا نعتني
به ولا نصغي اليه بعقولنا. ونراهم الشرور كيف
تصيبهم وتلطمهم من كل جهة. وراضين بحيا
بهم عقاب مخلد ونحن نعرض عنهم منكبين. ما لك
يا هذا هلا ترى اخاك منسحقا في ديجور الخطية
منهمكا بوهدتها. وللجهالة وغباوته يحمل ذاته
في التواني والعصيان. وانت لا تحول في ان تمد
اليه يدك وتنجيه من وهدة الهلاك. لماذا لم توبخه
وتونبه. ولماذا لا تشتهره وتزجره عن حد الخطا.
الملك تخاف على خاطره لئلا تغيظه. اما كان انك

تفضل اكرامه واطراه على خلاص نفسه ليت شعري
ما الذي نجيب به يوم الحشر لاجساد امام منبر
المسيح المهوب اما سمعت الله تعالى امرا لليهود
بقوله انكم متى رايتم حيوانات اعاديكم شارفت السقوط
فلا تغادروهم يهلكون وان رايتموهم وقد تهوروا
في حفرة فاصعدوهم منها فان كان الله قد امر اليهود
هكذا بان لا يهملوا دواب اعاديهم فكيف اذا نحن
نرا انفس اخوتنا يوما فيوما معقولة منهوبة من
العدو الماكر ونحن نعرض عنها غير ملتفتين فيا لها
من قساوة جسيمة وخلق وحشي كيف اننا لا نساعد
الناس بمقدار ما اولئك مامورون بمساعدة الحيوان
فلا شك ان هذا التشامخ والاعراض هو الذي قوض
ما بانا في الخيرات وهتكها هذا الذي افسد نظام حيوة
البشر وقلقل دعائمها فكيف ولا يكون هذا ونحن البعض
منا لا يقبل التوبيخ متى عمل النقايص والمعاصي
والبعض منا لا يتبرع الغير متى راه مذنبا لئلا يثقل
عليه متى وبخه واهمل بعضنا بعضا حتى استحلنا
الى اخلاق وحشية لا يقبل الواحد منا كلام الاخر
ولو كان كلامه ارق من نسيم الصبا فاي ما مستقيمين
اذا نكون ونحن لا نحتمل احدنا الاخر تشا ان تهذب
احد منا رايته هالكا خلاصه ابكي الى الله واضرع

اليه

اليه في شانه واصحبه على انفراد وارشده الى ما يرضي
الله ودبره بتضرع وخضوع كما كان بولس الشليح
حيث انه يقول لئلا عند مجيئي يذلني الله واني لانوح
معولا على اوليك الذين تقدموا فاخطاوا وفي النجاسة
والظانة ولم يتوبوا هكذا افعل انت واظهر مدة
الوداد للاثيم وانسه ودبره تدبيرا لايقا بحسن
واياك ان تدينه بانه قد اخطا وسقط بل اسجد
له على الارض وقبل اياديه ورجليه ولا تستحي
منه لانه سهل عليك اذا كان لك غيرة حارة
في شفا النفس كما يصنع مثل ذلك حذاق الاطبا
لانهم اذا راوا المرضى لا يقبلون دواء يتوسلون
اليهم ويقبلون افواههم لكي يتناولوا منهم
مركبات اشفيتهم فعلى هذا النسق يكون فعلك
في خلاص النفس ولا تكف من خلاص اخيك
ولا تسام منه ولو الجاك التعب منه الى حد
الموت كل دبره بما يصلحه واحسن استشارته
حتى انه يتخلى عن شره ويتخلص عن اضراره
تايبا فيما تفعله مع الخاطي يمنحك الله لك شهادة
عظيمة هادرك المعظم الشايع نوهنا الحاضر
المتيقن لاجل حفظ النواميس الالهية
لئلا تحتقر وتهان ومن جراها حرب هامته

المقدسة لا غير فاجهد يا حبيبي لاجل الحق الواضح
ولا تكسل الى حد الموت والرب المطلع هو يويد
نفسك فرجل واحد اذا وجد ملتهبا بالغيرة
الالهية يكفي في تثقيف خلق وافر ولا تقل انه لم يكن
لي مع احد الاخوان مناسبة ولا مناقشة لانا نحن
المسيحيون لم يوجد لنا غير اتفاق الامم الشقاه
لاغير واما مع الاناس البشريين فانا ممتزجون معهم
كاعضا بهم خاصه المومنون انما نحن من طبيعه واحده
اما نحن قاطنون جميعا في مسكن واحد اما المسيح
عند واحد معلوم بغير روية لم يسكن للكافة
سيد واحد هو الله الواحد تعالى مجده اما بلغة
بشارات الانجيل المقدس وناموس الله فلهذا لا احتياج
لنا بهذا الكلام الشبح بل انا نظهر العناية الاخوية
والتدبير اللايق نحو بني طبيعتنا ونتمها بالمحبة
التي هي راس الفضايل ولا يمكن لاحد النجاة من دونها
فلهذا لا تفتر يا ايها الاخ الحبيب ابدا بل كن ناصحا
ومعلما لاخيك ولو قدمك وارهبك المضرة والخسر
فاحفظ له جناح الحنو واطل عليه اناتك الى ان تربح
خلاص نفسه ولو انه بالغ في معاداتك ولكن افرح
بهذا اذا الباري تعالى نفسه هو لك حميم وصديق
ليس ها هنا فقط بل ويوم البعث والنشور
ويهبك

ويهبك المنح الوافرة افتعال الرحمة هو خير عظيم
وتعليم الجهلة واستنقاذهم من ضلالة الكفر وظلمة
الخطية هو اعظم من ذلك من حيث ان النفس ثمينة
جدا ولن يوازيها العالم باسره ورجوع نفس واحدة
الى طريق الحق والصواب افضل من ربوات من الاموال
تعطيها صدقة فمن استطاع ان يعمل مثل ذلك فهو
لبولس وبطرس الا انه لا يشبه تلك المصاعب
والمشاقات التي كان يعانيها اولئك الرسل القديسين
لان زماننا هذا زمن الامن والسلامة فما يحتاج فيه
الا الى سعي واجتهاد فقط وما لي اقول انه لبولس
مع ان ذاك الذي يهدي نفسا من ضلالة عدم
الايمان فهو فم المسيح لقوله تعالى ايها المخرج
الكريم من الردي انك كفمي وواجب عليك يا هذا
ان توضح ما تفسره لنا كتب البيعة المقدسة الالهية
حتى وفي المنازل والمجامع لكل صديق او قريب ولو ما
تنتج منك بعد يوم او يومين وما صغى اليك فلا تخف
لان اجرك حاصل عند الله واذا ما استطعت
ان تخلص الجميع فتخلص القليل فان الرسل
القديسون ولو ما استنقذوا الجميع بان امنوا
بالسيد المسيح الا انهم انذروا الكل واجمع
وربحوا اجر الجميع فهلم حبيب انت انك اما استطعت

ان تهدي مايه فعليك بخمسة ❊ وان لم تقدر على ذلك فلا
تتهاون بالواحدة كالوزنة التي لا يكون عليها تمام تضعيف الفضائل ❊
بل على حسب نية المومنين ان يكملوها ويمنح الله لها الاكاليل
على حسب هذه النية ❊ ولهذا لا تتحشى في نفسك
قايلا اني رايت احدا محتاجا الى شفا نفساني ام جسداني
ان فلانا يجب عليه ان يشفيه من وطره ويشفيه ❊ واني
انا رجل علماني ذو امراة واولاد ❊ وهذا امر واجب على
الكهنة والرهبان ❊ اجبني ايها ترا لو انك صادفت
وعا مملوء ذهبا ❊ هل كنت تحدث نفسك بقولك لم لم ياخذ
هذا الكنز فلان وفلان ❊ مثلا كيوحنا ام ديونيسيوس ❊ تراك
كنت تقول هذا القول ❊ لا لعمري ❊ بل انك كنت تبادر اليه
كالذيب الخاطف قبل كل احد مثل هذا فليكن صنيعك في
اخوتك الساقطين ❊ واضع في عقلك انك قد لقيت كنزا
ثمينا جدا ❊ وهو اعتناوك بالموزورين ❊ فاي شي هو افضل
من هذا ❊ فانه لا الصوم والامساك ❊ ولا الاضطجاع على الحضيض
ولا السجود على الركب ❊ ولا شي اخر اعظم من هذه
الصفات يمكنه ان يوازي اعتنايك في شان خلاص اخيك
القلبي انا اقول هذه الاقوال ❊ ها الباري تعالى بذاته يقول ❊ انك
ان انقذت انسانا من الردا فيكون فمك كفمي ❊ وينبغي لك ان
تحرص اخوانك قبل السقوط في الخطية ❊ وان تنهضهم
على حفظ الطهارة مع باقي الفضايل ❊ لتشبه الشامخين

نجده

٤٢

بقوة المناقب الحميدة خلاصا جسيما ❊ وان ادركتهم وهم واقفون
في حفرة الخطا فحثهم ان يرجعوا لله من طريق التوبة ❊
وبمثل هذه المزايا تربح الاجر والثنا الجميل من الله مضاعفا ❊
واعلم يا هذا سلمت ان حذاق الاطبا الماهرين يحرصون
المرضى المدنفين من الاطعمة المثلية للذات والكواميش الضارة
ويامرون بحفظها من بين ايديهم ❊ ولا يسمحون لهم
بذلك حتى ينالوا البرء والشفا ❊ وان تغافلوا عنهم
من هذه الجهة ❊ فانهم وان كان المريض اهمل هذه الوصية
ولم يحفظها وال حالته الى مرض ثقيل ❊ فلم يتركه الاطبا
ايضا في تلك الشدة الى ورود الموت وطعم كاس الحمام ❊ بل
انهم يعتنون به اعتنا مفرطا ❊ ويتفننون بكل جهدهم
غصبا عنهم ليستنقذوه من ذلك الدا العضال ❊ لكن انت
ايها الطبيب الروحاني ❊ فانك ان كنت غيورا على تقويم
اخيك وتثقيفه ❊ فاحرص على تهذيبه ❊ ولا تغادره مهملا ❊
واضع نفسك بازايه حتى الموت ❊ ولا تستغرب هذا ❊ فانظر
كيف سيدنا يسوع المسيح له المجد قدم نفسه للموت عنا ❊
اما تشا انت ان تعزي اخاك ولو انه بالكلام ❊ فاي
جواب لك ترد به امام منبر المسيح يوم الدينونة الرهيبة
عن هلاك تلك الانفس التي تغافلت عنها ❊ قل لي
يا هذا لو رايت احدا داهية ثم ليشنق بالحكم المسلط
ورايت نفسك ان لك سلطة على استنقاذه من يدي

الفاتكين انما كنت تبادر مجتهدا في ان تتسبب له الخلاص
والنجاة من ذلك القتل فكيف اذا لا افتكر لذلك حين
شاهدا خاك ساقا بزمام الغضب وجدوا من يد الشياطين
الى وهدة الهلاك مع انك قادر على ان تفيده كلمة خلاصية
ونصيحة مفيدة تنتشله بها من تلك الحفرة الجهنمية
وتستخلصه من يدي اولئك الاعوان الوحشيين وانت
لا تفعل ذلك فاي صفح وغفران تحظى به من قبل ذلك
الحاكم العادل وان قلت انه دون سلطة واقتدار اكثر
منك فما ظهر لي امره فانه الافضل لي ان اخاطر بحياتي
في موارد الموت ولا ان ادع مثل هذا يلج داخل ابواب
الكنيسة وقد يرى البعض يحتسب هلاك الاخرين
تعزية عن عقابهم وهذا نوع اخر من انواع الشر
واعجبت اجيبوني يا هولاء من منكم مضى الى بيت
بعض المسيحيين ورأى هناك كتابا مفيدا لخلاص
النفس فاخذه وقرا المكتوب فيه وانتفع منه شيئا
نافعا انه ولا واحد منكم يمكنه ان يقول انا ذهبت وقرات
وانتفعت بل في الغالب اذا رحنا نجد اكثر البيوت مشحونة
بالات الطرب والملاهي كالنرد والشطرنج وغير ذلك
من انواع الملاعب كالقمار والميسر الذي يلعبون بقطع
القراطيس الملونة بالاصباغ وان اتفق عندهم بوجود
كتاب يضعونه في صندوق على سبيل الاحتراس به

ويقفلون

طرح

ويقفلون عليه ليلا بروية بعدها ويتلون غاية جهدهم في
تنضيض المطربات ويقطعون نهارهم اجمع متنقلين
من ملهى الى ملهى والبعض ايضا اذا وجد عندهم
كتاب يفتخرون بحسن خطه وضبط حركاته وشكلاته
واعرابه واما من حيث القراءة فانهم لا ينتفعون منه
نفعا روحانيا اصلا بل انهم يتظاهرون بالامتحان
وسعة الغنا والكرامات ويصرفون اجتهادهم طول
ايام حياتهم في هذه الاشيا وما شاكلها وقد ادوا في ايامهم
الى انني ما عدت اسمع قط ان احدا منهم استفاد من
المدارس والمكاتب شيا بل انما يفتخر كل منهم بان له
مصاحفا قد كتبت بماء الذهب ونقشت بانواع الزخارف
انظر ذاك الخصي ايها الحبيب الذي اعمده فيلبس الرسول
من حيث انه كان بربريا منهمكا في المهمات الشاقة وعديم
الكتابة وحسن التلاوة حتى انه لم يكن عارفا معنى
ذاك الذي كان يتلو فيه ومع هذا كله لم يكف عن
القراة وهو جالس في مركبته وبهذا المقدار كان
حريصا عنهم حتى انه كان يعتني بالتلاوة
في الكتب وهو راكب في المركب في الطريق اترى حتى
كان في سنه كيف كان اجتهاده عجيبا ومع انه
لم يفهم معنى ما يقراه ولكن هابي واضح وانه
متى اشتمل الجوع انسانا واشتهى الطعام بلذه

يكون هذا دليلا واضحا على صحة جسده وعافيته فهكذا
الذي يكون تايقا الى استماع الكتب الالهية فان اشتياقه
لها دليل على عظم اجتهاده وصحة نفسه ولاجل هذا نحن
لا نبرهن لكم احيانا الاشيا الغامضة ولا نحل لكم المشكلات
لتفهموها وذلك ليلا تتعودوا في كل وقت على اكل الطعام
ممضوغا مهيا بل اننا نطلعكم على المعاني مغلقة لتفتحوا
انتم بفتح مغلقها فيما بينكم على سبيل المذاكرة ونفعل
معكم هكذا كما تفعل اليمام بافراخه لانه طالما كانت
افراخه في اوكارها فانه يقوم عليها ويقوتها بفيه كما
هو مشهور ومتى استطاعت الخروج عن الوكر والمنها
الطيران والانقضاض على الماكل فلا تعود تطعمهم
ابدا شيا من القوت بفيها بل انما تاتيهم بحب الحنطة
وتبدده امامهم على الارض وتحثهم على اكله ولقطه
فهكذا نحن صنعنا معكم لاننا ناتيكم بالغذا الروحاني
بافواهنا وندعوكم اليه ونحل لكم المشكلات والمستغلقات
المعاني حتى اذا ما وثقتم على تناوله وتعودتم تحفظ
بعض المسايل تدريا للكلام حسبت لديكم سهلا حتى
تضحوا بذاتكم وتبينوا معاني الكتب الالهية بحسب
اقتداركم كما يصير مثل ذلك في المرضى والمتشفين
فانهم يتخيرون بين ايديهم انواعا من المواكيل
متجنسة حتى اذا ما انتهى المريض عن هذا يرضى بالاخر

وان لم

وان لم يقبل الاخر يشتهي غيره حتى يلتمس الالوان والاطعمة
يغلب عدم اشتهايه فهكذا نفعل نحن بكم لعلمنا بتنوع
اشكال المايدة يشفي دا عدم الاشتها الكاين فيكم اعني
ان نفعل بكم مثل هذا اذا كنتم مدنفين بالنفس اما انا
نضع بين ايديكم الغذا الروحاني اعني درس الكتب
الروحانية والنموذجات النصية المقدسة لتكون
لكم دوا شافيا امراض نفوسكم بايسر مرام ولهذا اضرع
اليكم واسال محبتكم بان لا تسامنوا من تهذيبنا اياكم ولا
تتاملوا من زجرنا وايقاظنا لكم ولو وقع الانصاف بالتامل
لعقلي انا ان اتثاقل لكوني انا المتكلم وانتم السامعون
والمتكلم اولى بالتثاقل من السامعين وعلى هذا فاني
لا ازيلكم بالزجر والعظات دايما وانتم غافلون واجدكم
عمال التسبيحات وانتم متغاغشون ولا تدعون الى ما
فيه نجاتكم ونجاحكم اما تفقهون ان المتهاونين في
امور خلاصهم والمقصرين من استماع الكتب الالهية
ان المصنف الالهي يلبسهم ابدا الغيب فاقلهم ويسلب
عنهم النوع الانساني انظروا كيف ان التهاون
اضاع شرف الانسانية اسمعوا اصحاح هذه القصة
القديمة شهادة على هذه النص المدلوث اعلموا
ان اشعيا النبي العظيم ذا الصوت المجهر ذهب
حينما غزا اليهودية واقبل الى ام المدن والقرى

اعني بها مدينة اورشليم ووقف في احد شوارعها
فاحدقت به الناس يمينا وشمالا فاخذ يوضح لهم
صفة الذي لا يصغي الى النصوص الالهية ولا يروم
استماعها فجعل يهتف بصوت جهوري قائلا تعاه
الجم الغفير المحدقين به ايها الرجال الاسرائيليون
انني قمت خلالكم ولم اجد انسانا ولقد دعوت
ولا من يسمعني ثم انه وجه خطابه نحو الاستقصات
العنصرية قائلا اسمعي ايتها السما واصغي ايتها البسيطة
اني لهذا اتيت ولقد ارسلت من لدن الله الى اناس ذوي
عقل فوجدتهم واذا هم عديموا النطق والحس فلهذا
اضطرني الامر ان اتكلم مع الاستقصات الفاقدة الحس
الغير متنفسة واخاطبها من جهة توبيخ الانسان الذي
لم يلتفت نحو شرف رتبته الطبيعية الناطقة ومثله
ارميا النبي فانه هكذا كان يقول ترى نحو من اتكلم
ولماذا يا ايها النبي المتاله لمه تقول هكذا وعلام تسال
مع من اتكلم وها انت شاخص نحو هولاء الناس المحدقين
بك فيجيب قائلا الحق اقول لكم ان هذه الكثرة التي تراها
هي جمهور احشاد لا غير لان اذانهم صم لا تسمع
فهي غير مختونة لان النوع الانساني لا يطلق على
من له جسد بشري وصوت ملتبس بمقاطع الحروف
بل على من به الروح الانساني والعقل المشوق نحوها

انا

انا اعرف ان فيكم اناس كثيرون تثقل عليهم قراات
الكتب والعظات النصوحة ويرغبون عوضها في
السكوت ويرضون به ولكن قل لي وما الفايدة في الصمت
عن النفع ترى لو اني لازمتكم بالصمت والسكوت ولم
انصحكم واعظكم بالكلام والتنبيه لما امكنني ان
اخلصكم من ذلك العقاب المزمع ومع هذا سكوتي عنكم
يرجح جانب العقاب وليس ذلك لكم فقط بل ولي انا
ايضا وما المنفعة في انا لا نردف الفعل بالكلام متى سمعناه
وما الربح ايضا في ان ناسا بزخرفة المقال ويغيب عنه
الفعل ثم اعلموا انا نطرب الاستماع ونتعب النفس فلا اليق
بك يا هذا ان تحزن ههنا من ان تربح هناك في اوان العقاب
المزمع فلا تصعب عليكم هذه المقولات يا ايها السامعون
بل اقبلوها بتقريظات ومدائح لائقة وان وجد فيكم
انسان به ضعف وخوار عن استماعه نصايح الكتب
المقدسة وتنبيهاتها وهو من هذه الجهة لا يقبل
كلامنا فاني اقول له هنا وهو اني انا لا اشرح لكم نواميسي
بل اني اتلو عليكم كتبا منزلة من السما من لدن الله
وانا بالضرورة موتمن على هذه الخدمة والوظيفة باني اعلم
بهذه النصوص المسطرة تعليما اضطراريا لاجل منفعة
انفسكم السامعين فلا تزعجوا مني يا هولاء في حلاوة
الاستماع وطلاوة المنطق فقط بل احرصوا ان تقبلوا

الانتهار والزواجر بلدة. لان القايل والسامع يحصل لهم
العطب المزري ان احتقروا النواميس الالهية واضمروها.
وبيان المعلمون كما نراه القتلة عند ما يوارون احكام
الله ريا ومواطاة عليها. وليس ذلك الشاهد الحق
الصادق. ذاك الذي الود دايما حافظه الذي
اجمع. ذاك الذي اقواله وشهادة نبوات الهية ونواميس
وضعية. لانه لن ينطق عن الهوى بل المسيح متكلم
في فمه. وهو الذي يحرك لسانه للانشا فانه يقول
انى بريء من دم الجميع. ولم يبال بالشميل لاني لم
ارتقل الا لكي اقول واعلن جميع مراد الله. وحقا يا اخوتي
انه لو لم يقل الجميع بل انه كان يعلم جزا المراد لما
كان بريا من دم الذين امنوا بل كان يكون كالقاتل لقاتلين
وذلك بحلم وعدل وقسط. لكون القاتل يقتل جسدا
ترابيا لا غير. واما المعلم الذي ياخذ بالوجوه ويحابي في
تعليمه ويجعل السامعين من جرى ذلك متكاسلين فانه
يطوح نفسه بطوايح العقاب والانتقام العظيم. فاذا
كان المعلم المرشد واقعا تحت هذه المخاطر والمصاعب
فاي ماشر وغير شفوق يجري على دم المعلم المنيه
على زجر الله وسخطه متواترة. وكم عقاب سيتجدد
عليه ويعتريه. ولكن اذا سكت واخفيت شيا لكم
يشكوني عند ذلك ندموا ما اتي لاجل سكوتي وذلك

لعلك

لعلك واجبة لانا اذا صمتنا هنا عن انذاركم فمن
لازم الضرورة ان نعلن هناك اثامكم. فاي منفعة
اذا بحثت عن السكوت كلا. فالذي يقصد نفع السامعين
واستفادتهم. فانه ولو اطرب بالمديح الموجه فيجوز
الدينونة المريعة بل وينال الاكليل الذي لا يضمحل. والذي
يحيد عن ذلك فانه ولو مدح وقتا فيحصل له ما هو
ضد ذلك. تري ولو شبت داوود عند سماع تجليات
لاهوته لسكوت تلك الغلبة العظيمة. ولا تركه ان يبرز الى
مصادمة ذلك المتكبر الجبار في حومة الميدان.
فها انا قد خاطبتكم مرارا كثيرة واتقدم الان ايضا قايلا
لكم اني لست هنا عد اعرض احدا ايضا بل اني امر ولحرص
فمن اراد ان يسمع فليسمع ومن لم يرد فلا يرد. وان كان بعد
هذه لا تحتملون مضاضة التوبيخات فاني لا اعود ايضا
اريكم وجهي ولا اظهر لكم في شي ولا ادعكم ايضا
ان تجوزوا في هذا الطريق. ودع من لا يرضى الانتقاص
تكون بهذه الكثرة فالذي يلزم من هذا. فان تلاميذ
ربنا كانوا اثني عشر فاسمع ماذا يقوله المسيح لهم
اتريدون المضي انتم ايضا. فاذا كنا دايما بلا طايل
الكلام ونتلاهى في خواطركم متى تكونون تقويكم وتتعلمون
فان قال قايل يا معلم اخاف من شدة الالحاح والابرام ان
ينتقلوا الى الطقة من الارتطقات الكثيرة. افهذه الكلمة

يا هذا وسماعها غير نافع اصلاً * قل لي اما هو الافضل ان
يكون واحد يصنع مشية الله من ربوات مخالفي الناموس
وغير مومنين * ترى ايما هو الاجود عندك ان يكون لك
خدام كثيرون * والبعض منهم قتلة * والبعض لصوص *
ام يكون لك واحد صالح حسن الاخلاق * فالرب
له هو الانفصال عن الديانة البهيمية * فانا لا اريد
اصلاً * لانه كفاهم كفراً انهم تفوهوا بهذه الالفاظ
السيئة * وقد تلفوا جميع الصالحات التي فعلوها
بقولهم انهم سينتقلون الى ارطقة ما * ويعدلون عن
الصواب الى الخطا * فاذا كنتم بمثل هذه الامراض
والبلايا ساقطين ومتحشين * فكيف تتطلبون مني
ان اتنازل معكم قليلاً * وقد تنازلت معكم لا مرة
واثنتين بل مرات والى متى اتنازل لكم * تتطلبون
مني ذلك على الدوام * فلا كان هذا اصلاً * فهذا اوصيكم
واشهد امام الله بما قد قاله بولس الشليح * اني اذا
ما اتيتكم ثانية فلست اشفق ايضاً * اما تعلمون يا رعية
مباركة * انه متى حضر الديان واستلت امام منبر
المسيح كافة العوالم ينتظرون المدانية المرهبة *
تقفون انتم على يمينه اين * واتقدم انا فادان
عنكم * وتلقون على كافة العقوبات لاجلكم * فما
بالكم تستحبون وتكتبون من نطاحة الكلام

المنائي

المنائي وانتم بواسطته تنجون من العقاب والانثام *
وبهذا البها الذي تخلصون من اخزي الدهر *
ومع هذا يا اخوتي نحن اجمعنا تحت القوانين
الشرعية * ولن يقدر احد ان يبرر نفسه * ويقول
بان له قلباً نقياً عفيفاً * ويا للعجب من ان نرى انفسنا
دنسة غير طاهرة * ولا نحاضر نحو المسيح المخلص
القادر على تنقيتها وبروها * لتكون غير مدانة
عند اتيانه * ولو بسطت هذا الكلام واخبرتكم لكن
ما تعرفون ان لم تكن العقاقير مرة لا ساعة لن تشفي
الجراحات المتقيحة * ولقد كان ينبغي لي ان اضع
على هذه القروح مركبات امر من هذه * الا اني اراكم
لا تحتملونها وانا مضغوط جداً من هذه الجهة *
ولكني سابسط لكم بعد وهذه المقولات فيها كفاية
لتشويق التايقين الى الاستماع * وان بقيتم بعد
هذه وانتم غير منتبهين * فتسقطون في قبضة
ذلك الديان العادل اعني السيد المسيح * وهذا
تخبرونه انتم بان الوقوع في يد الله مخيف رهيب
والرب سيشرع في اتيان وصية واحدة من وصايا الله
فهو جدير بانه ينتهي في بقية الفضايل عن اخرها *
لمحبي القنيان * فانهم بمقدار ما يحتشدون من القنايا *
بقدر ذلك تتضاعف اتعابهم واشتهاوهم في جمعها *

فلهذا اضرع اليكم متوسلًا ايها الاحبا بان لاتفطنوا
بكلماتي هذه في هذا المحل فقط بل وان تستحضروها
في المنازل والاسواق وفي كل موضع حضرتموه وانشروا
بذكرها في المحافل واوضحوا غوامض معانيها للجاهلين
وبالنصح لست اعظكم في تصرفكم دايمًا الا انه غير
ممكن لي ذلك فاجعلوا عوضًا عن تكرار اقوالي في
مجالسكم وانديتكم وحتى على الموايد والصحب
وظنوا كاني ما بينكم حاضر ومعلم لكم هذه الاقوال
التي طرقت اليوم اسماعكم واهتموا بهذه
الوصية التي اوصيتكموها الان واودوا المكافاة
عنها بالتزامكم واقول لكم ايضًا انه ان اجترا احد بان
يعيب هذه المقولات ويشناها فاحجموا عنه وسدوا
اذانكم عن استماع فحش كلامه وتتلوا القول
النبي القايل لست اطرد ذاك الذي يقع باخيه
خفية وان سنح لك بان تنتشي اقوال الاشقية
قبيحة فاقطع الكلام واوصد مدخل المقولات
الشنيعة لاني لا ارضى منك بحماة واقتدا ثم اني
يجح لك متى بحث عن فلان انه شرير
خبيث بل انه ياتي لك من هذه الاقوال الردية
ضرر فاضح لكونك تورثه التنفيث عن خفايا الاخرين
وسيياتهم وخطاك الذي ملتبس بك لا تتحققه
بعقلك

بعقلك ثم الافضل بك ان لا تعرف شيًا من تلك التعرف
الشرور والخبايث وتتطلع عليها ثم واني لا اعلمك
ايضًا انك متى رايت احدًا له اهتمام بان يصنع اوانيا
كريمة للكنيسة او زينة مزخرفة في جدرانها وصحن
قناديلها فلا تقل له لعل مشروعه في ذلك ان يبيع
هذه كلها ويمنحها صدقة للمساكين لئلا تعيق
نشاطه في مشروعه ثم ولكن قبل ما يبتدي بذلك
اذا استشارك في فعله فحسن له ان يعطي جميع
ما يصرفه في هذا الصدد للفقرا والمساكين لنفعهم
في غيبة افتخار هذا العالم وفرحة لكون هذه الاشيا
لن تبقى موبدة على مدى الزمان بل لابد ما ان يطرى
عليها التلاشي والاضمحلال ثم وتزول بهجاتها
ومفرحاتها الزوال الكلي ثم مثلا ان الغريب عن وطنه
يكون دايم الحنين والاشتياق الى وطنه هكذا
اوليك الذين يتشوقون الى مواضع الوطن السماوي
وكما ان الساعي في طريق يجتهد الى ان يبلغ غاية
سعيه هكذا نحن فلنجتهد في الخيرات المستانفة
حتى نبلغ اليها ثم ونحسب باعشاه من هذه السنين
القليلة بانها كثيرة مديدة بالنظر الى تلك الخيرات
المعدة ثم وقولي هذا لا ينتج منه ذم هذه الحيوة
الوقتية كلا لكون هذا العالم ايضًا صنيع الله

وابداعه ولكن قصدي بهذا ان اشتمل على محبة
الفردوس والترفّع اليه وتحرّضًا لكم بان لا تشغلوا
نحوه تحت الاشيا الارضية لئلا تشتمل اجسادكم
اليها مثلا لا اشتهاها ولئلا تنتشبه باوليك الصغري
النفس الذين يقولون بعد انهم يعيشون
سنين كثيرة ان مدة عمرنا كان قليلا حقا انه لن
يوجد اقل فهما وعقلا من هولاء لكونهم يقدمون
اكرام هذا العالم الزايل على تلك الخيرات السماويه
المعدة لاحبا الله تعالى التي ما راتها عين ولا سمعت
بها اذن ويهوون التقلب بمواصف امواج هذا
الشقا المراعي العيشه الكريهة المدلف وبولس
ذاك الرجل الطوباني لم يكن اجتهاده هكذا
بل كان جهاده موجها نحو خلاص البشر نحو ما
الا نعدّ ملكوت السما التي فليمكن لنا ان ننالها اجمعنا
بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي
له المجد الى ابد الابدين ودهر الداهرين يقولنا امين

المقالة الحادية والعشرون

في الموت وانتها العالم

انا اتفحص يا اخوتي دايما ويبحث كل منا
كل وقت ان يطلع على معرفة انتها العالم متي
بحيث

يحدث وكيفية صيرورته متي تصير ولكن ذاك
الجزو المغبوط اعني بولس الطوباني يشا ان يحسم
مادة هذا الاستفحاص لغير لايق ونافع للناس
بقوله اما من اجل تلك الاوقات والازمنة فلا حاجة
لي ان اكتب بها اليكم لانه لا ياتي لنا متي علمناها
وتحققناها انها تقع بعد عشرين سنة او ثلثين
او مايه فاي نفع حصلت علينا بعد موتنا بذلك
ليس الا فلماذا انبحث كثيرا يا انسان عن انتها
العالم وتتهمل من ذلك متحيرا البيس ان انتها
العالم هو انتها حيوة كل انسان وموته ولكن
كما انها باقي الاشيا غير متحيرين ولا مختبرين
فهكذا نحن في هذا الامر كذلك لكوننا نهمل ما
ينفعنا ويوافقنا ونهتم بالامور الغريبة عنا
الغير مناسبة لنا ولا نستفحص عن ميقات موتنا
وموت كل منا متي يكون وروده وعلى حسب ظني
انه اخير لنا نحن البشر هو ان لا ندرك وقت موتنا
وحسن جدا هو ان يكون اوان موتنا غير معلوم ولا
معين وانه يفاجينا كالسارق بغتة لانا لو عرفنا
متي نموت لما كان احد منا استشاب بصلاح اصلا
ولا اتقن فضيلة من الفضايل اللازمة بل كان
يحتشد الرذايل المتعددة في حياته ويصر على نفسه

قايلاً انني سأتوب عند ورود ساعة الفراق ويمكنه
يا اخوتي انه كان يموت ويذوق الحمام وهو لا يحصل
على التوبة ولا التقيفة فاذا كان الان خوف الموت
يرجف انفس الجميع لكونه غير ظاهر ونحن نغفل
هلذيه فاذا لو عرف كل منا زمان ميتوتته فماذا
عساه يفعل من الشرور فحقاً انه كان يقتل ويفتك
بكل عدوله ويهلكه واخيرا يبادر الى الموت المعين
في ميقاته ومع هذا اذا وجد رجل جبار يصنع
الشرور والقبايح ظن بنفسه انه شيئا لا يعقبه
ذلك اجراً واما ذاك الذي يكون مترقباً للموت
بالمرصاد فحقاً انها لا ترتعه سطوت الموت ولا يعده
بشي ولا يحسب ذلك موتاً ولو نظر المايت مسجى
امامه ولا يصغي الى كلام شقشقة الجهل والحمق
الممنوع عن التربية لكونه يتحسن في ذاته دايما
بتلك الامال المعطاة من الله للصالحين فكما
ان الفلاح الذي بيده الحنطة فانه يفرح لنثرها
اذا ما راها ماتت في الارض وتلاشت ثم لا يشوبه
لذلك حزن ولا غم اصلاً هكذا الانسان الصديق
فانه يجد كل يوم مسروراً لكونه يحلى بالفضايل
والمناقب الحميدة ويترصد كل ساعة ملكوت السما
وما هي ملكوت السما هي لسبيل المسيح لنفسه فلهذا لا

يعتريه

يعتريه حزن عند ورود الموت ولا انزعاج لكونه
عارفاً بان الموت مهيئ الانتقال الى السما وسبب
الاكليل والتاجات ولذلك يبنون الاجداث والمدافن
تجاه المدن والقرى لكي اذا نظرنا قبورنا وارماسنا
نظراً جلياً متواتراً نفطن بضعف طبيعتنا واضمحلالها
ولهذا نسمي مدرسة التواضع وحتى اذا اثر احد
ان يمضي الى مدينة عظيمة لتنحت له هناك
مرتبة حلمية او وظيفة لهنوتية فقبل ان يلج المدينة
وينال ما يبتغيه يجد القبور والمدافن على ابواب
المدينة منعة حماه ودودة وعظاما نخرة وحتى
ذاك الرجل الذي يريد انه يقترن بامراة ايضا فانه
قبل ان ينعقد الزواج يتفقون على المهر والصداق
ويكتبون امر المقدم والموخر اعني ما يكون قبل الموت
وبعده وهو لم يبصر الامراة بعد فيكون اهتمامهم
باحزانهم قبل افراحهم ويحسبون امر الموت
الما للعروس او للختن ويوقعون القضية على
هذا النص ان كان مات الرجل قبل الامراة ثم الامراة
قبل الرجل فيكون الامر كذا وكذا وحتى انهم يحسبون
امرين لم يولد لنا بنا لقولهم انه ولد او ولد لو مات
حتى اذا توفي احدهم لا ينبغي ما ينبه او لا يتهم
انه ينوح قايلاً ثما كان في ظني انه يصيب الامر هكذا

لعا

فاذاً لهذا الامر كان غاية انتظاري يوم هلاكي سرور
هذا العالم مفعم دموعاً واحزاناً وهلاكي كنت
مستعد الان افقد قريني ثم الذي تقوله يا انسان
الفلك منزه عن مصاب حوادث الدهر والازمنة
اما الفلك فبعد تلاشي الطبيعة البشرية المفسودة
واغلالها تعد الى ذاتك باهلها وارجع الى عقلك
وافحص ضميرك توافقه موقناً انك عن قليل
مستشفي كاس الحمام وان قلت كيف من قد كان
شاباً حسناً وها هو الان مضغوط في قبر ضنك
وقد لهبه الدود والنتن واستحال الى البلى والتراب
اجبتك ولهذا ينبغي لك ان تجد زيادة ولا تلتفت
بحزن وانظر ذاك الذي يشا ان يجد بيتاً
واهياً خرباً كيف انه يخرج منه اولاً اولئك القاطنين
به ثم انه يشرع في نقوض اركانه ويعيد فيما
بعد بنياناً متين انها مما كان سابقاً رونقاً وجمالاً
فترى هل يعسر هذا الفعل اولئك الساكنون به
كلا بل انه يضاعف سرورهم وفرحهم لكون
القديم صار حديثاً والباني لسكنا هذا الامر نفسه
يفعله الباري تعالى في الانسان فانه يخرج النفس
من هذا الجسد الذي كانه البيت البالي ليعيد
بنيانه للنفس ويجعله اشرف مما يكون بها

والتذ

والتذكراماً وبعد ثم انه تبارك وتعالى يدخل
النفس ثانية الى ذاك الجسد لا انها والافضل
مما كان اعلم ان ادم اول الجبلة حين خلقه الباري
تعالى لم يكن انه من الارض مخلوقاً لان صنيع النفس
كان بعد تاليف الجسد لبلا يرى ادم صنيع
اللقمة ولكن عند البعث والنشور يوم القيامة
فانه يطلع جنيئة على ما كان اولاً وترانا نعجب
من الموت ونستحيل نضارة وجوهنا ولو لم نبصره
بروايتنا فانه يخفينا ما شاهدناه في غيرنا حين بات
وانحل تاليف هيكل جسمه وصار رماداً الا ما شاهدته
بهولاء اولئك الظالمين المتكبرين حين طاف
بهم كاس الحمام وتركهم صرعى لا يطيقون
حراكاً اصلاً كيف انهم يتوارد له حقيرين
واني لاعجب كيف انا لا عند ما نتوجه نحو المقابر
والاجداث نتجاذب اطراف الاحاديث عن ذكر الموت
وورود ونتظر الى نحو الارماث قائلين
اننا نشابه هذه المقابر ونصير عظاماً نخرة منتنة
ونتداول امر الموت وما يتعلق به وعند اياما
من محل الاموات ناخذ في تنميق الكلام الغير
لايق ونهتم بامور غير ضرورية ناسيين ضعف
طبيعتنا ونسوا احتقارها فيا لها من شقاوة

ويوثاله من جهل وطيع بالك حياتنا وشكلتها ؞ الم
تنظروا الشيطان كيف يلهو بنا ويستهزي بنا ؞ ونحن
نحقد ونختلس بطغو وغباوة ؞ ونفعل شرورا
لا نتعب ولا ننعت من جهة نتحكم بافراحه ومن جهة
نحارب الله باعمالنا ؞ ولنرجع في صدد ما كنا به سابقا ؞ قل
لي يا هذا فلماذا تتعجب على المايت المرقون هلك بزيادة
الاجل انه كان بارا داهيا وحبرا ؞ فان كان هو هلك
فالاليق بك ان تفرح بكونه مات شريفا ؞ قبل ان يفسد
الشر خيره ؞ ام لاجل انه كان يافعا ظريفا مودبا ؞ فالاولى
بك ان تواصل الشكر لله وتمجد دايما ؞ لكونه انتخبه
من ابن كل خطية ؞ واختاره ان ينتجه من ثلم سبع
المليلة ؞ ولا يكون قولي هذا بان لا تحزنوا على اولادكم
بالكلية ؞ بل قولي بان لا تحزنوا حزنا مفرطا بعدم قياس
وترتيب ؞ بل يكون حزنكم كحزن السيد المسيح على
صديقه لعازر ؞ واهمل عليه قطرات الدموع ؞ ولم يكن
منه ذاك بصراخ وتصويت خارج الترتيب والنظام ؞
فان اردت ان تحصل تعزية وسلوان فتفطن بهلاك
المايت كيف ان الله اخذه الى ملكوته ؞ وهو الان
يمرح هناك بابتهاج ؞ فتحصل لك بذلك الفرح والسرور ؞
فقد ولدت يا هذا في العالم وتكون انسانا ؞ فلا تطلبن
فلا تطلبن الديمومة ههنا وعدم الموت ؞ ومن ابدا

الله

الله اخذ احد منا فلاننا لم نزل كالعبيد الابقين
العتمي الشكله والسارقين امتعة سادتهم ؞ لان
الله اذا اخذ منا قنية املاكه ام عبدا ام حيوانا ؞
ام هذه النفس عينها ؞ فيكون قد اخذ ماله لا مالك ؞
واذا اخذ ابنك فيكون قد اخذ عبده ؞ فاذا كان حكمنا
لا يجري على ذواتنا فكيف يجري على مال الله ؞ فاذا
كنت على نفسك يا هذا لا تستطيع ان تتسلط لانها
ليست هي بملكك فكيف اذا القنايا التي هي منفصلة
منك من عدم انها لك والامر ليس كذلك ؞ فكيف
تجسر ان تتصرف بالغير على شهواتك ومرادك
الذي ؞ فاذا لا تقول اني انا اصرف مالي ؞ بل قل مال الغير ؞
لان المال الذي لا يكون منه حصة للمساكين يكون غريبا
من ثانية ؞ انظروا الى تاليف اجسادنا كيف ان كل عضو
يتصرف بعمله المختص به ؞ فالايدي يخدمون في الضروريات
والفم يمضغ الطعام ؞ والجوف مقر للماكل والمشرب ؞
وهو ملزوم في ضبط الكوابيس الواردة اليه دايما ؞
والباصرة فانها تقبل الضيا والاشراق وتنير الجسد
كله ؞ ولا تحصر النور كله في ذاتها ؞ وتبخل به على الجسد
وكذلك الارجل فانها تسعى وهي حاملة هيكل
الجسد من فوقها ؞ ولن يمكنها تسعى بدونه ؞ وكل
عضو من المذكورات يباشر عمله المختص بالضرورة

فان لم تعط المحتاجين من مالك او من صناعتك ؞ فانك
تخسره وتهلك ذاتك ؞ وعلى حسب ظني يا هذا ان
المساكين لو يريدون الاستغنام كالاغنيا لصبروا الاغنيا
مثلهم فقرا اشر ما يكون ؞ قل لي يا هذا ما الذي اضعته
ولد وحيد لينت تخشن تثقيفه وتربيته اهتماما
ونشاطة ؞ رجا بارته لك عند هرمك ؞ فاشكر الله الذي
اخذه لكونك بهذا تضاهي ابراهيم ؞ فكما ان ذاك قدم
ابنه ضحية لله لانه امره هكذا انت فانه متى اخذ
ابنك ولم تتعرش متضجرا لانفصاله منك ؞ وشكرت
الله ربك على ذلك ؞ فحقا ان اجرك يكون كابراهيم
ذاك الذي اخذ ابنه بيده ليذبحه ضحية لله ؞ وان
غادرت النوح والنحيب المتواتر فيحل اسم الله من
الناس لاجلك ؞ وتكون عند الملائكة ممدوحا ؞ ويمنحك
الباري اكلة المواهب لاجل صبرك واحتمالك ؞ ولا تحسب
ان ابنك مفقود هو حاشا بل انه محفوظة ؞ وهو الان
في يد الله العزيز ؞ وقد صرت الان بالحقيقة ابا لابن حي
لا مايت ؞ وها فمه الان يتكلم بكلام اعظم بهاء وفصاحة
وعيناه ينظران البعيد المستغرق والاشيا المستقيمة
وقامته حولان فوق السحب مع الملائكة ؞ وجسده
ذاك الذي كان قابلا للفساد فانه سيقوم مثالا
كالشمس المنيرة ومتوشحا بعدم الموت والفساد ؞

تامل

تامل اب الابا ابراهيم ؞ ذاك الذي بما انصر ابنه امامه
ماتيا ؞ بل ان الله امره قايلا ان اذبح ابنك ضحية لي ؞
ولم يشفق هذا الامر عليه ؞ ولا اعترض بقوله القايل
خلقتني ابا لاصير ابا قاتلا ؞ وتبيح شيخوختي باني
اذبح ابني ؞ اما اوعدتني يا الهي ان من هذا الغلام
تمتلي المسكونة جيلا بعد جيل ؞ فهل يمكن ان تجي
ثمرة من اصل معدوم ؞ فلم يقل ابراهيم الطوباني مثل هذه
الكلمات لله ؞ بل انه رضي طايعا عند سماعه خذ
ابنك المحبوب اسحق ؞ واقربه ضحية لي في احد
الجبال التي اريكها ؞ ولم يفش ابراهيم هذا السر
لاحد من بنيه ؞ لا لامراته ولا لغلمانه ؞ بل انه تركهم
في سفح الجبل مع الاتان ؞ وارتقى الى قمة الجبل والغلام
بصحبته ؞ ثم انه اناخ الصبي على الحطب وجرد
سكينه وهم بذبحه ابنه الوحيد ؞ هل انصر احد
قط ابا وكاهنا معا ؞ وهل راى ضحية لله من غير دم
ومحرقة من غير نار ؞ وحقيقة ان ذبح ابنه لم يكن
بشفرة حديد ؞ بل كان ذبحه بشفرة نشاط وغيرة ؞
لكون بذلك مودبا لنا بان لا نستصعب فقد من لنا من
الابنا على اوامر الله ؞ بل ان نقدم النفس نفسها
له ؞ واما اسحق الفتى المطواع ؞ فانه اطاع امر الله
واستوضح خروفا للضحية ؞ ولم يعيه نحو ابيه

يحلوه ولا مرة لانه كان غلاما عاقلا رصينا راسخا في
عمق الطاعة وقد كان بلغ من عمره اربع عشر سنه
وهو في عنفوان شبابه وصباه ليت شعري اما اختشيتم
باسركم وفي هذا اليافع وصبره حين كان يعقله ابوه
وهو لم يتحرك ولا عير اباه موبخا بشي اصلا بل انه
كان يحتمل ذلك بجلادة وصمت كالحمل الوديع
وسيق كالمسيح الي الذبح كانه كبش ولا يسمع له
صوت واستشاطة امام الجزار ولا يقل لي احد ان
ابرهيم في هذا الامر كان متصفا من الحزن والتحرق
علي حشاشة كبده وكيف يا اخي تصديق هذا المقال
ونحن قد نري احيانا لصوصا سافكين للقتل فترتعد
من ذلك اوصالنا ابدا وتهمل الدموع من اجفاننا
فكيف اذا لا يكون لابراهيم اشفاقا علي نجله الموضوع منه
حين هم ان يجره بيده محققا انه تلتهب الحنان الطبيعي
لذلك واي وحش ضار او عدو حنق ثمني شاهد
هذه الحالة لا يتمزق غيظا وتاسفا فلا يمكن ذلك اصلا
ولكن ابرهيم كان يحتمل الحزن والكابة لصبر
لاتمام وصية الله فاسالك يا اخي انك متي دفنت
ابنك او نسيبك فلا تندبنه خارجا عن الواجب
ولا تتقد انت غيظا وحرقا بل تفطن في ابرهيم
حين ارتضي ان يذبح ابنه لمحبة الله وبدون تكلة

لم

لم يتقطر عليه دمعة ولا تنهد تنهدات مؤلمة ولذلك
البار ايوب ثانية ولو حزن علي بنيه كما هو واجب
علي كل اب ولكن لم يكن خارجا عن الواجب كما تحزن
الان وتصنع امور غير لايقة كاليونانيين الذين
ما لهم رجا قيامة لعلك تقول اني لا ادري اين يوجد
الان ابني فلماذا تقول لا ادري فان كان صالحا
وعاش عيشا حسنا في العبادة فهو معلوم اين
هو الان حاصل وان كان شريرا رديا فتقول لي انه
قد يحق لي ان اندبه وانوح عليه لكونه كان خاطيا
ومات قبل ان يتوب ويتناول الاسرار المقدسة فاقول
لك افرح لذلك ايضا لكونه قصر عن شي اتامه
ولم يزد نفسه في الشرور المتعبة التي ما مضي منه
وساعده الان بما استطعت وعينه بما يجب ولا يكفي
انك تبكيه فقط بل ان تضرع الي الله من اجله بالصلوات
والصدقات وتقدم عنه قداسات الهية كما امرت الرسل
الاطهار في تذكارات الاموات سوا كانوا صالحين ام خطاة
كما طهرت ضحية ايوب اولاده فلماذا انشككت في القداسات
ولا تومن انها تصير تقدمة عظيمة للمتقامين وتخفف
انتقالهم فما بالك والشاكون يا هذا افلا تبك مطلقا
علي جميع المايتين من غير تمييز وافراز بل انما
تبكي خاصة علي اولئك الذين وافاهم المنون وهم مقترفون

الفنا وسواسية الاجيال الماضية وهم لم يفعلوا
الصدقة مع السائلين من غناهم تقية عن انفسهم
فمن واجب ان نباح ونبكي على مثل هولا ولنشفع عليهم
العبرات يا اخوتي باشجان لا يوما واحدا ولا اثنين
بل حياتنا باسرها ولنشفعهم حسب مقدرتنا ثم
انا نضرع لاخوتي ان يصلوا لاجلهم وليقدسوا عنهم
قداسات متصلة ولا شك ان نفعه هذا كله مما يصير لهم عزا
يسير ثم اني اقول لمحبتكم من جهة خوفنا الشديد
من الموت ثم ان ذلك لا ياتي الا من عدم اتصال محبتنا
بالمسيح اتصالا كاملا لا يشوبه انفصال ولا يهمنا في شان
تلك الخيرات المستانفة ولا شك في ان الذي يخاف
العقاب انه لا يخاف الموت اصلا كالاطفال الذين يخافون
من الاوجه المشوهة المفزعة واما النار فلا يرهبونها
فلذلك نحن فاننا نرتاب الموت ونفرق منه جبنا لكون
لبنا غير خالص ولا نقيا لانه لو كان ضميرنا صافيا
نشيطا لما كنا نرهب الموت ولا الجوع ولا الفقر ولا
اغترام الدرهم ولا ما يشبه ذلك ضع في عقلك
يا انسان ان حوت هذا العالم كالطيف في المنام او
كالظل المنتقل انظر قصور الاراكنة ومعاني الكبرا
كيف انها خاوية خالية وقد انقلبت لكرور الدهور
والاعصار ولم يبق منها الا الطلول والرواسم

ينعب

ينعب في ارجايها البوم والغراب ليت شعري كم من سرور
كان يفعل هولاء في حياتهم وها هم الان لا يسمع لهم
صوت ولا نكتا اسما وهم كلهم من العاشين الاقويا الجبروت
ثم جلسوا على الحضيض والمتواضعين تقلدوا الملك
والسلطان وعلى حسب ظني ان ولا هذه المقولات
تقنعك اهلا لتقويم سيرتك واصلاحها ولكن اسمع
ما اقوله لك وتفطن فيما اقتبسه لك ترى ولو كنت
راقدا وانت تخط في منامك ولا لك قدرة على ان تدفع
عن نفسك شيا اصلا السرداب صغيرة من حشرات
الارض تقتدر ان تهلكك فلا تشك بهذا ففي
هذا تفطن ولا في عنوان المحبة البشرية وفي سعة
التامل بهذه تعجب ولا في ذاك الذي يتلع بعنقه
شمخا وينشط ظفاير شعره ولحيته ولا من ذاك
الذي يتجلبب بالثياب الثمينة المعوفة ويمتطي
المهاري المشوية والمزينة بالات الذهب والفضة
ولا من ذاك الذي يتبعه على اثره خدم وغلمان كثيرون
بل انظر متفكرا في اين ينتهي هولا وكيف صورتهم واذا
تفطنت في هذه الاحوال اهرب من المجد الفارغ والله
والتشامخ واذا تعجبت من لهو هذه الاشيا الوقتية
الظاهرة فاقول لك ان هذا هو من نصل للست المدهشة
الذي هو ابهى من هذه الاشيا باسرها لان هذه الكبريا

الفاسدة مالها سوى مسحة رونق على وجهها تحجب
من انتها طبيعتها ٭ ولكن ان نوشمنا حقيقتها نجدها
حماة وغبار ٭ اوترى نسادقواميها قبل تحللها ٭ وعليك
باولي المجد الفارغ فانه متى عرض لاحدهم مرض
مسبب للموت والهلاك فانظرهم وهم في حال النزاع
وتامل اين عبيدهم ذلك الواهن الباطل ٭ اين تلك
الجموع التي كانت مطيعة لهم ويتبعونهم ويصدون
الناس يمينًا وشمالًا ليجوز جواد الاركون في الفضا
اين تلك الثياب الموشاة بالذهب والمطيبة بالطيب
والمسك الخالص ٭ اين المادحون المفرطون ٭ اين
الموايد وآلات الطرب والاغاني ٭ اين التقهقه والاستغراق
في الضحكات ٭ اين الجسم المخصب والمعيشة السهلة ٭
ملتفت حال ذلك الجسد الذي حاز مثل هذه المعيشة
الرغدة والالذاذ الهنية ٭ فامض الى اللحد وانظره
وهو موعب نتنًا بينا ترى الدود من جوارحه واعضايه
لتصاعد الزفرات وتردد الغصات ٭ فياليت خسر
الانسان تكون هذه الحالة التي تراه بها في القبر لكن
يا اخي تدبر ما وراها من ذلك الدود الذي لا انتها
له ٭ وفتح الاسنان الغير المحتمل والظلمة العصوية
المدلهمة ٭ وتلك النار الذي لا تطفا ٭ وذاك العقاب
الابدي الذي لا انقطاع له ٭ فقط المتحن سقيمون

هنا

هنا فالحبر والفزولة انتها وغاية ٭ واما اذا بلغنا الى ذلك
العالم السفلاني فلا شك ان العقاب الابدي يكون
بغير نهاية ٭ ولا شفقة حيناذ لتعزية والصبر هو وقفة
لاماتين الذي النطق الذي الفصيح ان يصف لمية او
يلخص كيفية ٭ اين تستبين هناك تلك البنية
البارعة اين هناك ذلك الاطار والمديح المنمق اين
غنات تلك القنايا والاموال المحتشدة ٭ انه لعمري قد تبدد
تبديدًا مدهوشًا ٭ ولن يجدي هناك نجاة ولا نفعًا حتى
وذاك الذي يصرفونه في تجهيز المايت وتشييعه الى
المقبرة يذهب ضايعًا هدرًا ٭ ويسبب خسرانًا جمًّا للمدفون
لا غنى وحتى ولا فدية ايضًا ٭ ولا يحصل لذلك المايت
نجاة من تلك الثياب الفاخرة ٭ بل انما تكون شيا للناس
المتبرين يطوقوهم سحقًا ويبرعوا عنهم تلك الحوايج
الثمينة ٭ ويستحقوا من اجلها ذلك العقاب المولم
ويكون المايت هو العلة بذلك ٭ فلماذا لا تتفقف يا ايها
الانسان حين تسمع ان المسيح بنفسه ينهض من
رمسه عريانًا ٭ وايضًا انه لم يقل انني كنت مايتًا فدفنتموني
بل قال اني كنت جايعًا فاطعمتموني الى اخر النص المعلوم
فاما جواب تحصل عليه لتحتج به حين نزين اجسادنا
التي هي ماكلة للدود ونتغافل عن السيد المسيح عندما
ما نراه جايعًا ظامانًا وغريبًا عريانًا ٭ بل ومسجونًا في الفراش

منامنا لا لمعنى وان قلت وان تلك الملابس اللامعة
وتلك الفرش والوشايات المذهبة انما هي زينة للمكان
وليظهر علامة غنا المايت فاقول حقا ان هذه كلها
صحلة للناس لا مدحة حتى كان الغني والفقير متساوين
في الموت وكلاهما يرسلان للمقابر معا وهناك ملك شاهد
حين نفخ الجسد ماكلا للدود ويرجع قايلين اين تلك
النذر والبهجات اين تلك الواجبات والازعاجات
اين تلك الشموع المذهبة التي في ايدي الكهنة اين
محفل النسا وصراخهم وندبهم فعبرت باسرها وجات
كاصفات احلام لما اسمع اذنه سعنا باطالة عمره
وعدم الموت فظهر الان لك هذا الدعا وبطلانه وانه
لن يوجد احد غير قابل للموت والفساد اتعظوا يا احبا
لصفة المايت واعقلوا هذا السر العظيم واقلعوا عن
اتاملكم انظروا وارتعدوا وتاملوا واعجبوا وشاهدوا
ولا تعجبوا ولا تستغربوا هذا متى رايتم ملكا ريسا
ايتابه لانهم متى نظروه وهو مسجى طريحا عادم الحس
والحركة فلان تحققوه انه هو ذلك الملك او
الريس لانه وهو ايضا يرتعد من الموت ويخشاه
كالفقير بل ابلغ وتراه عند ورود الحمام بايسا
خايفا وينقلب المتكبر في تلك الساعة ذليلا حقيرا
ذاك الذي كان بالامس يرجف العالم خوفا ورهبة
هاهو

هاهو اليوم مضطرب مختلج الاعضا والجوارح وقد
اضمحل سناه وهانت سطوته عند ما غاب تلك
المليكة المرهبة المفزعة وذهل عن سلطانه وجبروته
حين شاهد تلك المناظر المريعة والعساكر المخيفة
وعدم سطوته واقتداره كدخان مضمحل حين يتوسم
تلك المناظر الوحشية تتشوه سحنته وتستحيل نضارته
وعند ما يسمع القضية قد قضت على بعد نفسه وازدجارها
يرتعد كالقصبة امام الريح ويجهش بالبكا قايلا الويل
ويلي اين هي سلطتي واين هي اراكنتي فها لي الاني
ارى هاهنا ترتيب اخر حاضر ونظاما بخلاف ما كنت
اعهده وقوة اخرى شديدة وسلطة اخرى عظيمة
صارمة وملكا اخر غير متقلقل ولا منتقل وسلطانا
اخر مخيفا مفنيا عاما دايما للموت والبوار وجيشا
اخر هايلا مذهلا هذه ونظايرها يراها المايتون عند
نزاعهم واشيا اخر غير هذه ينظرونها مخيفة
جدا ولكنهم في حال النزاع ينظرون في فراشهم طايفة
لبهر بواس ورود الموت والبعض منهم يشيرون
اسنانهم والبعض يقعقعون بحلوقهم والبعض
يحملقون اعينهم وهم لا يحطون بجوف وازعاج
الملايكة والشياطين الذين يبحثون عنهم بتدقيق
ويخاصم بعضهم بعضا في شانه ويدينون نفسه الى

الانسان الذي هو في حال المفارقة فلهم من صلوات
يحتاج لهم في ذلك الحين وكم من حسرات جزيله
ودموع زادفه يلزمهم عند ذلك ليرافقوا تلك
النفس القايمة في مقام الخوف والوجل فاذا كان
احدنا متى اراد الذهاب الى بعض المواضع النايسة
يبحث له عن رفيق يوافقه في طريقه ليستانس به
فلم لا نجتهد بالاحري لاولايك الراحلين في ذلك الطريق
الضيق الصاعد من مرافقين ليحفظوه من اوليك
اللصوص الاشرار الاردياء اعني الشياطين الذين
لا يبغون ما لا يختلسونه بل نفسا بقا فتونها فلن
يوجد لهم في ذلك الحين رفيق صالح منجد ما عدا
الصدقات والرحمات والمحبة الحقيقية فهولا
فقط يقدرون ان يخلصوا تلك النفس ونعم
الفعل هم الفعلا البايسون لكونهم يرشدون
النفس في منهج الملكوت ويعودون بالخوف
الله ونحن ما نبرح منبتحون في باقي الاعمال الفاضلة
الجيدة فلنجتهد يا اخوتي بكل مقدرتنا لنحظى
بتلك الخيرات المنيعة بيسوع المسيح ربنا الذي
له المجد والعزة والاكرام والسجود مع الاب
والروح القدس الان وكل اوان والى
دهر الداهرين وابد الابدين بقولنا امين

المقالة التاسعة والعشرون
في التواضع والعدل

الانسان المتكبر هو جاهل وغبي يا اخوتي وليس
له اله يضاهي ذلك الغبي المتعظم في ذاته
بل الشيطان نفسه ذلك الذي من تشامخه وتعظمه
سلب عقله وتمييزه حتى انه تجاسر وقاحه على
ان يكون مساويا لله فلهذا بعد ان كان نورا ما شتمال
ظلاما وبعد ان كان ملاكا ما انقلب شيطانا فهكذا
المتكبر بعينه فانه يجعل ذاته صالحا بارا
وحكيما مميزا وصنعيا ويحسب باقي الناس
لدى عينه لا شي ويبغضهم من بينهم ويحتقرهم
ومن صفاته ايضا انه اذا سقط في خطية فلا
يتوب ويستغفر عنها حتى لا يتضح من هذه
الجهة والجهل المركب الكاين فيه لا يبادر ان
يفعل شيا يستغفر به عن دينه كالشيطان نفسه
وان هو لم يتب عن جريمة واساته فلا شك انه
من الهالكين ويشمله العقاب الدهري مع ابليس
فتنته وتشبيه وهذا الداء العضال الذي هو
العجب الفارغ كاين في الشريرين والاغلب في الوهلة القائمة
لانه من طباعه ان يكون متعظما ومتسورا حاسدا

واما اذا كان الانسان المتضع فانه وان ادنا في امر ما فلوقته
ينثني تائبا بسهولة ويبادر الى رحمة الله وعدله. وذلك
من صحة عقله وحسن امزاجه. وخصوصا اذا اقترن
العدل بالتواضع فانه يتصرف حيثما شاء من غير ما
خطية ويشير ترقي الى اعلا السموات ويميل الى عرش
محبة المليك اذ لا يعثر. فاذا كان يعترفون بزلاتهم
وهفواتهم باتضاع تحصل لهم دالة لدى الله لا توصف
فكيف اذا الذين يصنعون الخيرات الكثيرة وهم
يتواضعون مع ذلك ذواتهم. فكم من الاكاليل مهياة
لهم من الله لاجل اتضاعهم. اعلم يا هذا انك لو تفقه
في حياتك كل فضيلة وعملت كل عمل صالح. مثل رحمة
وصلوة وصوم وغيرها من الفضايل. ولم ياتي منك
اتضاع فتعبك كله يكون باطلا وشديد لكون الاتضاع
لمثل هذه الفضايل كالاساس الوثيق. لان خلو من
هذا الاتضاع لن تستطيع ان تقتني واحدة من
الفضايل. ولو كان عفة او طهارة اوبتها وثما الفنا
والعفة او فضيلة من الفضايل الاخر فجميع ذلك
يكون غير نقي ومدنسا ومردودا امام الله لكونه
لم يصير بالاتضاع والمحبة. ولهذا السبب ربنا الباري
تعالى مركبين من طبيعتين اعني جسدا
وروحا حتى اذا استقط الانسان من علو الكبريا
والتشامخ

والتشامخ ينظر حقرية جسده فيتضع. ويترنم حسب
مع النبي القايل. ماذا هو الانسان فانه شبه الباطل
هو. وكالظل تعبر ايامه. ومتى شاهدت في ذاتك امورا
غير لايقة لكرامة الله التي وهبتها فحولها وانقلها
نحو غيرة القوات السماوية. فشرف الانسان شي خطير
هو. ومعرفة احتياطه ووطنه وانتباه تلوينه خبر
عظيم هو. وهذه المعرفة تاتي بالتعليم ولاكتساب التواضع
لكون التامل في هذه العالم البشرية يستطيع ان يجلب
العقل الطموح وشكلية يفطن بالانسان في ضعف
طبيعتك كيف هي. ويعلمك هذا في اقتنا
الاتضاع دايما. لانك تعرف جنسك انك ارض وتراب
والموت قريب منك ونرافقك. اادم خلق من تراب
ولكنه لم يبصر الله عند خلقته. لانه لم يكن فيه كفاية
ان يكون شاهدا على اعمال الله المصنوعة. ولئلا يفتخر
بنفسه على اعمال الله العجيبة فيتشامخ. ومع انه
كان محتشما متواضعا على حسب مقداره تكبر ولم
يعرف الذي براه وانتقمه بل انه اهانه. فلو ان كان يخطي
بشي يفوق طبيعته. فمن كان يقدر يحتمل شدة
تكبره الفايق القياس. ولاجل هذا لما خلق الباري
تعالى نوع الانسان اثبت في خلقته قوات عظيمة باهرة
وقابل بازايها اشيا دنية وضيعة. حتى يرى تلك

الاشيا القويه الشريفه التي فيه فيمجد لصانع
ها متعجبا ثم انه يعطف بنظره الي تلك الامور
الدنيه التي فيه فيتضع ويتذلل اعطاه لسانا
ناطقا ليسبح به ويرتل النغمات الالهيه ويبرهن
به عن حسن نظام الخليقه وعظمة الباري
تعالى ويتكلم به في شان السما والارض ليعجب من
صنيع الله تعالى ويمجده على تكوين هذا اللسان
الذي هو عضو صغير بمقدار اصبعين يستطيع
ان يتكلم في شان الارض والسما ولليلا يظن بنفسه
انه شي عظيم فيفتخر بذلك ويتكبر ابلاه اوقاتا
بامراض متنوعه مثل كالوجع والورام وغير ذلك
ليعلم بانه مايت ولو يتكلم عن امور عادمة الموت
وليعرف قوة المخبر عنه وضعف جرم المخبر
ثم اعطاه حدقه صغيره ليرى بها الخليقه المحوطه
المستغربه ويتعجب من قوة الصانع لها وعزه
واقتداره ويمدحه على صنعه وعجايبه ولليلا
يتشامخ بها ايضا فاضعفنا الله مرارا لكثره
الرمد وهطل الدمعه والالم ايضا فاذا كان يعدم
هذه العوارض والامراض التي تحدث له ويتوهم قواه
يتناساها ويتخيل بانه شي عظيم وحتى انه
يتكبر على صانعه ويتوجه من العدم فكيف اذا لو

انعتق

انعتق من هذه الامراض الموهنه فمن تراه كان يحتمل
كبرياه وتعاظمه اصغ يا انسان ولا تتكبر على من تجتمع
معه ولا تستحي ان تخدم الغريب ولا تتثقل من هذا
ومن ذلك فبقدر ما يكون الانسان حسيبا وشريف
الجنس ويرى ثقيلا عليه حين يغسل ارجل
الغريب ويخدمه لتكون عقيب ذلك لربما
ممدوحا مشرفا ومع هذا ولو انه كان بهيا مشرفا
فانه ما فعل امرا كبيرا لان البشر هو خدم من هو نظيره
في العبوديه ويكفاك هذا ان لا تعد حسبك
وجلالة شانك واعتزاك للنسب الشريف متى
نظرت رب المجد الذي هو السيد المسيح حين رحض
اقدام تلاميذه ولن يوجب لك تواضعا وفضلا من
ذاك الذي لا ينتفع باله وثروته وليس في الغنا
المنيع ان يحصل عليه فقط بل ولا في الكاين الحاصل
عليه ايضا ولن يوجب ذو حسب وغيره مثل ذاك
الذي يستغني بعد عسره ومتى تكبر بثروته
الحديثه يسقط ويكون سقوطه مضاعفا واما
ذاك الذي يحيي حياته كلها في الوداعه والا
فيحصن بصايره تواضعه هام الحسب والاعتقاد
ويحتفظ بانوار باشتياق فهلذي هو عظيم هذا
المنشر الردي اعني به اعتقاد الفنا الزايل المضمحل

تشباش

لكونه لا ينفعنا في المستانف فقط بل وفي هذا العالم
الحاضر ايضاً ∴ فانه يسبب لنا المحن والعثرات ∴ فلا نتفاخرن
اخوتي بثروتنا وغنانا ولا من شي غير هذا ∴ فاذا
كان المتفاخر في الفضايل الروحانية والتقويات
الالهية يهلك معاقباً ∴ فكيف اذاً حال من اشتغل بهذا
التفاخر في الانام الجسدانية ∴ فلا محالة انه يعاقب
اكثر من ذلك كثيراً ∴ فلنصغ الى طبيعتنا هذه المفسودة
ونتفطن في عظم خطايانا ∴ ولنحتقر ذواتنا ونعلم
اننا رمسيون زايلون ∴ ويحفظنا هذا في فضيلة التواضع
لانه من هذا التامل يعرف الانسان ذاته انه ليس بشي
ولا يوجد طريقة تقرب الانسان الى الله ∴ وتجعله
صديقاً له مثل ان يعد ذاته انها اصغر من الجميع ∴ لان
السيد المسيح يقول هلموا الي يا جميعكم وتعلموا مني
فاني وديع ومتضع بقلبي انا هو ابن الله انا ملك
السما والارض انا العظيم جلالة ∴ ولو لم اكن متواضعاً
ووديعاً لما اتخذت لي اماً فقيرة ∴ لو لم اكن متواضعاً
ووديعاً لما اشتملوا (?) انا باري البرايا المنظورة والغير
منظورة لو لم اكن متواضعاً ووديعاً لما انحدرت
من السموات لاصير انساناً متالماً (?) ∴ لو لم اكن متواضعاً
ووديعاً لما ولدت في مذود الحيوانات العديمة النطق
انا الذي لي العالم باسره وكل غناه والقصور
الملوكية ∴

الملوكية لو لم اكن متواضعاً وصبوراً ∴ لما انتظرت بالسياط
من اجل المشورين (?) لو لم اكن متواضعاً وعديم الشر
لما كنت انا الغير مديون اوفيت الدين على اوليك
الذين كان يلزمهم وفاوه ولم يوفوه ∴ الم اكن متواضعاً
ووديعاً اذ انتم اذنبتم وانا حملت ومت ∴ الم اكن متو
اذ انا السيد اتضع الى عبيدي من غير احتشام ∴ ان
تصنعوا خيراً وصلاحاً لئلا يلزمني الغضب بعقابهم
فاعجب يا هذا من تواضع السيد المسيح عندما
تتفطن فيه وانتفع باتضاعه ∴ وضع في عقلك هذا
التامل مفكراً فيه ان كيف سيدك هبط من اعلا
السموات الى اقاصي الارض ∴ ومن الارض انحدر
الى الجحيم ∴ فبالحقيقة انك ان تصورت هذا فلا
يمكنك بعدها ان تمدح ذاتك بل الاولى بك ان
تضحك على جهلك لكونك ترى نفسك انها ما
فعلت شياً من التواضع اصلاً ∴ واذا كنت متضعاً من الناس
فلا تشمخ لذلك ولا تستصغر الاخرين ∴ لئلا تضيع
بافتخارك هذا تعبك ولا تنال (?) الرباني اتضاعك
للسماه (?) من المجد الفارغ ∴ اذا اسقطت في الكبريا من
جرى الاتضاع كان الافضل لك ان لا تتضع
ولقد نرى كثيرين يظهرون لنا الخير اما
انهم صالحون وفضلا ∴ وهم اشر واردى من

من جميع ؛ ولكن فلنغادر مثل هولا ونشرع في التكلم
عن المستترين بحسب ارادة الله ؛ وهم الذين
يعملون الافعال الصالحة باسرها ويعملون التواضع
الذي هو راس الفضايل واسّها ؛ فاهملوا اعمالهم لكي
يعرفوا ان ليس بقوتهم اتقنوا تلك الفضايل
الصالحة ولكن بنعمة الله التي كانت ملاحظتهم
فالوديع ليس هو الذي يظهر من احد لا قوما ويصير
له بوداعة بل الذي يظلم من اناس محتقرين ادنيا غير
معتبرين ويصبر على اساتهم اليه ؛ انظر محبة الله
لجنس البشر ؛ وتامل كم من ادوية يعطيها لعبيده
لاجل شفايهم ؛ اسحق كان مطرودا من ملك جرجان
وكان يظلم من اتعابه فلم يحزنه ذلك البتة ولا هتف
نحو الله بشي ولم يقل له ان هولا القوم لا يدعوني
استولي على الابار التي حفرتها ؛ وقد صرت فقيرا مهملا
ولا قال اني قد عدمت معونة الله العالية ؛ وفقدت
ملاحظة شديدة ؛ ولم يفه على الله بمثل هذا الكلام
اصلا ؛ بل انه احتمل جميع ذلك بوداعة وطول اناة ؛ وصبر
على تلك الشدايد والمحن ؛ ولاجل هذا نال المعونة
العلوية اضعافا والتعزية الكثيرة ؛ لان الرب ظهر
لاسحق ليلة ما ؛ وقال له انا هو اله ابرهيم ابيك
وانا الذي صيرت اباك هكذا مجيدا محترما في العالم
كله

كله ؛ ولهذا لا تخاف مما في سعك ؛ وسأكثر زرعك لاجل ابرهيم
والدك ؛ لان له علي مكافاة كثيرة لكونه سمع قولي واكمله
ولذلك انت تكون مباركا ومحترما ومسموعا وحسن
البسط كابيك ؛ انظر ثم كمية قوة التواضع ؛ وكيف
ان الذين بواسطتها اتوا اليه معتذرين مستغفرين
حين عرفوا ان الله معه ؛ ولننظر ايضا ليعقوب
ابن اسحق حين كان مطرودا من اخيه العيسن
وهاربا منه ذلك الهرب الذي اشتى منه في مكان
يسمى حران ؛ وتوسد حجرا صغيرا تحت راسه
وغط في منامه وسنته ؛ انظر هذا الاتضاع العجيب
شاهد هولا الرجال العظما كيف كانوا مسيرهم ورحيلهم
مثل هذا اب الاسباط يعقوب ؛ كيف توسد عوض وسادة
حجرا ؛ ذاك الذي ربي في منازل النعم واليها
والغنا ؛ ورضي بعد ترفهه ان يضجع على حضيض
الارض والوهاد ؛ ولاجل هذا استحق في ذلك
الحين ان يبصر اسرار الله المخيفة والفايقة
العجب ؛ اعني ذلك السلم الالهي الذي عاينه
يعقوب ؛ والملايكة يصعدون وينحدرون عليه
والله هو الذي كان ماسكه ؛ هذا الذي كان رسما
للسيدة والدة الاله مريم البتول ؛ وقال الله ليعقوب
انا هو اله ابرهيم واسحق ابيك فلا تجزع ؛ بل ان

فقط اني انا معك فاكون حافظك في الطريق التي انت
ماض بها ۞ وقال لي ايضا مكررا للمقال ثانيا وثالثا ۞ وهو انك
متخذني رفيقا لحفظك فاحرص اذا متى اردت
عمل اعمالك عظيمة فلا تضع في عقلك عظمتها ۞
بل اعترف ان نعمة الله هي التي قوتها حتى بفعلك
هذا تصير الله مديونا لك ۞ لا لاجل فضايلك فقط بل
ولاجل حسن تواضعك له ۞ فان اثرت ان تكون متضعا
فلا تظهر اتضاعك بالكلام والهيبة فقط بل والفعل
ايضا ۞ ولا تكن مع هذا متواضعا ومع الاخر وحشا شرسا
بل ليكن اتضاعك مساويا للجميع سواء كان صديقا
ام عدوا عظيما كان ام صغيرا ۞ فهذا هو الاتضاع
الحقيقي والمقبول لدى الله ۞ لان ذاك الذي يكون
في اتضاعه ويكون تارة متضعا وتارة حمقا ويغلب
من قبيل الغضب وحدة المرة ۞ فلا شك انه يضيع
جميع فضايله ۞ اعلم يا هذا انك ان اردت ان تظهر
اعمالا عظيمة فلا ترتفع متعاليا ۞ وان حفظت قولي
هذا فتكون حسبت عظيما مشرفا ۞ الا انا متى استشعرنا
بدوا اننا خطاة فنكون هناك صديقين كما فعل ذاك
العشار ۞ وان عزمت برايك انك تعمل ذو فضايل
جمة فتكون هناك عديما النفع غير مختبر ولو
كنت مختبرا ۞ لان الله عرف ان يباد المتكبرين

وعلى

وعلى مثل هذا القياس يمنح الرب الاله نعمة للمتضعين
الذي له المجد والعزة والاكرام ۞ والسجود الى ابد الابدين امين

المقالة الثالثة والعشرون
في التقشف والرجا

ان الذين لهم اعمال صالحة وهم غير مومنين بالله
كما يجب يضاهون الاجساد المايتة الملففة باثواب
حسنة رفيعة ۞ ولكن لا حسن لتلك الاجساد في
هذا التنعم ۞ فاي نفع اذا يحصل للانسان متى كان
له نفس هالكة مضمحلة وهو يتوشح بالاعمال الصالحة
لان الاعمال الصالحة لم يحصل الا لرجا المجازاة بالاتكال ليل
واذا كنت لا تعرف يا هذا واضع الجهاد من هو
فلاجل من تتعب مجاهدا ۞ ولكن مثلما ان الناس يهتمون
اولا بحياتهم ۞ وفيما بعد يهتمون في شان عايلتهم
هكذا يجب علينا اولا ان يكون لنا رجاء الحيوة بيسوع
المسيح ۞ ثم اننا نفتدي بالاعمال الصالحة ۞ فكما ان الذي
لا يقتات بما اكل لا يمكنه ان يعيش والذي ليس هو
حي لا يمكنه الاغتذا كذلك صانع الفضايل فانه من
غير ايمان وعدله لا يمكنه ان يحيى ۞ ولا يستطيع ان يحظى
بملكوت الله من غير اعمال الايمان ۞ للصالحين امين
نبرز ۞ فلا تقل انه ما عن لي وقت لا لود بالتوبة

كلوني غشت في الايمان فقط وتهاملة في الاعمال الصالحة
فنفذيني رجا خلاصي حقًا ان كرنيليوس قد شهد
له في الصدقات وتواتر الصلوات الا انه لم يكن يعرف
المسيح ولكن عندما عرانه عين الحق اعني به الايمان
العدل الذي لا يخفى عنه شي ان افعاله جيدة الا انه
انه عديم الايمان وكانت مابته لهذا السبب
ما رسل الرب حينيذ نحوه ملاكًا ليمدح افعال ال
المجاهد جهاد حسن ويكلله بالايمان فخاطبه
عندها الملاك قايلا يا كرنيليوس ان صلواتك
وصدقاتك تصعدت امام الله عرفًا طيبًا وقم
ما رسل الى مدينة يافا رسولا وادعا بشمعون المدعو
له بطرس وهو عندما يفد عليك يلقنك كلام
الله الذي بواسطته تستطيع ان تخلص
وجميع اهل بيتك معك وحقيقا هو يا اخوتي
لانه لم يكن له من نفاد الفضايل خلاص البتة
الا بواسطة اعمال الايمان ايضا واسمع هذه القضية
لاحد فلاسفة اليونان وذلك انه دعاه احد
الروسا المفتخرين الى مايدته وعندما مضى الفيلسوف
الى هناك راي جميع بلاط ذلك البيت ملبسين
نوشية الذهب وارضه ومايدته مزينه بانواع
الزخارف الذهبية فاشار الفيلسوف نحو ذاك

الاركون

الاركون قايلا اني لا اسخك على هذه الزينه التي
زينت بها منزلك لكونك لم تدع الى هاهنا شيا
واحدًا فقط بل وشيوخا ضعفا فانهم متى
ارادوا ان يبصقوا فلم يجدوا مكانا لايقا سوى وجهك
ليبصقوا فيه لكونه وحده خاليا من ذهب اشاهدت
كيف انه يكون ضحكة من الناس ذاك الانسان الذي
يزين جسده من الخارج ويتغافل عن نفسه وهي
عريانه مملوة من جميع الخطايا والرذايل ترى اي
عذاب ونكال سيستحوذ على مثل هذا ممن هو
يا اخوتي ان اضاع احد الاغنيا منه ان يدفع
لهجه عوضه بيتا او عبيدا او غير ذلك من القنايا
ولكن اذا اضاع نفسا فلا يمكنه ان يودي عنها نفسا
اخرى ليستخلصها ولا المسكونه باسرها اذا املكها
ولاجل هذا اعطانا الباري تعالى عند تكويننا من
كل شي مثني مثني اعطانا حدقتين واذنين
ويدين حتى اذا تلف الواحد نستغني عنه في
قضا اغراضنا بالاخر ولكن النفس فاعطانا اها
واحدة لا غير فان اضعناها فباي شي نعتاض عنها
بجميره وان النفس متى وهنت في محبة الفضه
او القنيان فلا يمكنها الخلاص بسهوله كالطاير
فانه متى وقع في الفخ فلا يمكنه النجاه بعدها

مثل هذا الصبي وامتد الغصة فالنفس متى انشبت من
خلاصها مرة واحدة فلا تنقلب من وهدة جهلها
الى طريق الفهم والنجاة البتة بل تلبث على كل
حال في شهواتها الردية حتى تودي امرها الى
الهلاك وتعدم خلاصها وكان الخنزير يستقر
غوصه في الحماة المنتنة هكذا النفس المتوغلة
في العوايد الشنيعة فانها لا تستدرك قباحة
خطيه ونتنها البتة وكان الارض التي
لا يتعاهدها الفتى لا تربي الثمار ولا تونع
زرعها كذلك النفس الغير مستنيرة من المعارف
الالهية لا تونع ثمرا روحانيا وكان الارض التي لم
يلق فيها زرع تنبت شوكا وحسكا كذلك التي لم
تهتم بذكر الموت دايما تتوق الى الاشيا الزايلة
الردية وكما ان الحمى يتولد في الجسد عطشا مفرطا
كذلك الربا يجفف النفس ويحرقها وبواسطة
التشامخ تحصل الشهوات القبيحة وكما ان
الذي يتهامل بجرح صغير فيستفسد بعد جراحات
عظيمة وينتهي اخره الى الموت والهلاك كذلك يصير
في النفوس المتهاونة في الجزئيات فانها تقع
في الكليات اعني اوليك الذين لا يعترفون
بالخطايا الصغار فانه تتولد منهم الخطايا العظام

الم

الم تر ان الله اعطانا جسدنا من الارض هبة الاهية وبواسطة
الجسد الى الارض ومن الارض الى الجحيم فيا للعجب
من هذا كيف انا نعشق الاشيا الوقتية ونتوق اليها
باجمعنا وتلك الاشيا العتيدة الابدية لا نصغي اليها
بعقولنا بل انا نحرص على الملاذ الجسدية دايما ونغادر
نفوسنا تتضور من الجوع الروحاني ونرى كل يوم
مصايب متعددة تصيبنا من الشرور والخطايا فلا نعبا
بها ولكن عندما تصيبنا الاحزان والخسران الدنياوي
والامراض الجسدية نفرغ كل جهدنا في ان نداوي هذا
الجسم المتالم واما النفس فنراها متوشحة
بكل رذيلة ونجاسة وقذرة فنغفل عنها متهاونين
وندفعها الى العذاب الاليم الغير متناهي
فمن يعطيني دموعا متدارفة ونوحا موجعا لاندب
باكيا على هذا الجهل الكاين في نفس البشر وليتني
كنت اعطى صومعة شامخة في العلو لاصعد عليها
وارغب جميع افراد البشر واعطي مع ذلك صوتا
جهيرا ينتهي الى اقاصي المسكونة لاصرخ نحو ابنا
البشر قايلا الى متى يا بني البشر تثقل قلوبكم لماذا
تحبون الباطل وتبتغون الكذب ليت شعري هل
يوجد شي اشنع من هذا واقبح فعلا وهو اننا
نعتني بجسدنا متى اعتراه مرض ما ونبادر

بالاطبا عندما نراه موعوكاً وننفق في شفاه كل الديم
الفضة والذهب ونحتمل من اجله كل تعب ومشقة
حتى ان يفارقه الالم والحزن المضني اما هذه
النفس الشقية نراها يوماً فيوماً ممرضة متقلقلة
في الاباطيل وهالكة من كل جهة ونحن لا نشفق عليها
اذ هي تعزية ولا نرثي لها في كل شي ونحن مع ذلك
نزعم براينا وما يقتضيه العقل والتمييز ان الذي
لا يداوي جراحه قريب من الموت والبوار الا الذي
يستوجب حه لاننا اذا رأينا احداً يقطعون احد
اعضائه او يكوونها نقول عنه انه مستبر ازداد به كلونا
لا نلاحظ الم القطع او الحرق بل ننظر الى نفس الشفا
الصادر منها كذلك النفس فان اعتراها شي من
التاديب الذي يزعجنا ويقلقنا فنسر بذلك ويجب
علينا ان نعتني لها بما يؤديها الكون التاديب بعيد
عافيتها وصحتها واما الخطاة الذين لا يصيبهم
ههنا شي من العقاب والتاديب فيجب علينا
ان ننوح ونبكي عليهم بكا مر لعدم تاديبهم
واما ذاك الذي يكون له رجاء صالح وهو يومن
ويهتم في شان تلك الخيرات المستانفة فعن
هنا يدرك خيرات ملكوت السموات لانه لن يوجد
شي من الخيرات يجدد النفس ويجملها بهيئة
لاسعة

لاسعة مثل الرجاء الصالح في الخيرات المستعدة
ولقد نرى كثيرين يوجهون كل اجتهادهم
واهتمامهم في زينة الجسد وينفقون غناهم
باسره في زخرفه واما النفس فيغفلون عنها
ويدعونها تتضور جوعاً وعطشاً من كلام الله
ونحن مع ذلك لا نصبر على تعب وغم ولا نمنح
الصدقات لتقويم انفسنا وتهذيبها فبالحقيقة
ابا ان نفعل هذي فنستحق بنا عذاب الاليم
في الجحيم الابدي وكما ان اولئك المسجونين
في سجن تعتريهم الكابة دائماً ويشملهم الخوف
المرجف خاصة يوم يتلونه في مجلس الحكم
وعندما يبلغهم صوت القاضي يتمزقون فرقاً
حتى انهم يصيرون كالموتى هكذي النفس
فانها ان شارفت على الانفصال من الجسد
واوشكت ان تمثل في الدينونة المشبحة المرهبة
والفائقة المحاباة فانها تجبن من ذلك وترتعد
كالقصبة وتختبر نفسها هل يلحقها العار من
ابدي المسبلة لان في ذلك الوقت تقف بها خصماؤها
ويوبخونها ان كانت اختلست من احد شيئاً ام
رغبت في الاستكثار ام عادت احداً سواء كان
بحق او بغير حق او ارتكبت امراً ما مكروهاً ام تعرف

يا هذا ان نفسنا لم تصير عادمة الموت الا حتى تصير
حسدنا كذلك عديم الفنا والموت ومتمتعة بتلك
الخيرات السرمدية تصور يا اخي هذا في عقلك وانظر
كيف ان السموات مفتوحة مهياة لاستقبالك وقد
وهبها الله لك مجانًا وانت كالمشار المبين في
الارض فيا له من تهاون حق كل شتيمة فلم
لا تصغي الى هذا بعقلك مهتمًا فلا تبدلن يا هذا
السموات والارض تلك التي كنا نستاهل في ان
ننالها جميعًا بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته
للبشر الذي ينبغي له كل مجد والاكرام والسجود الى
ابد الابدين ودهر الداهرين تم قولنا اجمعين امين

المقالة الرابعة والعشرون

في العقاب الابدي الغير متناهي والدينونة العادلة
المرهبة يا ايها الذين غادرتم باطيل هذا الدهر
العمر الزائل احرصوا احرصوا الامتثال بقلوبكم
نحوها لان الفنا يزول والمجد يضمحل والجمال
يضمر والجميع بغير منفعة كالظل المتنقل
وشرخ الشباب باطل وجميع الاشيا مثله ولهذا
الشيخ يسلك الانسان فباطل هو ان يضطرب
وينزعج مجزونًا لانه عن قليل يمضي ولا يصحب
معه

معه شيًا اصلاً بل انا نغادر الجميع وننتقل الذي عاش
القضا في الدينونة المرهبة عراة كما ولدنا ونحمل
تلك الذنوب التي احتشدناها ونذهب الى هناك
بادين الشرور اخله مقشعرين متلبثين خايفين
ومرتعدين مستحقين طاوين موجوعين ومنكسين
وجوهنا الى الارض حيا وخجلاً ونحيها
بالخزي والهوان فهل ترى نشعر بذا وهل ترى دهانا
وهل ترى وقوعنا في ذاك الموقف الموهل اي
موقف الدينونة والعقاب الذي لا ياخذ بالوجوه
حيث ترتجف مواكب الملايكة حيث تنصب
الكراسي المرهبة حيث تفتح بها صحف اعمالنا
حيث يجري نهر النار الذي لا يطفى جريانًا
لا متناهيًا حيث الدود الغير الشفقة حيث
طرطوس الغير الوفا حيث قعقعة الاسنان
وفقعها الغير هادي حيث النوح الذي لا انقطاع له
حيث الدموع المنسجمة كالمدرار حيث البكاء
المترادفة بغير سلوان حيث الحياة مفضي
والنوح ملتمس حيث الضحى والظلام
الهالك مستحوذ حيث ليس فرحًا ولا سماحة
حيث ليس نعمًا بل دينونة حقًا هو يا اخي
ان ذاك السماع مخيف مفزع واخوف منه

النظر الى نهوض الخليقة بغتة وخوفها وجاوبه
عما صدر منها من الافكار والافعال ومعاقبته عما
اخطته ليلاً ونهاراً بمحجة عظيمة لو جد في ذلك
الحين يا اخوة وحقاً انها عظيمة تلك الشدة
الكاينة في هذه الساعة حين ينفخ بالصور
وتنتثر الكواكب ساقطة والشمس تستتر
فيظلم ضياوها وتندرج الارض والسما كالقرطاس
وتضطرب قوات الملايكة وتسارع السارافيم وتهتف
بها الشاروبيم ليتطلعوا ما فوق وما اسفل السفليات
ترتعد وتنفتح الاجداث وتنتشر الاجساد وتحضر
الملايكة والمناقشة فهناك الخوف العظيم والرعدة
القاصفة والشدة التي لا تقايس فيا له من شتام
ويا لها من عواصف لا تسكن فيا لها هايلة جداً وقلق
واضطراب لا يهدا ولا يتهمن دانيال النبي قايلاً
اني رايت في رويا الليل انه قد نصبت كراسي وشيخ
وجلس عتيق الايام وفي كرسيه كانه نار ملتهبة
وبكراته لوهيجها والملايكة واقفة امامه الوف
الالف وربوات ربوات قايمين في خدمته وقد جلس
للدينونة وفتحت الكتب والصحف ونهر
من نار كان يجري امامه ورايت انا دانيال
هذه

هذه الرويا ثم اذهلت وقلق راسي اها من هذه العجبة
اذا النبي العظيم حين شاهد روية الدينونة
المتيدة ارتعد فمن ثم ذا نقاد اعشانا نحمله حين
نقف على هذه الاشيا ونحن من مشارق الشمس
حتى مغاربها ونقف عراة حاملين اوساخ خطايانا
على اعناقنا وهي ظاهرة للجميع ونرى تلك الشايعة
الالسن المتكلمة بالالحاد والاباطيل تلتهب
السعير التهابا متصلا ولا تخمد من ربطها
واسنان المتمويين عند ما تلمسها الملايكة تسحق
كالفخار وافواه الحديفين تشد بحم النار المظلمة
وايدي محبي الفضة تحمى كالورشة وتقلق
مجردة بالمرابطات والاعين التي كانت تنظر
شرور وتنهرا لتضحي مسخرة ثم تحيد ذلك الاهل
والانسبا اين حسنت الاب الشفوق اين حسنت
الام المحببة اين حسنت الاخوة الاحبا اين حسنت
الاصدقا اين حسنت اولو الحيرة اين حسنت
سلطة ملوك الارض اين حسنت ابنا الولاة والحكام
اين حسنت رهج الرووسا والمقدمين
اين حسنت العسكر والاما اين حسنت طوايف
المطارف والديباجات اين حسنت الاحدية
اللامعة صفا لا اين حسنت الابريسم والحمر

اين حسنات رونق الذهب البهج ❀ اين حسنات زين الفضه
وطنينها ❀ اين حسنات التختم بخواتيم الثمينه
اين حسنات المنازل المجصصه ❀ اين حسنات البساتين والرياض
اين حسنات الكنوز المخبوه ❀ اين حسنات المتهاونون بالمساكين
اين حسنات المهيبون الالهيه ❀ اين حسنات الذين يجحدون رموز العقاب
اين حسنات الذين يحسبون انفسهم انها عديمة الموت
اين حسنات الذين يضحكون ويقولون اعطنا اليوم وغدا
اين حسنات الذين يشربون الخمر بالطبول والمزاهر والدفوف
اين حسنات القايلون لناكل اليوم ونشرب فانا غدا نموت
اين حسنات القايلون اينما انا الحظ فامنا بالاشيا الموجوده واما المستانفه الله اعلم
اين حسنات الذين يزعمون ان الله يحب البشر ولا يعاقب
الخطاة ❀ فلمن نشايه نستجود على مثل هولاء القايلين
هذه الاقاويل ❀ كم يعذبون وينوحون ولا احد
يرحمهم ❀ وكم يتنهدون ولا احد يشفق عليهم
فيقول حسنات بعضهم لبعض ويحا علينا كيف انا صحكنا
على ذواتنا فاهلكناها ❀ كنا نوعظ ونحن لا نصغي
وكنا نسمع النصيحه ونحن لا نودها ❀ يعلمونا فنتهاون
يوعدون لنا الشهادات فلا نصدقها ❀ نسمع تلاوة الكتب
ونصل ذواتنا عنها ❀ عادله هي دينونة الله ❀ وحقا
ان عدلا لانا جوزينا بحسب استحقاقنا بالدين

خسران

خسران بغيظ ❀ فلاجل لذه وقتيه حشيشه تعاقبنا بويلات
توالينا ❀ وفتا بشريه فها نحن غارقون في شتا نار البريه
ولاجل مجد حقير زايل سقطنا من ذلك المجد الحقيقي
الغير متناهي ❀ ولاجل نزهة جسديه عدمنا نعيم الفردوس الابدي
ولاجل غنا طفيف مضمحل تعدمنا غنا الملكوت الدهري ❀
خطفنا في بيه الدهر الباطل زمنا يسيرا ❀ ولكن اوليك
الذين لم يخطوا تركوهم الان يسرون جذلين ويتنعمون
الان اوليك الذين افنوا اياما يسيرا من شدة وارتياب
ـه الذين طهروا ذواتهم ها هم الان يرحون في الخدر
السماوي ❀ والذين لبسوا ناحين فهم يجدلون الان
بسرور بغير انقضا ❀ والذين ذاقوا عناهم في الاحسانات
فهم يحصلون الان غنايم النعيم ❀ والذين تهاونوا بالاهانات
فهم يتهللون الان بالثنايات ❀ واما نحن الاشقيا فانا
اسلمنا نفس ذلك كله الى عقاب مريع باستحقاق ❀ فالان
نحن نصرخ وليس من يرحم ❀ ونتنهد تنهدا مرا وليس
من يجيبنا ❀ وحتى الا اقول يا اخوتي انا نستضاحي اوليك
الجهله في الدهر المنيع ان توانينا فولينا المياتي ان نصل
الى وقت انتو لينا ونستبق سارقا نفوسنا ❀ لنسرع ما
دام الزمان حاصلا لنا ❀ ولنستهد بايحين وننفعل كل
رحمه ❀ اضرع الناس يا اخوتي ان نرفع ايدينا نحو الذي
هو قادر على خلاصنا وعجاتنا ونبتهل اليه قايلين ❀

النظر الى نهوض الخليقة بغتة ووقوفها حاويه
عما صدر منها من الافكار والافعال ومعاقبته عما
اخطته ليلا ونهارا بمحجة عظيمة لوجدني ذلك
الحين يا اخوة وحقا انها عظيمة تلك الشدة
الكاينة في هذه الساعة حين ينفخ بالصور
وتنتثر الكواكب ساقطة والشمس تستتر
فيظلم ضياوها وتندرج الارض والسما كالقراطيس
وتضطرب قوات الملايكة وتسارع الساروفيم وتهتف
بها الشاروبيم ليتقلقوا ما فوق وما اسفل السفليات
ترتعد وتنفتح الاجداث وتنتشر الاجساد وتحضر
المداينه والمناقشة فهناك الخوف العظيم والرهبه
العاصفة والشدة التي لا تقايس فيا له شتامر
ويا لها من عواصف لا تسكن ثم ما لها هايلة جدا وقلق
واضطراب لا يهدا ولنسمع دانيال النبي قايلا
اني رايت في رويا الليل بانه قد نصبت كراسي [?]
وجلس عتيق الايام في كرسي كانه نار ملتهبة
وبراته لوهجها والملايكة واقفة امامه الوف
الوف وربوات ربوات قايمين في خدمته وقد جلس
للداينة وفتحت الكتب والمصاحف ونهر
من نار كان يجري امامه ورايت انا دانيال
هذه

هذه الرويا فانذهلت وقلق راسي اه ما من هذا العجب
اذا النبي العظيم حين شاهد روية الدينونة
العتيدة ارتعد فرقا فماذا اعسانا نحن نحمله حين
نقدم على هذه الاشيا ونجتمع من مشارق الشمس
حتى مغاربها ونقف عراة حاملين اوساق خطايانا
على اعناقنا وهي ظاهرة للجميع وترى تلك الشنيعة
للالسن المتكلمة بالالحاد والاباطيل تلتهب
السعير التهابا متصلا ولا تخرس بربطها
واسنان النموميين عند ما تلمسها الملكه تنسحق
كالغبار وافواه المجدفين تشتعل بجمر النار المطهرة
وايدي محبي الفضة تقطع كالورشة وتعلق
مجردة بلا ارتباط والاعين التي كانت تنظر
شرورا وتغمز تضحي متحجرة فاين حينئذ تلك الاهل
والانسبا اين حينيذ الاب الشفوق اين حينيذ
الام المتحننة اين حينيذ الاخوة الاحبا اين حينيذ
الاصدقا اين حينيذ اولو الخبرة اين حينيذ
سلطة ملوك الارض اين حينيذ ابها الولاة والحكام
اين حينيذ بهجة الروسا والمقدمين
اين حينيذ الحسب والاما اين حينيذ طول [?]
المطارف والديباجات اين حينيذ الاحجار
اللامعة صفا لا اين حينيذ الابريسم والحر

اين حسنات رونق الذهب البهج اين حسنات زين الفضه
وطنينها اين حسنات التختم بحجو انتم التمثال
اين حسنات المنازل المجصصة اين حسنات البساتين والرياض
اين حسنات اللبوس المصبوغه اين حسنات المتهاونون بالمناظر
اين حسنات المهيبون الاهبة اين حسنات الذين يحوون زهوة العقاب
اين حسنات الذين يحسبون انفسهم انها عديمة الموت
اين حسنات الذين يضحكون ويقولون اعطنا اليوم وغدا خذ
اين حسنات الذين يشربون الخمر بالطبول والمزاهر والزمر
اين حسنات القايلون لناكل اليوم ونشرب فانا غدا نموت
اين حسنات القايلون انيا انا لنحظى فامنا بالاشيا الموجوده واما المستانفه فالله اعلم
اين حسنات الذين يزعمون ان الله يحب البشر ولا يعاقب
الخطاة فلم من نداميه نستجود على مثل هولاي القايلين
هذه الاقاويل كم يذنبون وينوحون ولا احد
يرحمهم وكم يتنهدون ولا احد يشفق عليهم
فيقول حسنات بعضهم لبعض ويحا علينا كيف انا ضحكنا
على ذواتنا فاهلكناها كنا نوعظ ونحن لا نصغي
وكنا نسمع النصيحه ونحن لا نودها يعلمونا فنتهاون
يعهدون لنا الشهادات فلا نصدقها نسمع تلاوة الكتب
ونضل ذواتنا عنها عادله هي دينونة الله وحقا
ان عدلا لانا جوزينا بحسب استحقاقنا يا له من

خسران

خسران مفرط فلاجل لذة وقتيه خسيسة نعاقب بويل الا
تواتينا وقتا يسيرا فها نحن غارقون في نار الابدية
ولاجل مجد حقير زايل سقطنا من ذلك المجد الحقيقي
الملا الحسنى ولاجل نزهه جسديه عدمنا نعيم الفردوس الابدي
ولاجل غنا باطل مضمحل فقدنا غنا الملكوت الدهري
حظينا في هذا الدهر الباطل زمنا يسيرا ولكن اولئك
الذين لم يحظوا فيه هم الان يسرون جدا ويتنعمون
الان اولئك الذين ابتعوا ايمانا بريا من شك وارتياب
والذين طهروا ذواتهم هاهم الان يرحون في الخدر
السماوي والذين تلعوا نايحين فهم يجذلون الان
مسرورين بغير انصرام والذين رذلوا غناهم في الاحسانات
فهم يحصلون الان على غناهم بفرح والذين اهانوا بالرياضات
فهم يتملون الان بالتماليات واما نحن الاشقيا فانا
اسلمنا بسبب ذلك كله الى عقاب مر باستحقاق فالان
نحن نصرخ وليس من يرحم ونتنهد تنهدا مرا وليس
من يعيننا وحقا لا اقول يا اخوتي اننا نستاهل اولئك
الجولة في الدهر المزمع ان توافينا فهلموا يا احباي الى ان نصل
الى وقت انتهاينا ونسبق شارقين نحو شاطئ لنتوب ما
دام الزمان حاصلا لنا ولنسهد نايحين ونتقبل كل
رحمه اصنع الندم يا اخوتي ان نرفع ايدينا نحو الذي
هو قادر على خلاصنا ونجاتنا ونبتهل اليه قايلين

فلنطلب لانا قد هلكنا ولنغاصر اليه قبل افول الشمس
قبل ان يغلق الباب قبل ان ينقضي يوم شهر حياتنا الهين
لانه سياتي لدينا الليل لا يمكن لاحد ان يعمل شيا اصلا
بمخلصه ويبقى انصرام حكم الفنا فلا يوجد لاحد
اكليل بعد ولا اجتهاد ابتدر ولا رجا خلاص
فلنسرع يا اخوة حاضرين لانه قريب هو السلوك
يلزمنا ان ندخل فيه ونسيره حتى اذا ما وصلنا يرينا
لا نخاف بانه ما عرفناه فلنحزن ونهار يا ونستحي
من ذلك السيد الذي نوبته دفعات كثيرة ونقض
لذلك المحسن الينا وهو مع ذلك يجود علينا
ويرحمنا ونكر احسانا ته وهو يتراف علينا
ونتهاون بحقوقه وهو يغضنا ويحضنا بواهبه
ويعتنى بنا ونحن كل يوم نخالف وصاياه ولا نخجل
منه فلنخجل الان عن نقايصنا فان الوقت قد
ازف واليوم قد اقترب وقد حان ان نعطيه جواب
عن جميع ما فعلناه كل زمان حياتنا ان صالحا وان
طالحا ولنقلع عن الاعتنا بالاثواب الحسنة
والاسوار القذرة ولنقلع عن الحشمة الوقيعة
معا ولنفترق عن اهانة لهيبة الله لئلا ان كنا نبقى
المسيح ولنتفرغ للصلوات الحقيقية بالتوسلات
والقراات ولنجتهد في التوبة في التوبة النصوحة

مع

مع الاصوام ولنتزين بعيشة جديدة غير الاولى
ولنعترف اعترافا خالصا من غش ومكر لان مهمل
الزمان شرير هو ويحتاج الى دموع سخية وانتحاب حارة
كلونه او ان الحزن هو فلنتغلل في ساعة الدينونة
ونتوسل ها هنا بسبب لئلا نشكي هناك بكا ابديا
ونجتهد ها هنا اجتهادا حسنا لئلا نشقى شقا يا
بطلا فالزمان قصير يا اخوتي واما الدينونة فعظيمة
هي والانتها فقريب هو ومضايق واما الخوف
والارتهاب فشديد ولن يوجد من ينتقذ ويخلص
وكل منا لا بد ما يطلب الزمان الذي اضاعه بشيما فلا
يجده الويل لمن لا يتوب فانه سيسلم في ايدي ملكيه
فتشاه جشو شيب الويل لمن لا يتوب فانه سيمضي
الى ديان حقيقي الذي يضيع ذهبا او فضة
فيعتاض عنه بغيره واما الذي يضيع زمانا وافقا
فلا يجد عنه بدلا فلنشفق يا اخوتي على اجسادنا
مقتنين لا فلنبذلها ونقودها ثم لا الاتضاع ولقد
سمعتم ان الطوبى للجايعين والعطاش والباكين
الان فالجسد طين هو وسياتي زمان ويوم حيث
يضمحل منه هذا الطين ويعود الى تربة ولا عجب
من ان التراب يستحيل ترابا ولنستيقظ بلا احظى
كيف ان تلك الساعة دانية الاستهلال والانقاص
منها

خطيئاتنا لانها قد اهلكتنا ولنحاضر الله قبل افول الشمس
قبل ان يغلق الباب قبل ان ينقضي يوم عمرنا هذا اليوم
لانه متى ادركنا الليل لا يمكن لاحد ان يعمل شيًا اصلا
بحوله وبقي ابصرنا جسم الفنا فلا يوجد لاحد
الكليل بعد ولا اجتهاد التبحر ولا رجا خلاص
فلنسرع يا اخوة حاضرين لانه قريب عمر السلوك
ينبغي لنا ان ندخل فيه وسيرة حتى اذا ما وصلنا وقرعنا
لا نجاب بانك ما اعرفكم فلنجد احضارا وننتحي
من ذلك السنه الذي نونيته دفعا علينا ونقف
لدى المحسن الينا فهو مع خلك جود علينا
ويرحمنا ونشكر احساناته وهو يتراف علينا
ونتهاون بحقوقه وهو يفتقدنا وينجحنا واهبه
ويعتني بنا ونحن كل يوم نخالف وصاياه ولا نخجل
منه فلنحجم الان عن نقايصنا فان الوقت قد
ازف واليوم قد اقترب وقد حان ان نعطيه جواب
عن جميع ما فعلناه كل زمان حياتنا ان صالحا وان
طالحا ولنقلع عن الاعتنا بالامور الجسدانية
والامور القذرة ولنقلع عن الحشمه الوقيعه
معا ولنفترق عن اهانة لهيبة الله لبلاد ان كنا مثل
المسيح ولنتفرغ للصلوات الحقيقية بالتوسلات
والقراات ولنباهي في التوبة في التوبة النصوحة

مع

مع الاصوام ولنتزين بعيشة جديدة غير الاولى
ولنعترف اعترافا خالصا من غش ومكر لان هذا
الزمان شرير هو ويحتاج الى دموع منسجمة واتعاب رجاية
كلونه اوان الضيق هو فلنتفكر في ساعة الدينونة
ونتوسل هاهنا نستريح لئلا نشكي هناك بكا ابديا
ونجتهد هاهنا اجتهادا يسيرا لئلا نعاقب عقابا
مخلدا فالزمان قصير يا اخوتي واما الدينونة فعظيمة
هي والانتها فقريب هو ومصاقب واما الخوف
والارتهاب فشديد ولن يوجد من ينتقد ويخلص
وكل منا لابد ما يطلب الزمان الذي اضاعه بيشما فلا
يجده الويل لمن لا يومن فانه سيسلم في ابدي بليله
قشاه حسو الويل لمن لا يتوب فانه سيمضي
الى ديان حقيقي الذي يضيع ذهبا او فضة
فيعتاض عنه بغيره واما الذي يضيع زمانا وافقا
فلا يجد عنه بدلا لا نشفق يا اخوتي على اجسادنا
مترتبين بل فلنبذلها ونقودها بيد الاتضاع ولقد
سمعتم ان الطوبى للجايعين والعطاش والباكين
الان فالجسد طين هو وشباب زمان ويوم يجي
يضمحل منه هذا الطين ويعود الى تربة ولا عجب
من ان التراب يستحيل ترابا ولنستيقظ يا اخوتين
كيف ان تلك الساعة دانية الاستعلان ولابد خلاص
منها

فلا نصل دوا ابتا بدوا ابتا ولنفرض انا لو تنعمنا بالترفه
والعيش المدبح خمسين او مائة سنة فليس بعدها
الا الشيخوخة والهرم وبعدها تتعاقب الامراض
والاوصاب وبعدها يستجود وهن قوى الطبيعة
من حينئذ تلك الساعة الرهيبة المنتظرة من الجميع
فهذا كله نعرفه ونحن مع ذلك نتهامل فاي خوف
عظيم يحصل في ذلك الوقت يا اخوة واي رعدة مشبهة
تتعج الالباب عند ما تنكب النفس منفصلة من
الجثمان ساعة عظيمة وشدة لا تحتمل يا اخوتي عند
ما تختفي الصوت ويمتنع اللسان عن ان يتكلم كلاما
مفهوما ونطيف باعيننا هاهنا وهاهنا وفي ساعة
لا نعرف الاخوة والاهل والاصدقا المحدقين بنا حتى
ولو عرفناهم لا يمكننا ان نكلمهم اصلا بل انا نسمع بكاهم
وعويلهم لا غير ونحن لا قدرة لنا على تعزيتهم
ونرى الاولاد يحزنون باكيين فيكون توجعنا
لاجلهم اعظم وماذا اقول في تلك الساعة عن
الاولاد والاصدقا بل اعيننا كلها في ذلك
الوقت خطايانا وفي ان نواجه ذلك الديان
العادل باي لسان نجاوبه واي غفران وصفح
نسأله وننال منه وباي مكان نراه يقتبلنا
وفيما نحن متفكرون بهذا تقف الملايكة لاشك
بغتة

بغتة مرسلين من لدن الله الينا فاذا الفينا عند ذلك
غير متهيئين نضطرب بانزعاج لا ينعت ونحاول الهروب
من على ظهر الفراش فلا نستطيع فنرجع حينئذ ادواتنا
لوجوه اشد وعيون هامية ونلطم وجوهنا
متوسلين ومبتهلين ولا احد من شفيق ويقول
كل منا عند ذلك ارحموني ولا تحضروني
امام الديان وانا عديم الثمر ومدنس ولا تفصلوني
من الجسد وانا موعب من الاثم والخطا بل دعوني
ما دمت يسيرا لاتوب وانوح متنهدا وافعل الرحمة
والحسنى انا الذي اضعت عمري بالرذيلة والفحشا
فعند ما تسمعونها اوليك الملايكة تقول هل تتوب
تحسبون هاهنا بقساوة ايتها النفس المسكينة ايتها
النفس الشقية والمحزونة انك قد صرفت ايامك
كلها في الكسل والتواني والان تودين التوبة
والنجاة انه لمن المستحيل الممتنع لان شمسك
قد افلت واقتطعك من هذه الحيوة قد ان واقترب
وان الله يدعوك للمحاسبة بما تستحقينه اخرجي
ايتها النفس الشقية اخرجي وانقطعي من
جسدك لتحالمي في تلك النار الابدية حسب
افعالك لان الخلاص قد تعذر فانه والرجا
قد انقطع منك وها هو ذا الان يفشان عقلي

ابدي. فاذا اسمعتم يا اخوتي هذه النصوص والاقوال
واعتقدتم بانها حقيقية لا ريب فيها فلنجاهد
قبل اقتراب الساعة ونشرع نحو منهج التوبة. ولا
تقل لي محتجا بانك قد سرقت وفسقت وقتلت
وزنيت فان الله لا يقبلني. اياك يا اخي من هذا اقبل
الى التوبة ولا تقول مثل هذه الاقوال. لان الله يقبل
الجميع متى وردوا مورد التوبة كما قبل اللص
والزانية والعشار والابن الشاطر فلنقرع ابوابه
بمطارق التوبة قايلين افتح لنا الاهنا افتح لنا.
قد اتينا الان نحن الخطاة عبيدك الغير مستحقين.
واليك التجانا. ونحن مرسلون المجد مع السجود للاله
الاب والابن والروح القدس الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

المقالة الخامسة والعشرون
في الغنا والفقر

متى شاهدت يا اخي احدا من الناس مثريا وعايشا بالتنعم
والترفه الخارج عن الواجب فلا تمتدحه وتغايره.
ولا تدعه ايضا عناية الله. لانه لكان امور هذا العالم
الذي تصير باسرها الى الاضمحلال وليس هي من عناية الله
بل هي ذاتها لا تقل هكذا. بل قل ان في امر ذلك الغني
المسكين. وامر ذلك الغني الذي يلجا الى محل السعادة
والغنا.

والغنا والتنعم. وقد كان نحو ذلك المسكين فقيرا
بائسا وعديم الرحمة بالكلية حتى بلغ به الامر الى ان
صار اردى من الكلاب واقل شفقة منه
لكون الكلاب شفقوا على ذلك المسكين. وكانوا ياتون
اليه ويلحسون جراحاته حينئذ. واما ذاك الغني
الجشع فانه ما كان يتصدق عليه ولا من الفتات
المتساقط عن مائدته. واما ذاك المسكين الذي هو
بالحقيقة غني وصل الى فقر ومسكنة تصور. وما
حكي انه كان فقيرا غريبا لا ماوى ولا منزل بل وكان
مع ذلك مريضا مدنفا وشقيا متضورا من شدة الجوع
والعطش. وذاك الغني قد احتشد غنا فوق
حاجته. وذاك المسكين عما كان يملك ولا على
القوت الضروري. ومع هذا ما كان يتذمر على ذلك
الغني اصلا. ولا على تدبير الله تعالى من حيث
انه صير ذاك غنيا متنعما. واما هو فجعله مدنفا
مسكينا. فما قال مثل هذه الاقوال على الله اصلا. بل
انه كان شاكرا الله دايما. وهل توجد ردي من
هذا ان المساكين الذين حاق الفقر الى مثل هذه الشدة
المولمة والغنى المحض. وهم مع ذلك يشكرون
الله ويسبحونه. ولست بهذا تكون خارجا
عن مثل هذه الشدة والغنا تخف على اسم الله

من اجلهم انهم يحملون المسكنة ويشاورون الله على
ضنيفه بهم وهذا كله لاجل حبهم الغنا وسلكت
الهي المنة وعلى حسب ظني ان اشتهاك للغني
ما هو الا لاجل البسط والانشراح على الموايد
المتنوعة لا غير ولتكون شهوتنا بخوفاتك الجميع
وحتى يمكنك ان تبادي شر عوض شر ملوث
عنك وحقا ما اقوله لكون الغنا لا يصير الانسان
حكيما ورعا ولا يتولا حيد ولا ودود للناس شفوقا
ولا يعد للنفس شيا من اقسام الفضيلة بل الاولى انه
متى وجد جملة فضايل مجموعة مهياه يردها وازدع
الشرور والكباير عوضها انظر كيف ان واثني
الفضة لا يشاورون ان يتمموا امرا يخص محبة
القريب والرحمة لكونهم مترجين استرهم
في فرح هذا الغنا المضمحل وهذا الغنا الشنيع
فانه يقوم ويباشر شرورا واثاما ردية لا تحصى عدا
وتامل شهوته الردية كيف انها تنفخ الناس
بالتشامخ كالفقاقيع التي تطفو على صفحة
الماء عند هطل الامطار فلا شك ان الغنا
ينفخ ويرفع الى اعظم ما يكون من الكبريا والقساوة
ويصير المتولع به اشقى ما يكون فلننفر من الترا
المفرط احوتي لانه يخلق في انفسنا وحوشا

ضارية

ضارية سمية فيمزقونا وسلمنا ان النسا القواحب
يتصنعون الحسن بالزينة والتزخرف هكذا في
الترا الفاش فانه يتظاهر بالولاء ويحكم على الشي
الكريه بانه عديم القيمة دني وان نظرت الى ذلك
البهي والتعظيم المفخم الواصل من الناس الى الرؤسا
والمتقدمين تراه خوفا واحتشاما لا غير ولكن متى
كشفت ضمايرهم واظهرت اضمارها تجدها عوض
ذاك المديح والاطرا يشحونه عداوة وبغضة
ومضادة وشاهدت انه متى نابت احدهم مصيبة
او محنة مداهمة ترى تلك الكرامات والتقريظات
قد انقلبت بالشتم والاهانة والشماتة وقد كانوا قبل ذلك
يشتهون ان يشاهدوه في كل شي مصيبه فاي
شي هو الانسان ليس للحيوان غير كامل قصير
العمر وقتي وهكذا الغنا مثله وخاصة قد تقعد
بعض فلاسفة اليونان بانه اعمى لا يبصر شيا وانه
اضعف من ضعف الانسان واحقر منه لكونه اوقاتا
كثيرة لا يعيش بمقدار ما يعيشه الانسان بل انه
يفنا ويتلاشى قبل فنا الانسان وموته فهذا الذي
انا اقوله انتم اشركم تعرفونه من قياسات وامتحانات
متعددة حيث على هذا النمط وعرفتم انها حقيقة
الغنا الزايل ورايتم ذاك الذي كان غنيا كيف

ان غناه نفد وثروته وهو حي يعيش لم يمت ويا ليت
ذاك الغنا يضمحل ولا يبيت معه مقتنيه فاذا لن
يخطي احد عن الصواب متى قال ان الغنا عبد ابق
سفاك فاتك داج لسيده وبالاكثر واشر من هذا
انه لا يطوح مقتنيه في المصايب المهلكة قبل ان
يفر عنه هاربا بل وبعد ان يغادره متحرقا بحججه
ويزججه في المحن والتجارب تامل هذه المصايب التي
تصيب الاغنيا الذين هم هلكى ترى هل يوجد واحد
نال الا ان سمو مرتبة امتروبيوش وزير مملكة الروم
او هل وجد اشرف منه كلا لانه فاق في الغنا والثروة
على ساير اغنيا الدنيا لم يرتق في السلطة مراتب
المسلونه باسرها المرهبة الناس ويتعد وامنة
واما الان فانه بالحقيقة قد صار اشقا من القتلة
المداين في السجون واذل منهم قيمة ومن شدة
ما راعه من سل السيوف والبواتر من الشرط كل
يوم ليجوزوا هامته ضعف ضو بصره وبقي اعشى
لا يمكنه نظر الشمس في النهار اترى ام ليس
ان نطرد عنه هذه المصيبة ام استطعنا ان ننزع
عنه هذه المولمات التي صابته بالواجب كلا وعند
ما استاقوه ليحتز وا راسه استحال وجهه كالموتى
وكان يسمع المصافقون منه قرع اسنانه وصريفها

وخفت

وخفت صوته وتقلص لسانه حاشيا اعلموا يا اخوتي
ان امترابيوش هذا كان احد نبلا الدوله وكبرايها
في عهد اركاديوش ملك القسطنطينية وكان
معاصر البطريركية يوحنا فم الذهب المغبوط فارتقى
هذا المذكور الى درجة الوزارة ولكنه كان
شليطا عاتيا ولشدة بطشه كان يقتل الكثير ظلما
وعدوانا ويختلس اموالهم وتجرا بعد هذا
على نقض عادة صالحة كانت جارية من عهد قسطنطين
الملك المعظم وهي انه متى انفق لاحد المجرمين المساقين
للقتل ان يهرب ويدخل الكنيسة البطركية
كان يخلص بحياته من قتل فنقض هذه
العادة المحمودة هذا الغاشم امتروبيوش واقنع الملك
اركاديوش بشقشقة لسانه وهيبانه ان
يقطع هذه العادة من جملة فنادى حسب الملك في
المدينه كلها وفي ساير الاقاليم انه متى هرب احد المجرمين
وولج الكنيسة لا يسامح له بذلك بل ان
يخرج منها ليقتل ولكن لم يعلم الشقي ان البير
التي حفرها هو سيسقط فيها اولا لانه ما عبر
على هذا ايام قلايل حتى انه اذنب ذنبا جسيما
تجاه الملك فامر حسب الملك بقتله فهرب
عند ذلك الوزير الى الكنيسة لكي ينجو من القتل

فاجابه يوحنا العسجدي الفم قايلاً مهلاً يا هذا
مهلاً وانظر الى اي خير عديته لا انت وحدك
فقط بل والعالم كله ولا تطمع في ان الكنيسة
عادت تخلصك تلك التي احتقرتها وحططة
بقدرها خدام الملك والشرط في الباب وقد
ازمعوا ان يجذبوك من هنا قسراً ويقتلوك
واخذ القديس في توبيخه وتبكيته قايلاً اما كنت
انصحك متواتراً واقول لك ان الغنا هو عبد
ابق شرير وانت لم تصدقني اما كنت اقول لك
ان الغنا هو عديم الولا ورفيق غير شكور
وانت لم تصغ لكلامي فتحقق الان عندك انه
هلكك ورايته كيف هو اشد ازر قاتل
وكيف اندفع يحملك كالقصبة امام الريح
العاصف لم تعرفه حضرتك قايلاً اباك
والغنا الذي تحتشدك من طريق الغشم والعدوان
وانت كنت تناقض كلامي وتتمادى من سماعه وكنت
اقول لك احفظ لكوني احبك النذرين اوليك
الذين كانوا يطروبك المديح المصنع الغاش اما
قلت لك مرات متعدده ان جراحات الصديق
وكلومه خير من تقبيلات العدو المصنعة وقبحه
لوانك كنت تحتمل جراحاتي اياك وزجري لك

لما

لما سبب لك مثل هذا الموت الفظيع تلك التقبيلات
المشحونة مكراً ونفاقاً العلك تدري من اين صابتك هذه
المرزية التي لا اطب منها فانا اقول لك انها ما اصابتك
الا من عدم افرازك وتاملك في تقلب الزمان ومصايب الناس
المفاجية بغتة ولو انك تضع في عقلك وبصيرتك
هذه الامور لما حاق بك الدهر الى هذه النازلة المجحفة
ولا حصلت في هذا الانقلاب الردي الذي انقلبت فيه
تضايلك كلها وهذا حدث لا اعتبار له ومن لا يتعظ من
ذاته ولا من غيره. النص. انظروا يا ايها السامعون
الى سطوة هذه السلطة والاقتدار كيف محي وفني برمته
والى هذا الغنا المضمحل كيف هو متلاشي عديم القوة ولكني
انه يسلم مستعجلية للقتل والنكال الذي من غير شفقة
فلا شك ان الغنا هو مسلم ردي لمن يتوقعونه في
الشر فلماذا تتمسك يا انسان بمن لا يساعدك في شدايدك
ولا ينفع عنك متى اصابتك مصيبة الم تراه كيف
يهرب منك ويبادرك في عظم النوايب لو كان
له قوة وسالة الوقوف ثبت منك وعضدك في حال
الاخطار النوازل ترى لمن الذم والاهانة يا ذوي
الاعتنا من حيث هذه الاقوال التي احطامهم بها
وخصوصاً التوبيخ اياهم على بذخهم للمساكين وتعيرهم
لهم ولكن انا لا ابكت الاغنيا الذين يتدبرون بغناهم
فقط

بل ولا وليك الخطفه المختلسين لان ليس كل غني
خاطفا ولا مختلسا فان كنت غنيا يا هذا فاني لا احسدك عما
تملكه ولكني اوبخك واحاجك متى رايتك نهابا
مختلسا فان كان مالك في قبضتك فلا تختلس مال
غيرك وانا لا اصمت عن الحق ولو ارتفعت المسكونه
باسرها على صدري فها انا حاضر ان شيت ان ترجمني
فارجمني لاني مستعد ان اسفك دمي ولا ادعك
ان ترتكب خطية تهلكك ولا تظن اني انا اعادي
احدا كلا بل انما غاية سوالي واجتهادي هو ان
يخلص الجميع لا غير لكون الجميع اولادي اغنيا
وفقرا وحدت واحد ولدهم فمن شا ان يبغضني
لهذه النصيحة ويوشي فليبغضني الوف احتسب
مثل هذا البغض اكليلا احوزه عليه لاني لا ارهب
من غضبان احدا اصلا بل انما اخشع من شي واحد
فقط وهو الخطية فدع المسكونه باسرها تحاربني
بحيث ان لا يوبخني احد على خطية قل لي لماذا
تكرم الغنا وتتعبد له كانه سيدك وهو مع ذلك
يسلمك للهلاك اتشا يا هذا ان تحوز على من لا
تطيق فراقه بل انما تكون في حوزك دايما
فادفعه في ايدي المساكين ولا تطمره في
الارض لان الغنا يا هذا هو وحش خبيث وطباعه

خلاف

خلاف طباعك لانك ان حفظته يهرب منك وان
بددته فيكون لك وفي قبضتك فاذا كان امره
كذا فدعه يا هذا ليكون لك ولا تخافه لئلا يفترسك
وليس هذا بعجيب ان كنت اليوم غنيا وغدا تصبح
فقيرا وقد غلب على الضحك مرارا كثيرة عند قراتي
تلك المواثيق والحجج حين احد يلتوي فيها ان
فلانا تكون له السلطة الفلانية وفلانا يعطي الماشية
على كرسي حقولي وفلانا يسود على منزلي وما
يلودي وما اشبه ذلك فاذا كان الاقتنا لنا فالسلطان
حقا انه ليس لنا ودليل ذلك انه اذا ما اتانا الموت فانا
نغادر الجميع لغيرنا قسرا وجبرا ونمضي كارهين
الى تلك الحيوة الاخرى ونحن عراة مفتقرون بل
انما السلطة تكون لاوليك الذين اهملوا الغنا واعرضوا
عنه لان ذاك يعطي شاعة للفقرا هو المتسلط
على ماله وهو الذي اقتناه حسب الواجب وهذا
هو الماضي في منهج السلامة واما ذاك الذي لم يفعل
كذا فانه يضيع ماله قبل موته تضييعا رديا فلماذا
تغار يا هذا مثل هولا وتمدح غناهم وهم مرحلة يسقطون في
معاطب ومصايب لا تحصى قل لي يا هذا باي شي تميز
الغني عن الفقير البشر انهم لا يستوون جسدا
واحدا اليس لهم بطن واحد لما اكل البتة

الغلمان والخدام يكون تمييزك يا هذا وقد كان يكفيك
خادم واحد لا غير ذلك بل كان يجب على كل اثنين
او ثلاثة من الاشراف ان يكتفوا بخادم واحد وان تاملتم
من هذا الكلام انظروا المن لا خادم له كيف انه يتم اموره
بسهولة فلماذا اعطانا الله يدين ورجلين اليس
انهم لخدمتنا لئلا نحتاج خادما في امورنا واعلم
يا هذا ان جنسك لعبيد غير ضروري ولم يخلق
لهذه القضية ولو كان الامر لذلك لخلق مع ادم
عبيدا ولكن انما كان هذا لاجل العقاب والمجازاة عن
المعصية وان اضطررت الى عبد مليك واحد وان
طلبت الزيادة فانت لا غير ما في حاجة لك بكثرة
العبيد والغلمان تراهم ليطردوا عنك الناس
من الاسواق ولم هذا الفلك انت ماش بين وحوش
لتطردهم عنك لا تخف يا هذا من هذا الخوف ولكن
في امان من ان يعضك احد منهم متى اقترب منك
اولعل تظن ذلك اعطاك الما بقدر كمتي منتشبت
مع جمهور العوام فيا للعجب المستغرب من هذا
الجهل والضلال المبين لو انك تقترب من الحيوان
الغير ناطق وتلاصقه وتستانسه والانسان
المخلوق على صورة الله ومثاله تشمئز منه وتنفر
عنه بايسك وتامر بطرده حتى يجوز الحيوان

دو القوايم

دو القوايم الاربع في الشفقة ترى هل يوجد شي يضاهي
مثل هذه الغباوة والطغيان كلا اعلم يا هذا ان الله
رب العالمين بحكمه والتدبير الشديد اعني انه اذا
وجد احد اغني اهل عصره فلا بد له من مساعد ادنى
منه لمساعدته انظر كيف ان الاغنيا ايضا لا يستغنون
عن الفقرا ولكي تفهموا يا اخوتي هذا المقصد مفهوما بينا
فلنضرب لكم قياسا يوضح لكم ما قلناه وهو انا نفرض
ان مدينتين احدهما تجمع الاغنيا كلهم والاخرى
الفقرا والمساكين لا غير ثم ننظر بعد ذلك ايما مدينة
منهما يمكنها ان يتم اشغالها وتكتفي بنفسها من غير
احتياج فان مدينة الاغنيا فلا يمكنها ذلك لانها
لا يوجد فيها احد من اولي الصنايع والمهن لا نجار
ولا حداد ولا خياط ولا فلاح ولا خباز ولا خادم
ولا فاعل ما غير هولاء فمن ترى يملك الشكل في مدينة
الاغنيا وهي خادمة لمثل هولاء ولا واحد لكونها
غير مستقيمة على النظام المتعارف وكيف تستقيم
وهي عديمة لمثل هذه الضروريات ولو كانت ذات منازل
مشيدة وقصور شامخة الا انها لا تقوى ان تقوم
بطبعها بجميع احتياجه قاطنوها خلو من فاعل
وصانع وخادم كالواجب ولا شك ان مثل هذا النظام
يوشك ان يخرب ويضمحل سريعا واما مدينة الفقرا

فحقاً انها لا تحتاج الى مثل غنا اوليك المترتبين بالكلية
فهي اذن تقوم بنفسها وتتم ضروراتها ومتى رايت
اهنا احد يلج خارجه باثوابه الفاخرة وهو محتفل
بالكرامات والانعام ومحتف بالخدام وحاملي الاسلحة
انتج خزانة قلبه مجذوبة هنا منثورة وربما اسبدوره
تفطن ياهذا الى النبيين الفاضلين ايليا الغيور
ويوحنا القاصد السابق ثم تفطن الى الرسولين
العظيمين بطرس وبولس تلميذي ربنا ثم تفطن في
ربنا يسوع المسيح نفسه ذاك الذي لم يكن له مكان
يسند اليه راسه تغايره باهلا وغاير حواريه
قل لي ترى لو اوجب احد منهم ان يلج بلاط الملك
ودوابه وراى هناك الا انه مستذنب وهم
يحدقون بالملك الاعظم وحين ابصروك فاذا ما
عليهم ينهضوا اجلالا لك ويتقدموك واكرموك
اكراما جسيما ثم اسهم كلفوك بان تواكل الملك على
مايدته اما كنت تقول لذاتك حقا انك اسعد جميع
الملوك حظيت بمثل هذه الاكرام عند اوليك
الاراكنه الاجلا فكيف اذا انت حين ترتقي
السما وتقف على قرب ملك الملوك ورب الارباب
وانت متالق بالبها والنور كالملايكة النورانيين
وتحظى بتلك الخيرات الباهية وذلك المجد

الذي

الذي لا يلحقوا لفحح الفم وصفه حقا مثلك
ياهذا ان لست تتوانى نفس مثل هذه الغبطة الفاخرة
وتتقاعد عنها كسلا وتتهاون توانيا مشتغلا بما هو عن
مثل هذه الاشيا الارضية الوقتية فاما انك في نعيم هذه الحيوة
المضمحلة تدفع كل ذلك رغبة وفرح ولو خلا
متى اثرت ان تحوزه على وظيفة او رياسة او سلطة
ما فتلك التي تسبب لك في الدنيا اوقات ظلمة ومشقة
لا رجا مثل رجا السما العظيم فانك تعطي كل ما لك
بل وتقترض عن ذلك ان لم تقدر وان لم يقرضك احد
تحتمل او تذل او ان انك لاجل ذلك رهينة بالكفالة
ولا تتماهل في ذلك الحال تقتني لك الوظيفة الوقتية الزايلة
وكلما تقطعه في طريق هذه الدنيا يكون منك بفرح
وبشاشة بحيث انك تحصل على هذه السلطة
لا غير واما في شان الملكوت التي هي منصوبة لنا ابدا
دايما فتلك الدنيا انتها لها نتكاسل متهاونين
وهمتنا ليست الا في القنيان لا نفنيها له من جهل
وبالعاس خافة شبيه للكون مثل هذه الخيرات الحسيه
مستعدة لنا ومنتظرتنا ونحن نعرض عنها ونرغب
في الاشياء الوقتية الزمنية ومع هذا نحن مشغولون
عن ملك اليس وطلاته لنا بمداومة وحسنة ليما انه
لاجل اشيا حقيرة زايلة نبيع مثل تلك الانعام الابدية

والهبات العظيمة الشريفة وتبعدنا عن ملكوت السموات
بما يعطينا من الطين والحماة الدنياوية وتبعدنا ضلالاً ابدياً لئلا نرجحنا
عن الحق الثابت وتشخص لنا منامات شبيه ليستحمانا بها
على ارتكاب المعاصي فلا تظن يا اخي ان هذه منه خير عظيم بل
افتن عرضه لتخوف الله ولا تخف منه فان الصديق البار
الذي له دالة قدام الله ولو كان فقيراً مقتراً في الغاية
القصوى يكفاه ان بواسطة دعاية تنحل هذه الامور
الكاينة المكروهة ويكفاه ان يستطيع نحو السما ويضرع
الى الله فحقاً ان بهذا يحصل تمام المصايب وتوجد التسلاية
المبهجة واما الذهب والفضة فلو كان عادمي المنفعة
ولا يفيدان في حل الشرور والعلوات ذاك اصلاً ولن
يظهر نقصهما وتقصيرهما في هذا فقط بل واذا اعترى
بهما مرض او مصيبة من المصايب فهناك يظهر ضعفهما
اين هم المثرون والمستكثرون الذين يحسبون عقد الحجج
والفوايد ويا خذون الربا المستكثرة قدام الله وهم لا يشبعون
اسمع ما يقوله بطرس التلميذ ذهباً وفضة لن اقتني ثما الذ
هذا الصوت الحسن اذا ان هاجر القنية ما اهنى نغمة
حلوة وما اهنى غبطة سعيدة وهذا الافتخار بطرس خلاف
المتعارف فان الافتخار انما يكون عند قوم بقولهم كم عندي
من بيوت ذهب وفضة هذه الاراضي والبقاع المتفرقة
كلها تحت ملكي وهذه المنازل والادوار المشيدة والعبيد

والخدم

والخدم اباشرها تحت سلطاني ولكن بطرس ويوحنا
فبالمسكنة والانساك كانا يفتخران وبهذا كان فرحهما
وسرورهما فحقاً يا اخوتي ان ذاك الذي لا يقتني شياً
كل الاشيا له والذي له الجميع لا شي له لان ذاك الذي لم يحصل
على فضة او على ذهب او ثوب بل هو عديم الجميع في شان
الله فان كل ما في العالم يكون له باسره ولنحضر بولس
التلميذ الى الوسط شاهداً على كلامنا اذ هو اولى بالتصديق
لانه قد جاز المسكونة باسرها وعبرها بالجوع والعطش
والعري والمسكنة ومع هذا كان يجوب البلاد ويدخل على
الكفار وعابدي الاوثان برياسة وهم يقبلونه كرسول
جليل القدر والشان ومع انهم كانوا اغنيا سنين ثمانيا
وامراته صفيرا حين اخفيا جزءاً يسيراً من ثمن البيع
اضاعا الجميع حتى حياتهما ببغيهما وحاق بهما البوس كما هو
معلوم فما اولى بك يا اخي ان تترك المال في شان الله حتى
تصير كل الاشيا الغريبة عنك كانها لك ولا تستحي من
ان تلبس ثياباً رثية ولا تجزع من جوع وعطش وضر وشقا
لانك تكون انها وابهج من اولئك الذين يسدخون
بالماكل والمشارب اللذيذة الا ترى يا انسان ان المال الذي اعطاه
الله هو لان تشبع به الجايع فلماذا تكون هكذا فقيراً غريباً
من المال وكلامنا فضلاً قاسياً لماذا تنافر الله وتجري ورى
الربح البشري لماذا تتحامى الغنى المتمول وتحيف على

المسكين وتضغطه لماذا تهمل المانح للعطا وتعدو ورا
عديم الموالاة؛ الله يتوق الى ان يعطيك هباته والشيطان
يكتب محزونا عن عطاك. الله يمنحك مايه ضعف
ثم الحيوة الابدية. والشيطان يسبب لك الموت الدهري.
هذا يقتلك وهذا يشتمك. وذاك يتمنا لك المدايح والتطويبات
هذا يحسدك ويغار منك. وذاك يعد لك الاكاليل السنية.
هذا بكل جهده يقوى عليك هاهنا. واما الله فانت في
قبضته ههنا وهناك. ان هذا الجهل الفظيع والشناعه
التي لا نفهم بها انعام الله تعالى علينا. اوما تعلمان تلك
القنايا بهذا الاسم يدلنا على ان يقتنيها كل واحد منا بحسب
احتياجه اليها لا ليدخرها لاخرين. لان الخادم ليس
عليه الا ان يحتفظ بمال سيده لا غير. واما ان يتصرف
منه بشي ليس ذلك له بل لسيده الذي له السلطة والحكم
على ماله كيفما اراد. وعلى حسب اعتقادي انه لن يوجد اجهل
من ان الذي يتعبد للمال. ويظن بنفسه انه سيد وهو
عبد رقيق لقنيته. ويكون معتقلا باسره وهو يتسلط
على الاخرين. والاقبح من هذا انه يسر متولها بعدم
صيرورته عبدا واسيرا. ومتى تقت الى الاستغنا ياهذا
نحلت لما يرد عليك من المصايب والضربات المتوالية.
لكون حب الغنا لا يتناهى ولا يشبع منه. كما ان المحمومين
يشتد بهم العطش حتى لو شربوا كل امياه الابار لا يروون.

بل

بل يشتد بهم ظماهم اكثر. هكذا محبوا الاستغنا كلما اتسع
بهم غناهم ازداد تحرقهم على احتشاده. فلا تغبطن
الغني لتموله ولا تمتدحه. بل الاولى ان تعده شقيا محزونا.
فالفقير يعوزه الاشيا الضرورية بقدر ما يعوز الغني
الاشيا الزايدة. الم تعلم يا هذا ان الباري تعالى صيرك
غنيا متوخيا لتسعف المسكين وتعضده وتصير مالك دوا
لكل خطاياك بالرحمة والصدقة. وان تخلص به النفايس.
ما اعطاك الله اهنا المال والغنا لتكنزه وتتمسك به
بل انما اعطاكه لتوزعه على اولي الفقر والفاقة. فيكون شيئا
لخلاص نفسك. بل الا ليحصل لك منه انواع الشرور.
ترى من وصل الى حدود فقر ايلياس النبي. ان الذي
لم يقتن شيئا سوى فروه تخرقه بالية فقط. وبها كان يحتقر
جميع خيرات هذه الحيوة الوقتية ويرى نعيمه زينة الذهب
كالطين المداس. حتى ان اخاب ملك الاسرايليين كان يهابه
ويحتشم عند رويته ذلك البايس المسكين ايليا. وعند معراجه
الى السما لم يكن له ما يتركه لتلميذه اليشع الا ذاك الوشاح المهلهل.
وكان يقول علانية انني بهذا الثوب البالي اغنى بعدم
القنية. فحرب الشيطان ووطيت هامته. اتشا يا اخي ان تغلب
الشيطان بغلبته. صر عديم القنية مثله لتغلب بذلك الالام
الخبيثة. فان كان ايليا ترك وشاحه لتلميذه عند ارتقايه
فالسيد له المجد ترك لنا جسده الفايق القدس

على تمسكنا بمحبة الغنا والاشيا الزمنية الفانية

ميراثا وذخرا عند صعوده الى السموات ؛ ومتى اضعنا
ما لنا وفقدناه لاننا نشتغل عليه ؛ بل فلنقل تبارك الله المريح
ان نعطينا هناك عنا حسنا اعظم من هذا ؛ فاننا ان قلنا هكذي
نحسب ما ضاع لنا كاننا اعطيناه للمساكين ؛ فاني لا اعجب
من ايوب البار بكثرة رحمته وصدقاته التي كان يصرفها
بقدر ما اعجب منه حين تسلب ماله وهو صابر يشكر الله
قايلا : الرب اعطا والرب اخذ ؛ فانك ان فعلت هكذا فتستحق
مع ابراهيم ويناديك اسمك مع ايوب البار ؛ فمتى اضعت مالك
حسبت من امر شيطاني او من لصوص وسارق فاشكر الله ؛ ولا تبادر
نحو المنجمين والمعزمين ؛ فتكون بالحقيقة قد صحت الشيطا
ن صياحا مرضيا ؛ وهو يعلن عنك مخبرا بخدوده ؛ لانك لم تحد
في ضيقتك حسب مقتضى راحته ؛ ولن يقود بعد منك
نفسها اصلا ؛ لعمري انه ان شكرت وصبرت يشيبان لك اكاليل
الظفر من الله بالبها الجميل ؛ انظر ايوب كيف ان نصره نال
جميع ما فقده مضاعفا ؛ فهل انت اذا اصبرت فانك لن تنال ذلك
مضاعفا فقط ؛ بل مايه ضعف ؛ وبعدها تنال الحيوة الابدية
في ملك السما التي نسال الله ان نحظى بها جميعا
بشفيع المسيح ربنا الذي له المجد الى ابد الابدين ؛ ودهر الداهرين امين

المقالة السادسة والعشرون

في سابق معرفة الله وعنايته

فلا يا

فلا بما سبب يا اخوة لم يبيد الهنا السابق المعرفة
من الابتدا ذاك الشيطان الغاش الذي اطغانا ثم
اخرجنا من الحياة الى الموت واحدرنا من الفردوس الى
حضيض الارض ؛ ثم فيما بعد والشقا انه يهبطنا في
وهدة الجحيم ؛ والى ذلك العقاب الابدي ؛ فنجيب عن
هذه المسلة الان قايلين ؛ ان الشيطان لو كان ذا سلطة
علينا وانه اخرج الانسان من الفردوس قسرا واغتصابا
كان لك يا هذا ان تعترض بما قلته ؛ وحق لك الجواب
عنه ضرورة ؛ ولكن حاشا ان يكون للمحال الخبيث هذه
القدرة ؛ بل هو عديم هذه القوة بالكلية الا انه يشير
بالشر الى الانسان ويحثه عليه ؛ ولكن لا تسلط
له بتملق وخداع ؛ ونحن عند هذه يجب علينا ان لا
نصغي اليه ولا نسمع منه ؛ وان سمعنا منه فيكون
باختيارنا ونكون نحن منحناه السلطة علينا لا
باغتصابه ؛ ولكن لن يحوز الغلبة عليه الا الشجعان
منا في ضمايرهم ؛ واما البعض فيغلبون منه من قبل
تحفظهم وتنبههم فيتاقبون ؛ وحقا اقول لكم
ان الانسان الشرير ولو وقع في حبايل الخطا وارتكب
الكباير لم يكن سقط من قبل الشيطان ؛ بل من
تواينه وكسله ؛ وهذا الامر ظاهر من كثرت
الناس الغالبين الظافرين ؛ واذا انفرط احد

المجاهدين بعض الاحيان في معصية مما يكون
الاسرار واغنيا لانهم يتكلون سقوطهم من عدم
نظام الزمان والمكان المتسببين الهم اوشجاعتهم على
قتاله ومكايده وفي بعض الاوقات تكون اسباب السقوط
كاينة من حواس الانسان كالفم والعينين وبالاشيه
ذلك لكون مثلها اشتهي للانسان الاشيا الغير لايقه
فمن النظر يصدر سبب السقوط للكثيرين من
بواهق الناس ومن الفم يصدر التجديف على الله والافترا
عليه وغيره لكن من الاعتقادات الرديه المخالفه
للايمان الحقيقي فاذا كان الامر كذلك ايها الاخوه مقلع
اعيننا ام نقطع لساننا وايدينا وارجلنا لكون ايدينا مملوه
دما وقتلا وارجلنا مسرعه في طرايق الشرور والاثام
ايضا فانها يقبلان الكلب. قد يشان به النفس حتي
وهذه المواكيل والمشارب بنفسها فلن يعود حينيذ
ينفع الانسان لا السما ولا الارض ولا البحر ولا
الشمس والقمر ولا باقي الكواكب باسرها وكيف يتفق
لذلك الانسان الذي صار بجملته متقطعا هل ذلك
بالشقاوة والاهانه اشاهد ههنا الضحك الغير
لايق الذي يريد ان نعطف عليه كلامنا فالشيطان
يا اخوتي من ذاته شريرا لا من اجلنا صار شريرا
والدليل على هذا انا لو اردنا لصحنا منه خيرات كثيره
وذلك

وذلك من غير اختياره فيا له من عجب نعمات والعطف محبه
الله لجنس البشر والاعظم من هذا والاكثر تعجبا
هو ان الانسان بواسطة الشيطان وحيله يصير
افضل مما هو عليه ويرجع الشيطان عنه خايبا وهو
ينتفع منه نفعا وتاسفا على ما فرط منه في حق الانسان
من الخير بغير اختياره وحزن ذاته بذاته لا الانسان
متي شاهد الخير الذي حصل للانسان بسببه لا يستطيع
ان يحتمل ذلك الثلب والقهر الذي يعتريه من ذلك
وقد نري يا اخوتي قوما يقولون انه لو لم يسمح الله لما
كان الشيطان اضل الانسان الاول من الابتدا
فالذي تقولونه يا هولا حقا اقول لكم ان لو لم تجربه
الامراه هل ذلك لما عرف ادم منه الخير والانعام الذي
كان له في الفردوس ولما كان سقط الشيطان الا
عن طلب المساواه بالله بل الكفريه ولما كان عدم عن
كبريايه اصلا لانه كان تشامخ متعاليا ببالته حتي
انه اهل ذاته ان يصير الها فاذا لو لم يادب بالسقطه
فالذي كان يريد ان يعمله بجسارة اتري لو ان الشقا
لم يوسوس لادم شي اما كان من صح السقطه
العصيان والمخالفه فاما انا نقول هل ذلك من عمها
فذلك الذي قنع بسهولته براي المراه واطاعها فانه
ولو لم يكن شيطان كان يسقط من ذاته في معصيه

الخطية وشكا بقوله الذي اقتبل القشر من الغير
بالشرور . لانه كان متهاونا في نفسه من قبل ان تطوه
ودليل ذلك ان لو تكون نفسه متيقظة متهمة لما
استطاع الشيطان ان يحتشر له بمثل هذا الشر حتى
الحدر الى مثل هذه العصية المنكية . اتدرون لاي ما سبب
امر الله ادم بمثل هذه الوصية . فما هو الا لقان علم الله
به انه مزمع السقوط في معصية الخلف والعصيان
وما اعطاه هذه الوصية الا لنبادة الاعتنا به . ولولم
يلترث به لما نهاه عن شي بل غادره مهملا من غير ان
يحتفل به . فلنتامل يا اخوتي ضمير ادم المتهاون
على حسب ما اظهرنه اخيرا . كيف انه لم يقتبل وصية
واحدة بل كان اكلا انسانا يتنزها . هل كان هذا التهاون
يوصله الى اشر حال ام كان يرفعه الى افضل حال
ولكن على حسب ما بلينا انه سقط الى شر عظيم لانه
جاهل عديم المعرفة من قبل انه انتفخ في دروة الكبريا
والتشامخ من قبل ان يوقن حصول عدم الموت والارتقا
الى مساواته بالله . وجهل برضا لم يكن صادقا وانتظر
الى انه يصير الها وهو لم يشاهد اولا ذاك الذي
كان يعده بهذه الاشيا ولم يختبره هل صادق هو
في مواعيده ام كاذب . لان شدة ايقانه بعدم الموت
ادهلته عن اختباره . انظروا الكبريا الى اي حدود

اوصلت

اوصلت من لم يكن متهما ان يخطي وانظروا كيف انه
بعدما اعطي الوصية والنهي احتقر الله الذي اعطاه
الوصية بجهله . ماذا لو لم يوصه الله لجهل انه هو يحب
امر ونهي . فوضح حينيذ ان الانسان لو لم يعاقب عن
الافعال الطالحة لما اكترث لاجل الاعمال الصالحة . ووضح
هل انا نرى كثيرين لا يومنون بالقيامة وينفرون من
الفضيلة كانها شي شرور ويتعلقون على الرذيلة
كانها مشبهة للخيرات . ووضح ان الاكثرين يبالون حياتهم
ههنا كثيرون ظنوا ان اقوال الديونة كاذبة . ولكن لا
تظنوا انتم هكذا لئلا يصير الشعب الغير متادب
في شيرته اشد شرا مما هو عليه احتقاره دينونة
الله العادلة . انظروا يا اخوتي كيف ان الذين يخطون
يعاقبون ههنا لكن لا الجميع ليكون القول مصدقا عند الكافة
من جهة المجازاة عن العقوبات . واما عقاب الخطاة قبل
الدينونة انما يكون تنبيها للراقدين في الخطية وزيادة انقلا
لمن يتادب الاشرار ههنا يتعفف اناس كثيرون
خوفا من ان لا تصيبهم ما اصاب اوليك . واما اوليك
الذين لا يتادبون ههنا لاجل اثامهم فوضح ان الله
يعاقبهم وقتا اخر . مثل قايين الذي فتك باخيه
ثم ان بعد ان عاقبه هنا عاقبه هناك عقابا ابديا فصار
مثلة ورداعة للعالم باسره . واحيانا يعاقب الله الكافة

كما كان يفعل بقوم نوح زمان الطوفان ❊ وذلك لتهذيب الكثيرين ❊
لكون الباري تعالى شاء ان يكون غير المومنين ❊ وذلك
ليخلصوا كقوله تعالى اني لم ات لادعوا صديقين بل
خطاة الى التوبة ❊ وحتى نعرف نعمة الاعتنا والشفاعة
التي نالوها من الله وهم رفضوها بدوا ❊ تمجدوا او ان
يصيروا افضل مما هم عليه ❊ والغوا عن ان يعرفوا الحق
فيهتدوا استعطفهم مريدة ❊ وحملهم نحو حسنا انهما عدوا
دوا انهم لحيوة السماوية باختيارهم ❊ بل انه اعطي
الناس جميعًا خيراته في هذه الحيوة الارضية ❊ فهو يشرق
شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر غيثه على
البرة والاثمين ❊ ويهب جميع الاشيا مطلقًا لقيام
هذه الحيوة الوقتية ❊ فاذا كان الله يفعل مع اعدايه
مثل هذا الاعتنا والاهتمام ❊ فكم بالحري يفعل مع المومنين
به والمتعبدين له ❊ فان قلت ولماذا لم يخرج الشيطان
من وسط هذا العالم ❊ اجيبك اذا كان في حومة
الميدان واحد من المصارعين الشديد والباس ❊ اثنان
يريدان صراعة ❊ لكن احدهما عارف جهاد في الاكل
اللذيذ والشرب الكثير ❊ ومايل الى محبة البطنة
والنهم والشراهة ❊ حتى انه صار من عدم القوة
كالمخلع ❊ واما الاخر فكان محتفظًا بنفسه مجاهدًا
في حلقات الصراع ❊ متمرنًا بالتعليم والمواظبة حتى

انه

انه يتبين للناس المحدقين به انه هو الظافر الغالب ❊
فاذا شيت ان تقاتل مصارعك وتحاربه ❊ فلمن تريد ان
تتشبه بهذين ام بالبشرة المتهاون ❊ ام بالمجاهد
النشط ❊ فبلا امتري تشا ان تتشبه بذلك الذي جاهد
ونصب في هذه الصناعة ❊ ثم ان المتهاون متى بقي على
اي عدم الجهاد فلن يدوم من قبل المجاهد عنه ❊ بل انما
يدوم من قبل تواينه ❊ ويسقط من عدم جهاده ❊ فاذًا الفهم
في ضميره والمتهاون يسقط سريعًا ❊ ولو لم يكن شيطان ❊
ويرمي بذاته في هوة الشرور باختياره ❊ ولو انا فحصنا
عن جوارحنا واعضاينا لوجدناها شيئًا طبيعيًا في الهلاك ❊
ولكن ليس من طبعها هلكي رديه ❊ بل انما نحن من عدم
احتراسنا واهمالنا نجعلها الية للهلاك ❊ فالعين اعطيت
للانسان لكيما ينظر بها خليقته المبروة ❊ فيمجد الخالق
الذي هو سيد العالم ❊ ولكن اذا استعملت استعمالا رديًا
تصير لك سببًا للفسق والزنا ❊ ونحت لسانا ملفقا لتسبح
به الله وتمجده به ❊ ولكن ان لم تحرص عليه فيكون لك
سببًا للتجديف والكلام السمج ❊ وخلقت اياديا لترفع
بها الدعا والتضرع لله والتاملية ❊ فان لم تحفظها
حفظًا واجبًا ليكن لك طريقًا للاختلاس والاستكثار ❊
وخلقت رجلين لتسعا بهما في طريق الاعمال الصالحة
اعني في زيارات المرضى والمسجونين ❊ وللكنايس في تكرارات

الابرار والقديسين فان لم تنتفعهما بالكمال فيلونا العمل
الشيطان ومحاربته القبيحة. وهذا قياس واضح ايضًا
في العقاقير والاعشاب الطيبة. فانها تارة تكون
سبب مضرة للمريض حتى انهم يبلغون به
الي حد الموت والهلاك. وتارة يكونان سببًا لبروه وشفايه
من انهاك مرضه ودلك ليس من طباعها بل
من قبل المرض والامزجه المختلفة. فعلى هذا
متى راينا بعض الاشيا مختلفة النظام وتعتريها
التشويش والفساد. لا نتبين ذلك للباري تعالى ولا
نظن بانفسنا ان هذه الامور الكاينة هي بغير عناية.
لان عدم النظام قد يرد بعض الاحيان من اقتضا
X الزمان والمكان. وبعض الاوقات من الافكار الدنية
والهواجس الشيطانية. حتى ان ذلك المتشوش
لو حصل له من يهذب نظامه احسن. مما قبل ذلك بل
استقام على ما هو عليه من النقص كالعين الباصرة. فانها
متى كانت ممروضة تكون قاصرة عن النظر الجلي. ولو
كانت الشمس طالعة نصف النهار. فلا تبصر مع ذلك
الا ظلامًا وادلهامًا. واما اذا كانت سليمة فانها
تستطيع ان تذهب حيثما شات. ولو كان عند
غروب الشمس وزوالها. فعلى هذا القياس عن بصيرتنا
فانها اما ان هي باقية على صحتها تبصر الاشيا
علي

على ما هي عليه جيدة. ولكن متى ادلهم عقلنا وانعشت
ضمايرنا فتنتهل عن الاشيا المستحسنة النافعة. حتى
ولو انك اصعدتها الى السما واريتها تلك المناظر
كا الالهية فانها لا تبصر كل ذلك الا تشويشًا واختلا
لا نظام له. ولهذا لم يشا من يطلب الله هنا الديونيه
من الجميع لئلا ياتيسوا من القيامة. لانهم اذا راوا ان
الجميع يادون هوا هنا عن افعالهم وينالون المجازاه
يقطعون رجاهم من الديونيه الكلية. ولذلك الباري
تعالى لا يمهل الجميع هنا ان يمضوا بغير عقاب لئلا يظنوا
ان الاشيا كلها كاينة بغير عناية سالفة. فان وجد
احد لا يعتقد بوجود القيامة وهو لا يصدقها.
فليتامل بناظر عقله كل شي ابرزه الله من العدم
الى الوجود وجعله كاينًا من حيث انه لم يكن
وينظر كيف ان الباري تعالى اخذ ترابًا وبرى منه X
انسانًا. وكيف انه قبل وجود الانسان لم يكن ارض
ولا تراب ويتعجب بفكره كيف ان الارض صارت انسانًا.
وليتفكر في كيفية ظهور الارض وتشبيهها من
لا شي. وعلى اي اساس هي موضوعة. وما هو الذي
تحت التراب. وليتامل في انواع هذه الخيرات كلها
المختلفة كيف انها انبعثت من هذه الارض
مع اجناس هذه الحشايش والاعشاب ولتر هذه

النباتات فهذا كله يجد برهاناً واضحاً على وجود القيمة الطيبة
الذهنية لكونه يبتلي من هذه الامور المذكورة تحيّر وذهولا لا نرى
ما هو اصعب على من يوقد سراجاً من غير نار ويبني بيتاً
من غير وجود خشب والذي يجدد شيئاً بعد ما كان صنعه
سابقاً؛ اعلم يا هذا ان ومن تلالا ذا نجد برهاناً شامياً على
هذا الامر ايضاً؛ اما هو من نطفه حقيرة حضرية تلقى في الحشا
القابل للذرية تتصور منها خلقة الحيوان باوضاعه سوا
كان ناطقاً او غير ناطق وقد كان بدوّه عديم الشكل والهيئة؛
وكذلك الحنطة التي هي من بزرة عارية حين تلقى في الارض
وتتلاشى قل لي فمن اين يأتي لها الاصل ثم الساق ثم السنبلة
التي هي خزانة الثمر ومثل هذا كثير يوجد ايضاً انظر بذار
التين الدقيقة كيف انه متى سقطت في الارض ينبت له اصل
وجرثومة وينبت له اغصان عظيمة ويثمر بعد ذلك ثمر
شهياً فلماذا لا تستغرب مثل هذه الاشياء لانك تعتقد
منها بسهولة وتبحث عن الباري تعالى وتتفحص عن
تدابيره بتعنتاً وتقول كيف يمكن ان يقيم الله خلقة
اجسادنا ويقيمها حية كما كانت ترى اي غصن انت اهل
له يا منتري؛ فاذا قلت ايضاً اذا كان الامر هكذا حقاً
لم ترك الشيطان الذي هو روح شر ان يوقعنا في حبايل
الخطية ليرمينا وينسينا؛ اجبتك انما تركه لتكون من
خوفك من ممارسته على حذر وتتقي ذلك الصا
المشتاق؛

المشتاق وتظهر بذلك حرصك وعبادتك وتواظب من
حراسته على السهر الدايم ولا تعجب يا هذا من تركه المحال
بما يرينا بان صنع الله بنا هكذا يدلنا على شدة اهتمامه
واعتنايه في خلاصنا ليوقظنا من رقدة التواني والكسل
ويعلمنا من كل الجهات اسباباً لنيل الاكاليل ولاجل هذا
ابدع جهنم محلاً للعقاب والانتقام لكي من خوف العذاب
الذي لا يطاق يسبب لنا الحظوة بملكوت السموات ومتى
صنعت يا اخي شياً من الصلاح ولم تنل عنه اجراً ههنا
فلا تتشاقل من ذلك ولا تنشغل لان جزاك هو منتظرك
بعد الممات في ملكوت السما جنة الله الابدية ولذلك اذا
فعلت فعلاً ردياً ولم تتادب بعقليه ههنا من حدود النواميس
الذي [illegible] فلا تطب نفساً وتغتر
عبثاً وتتوهم انك [illegible] من العقاب انه ستنتظرك
هناك عقاباً [illegible] ههنا وتلقف عن
خطاياك بواسطة الاتعاب [illegible] كالكتاب الالهي يقول
حد عن الشر واصنع الخير [illegible] اخرين وهم يرتكبون
المعاصي قدام الله ويعيشون بالاختلاس والرذايل المتنوعة
وهم مع ذلك اغنيا متنعمون بالخيرات الزمنية يتنعمون
براحة ونعيم فلا تحزن لذلك ولا تتذمر على طول
اناة الله عليهم بل تامل اولئك الاشرار يقطعون
الطرقات ويقتلون عابري الطريق والذين يغشون

النباتات فهذا كله يجده برهاناً واضحاً على وجود القيمة الطبية
الدنية لكونه يبتلي من هذه الامور المذكورة تحير وهو لا يدري
ما هو اصعب على من يوقد سراجاً من غير نار ويبني بيتاً
من غير وجود ذلك الذي يجد شيئاً بعد ما كان صنعه
سابقاً : اعلم يا هذا ان ومن تلالا دنا نجد برهاناً شافياً على
هذا الامر ايضاً : انما هو من نطفه حقيرة جنوبية تلقى في احشا
القابل للذريع تتصور منها خلقة الحيوان باوضاعه سوا
كان ناطقاً او غير ناطق وقد كان بدوه عديم الشكل والهيبة
وكذلك الحنطة التي هي من بزرة عارية حاين تلقى في الارض
وتتلاشى قل لي فمن اين ياتي لها الاصل ثم الساق ثم السنبلة
التي هي خزانة الثمر وهو مثل هذا كثير يوجد انظر بذار
التين الدقيق كيف انه متى سقط في الارض ما طلع له اصل
وجرثومة وينبت له اغصان عظيمة ويثمر بعد ذلك ثمر
شهياً . فلماذا لا تستغرب مثل هذه الاشيا لجهالتك تعتقد
منها بسهولة وتبحث عن الباري تعالى وتفحص عن
تدبيره بتعنتاً وتقول كيف يمكن ان يعيد الله خلقة
اجسادنا ويقيمها حية كما كانت ترى اي عمل انت اهل
له يا مفتري فماذا قلت ايضاً اذا كان الامر هكذا حققاً
لم نترك الشيطان الذي هو روح سو ان يوقعنا في حبايل
الخطية ليريبنا ويدنسنا : اجبتك انما تركه لتكون من
خوفك من محاربته على حذر وتتقي ذلك الص
المستانف :

المستانف ونظهر بذلك حرصك وعبادتك وتواظب
حراسته على السهر الدايم ولا تتعجب يا هذا من تركه المحال
بملاربنا لان صنيع الله بنا هذا الذي يدلنا على شدة اهتمامه
واعتنايه في خلاصنا ليوقظنا من رقدة التواني والكسل
ويعلمنا من كل الجهات اسباباً لنيل الاكاليل ولاجل هذا
ابدع جهنم محلاً للعقاب والانتقام لكي من خوف العذاب
الذي لا يطاق يسبب لنا الحظوة بملكوت السموات ومتى
صنعت يا اخي شيا من الصلاح ولم تنل عنه الجزا ههنا
فلا تستاقل من ذلك ولا تشتغل لان جزاك هو منتظرك
بعد الممات في ملكوت السما جنة الله الابدية ولذلك اذا
فعلت فعلاً رديا ولم تتادب عليه ههنا من حدود النامس
الذي يدركه او سلطان فلا تطب نفساً وتغتر
عبثاً وتظن انك قد نجوت من العقاب انه سينتظرك
هناك عذاباً اعظم لا سيما ان لم تتب ههنا وتلغف عن
خطاك بواسطة الافعال الصالحة فما الكتاب الالهي يقول
حد عن الشر واصنع الخير فان اخرين وهم يرتكبون
المعاصي قدام الله ويعيشون بالاختلاس والرذايل المتنوعة
وهم مع ذلك اغنيا متمتعون بالخيرات الزمنية متنعمون
براحة ونعيم فلا تحزن لذلك ولا تتذمر على طول
اناة الله عليهم بل تامل اوليك الاشرار يقطعون
الطرقات ويقتلون عابري الطريق والذين ينبشون

القبور ويسرقون والذين يسقون السموم القاتلة للغير فيقتلونهم
هل يدعهم الله على ابداعه مثل هؤلاء كلا بل انه عندما يحضرهم
لديه ويقفون تحت الفحص والدينونة فانه يعاقب حسبما
صانعي الشرور ويكرم صانعي الخير والسلام ويدخلهم الي
ملكوته مكللين فاذاً الانسان من ذاته يسبب له خير
او شر تامل في عقلك يا انسان ان كل ما اخطاته في حياتك
تمحيه عند ساعة موتك من نعمة طول اناة الله عليك وعدم
تذكره لشرك في حياتك لان الله لو اراد ان يعاقب كلاً بما
جنته يداه من خطاياه لما استقام ابداً الجنس البشري
اصلاً بل انه كان يفني مضمحلاً فلا نتوهم الخوفي في
هذا الراي المفسد بل يا ليتنا كنا نهتم بخلاص نفوسنا
بعدما يهتم بنا الباري تعالى بعنايته فانه كان يهمنا عنه
ما يصيبنا مصيبة نفسية من الشر يقيدنا به الباري
تعالى لان الله جل شانه لو لم يجعل الناس ان يتوقعوا تواتي
المصايب متواترة لبلا يحصل لهم البطر والملل فيتمادون حين تا
وتضجراً ولا يدعهم ايضاً منغمسين على الترفه والبذخ لبلا
يتغافلوا متهاونين في خلاصهم بل انه ينقلهم من حالة الى اخرى ويدبر
خلاصهم بكل فن وطريقة مثلما ان السفينة الخالية من مدبر لا يمكنها
الثبوت والسلامة بل انها تشارف الغرق والاقتحام في اللجج المزبدة
وتسبح جداً في تيار الماء المنهمر كذلك العالم فلو لم يكن له
مدبر ومرشد فكيف كان يمكنه الثبوت مدة هذه السنين

الكثيرة

الكثيرة فمن اجل هذا ان العالم الذي هو فوق الارض سفينة
وان السموات التي تظله قلوع والمسافرين هم البشر والبحر
هو اللجة التي تعبرها السفينة وتامل فيها تاملاً دقيقاً كيف
ان هذه السفينة البديعة النظام لم يشارفها غرق ولا هلاك
اصلاً فلو تركت سفينة في البحر بغير مدبر ولا ملاحين اما
كانت للحين تهلك غرقاً فاما العالم لم يصبه هلاك مع ان له الان
خمسة الاف سنة فالتي لما اقول سفينة في البحر بل منظرة
اذا عمرتها في كرمك وتركتها بعد القطاف مهملة لا يسكنها
احد فتخرب بعد يومين وتتقوض اركانها عاجلاً فاذا
كان يستدل هنا انه ما يعتني به احد يخرب ويتلاشى ولا يستطيع
الثبوت بغير فطنة فكم هو اولى من ان يكون باب السماء والارض
مع حسن نظامها البديع لم يثبتا مدة هذه السنين كلها
من غير ان يعتني بهما احد فتاملهما فيشاهد مدى كرور مدى
الاعصر والاجيال تامل رونق السماء وحسن بهائها
وكم لها من سنين وهي لم تبطل ولا اعتورها فسود ثم اعطف نظرك
نحو الارض وشاهد فعلها كيف ان بطنها لا يبطل استخراج هذه
الاعشاب والغروس النابتة وكذلك الابار والينابيع كيف
انها لم تجف ولم تنشف ابارها مدرارة من غير انتزاح وتفطن في
البحر المنبسط وتامل هذه الانهار التي تصب فيها ليلاً ونهاراً
وهو لا يتجاوز حده فلهذا يجب علينا ان نقول عن كل واحدة
واحدة من مفعولات الباري تعالى ما اعظم اعمالك يا رب وانك

القبور ويسرقون والذين يسقون السموم القاتلة للغير فيقتلونهم
هل يدعهم الله على ابداعه شرهم هولا كلا بل انه عندما يحضرهم
لديه ويقفون تحت الفحص والمداينة فانه يعاقب حينئذ
صانعي الشرور ويكرم صانعي الخير والسلام ويدخلهم الى
ملكوته مكللين فماذا للانسان من ذاته يسبب له خيرا
او شرا تامل في عقلك يا انسان ان كل ما اخطات في حياتك
تعاقب عند ساعة موتك من نعمة طول اناة الله عليك وعدم
تذكره لشرك في حياتك لان الله لو اراد ان يعاقب كلا بما
جنته يداه من الخطايا لما استقامت اقامة الجنس البشري
اصلا بل انه كان يفني فجلا فلا نتوهم ان التواني في
هذا الدار المغشة يبلي بالشكاية [illegible] من الاصر يتوهمنا
نقد [illegible] بنا البارى تعالى [illegible] كادينا عند
ما يصيبنا [illegible] البارى
تعالى لان الله جل [illegible] الناس [illegible] في
المصايب [illegible] ليلا [illegible] والليل [illegible]
وتضجر ولا يدعهم انهم متهمين على التوبة والبحث ليلا
يتغافلوا ويتهاونوا في خلاصهم بل انه ينقلهم من حالة الى اخرى ويدبر
خلاصهم بكل فن وطريقة مثلما ان السفينة الخالية من مدبر لا يمكنها
الثبوت والسلامة بل انها تشارف الغرق والانتحار في البحر العميق
وتسبح حيا في سيل الماء المنهمر كذلك العالم فلو لم يكن له
مدبر ومرشد فكيف كان يمكنه الثبوت مدة هذه السنين

الكثيرة

الكثيرة فمن هنا نعرف ان العالم الذي هو فوق الارض شبه سفينة
وان السموات التي تظلله قلوع والمسافرين هم البشر والبحر
هو اللجة التي تعبرها السفينة وتامل منها تاملا دقيقا كيف
ان هذه السفينة البديعة النظام لم يشارفها غرق ولا هلاك
اصلا فلو تركت سفينة في البحر بغير مدبر ولا ملاحين اما
كانت للحين تهلك غرقا فالعالم لم يصبه هلاك مع ان له الان
خمسة الاف سنة فالذي لم اقول سفينة في البحر بل نظره
اذا عبرتها في كمرك وتركتها بعد القطاف مهملة لا تسلبنها
لمدة متخربه بعد يومين وتتقوض اركانها عاجلا فاذا
كان بيت [illegible] هذا [illegible] ويتلاشى ولا يستطيع
الثبوت [illegible] السما والارض
مع [illegible] مدة هذه السنين كلها
من غير ان [illegible] يشاد [illegible] مدبر
الاعصر [illegible] حسن بهايها
وكم [illegible] ثم اعطف نظرك
نحو الارض [illegible] لاجل استخراج هذه
الاعشاب والعروق النابتة [illegible] الاثمار والينابيع كيف
انها لم تجف [illegible] من غير انتزاح وتفطن
البحر المندفق وتامل هذه الانهار التي تصب فيها ليلا ونهارا
وهو لا يتجاوز حده فلهذا يجب علينا ان نقول عن كل واحدة
واحدة من مفعولات البارى تعالى ما اعظم اعمالك يا رب وانك

صنعت هذه جميعها بالجملة او اوجب عليك ياهذا ان تتفحص
امور خالقك وتبحث عنها. قل ترى لو رايت بابا او تختا
يقطع الخشب بغير صناعة ويشتر البعض منها التتمة
اغماضه هل كنت تعترضه لاي سبب يفعل الخشب هكذا يرتب
اما كنت تستفحص ذاتك عن هذا السوال او متى شاهدت
طبيبا يعالج سقيما طورا يشرح لحمه وطورا يكويه وطورا
يفصده وطورا يحجبه بمكان مظلم ويضيق عليه من جهة
الاكل والشرب اتراك كنت تاركه في صناعته وتحاجه
افاهذا قبيح بنا ان نسلم لمثل هولاء في صناعتهم ولا
نستصوب ما تصنعه ولا نعترضهم بقولنا لماذا تفعلون
كذا وكذا بل انا نصمت عن امورهم وحكمة الباري تعالى
التي هي فوق عقول البشر لا نتمسك الا ان نبحث عنها
ونتدقق في امورها قائلين لماذا يتفحص افعاله ان لم يستطيع
احد يصنع رحمه في شيخه فهو ان يتفحص عن امره
ما بالك لماذا فلان هو فقير ولماذا فلان مسكين ولماذا فلان غني
ما لك ياهذا بالامور الالهية يا اخي عمقك اشغل وتضع
وتضع على لسانك حافظا وتضبط فكرك عن ان يعود
يتفحص الاشيا الباطلة ارح خاطرك يا اخي من هذا وتامل
في لجة خطاياك لا غير لتفهم ذاتك وتتبينها وان كان
دينك ان تحب الفحص والاستبحاث افحص لما انك
عن اي عقاب تستحقه ثم ابحث عن تلك الاقوال
السيئة

الشنيعة التي تكلمت بها توها هو الواجب عليك ان
تفحص عنه لا عن امور الله العالية لانك ان بحثت عن
اموره تضاعف خطاياك باثام اثقل من الاولى وكيفما
لا تكون هذه هكذا وهي موهلة للعقابات لا توصلنا التي
نرغب اجمعنا الى سيدنا يسوع المسيح الرحوم المتراف
ان ينقذنا من شرورها لعلنا نهرب من هذه جميعنا ونوهلنا
لملكوته السماوية مع كافة قديسيه الى الابد امين

المقالة السابعة والعشرون

في التوبة وفي داوود الملك من اجل امراة اوريا
ها قد حضر اليوم ايضا يا اخوتي داود الطوبان داوود
وقد تليت علينا اقوال ذلك المعلم المترنم بالشرور لانه
متى حرك نغمات الروحانية وانشد على نغماتها
نشايد زبوره يلذ اسماعنا وتلطف عقولنا ولهذا دبرت
نعمة الروح القدس ان تتلى اقواله كل يوم من كل نسمة مسيحية
لتنتفع من ذلك اسماعنا وتنتفع من الالحانية ارواحنا
لانه كثير ما يعرض في التعجب وفي قلبي لاي سبب يحب
المسيحيون زبور داوود اكثر من جميع الكتب العتيقة
حتى والحديثة ايضا ويهوون ان يكونوا يلهجون به
في افواههم دايما توريت موسى العظيمة المفعمة من كل
حكمة تلك التي وضعها موسى العظيم بجملتها الذي الفه

صنعت هذه جميعها بحكمة ثم اوا جب عليك يا هذا ان تستفحص
امور خالقك وتبحث عنها ثم ترى لو رايت بانيا او نجارا
يقطع الخشب من صناعته ويشرا البعض منها لتتمة
اعماله هل كنت تعترضه لاي سبب يفعل الخشب هكذا
اما كنت تستنقص ذاتك عن هذا السوال او متى شاهدت
طبيبا يعالج سقيما طورا يشرح لحمه وطورا يكويه وطورا
يفصده وطورا يحجبه بمكان مظلم ويضيق عليه من جهة
الاكل والشرب اتراك كنت تماريه في صناعته وتحاجه
اما هذا قبيح بنا ان نسال لمثل هولاء في صناعتهم ولا
نستصوب ما تصنعه ولا نعترضهم بقولنا لماذا تفعلون
كذا وكذا بل انا نصمت عن امورهم وحكمة الباري تعالى
التي هي فوق عقول البشر لا نفحصها بل انا نبحث عنها
وندقق في اسرارها فالى متى يا هذا تعترض لسانك ثم وتقطبت
احد يصنع رحمة مع مظلوم او معيب تبحث عن امره
قايلا لماذا فلان هو فقير ولماذا فلان مستغني ولماذا فلان في
مالك يا هذا بالامور الواسعة اما تخشى عقبك اشتغل وتضع
وتضع على لسانك حافظا وتضبط عقلك عن ان يعود
يستفحص الاشيا الباطلة ارح خاطرك يا اخي من هذا وتامل
في لجة خطاياك لا غير لتفهم ذاتك وتبتنيها وان كان
دينك ان تحب الفحص والمستحاث افحص لذاتك
عن اي عقاب تستحقه ثم ابحث عن تلك الاقوال
الشنيعة

الشنيعة التي تكلمت بها ثم هذا هو الواجب عليك ان
تفحص عنه لا عن امور الله العالية لانك ان بحثت عن
اموره تضاعف خطاياك باثام اثقل من الاولى وكيف
لا تكون هذه هكذا وهي موهلة العقابات لا توصف التي
نرغب باجمعنا الى سيدنا يسوع المسيح الرحوم المترأف
ان ينقذنا من شرورها لعلنا نهرب من هذه جميعنا ونوهلنا
ملكوته السماوية مع كافة قديسيه الى الابد امين

المقالة السابعة والعشرون

في التوبة وفي داود الملك من جل اسرار اوريا
ها قد حضر اليوم لدينا يا اخوتي ذاك الطوبان داود
وقد رتلت علينا اقوال ذلك المعلم المترنم بالسرور لانه
متى حرك قيثارته الروحانية وانشد على نغماتها
شاب زبوره يلذ اسماعنا ثم يلطف عقولنا ولعل دعوت
نعمة الروح القدس ان ترتل اقواله كل يوم من كل نسمة مسيحية
لتبتهج من ذلك اسماعنا وتنتفع من تلاحينه ارواحنا
لانه كثير ما يعرض لي التعجب وفي قلبي لاي سبب يحب
المسيحيون زبور داود اكثر من جميع الكتب العتيقة
حتى والحديثة ايضا ولليهود ان يكونوا يلهجون لا
في افواههم دايما ثم توريت موسى العظيمة المفحمة من كل
حكمة تلك التي وضعها موسى العظيم لعله الذي الف

الباري تعالى عيانا وجها بوجه وابان لنا منها جميع
ما خلقه الله منذ الابتدا وانذرنا بوجود الخالق بقوله
في البدو خلق الله السماء والارض الى غير ذلك مما نسنا
الجهد نتلوها في الكنيسة كل عام مرة او لعلك تمتحن عنها
العهد العتيق لكن ما قولك نحو قراات الاناجيل المقدسة
التي تنذرنا بحضور المسيح وتورينا عجايبه التي اجترحها
تارة باحلال الموت واخرى بتهزيمه الشياطين والبرص
بكلمته تطهروا والاكمه الناقصوا الطبيعة بطلاية
الطين على اعينهم انفتحوا بصرين والخمسة الاف
الذين في البرية من خمس خبزات اشبعهم والصلاوات
الفردوس والتي بنغماته لنا الغيث انقاس الكواكب
الساطعة وبجاري مياه الاردن منه تقدست لتقديس انفسنا
والاب من السموات شهد له انه هو الابن الوحيد الجنس وحقا
ان السيد المسيح هو الذي حمل خطايانا واستعادها في طريق
الخلاص ما نبدده لنا بالالاه المعطي للشاكرين الروح فان لهم ملكوت
السماء الطوبى للجياع والعطاش لاجل البر فانهم يشبعون
فهذه النواميس الشريفة كلها نتلوها في السنة اما مرة
او مرتين ولكن ربما تقول وقولك هو حق ان التلجات الملوكية
والاكلة الشريفة لا ينبغي ان تظهر كل وقت ليبصرها الجميع
كل يوم ولكن ما الذي تقوله نحو الطوباوي بولس فقيه السيد
المسيح وصياد المسكونة الذي بواسطة رسايله الاربع عشر

اقتنص

اقتنص كافة المسكونة حتى كانه بحبايل روحانية كان
يصطادهم واهل للاختطاف الى السماء الثالثة واحضر
الى الفردوس وهو حي وتعلم من هناك سراير الملكوت الالهية
التي لا يمكن لانسان ان يلفظ بها وهذا ايضا نتلوا اقاويله
في السنة مرة او اثنتين واذا تلوناها لا انترد بها بافواهنا
بل انها متى قريت علينا نصغي اليها بعقولنا في حين لعل اناء لا غير
الاكتابه داوود الطوباني فلا ادري كيف دبرت نعمة الروح
القدس ان ينتدبه نهارا وليلا حتى ان الجميع يتحدون به
بافواههم كالطيب لتمين فان كان في الكنايس والسهرانات فداوود
هو في الاول وفي الوسط وفي الانتها وان كان في التسابيح السحرية
فداوود هو في الاول وفي الوسط وفي الانتها وان كان في
جناز الموتى ومنازل العذارى وصنايع البنين فداوود هو
في الاول وفي الوسط وفي الانتها يا للعجب امور تفوق
العجب حتى ان الذين لا يعرفون القراءة متى ارادوا ان يتعلموا
يبتدون اولا في قول داوود ويحفظونه في ضمايرهم
وليس ذكر داوود هو في المدن والكنايس فقط بل ومنشور
في كل صقع وشن واوان وتشرق انوار اقواله في الاسواق
والشوارع فكم من صفوف الهيئة بعضها باجتهاد وافر
في البرارة فلا يقومون في الدارة طغمات ملائكية يجتهدون في
الصلوة لله بداوود هو في الاول وفي الوسط وفي الانتها
وان كان في اماكن مناسك العذارى المتشبهات بمريم وفي

سنا تلك الرجال في القفار المجتهدين في صلاتهم يخاطبون
الله بداوود هو في الاول وفي الوسط وفي الانتها فكل من
كان يخطي بنوم ثقيل من اغتصاب الجسد الطبيعي ويعرض له
ان ينهض ليلا في غير وقته فيلتقاه اللحين داوود كم
تسبيحات ملايكيه يقيمها الله من عبيده في الارض يجعل اناسا
والشر يصيرهم ملايكه يزين حياتنا باسرها ويوحي لنا
كل شي ينمي الاولاد بالتاديب يدعو الشبان الى العقل الرصين
يهب العفه للعذارى يمنح الشيوخ حفظا يستدعي الخطاة
الى التوبه بقوله اعترفوا للرب فانه صالح يحفظ المتقومين
بطريق التوبه ويحضهم بقوله خطايا شبابي وجهالي لا تذكر يا رب
ينهض الحسن ليهم للشكر ويحثهم بقوله نادا الكافي الرب
عما اعطانيه يدعو الذين اخطاوا الى الاعتراف اوقاتا كثيره
بقوله ان كنت للاثام راصدا يا رب فمن يثبت يعلم الطالبين
الرحمه من الله بقوله ارحمني يا رب العظيم رحمتك يثبت المدعوين
الى الكهنوت بقوله لا تطرحني من امام وجهك يا رب بنعمه
المشتاقين الى القضا بقوله نجني من بغي الناس يا رب يشدد الخايفين
من الاعدا بقوله انقذني من اعداي يا الله يمنح الصبر في
والشكورين على البلا المفرط بقوله صبرا صبرت للرب فاصغى
الي واستمع طلبتي فيا لها من قيثاره شريفه تعظم
لونها يجمع بين انفس العالم كانها اوتارها تقرع في
اذهانهم تمجيد الله وتسبيحه ولكن اذا كان مثل هذا
هذا رب

هذا رب جليل وعظيم الشان وقد زين طبايع الناس ونسخ
كلامهم بكلامه وقد الف في الارض تسبيحات الملايكه كيف
سمح الله وتغافل عنه حتى سقط في هاتين الخطايا اعني
القتل والزنا ثم بعد ذلك قدم توبه وكلل في السما مع الملايكه
واني اتامل هذه القضيه وانا منفرد في عقلي فازداد تحيري
وتعجبا في الحين كيف ان الله سمح بسقوطه في هاتين الرذيلتين
ويضطرب لذلك فكري كانضطراب السفن في البحر اذا كان بغير
مدبر وتتجاذب افكاري كما تتجاذب السفينه الامواج من
هاهنا وهنا واقول مع ذلك متفكرا في ذاتي كيف هذا الانسان
المتزين بمثل هذه الخيرات المتقلد بالملك والنبوه عم المسيح واخوه
بحسب الطبيعه وابوه بحسب الجسد حسبما يقول المبشر
كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داوود المعظم بالفضايل الباهره
المزدان بالاكاليل المتوشح بالديباج المتزر بالتواضع بقوله
لم يترفع قلبي يا رب ولم تتطامح عيناي ولم اسلك في العظايم ولا في
العجايب التي هي ارفع مني لكني اتضعت بفكري ثم رفعت
نفسي اليك كالفطيم الى امه هذا الذي حفظ حدود عدم
الشر للغايه بقوله ايها الرب الهي ان كنت صنعت هذا
وان كان ظلم في يدي او جازيت الذين صنعوا الي الشر داك
الذي لم يبلغه انه هرب الكبريا فقط بل وكان يرذل ما عليها
بدليل قوله صانع الكبريا لا يسكن في بيتي والمتكلم ظلما لا يكون
مستقيما امام عيني وقوله ايضا بالادلال امام الشعب

مناسكت الرجال في القفار المجتهدين في صلاتهم يخاطبون
الله ثم داوود هو في الاول وفي الوسط وفي الانتها فكلمن
كان يخطبنوم ثقيل من اغتصاب الجسد الطبيعي ويعرض له
ان ينهض ليلا في غير وقته فيلتقاه للحين داوود كم
تسبيحات ملايكية يقيمها الله من عبيده في الارض جعلهم اشباه
والبشر يصيرهم ملايكة يزين حياتنا باسرها ويوحي لنا
كل شي يمحي الاولاد بالتاديب يدعوا الشبان الى العقل الرصين
يهب العفه للعذارى يمنح الشيوخ حفظا يستدعي الخطاة
الى التوبه بقوله اعترفوا للرب فانه صالح يحفظ المتقومين
بطريق التوبه ويحضهم بقوله خطايا شبابي وجهلي لا تذكر يارب
ينهض المحسن اليهم للشكر ويحثهم بقوله بماذا اكافي الرب
عما اعطانيه يدعوا الذين اخطاوا الى الاعتراف اوقاتا كثيره
بقوله انك انت للاثام راصد يا رب فمن يثبت يعلم الطالبين
الرحمه من الله بقوله ارحمني يارب كعظيم رحمتك يثبت المدعوين
الى الهبوط بقوله لا تطرحني من امام وجهك يارب ينعه
المشتاقين الى القضا بقوله نجني من بني الناس يارب ينجي الخايفين
من الاعدا بقوله انقذني من اعداي يا الله يحث الصبورين
والشاكرين على التنا المفرط بقوله صبرا صبرت للرب فاصغى
الي واستمع طلبتي فيالها من قيثاره شريفه معظمه
لونها يجمع بين انفس العالم كانها اوتارها ثم تنغم في
اذهانهم بتمجيد الله وتسبيحه ولكن اذا كان مثل هذا

هكذا

هكذا جليل وعظيم الشان وقد زين طبايع الناس ونسخ
كلامهم بكلامه وقد الف في الارض تسبيحات الملايكه كيف
سبح الله وتغافل عنه حتى سقط في هاتين الخطايا اعني
القتل والزنا ثم بعد ذلك قدم توبه وكمل في السما مع الملايكة
واني اتامل هذه القضيه وانا متفرد في عقلي فازداد تحيري
وتعجبا في اني كيف ان الله سمح بسقوطه في هاتين الرذيلتين
ويضطرب لذلك فكري كاضطراب السفن في البحر اذ الريح غير
مدبر وتتجاذبني افكاري كما تتجاذب السفينه الامواج من
ههنا وهنا واقول مع ذلك متفكرا في داود كيف هذا الانسان
المتزين بهذه الخيرات المتقلد بالملك والنبوه قبل المسيح وابوه
بحسب الطبيعه وابوه بحسب الجسد حسبما يقول المبشر
كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داوود العظيم بالفضايل الباهره
المزدان تلالا كاكليل المتوشح بالديباج المتزر بالتواضع بقوله
لم يترفع قلبي يارب ولم تتطاول عيناي ولم اسلك في العظايم ولا في
العجايب التي هي ارفع مني لكني اتضعت بفكري ثم رفعت
نفسي اليك كالفطيم الى امه هذا الذي حفظ حدود عدم
الشر للغايه بقوله ايها الرب الهي ان كنت صنعت هذا
وان كان ظلم في يدي او جازيت الذين صنعوا الي الشر ذاك
الذي لم يبلغه انه يهرب الكبريا فقط بل وكان يرذل فاعليها
بدليل قوله صانع الكبريا لا يسكن في بيتي والمتكلم ظلما لا يكون
مستقيما امام عيني وقوله ايضا بالادلال امام الله هو

احميني يا رب ولم تخيب فيّ طلباتي وحتى متى اتكلم عن رافة
الحبيب واثبتها بشهادات مع ان البعض يقول ان شهد الانسان
لذاته لم تكن شهادته حقا بل الاولى ان يشهد بصلاحه غيره
ويبين سموه وشرفه حتى تكون الشهادة عنه اولى بالتصديق
ايها القايل هذا ترى هل يوجب عندك اصدق من الله الشاهد
فيه والقايل عنه اني وجدت داوود ابن يسى رجلا حسب قلبي
فاي شهادة لك اصدق من هذه واي صوت هو اجدر بالتصديق
من صوت الله لكن ربما الشهادة التي لا يشوبها مين في
حق ذلك المتزين بكل فضيلة المضاهي قلب الباري يليق التعجيب
ايضا ان كيف سمح بسقوطه في هاتين الخطيتين المنهي عنهما
بقول الله لا تزن لا تقتل وقد ظهر نبي الله بعد هذه الوصية
قاتلا فاسقا وقد قريت هذه السيرة عليكم يوما هذا فاقول
هذا عنه لا لا اجلب النبي الكريم قريب الله حاشا لي من ذلك
بل لا اجعله شيا لعرضنا وتحفظا على ذواتنا وحتى اريك
يا هذا انك اذا انفقت بعض فضايل احيانا احرص ان لا تسقط
هلاكيه واسمع ما قاله الرسول ان من ظن بنفسه انه واقف
فليحذر الاسقاط وحتى داوود نفسه كثيرا ما يقول لا
ترفضني عند اخر ايامي وعند ما يضني كان يقول ايضا لا
ترفضني يا الهي عند الكبر والشيبة فاذا كان لذلك فلم
يسمح الله بسقوطه في مثل هذه السيات يسمح الله به
لاجل ثلثة امور وان صغيتم لكلامي وتعليمي ستلونها اجيبكم
عنها

عنها فواحدة فواحدة اعلموا ان الامر الاول هو لاجل الصديقين
ليكونوا محتفظين بانفسهم طول حياتهم مثل النساك
ونساك القفار لئلا يقول احدهم اني تقفت فضايل كثيرة
وتزينت شيا باحسنه لدى الله فها انا اصوم واسهر
واصلي بدموع وقد لبست شعرا خشنا واضمرت جسدي
بالنسك وصرت امنا لا اخاف كيد الشيطان ولا اخشي
تجاربه فحصلت [illegible] على الاكاليل الثمينة وتممت
عندك لك اتعابي واعراقي فقف يا انسان عند حدك
ولا تضل وتامل اسفل ولا ترتفع بقلبك واعلم انك ما فعلت
الذي من داوود النبي واسمعه بعد هذا كله قايلا قد ضعفت
ركبتي من الصوم وجسدي تشوه [illegible] ويقول
ايضا حين كانوا يحزنوني لبست مسحا وكنت اواضع بالصوم
نفسي واسمعه يقول في صدد السهر نهضت نصف الليل
لاشكرك ويقول ايضا سبع مرات في النهار اسبحك واسمعه
يقول في الدموع تعبت في تنهدي اعمر كل ليلة سريري
واسمعه يقول في النسك اني اكلت الرماد كالخبز ومزجت
شرابي بدموعي وما لي اصف مناقب داوود واحدة فواحدة
وانتهيها باقواله ها الباري تعالى يشهد له قايلا اني وجدت
داوود بن يسى رجلا مثل قلبي وبعد هذه التقويمات
كلها سقط في مثل هذه الورطات فلا تظن بعدها يا انسان
وتركن لذاتك بل كن حريصا في امورك كل يوم وافطن بما

نضحك به القول القايل من ظن بنفسه انه واقف فليحذر
لايسقط فهذا هو السبب الاول واما الثاني فلكيلا ييأس
الخطاة في ذواتهم ويعترفوا كل حين ولو سقطوا في
ما لا نهاية له عدده ويكون اعترافهم عن زلاتهم متواتر لانه
لا شي اضر من الاياس لكون الواقع في الاياس من جرح
اثامه لا يرجا له بعدها شفا اصلا كالاطبا فانهم متى حكموا
على احد بالموت فلا يداوونه بعد ذلك اصلا بل يقولون انه
انا ما عدنا نخدمك الاجرة لكون مرضك لا يرجى له شفا
لكون شر هذا الدا العضال قد قهر صناعة طبنا واضاعها
فهذا الكلام يقوله الاطبا عند ما يحكمون بموت السقيم
هكذا يصير امر المتهور في الاياس فانه يعدم نفسه رجا الخلاص
بالكلية ويطرح ذاته في اعظم الشرور وارداها
فاذا افكرت يا هذا بامر داود الذي ارتكب اقبح الخطايا
وهي القتل والزنا ورايته بعد ذلك بادر الى التوبة
ووجد البرو والشفا فتشجع انت ايضا متشبها به الى الاعتراف
والتوبة متى اخطات مرار كثيرة وليس قولي هذا لاشب
به سعة وفسحة للمريدين ان يخطوا بل لاجذب الخطاة
الى التوبة لكون الله محبا للبشر ويمحو كل سيئة عظيمة
فالذي يخطي يشبه لمن يسقط في مكان شاهق فينحطم
ولكن اذا تاب الى الله تايبا فيبريه من كل الاسقام العلة
يوجد امر اعظم من القتل والفجور واسمع النبي قايلا

عن

عن ذاته حين اخطا قلت ان اعترف للرب باثمي وانت
صفحت عن نفاق قلبي والمسيح نفسه لما اتي الى العالم
غفر الخطايا الجسيمة فاللص ادخله الفردوس والعشار
اقامه انجيليا وبولس اذ كان مضطهدا صيره رسولا
للمسكونة كل هذا عمله السيد لكيلا نيأس متى اخطانا
بل لان نتقوى في ان نعترف بزلاتنا ونمحوها وننال عند
ذلك الصحة والشفا لكون النبي يقول اعترفوا للرب
فانه صالح والى الابد رحمته فهذا هو السبب الثاني واما
الامر الثالث هو ان مخلصنا له المجد لما انتهج الانحدار الى
الارض واحب ان يتخذ له جسدا بشريا ويتردد به ما بين
العالم وهو مع ذلك الاله الفايق القدس منزه عن الخطا
وحده لا غير سمح للضماير الصديقين من جهة التدبير
ان يسقطوا في بعض ذنوب بشرية لكن ليس هو الذي
اسقطهم بل انه اهمل ضمايرهم ان تفعل بمقتضى هواها
وحسب ارادتها وميلها كابرهيم فانه لما لم يومن اخطا الله
وجعل الله كفارته ان يشاهد نسله في ارض غريبة اربعماية
سنة وكذلك موسى فانه لما لم يمجد الله عند ينبوع الماء من
الصخرة لامة اليهود القدمي للشك قال له الله حقا
انك لن تبصر ارض الميعاد ولن تدخلها اصلا فلذلك
سمح بسقوط داود في الخطا لكون هو وحده بريا
من الاثم وهو في الجسد الانساني لا يري داود

حين كان يعترف بانه كان هكذا يخاطب الله قايلا
لك وحدك اخطات والشر قدامك صنعت ولهذا
لكيما تصدق في اقوالك وتغلب في محاكمتك ومتي يكون
ذاك يوما تزمع ان تظهر فيه لاشيا الطبيعية لحالسه
من عن يمين عظمة الله لقوله في معني ذلك اجلس
من عن يميني حتي اضع اعداك تحت موطي قدميك
في ذلك اليوم الذي يظهر فيه لدينونة العالمين وهو
لابس ذلك الجسد الذي اخذه من طبيعتنا فمعلوما
هو الجسد واشغلا هو الجسد حسب قول القايل ينظر
الي الذي طعنوه لكن الذي هو اشغل افني جسدنا ناظرونه
موقنا بالالام واما الذي هو في العلا فيشاهدونه خاليا
من كل خطية وهو يفحص ويدين الجماير والاوزار
والي هذا يشير بقوله لكيما تصدق في اقوالك وتغلب
في محاكمتك وما ذاك الا لكونه لم يفعل خطية ولا وجد
في فمه غش الذي له المجد والعزة والاكرام الان
وكل اوان والي دهر الداهرين والي ابد الابدين امين

المقالة الثامنة والعشرون

في التوبة والصوم وفي يونان النبي وذانيال مع الثلثة فتية

حقا ان هذا الموسم هو مبهج لنا جدا وابهج منه هذا الاجتماع
الذي نراه منا اعظم من المعتاد وما السبب في ذاك فانا اعرفه

جيث

حيث فهمتم بعض تقويات الصوم المقبل لكن ليس الحاضر
الكاين بل ذاك الصوم المنتظر مذاك بالحقيقة هو الذي
التامنا الي منزلنا الابوي وانهض المتوانين المتقاعدين
شايقا ان يقبلوا نحو احضان هذه الام الشفوقة فاذا كان
انتظارنا له اضرم فينا هذا الاجتهاد العظيم قدره فاذا متي
اقبل وحصلنا في دايرة فكم ورع وتعبد نتقفه بواسطته
كالمدينة التي يغير عليها عامل مخيف يرهب كيف ان اهل
المدينة يرتجون ويباينون الكسل والتهامل في امورهم
ويقبلون نحو الجهاد العظيم هكذا هو الصوم لكن لا
ترهبوا من تشبيهي الصوم بالاكون المهيب للنكمران
نوسمه حقيقته تجدونه غير مخيف لنا بل للشياطين الملعونة
ودليل ذلك انك اذا اظهرت مجي الصيام لاحد المطابين
تراه للحين قد انقلب باشيا جامدة كالحجر الاصم خيفة منه
وارتعابا وخاصة اذا شاهد الصيام متحد مع اخته
التي هي الصلوة والي هذا يشير السيد المسيح بقوله ان
هذا الجنس لا يخرج الا بالصوم والصلاة فاذا كان هو
يطرد محاربي خلاصنا ويخيف اعداء حياتنا فمن الواجب
علينا ان نتوق اليه ونحبه ولا نرهبه بل انا نرهب بالحقيقة
زيادة المأكل والمشرب والشبع والتخمة لا الصيام المقدس
لان السكر يغلل ايدينا الي ما ورانا ويدفعنا في قبضة اغتصاب
الالام ويصيرنا كالعبيد المأسورين من شين شر الاخلاق

وبشي الطباع ۞ واما الصوم فانه اذا وجدنا معتقلين يحلنا
من الاغلال والكبول وينجينا من قوي الالام المفسدة
ويقبل بنا نحو الحرية الاولي والانعتاق الاصلي واي
برهان لك اوكد من هذا يدلنا على محبة الصوم لجنسنا
كيف انه يحارب عنا اعدانا وينقذنا من شرهم ويوصلنا
الي حريتنا الاصلية فبالحقيقة ان هذا هو البرهان الصحيح
على شدة محبته لنا اتشا هذا ان تعلم كمية زينة الصوم
للناس وحفظه وثباته لهم تامل نحو حشد المتوحدين
المطوب العجيب كيف انهم يفرون من الاضطرابات العالمية
ويبادرون نحو قمم الجبال ويشيدون لهم هناك اكواخا
في هدوء الصحاري كانهم في مناص ويجعلون الصوم
هناك قنيتهم وشكلهم وشريكا لهم في جميع حياتهم
واما هو فيجعلهم ملايكة عوض بشر ۞ وليس لهم فقط
بل ولكل من الفاه واتقاله في المدن او القرى يصعده الى حدود
علو الفلسفة ۞ موسى وايليا اللذين كانا معظمي انبياء العهد
القديم وشوريه المشرفين بضا الدالة البهية مع جملة
فضايل عديدة لما ارادا ان يقتربا الي الله ويخاطباه حسب
الامكان الانساني بادرا اولا نحو الصيام ۞ ووقفا على شاهقه
نحو الباري تعالى ۞ وايضا لما ابدع الله الانسان منذ الابتدا
سلمه في ايدي الصوم ليضبطه ويهتم بخلاصه كاب
محب لاولاده اومعلم حزوم برايه بقوله تعالى لادم من
كل

كل عود في الفردوس كل فهو لك مباح الا العود الذي
يعلم الخير والشر لا تاكل منه البتة اما هذا هو شكل صوم
وامساك ۞ فاذا كان الصوم في الفردوس ضروريا فهو
فكم بالاحرى يكون اضطرارا اذا كان خارجا عن الفردوس
واذا كان الدوا قبل الجرح هو نافع لمقتنيه فكيف اذا بعد
واذا كان الصوم حيث لنا قبل معاناة حرب الشهوات
ان تحدث لنا سلاحا ووقاية فكم بالاحرى والنم ان يكون بعد
العداوه المحاطة لنا من قبل الشيطان وشهواته انها
ضرورية لنا هي معونة الصوم جدا ۞ ولو سمع ادم
هذا الصوت من الله واطاعه لما سمع بعده الصوت الثاني
انك ارض والى الارض تعود ۞ ولكن لما ابي عن قبوله هذه
الوصية وناقضها خالفه حصل في اسرة الموت والاتراح
ونال الحيوة التي هي امر طعما من ورود الاحزان ووجد فيها
طريقه الشوك والقطب بسبب هذه الاحزان والالام
اشاهدته كيف يغضب الله عنه بما يهان الصوم وحيقه
وكيف انه يستر جيدا عنه ما يكرم ويوقر ۞ وها هو لما اهين
اعطا المهان حيرة الموت ۞ ولما كرم اعطى لمن اكرمه
النجاة من الموت ۞ لان منح الصوم قوه يظهرها عند نقله
واعظا سلطة انه يعتد ابراهم الحلقوم وانقضا الموت
حتى منتقليه من وسط طريق الانتقال الي الحيوة
والنجاة ۞ وليس هذا الامر ابدعه الصوم مع اثنين وكمه

او عشرة او عشرين. بل مع اهل مدينة نينوى قاطبة التي
قضت سطاطات الراس تحت قبول الرجز والسخط
المواقيها من العلو فنجاه وبعد ذلك تحت كانها بقوة قادرة
وانتهاها من الهلاك واختلستها من يد الشرط وزحبتها في
مينا الحيوة والنجاة. وان رايتم ايضاً هذه القضية المستفيضه
قابلة الاستماع فاصغوا الكلام بنزهة ما استعملها اباها
يقول الكتاب المقدس انه بلغ قول الرب الى يونان النبي
غاطبا قم وامض نحو مدينة نينوى العظيمة انظروا
يا اخوتي كيف ان مراد الله ان يجذب قلبه الى الشفقة
في حق المدينة العظيمة لكونه تعالى عارفاً سابق علمه بهرب
يونان المزمع ولكن فلننصع الى غاية الانذار بالامر وقل لاهل
نينوى ان بعد ثلثة ايام تنقوض مدينتكم وتضمحل ولايا
تشبي الهنا تشبق فتنبي عن ورود الشدايد قبل صنيعها
فيحسبنا تبارك وتعالى قصد بذلك ان لا اعلمها فاخوف بورودها
لاردع من بدع وحقا يا اخوتي هذا الاتر منه يخيف بعقاب
جهنم ليبعد عن الوقوع فيها وقد قال الفلاسفة فلنرهبنا
الاقوال ليلا تجرنا الافعال ولماذا اضيق على اهل نينوى زمن
اجتهادهم وشوقهم لخلاص انفسهم بثلاثة ايام لكي تعلموا
يا احبابي كمية فضيلة اوليك البرابرة اعني اهل نينوى ان بها
بثلاثة ايام استطاعة ان تحل الغضب الحاصل لها من
جرايرها التي هي عظيمة جداً ثم نعجب من محبة الله للبشر

كيفا

كيف انه رضي بتوبة ثلثة ايام وصفح بواسطتها عن اثام هذا
عظم مقدارها وحتى مثلك انت ايضا اذا اسقط في اثام عظيمة
لا ينقطع رجاه من خلاصه وكان ان المتهاون الكسلان اذا وقع
في خطية لا يقدر ان يستعطف الباري تعالى عليه ولو
اتخذ زماناً ممتداً في التوبة كذلك النشط الحار في ذاته
والمبتدي بتوبته باجتهاد فانه يستطيع ان يبيد خطاياه
الكثيرة ولو في زمن وجيز اما جحد بطرس السليح ثلثة
دفعات اما كان جحوده الثالث بقسم امام هب كلام جوهري
وبعد ذلك ما الذي صار لعله احتاج زماناً طويلاً لتوبته كلا
بل في تلك الليلة سقط وفيها نهض سالما فحصل له النجاح
والشفا في ليلة مرضه تعافى بوقت وجيز وكيفما كان بروه
وشفاوه واي نوع حصل له ذلك بالبكا والحزن والتوجع
لكن لا بكا ما بالاطلاق بل باجتهاد وتحرق محض ولهذا لم
يقل الانجيلي انه بكا بكا مطلقاً بل بكا امراً ومعنا رقة
تلك الدموع التي ذرفها لن يستطيع لسان ان يبيح بوصفها
ولكن نظاهر الامور ونتايجها تظهر ماهيتها لكون سقطة
الجحود شي عظيما جدا ولكن بعد تلك السقطة
الصعبة وذلك الشر العظيم اصعده ايضا الى درجة
الرياسة الاولى ومنحه ان يكون رقيبا وناظرا على كافة كنايس
المسكونه باسرها واظهر لنا السيد جل ثناوه محبته للعالم
انها اكثر من باقي الرسل كلهم بقوله يا بطرس اتحبني اكثر

هولاء الي اخر الاية ❀ فنستطف راجعين ان الصوم بالحقيقة
فضيلة عظيمة ❀ ولن يوجد غيرها شيا ويوا ❀ وليلا تقول انه بالواجب
تبح عن اهل نينوي لكونهم اناسا برجا جهلة لا يعرفون شيا
احضرت لك ذلك بطرس الي الوسط ❀ لان العبد الذي
لا يعرف ارادة سيده ويعمل ما يستوجب به الضرب يضرب
قليلا ❀ والذي يعرف ولا يعمل يضرب كثيرا ❀ وبطرس من المعلوم
انه عبد عارف حاضر لارادة سيده ❀ واستطريعد فعله هذه
الخطية التي هي اعظم الخطايا ❀ لكنه انه اوصله الي مثل هذه الذلة
المفرطة فلا تايس بعدها من خطاياك يا اخي واعلم ان اشر الخطا
هو ان يثبت الانسان في الخطا ❀ وامر من لوقعه هو ان يبقي
صاحبها طريحا ساقطا بغير نهوضه ❀ وعلي مثل هذا ينوح ويندب
بولس الرسول ❀ وهو جدير بالنوح والعويل لانه يقول لئلا
اذا اتيت لكم يذلني الله واحزن لكثيرين ❀ لا للذين اخطاوا
مطلقا بل للذين لم يتوبوا ولم يقلعوا عن الدنس
والنجاسة التي اجترحوها ❀ فقل لي يا هذا اي زمان هو اوفق
للتوبة من زمان الصيام ❀ ولكن فلنعد الي تتمة الخبر قايلين
فلما سمع النبي هذه الاقوال انحدر الي ميناء يافا لكي يهرب عن
وجه الرب الي ترسيس ❀ الي اين تهرب يا انسان اما سمعت
القايل يقول اين اذهب من روحك ❀ والي اين افر من امام
وجهك اترى الي الارض فالارض بكمالها للرب ❀ ام الي
الجحيم ❀ ولكني نزعم اذا انحدرت اليها فتجدني ام الي السموات

فانك

فانك هناك موجود ❀ او هبطت الي قاع البحر فهناك
يمينك تقبض علي ❀ بيسك هذا بعينه اصاب النبي لان
الخطية بهذا المقدار تعبله هي حتي انها تعميهم اتعسنا
جهلا فظيعا ❀ وكما ان السكاري المتعبين من الخمر يميلون
بمشيهم يمينا وشمالا ❀ ولا يدرون ما امامهم وهذه كان
امرا مشرفا فينكردسون علي وجوههم من غير حرص
هكذي الذين يبادرون نحو الخطية ❀ ويكونون مضبوطين
بشهوتهم ومستاسرين بها ❀ فانهم يتياهون السبل ان
فلا يدرون ماذا يفعلون ولا ينظرون فيما هو كاين او مستقبل
انهرب من السيد يا هذا قل لي ولكن اصبر قليلا ❀ وانت
تعلم حسنا انك ولا من يد البحر الذي هو عبد سيدك
يمكنك الفرار ❀ لكون النبي عند ولوجه السفينة احدث
الامواج في ارتفاعها تارة وهبوطها اخري حتي كان
البحر عند حنقه لولا الية لكونه راي عبدا مشاركا
له في الاشتراق ❀ وهو مارقا من بيت سيده وقد سرق مال
مولاه لمشن ومايه لسيده لا يدعه ان يهرب من بينه بل انه
كان يضطهده وليت الذين صوا اليهم ليختلسه منهم
هكذا صنع البحر حين شاهد نظيره في العبودية وحققه
مع الملاحين فقاومهم لنبي لاجله ❀ لانه هاج واضطرب
وصرخ بهم فاين عجهم وقبض عليهم وجذبهم ليس الي
مكان القضا والشريعة بل الي قاعه ليغرقهم وقد جذبهم

بانهم ان لم يقطوه خصمه ويضاهيه في التعيين والا
دهورهم في اشغله واما النونية تري ما الذي فعلوه
عند ما راو هذه الشدايد والاهوال الجارية عليهم
نعم انهم طرحوا وسق السفينه اسوة الا ان السفينه
لم تخفف لكون الوسق الذي هو ثقلها كان باقي فيها
وهو جسد النبي لانه هو الذي اثقل السفينه وشارفها
الغرق ولكن ثقله ليس طبع جسد بل من ثقل خطيته لانه
لا يوجد شي ثقيل في الحمل بمقدار ثقل الخطية انظر كيف
ان زكريا النبي شبهها بالرصاص وداود لما نص عن
هذه الطبيعه قال ان اثامي علت راسي وكالحمل الثقيل ثقلت
علي والمسيح يقول نحو المتصرفين بالخطايا هلم الي
يا ايها المتعبون والثقيلو الاوساق وانا اريحكم هذا الحمل
نفسه كان يثقل السفينه بالاكثر وقد شارفت من ثقلها
الغرق حالا واما يونان فكان يغط في نوم ثقيل لا انه يغبطه
لذة واشتهاء بل من حزنه وكآبته لكون العبيد لعتقتي
الموالاه لاربابهم يعرفون ذنبهم سريعا كذلك الذي يفد
ما اصابته الخطيه عرف حينئذ شرها وهذه شيمة
الخطية دايما لانها بعد ان تتم وتكمل تضرم عند ذلك اوجاع
النفس التي ولدتها وهذا بخلاف ولودنا الطبيعي
لانا نحن متي ولدنا تكف عنا الاوجاع والالام واما الخطية
فمتي ولدت تزيد الالام وافكار الذين ولدوها واما رئيس السفينه

محين

محين عاين هذه الامور المزعجة بادر الي النبي قايلا له لماذا
انت رابض شاخرا انهض فاضرع الي الاهك في شان ما
تراه لكون الريس صح عنده ان ما جري عليهم من نوران
البحر ليس هو بحسب المعتاد بل الضربة كانت ربانية
لان الغرق الذي شارفوه كان خارجا عن الصناعة البشرية
ولهذا لم تقدر ايدي المدبر ان تحتال عليه بالمساعدة وتسكنه
فالقضيه حينئذ الت الي مدبر اعظم وهو الذي يدبر العالم
جميعه فلذلك طرح الجميع القلوع والمقاديف وشخصوا
نحو السما يطلبون العون من هناك ولما لم يعطوا ما سالوه
وعجزوا في امورهم ارموا اخيرا قرعة تخرج للمذنب وابانته
ولكن اوليك لم يشتموا في طرحه عند ذلك في البحر ولكنهم
مع تلك الشدة والاضطرابات روضوا انفسهم وسكنوا اهيابهم
حواسهم واقاموا في ذلك الحين في الحكم واخذوا يستفحصوا
النبي واعطوه فسحة في ان يرد الجواب عن نفسه وفحصوا
عنه بحرص جزيل كانهم قضاة يتشرعون واسمعهم سالوه
قايلين ما هي مهنتك ومن اي ارض انت والي اين ذاهب
وما هو اسم مدينتك وقبيلتك ولاي معني البحر غاضب والقرعة
نوهت وتشهد عليك تعب هذا كله والهيجه شديده والقرعة
تشهد وهم لم يحكموا الحكم والقضا عليه حسب ما يقتضيه
الامر في اماكن القضا حيث الخصما والشهود موجودون
لا انهم لا يوقعون الحكم علي الجاني حتي هو يخصم ذاته

ويكون غرقًا بالخطية هكذي عمل النوتية القوم البربر الجهلة
تخلقوا بالحشي النظر في اماكن القضا وهم في ذلك
الخوف والعطب ومتضايقون بتلك الاضطرابات والويلات
التي هي معتريتهم من هياج البحر حتى انه ما كان يمكنهم
من التنفس ولا يزال يلعب بهم البحر يمينًا وشمالًا ويرجعهم
بين الوجيب والارتجاف ويرفع امواجه عليهم زيد حتى
اضاعوا جميع حملهم لاجله ولكن بالحقيقة ان هذه القضية
كانت من عناية الباري تعالى وهو الذي سمح بهذه الامور
كلها تاديبًا للنبي لكي يصيره محبًا للبشر ووديعًا
في حقهم فكانه تعالى كان يهتف اليه ضمن هذه
القضية قائلاً يا ايها النبي ما تلوم هولاء النوتيه الذين
هم اناس سذج جهلة وفي شدائدهم هذه وحقوقهم ما
سمحوا ولا بنفس واحدة ان تهلك ولا الجسد واحد
الذي هو جسدك وانت قد سمحت عن مدينة مقدارها
جسيم جدًا وهي مشحونة ربوات من الناس واشملتها البوار
حسب هواك وهولاء الذين وجدوا امثال هذه المشقات
وانهم في الهلاك ان يستجود عليهم من جرى ذلك لم
يسمحوا ان يعاملوك بالرديء حسبما حتمت به عليك
القرعة وانت ما لك على اهل نينوي ولا دعوي واحدة
تشكوهم بها فيح هذا اني امرتك ان تبادر اليهم عاجلاً
وتردهم عن غيهم الى طريق خلاصهم باندارك اياهم وانت لم

تطع

تطع اوامري ووصاياي وهولاء لم يسمحوا احدًا منهم بان
تجتهدوا في خلاصك من سطوة اليم ويتصنعوا معك
بكل حرصهم ان ينجوك منه مع انك انت المذنب فيعرفوا علموا
الخوف انهم ولا بعد ان رموا القرعة بعد تلك الاهوال
التي اصابتهم من هول البحر وابانته وعينته اشتباهًا
مجازًا فتحقق انه خصم دانه بذاته واقرارك بعترفًا
وايضًا لبعد اعترافه لهم بذنبه لم يستحسنوا هلاك النبي
بل انهم افرغوا كل جهدهم واجتهادهم وتصنعوا بكل نوع
من حسن التدبير الا يطرحوه في عمق اليم ولكن البحر
لم يكن يطابق رايهم لان الله لم يفتر عنهم قصدًا منه
ان يودب النبي في عمق البحر فعندما سمع الملاحون من النبي
قوله خذوني فارموني في لجة البحر ليهدا تارة حاولوا بكل
جهدهم ان يقتربوا من الارض ويلقوه عليها فلم تسلمهم
من ذلك الامواج المتراكمة حتى مثلما سمعت من النبي وهو
هارب تسمع عنه الان اشمالاً وهو معترف في بطن الحوت
لان تلك اوضحته انسانًا وهذه ابانته نبيًا لان عينه
ما اقتبله ثم البحر اودعه في بطن الحوت وحافظ البحر
عليه محافظة المسجون خوفًا من هيبته لئلا يعقه في
شي محتفظًا سالمًا ومنع الامواج الهايلة ان تحتمله
والوحش الضاري ان يفترسه بل صانه معافى واتى به الى
المدينه المقصوده ورضخ البحر والوحش لمشيوة الله

رضوخا يفوق طبيعتها لكي تتادب بملك النبي فلما ولج
نعد هذه كله المدينة بلغ الرسالة اهلها بانها منتشرة ملوكي
بخنفه مودبه وصرخ ما بين ساكنيها قايلا انه بعد ثلثة ايام
تنقلب مدينة نينوى وتتداعى اسوارها فتخرب فلما سمعوا
هذا النبا الموعب رهبه وارتجافا ثم ما شكوا في كلامه ولا
اهملوه بل انهم سارعوا باجمعهم نحو الصوم المنقذ حالا
ونسا اسيادا وارامل روسا ومروسين شبابا وشيوخا
كهولا واولادا حتى طبيعة الحيوانات الغير ناطقه شاركتهم
في هذه العظيمة وانتشر لبس المسوح في اقطار المدينة
فما كنت ترى الا رمادا مبذورا على روس الجميع ونوحا
تدوي منه قمم الجبال وبكا تتفطر منه اكباد الاشاد وافترق
العجل من امه وطرح الخروف عن ثديه واذهلت المراضع عن
بنيها وقطعن الرضيع قبل اوانه ونزح عن احضان والدته
وما كان يسمع بينهم الا اصوات شجية ووجبات متوجعة
فترى الاطفال يطلبون ينابيع الحليب والامهات
يتالمون الالم الطبيعي ويحنون اليهم حنانا يرثى له
ويصرخن النساء تحرقا ولا ادهن بالاصوات الموجعة
والاولاد يستغيثون بابايهم جوعا وتضورا ويجهشون
بالبكاء وتحيبا اليم وقد ضمرت اجسادهم واستحالت
وترى الشيخ نايحا على اولاد ابيضت وقد اقتلع شعر لحيته
والشاب المترفه يندب بعيوقة والفقير يتنفس الصعدا
تحرقا

تحرقا والغني ذهل عن حسن ترفه معيشته وتاق الى ضنك
المعيشة ومرارتها كتقشف وترى الملك نفسه قد حال
سمو شرفه والتشى عوض المجد حزنا والقى التاج
الملوكي من على راسه وصب الرماد من فوقه ونزع ذاك
الثوب البرفيري واتشح عوضه بمسح خشن وانحدر
من علو رشده المترفع وانطرح على حضيض الارض حزنا
ونادبا تبجلا لمقامه الملوكي المتسامي المنفرج واستنجد بالقوم
كانه واحد منهم وكان ينوح ما بينهم ويبكي لنفسه دونهم
ويهدد الشجايا واستالها املنه ان يختلس مدينة من يد البوار
والهلكة اسمعتم قبل هذه بمثل هذا العجب ان متسحا بالبا
يغلب برفيرا تشبيا مذهبا والذي ما امكن البرفير ان يطيحه
استطاع المسح ان يهدمه والذي ما قدر الاكليل الملوكي
على اتمامه فان الرماد بالكمال تتميمه وتقويمه اشاهدتم
ان قوتي عن الصوم لم يأت للنا ونظرتم كيف ان الشك
والنهب تلقفا اصول المدينة الثابتة واوشك ان ينقض
مبانيها فالصوم وطد اساساتها وادعم قواعدها بقيه
ان كانت مرتجة وبهذا الصوم ايضا ولج دانيال النبي بير
الاسد الضارية وجالسهم وخرج من ثم كانه بين اغنام
وديعة مع انهم كانوا يزيرون بشراسة والمائدة تثقوه
امامهم وهم ينظرون اليها بنظر فانك اما انهم لا يفوقون
على التناول بمقلتي ان تجتنبهم الطبيعيه كانت

تحتهم على تناولها بل ان الجوع كان قد اضربهم لانه كان لهم
ستة ايام ما اكلوا شيئا حتى انهم تعلقوا اخلف شرش
يفوق كل الشباع الكاشر ومع هذا كله كانوا يتفضون
من الني ويخشون ان يسود اذاك الجسد المشتمل الامساك
وبهذا الصوم ايضا وطى التلتة فتية شعير النار المتقد
في اتون بابل ومتواميه رابضين والنار تتقد فيهم من غير اضرار
وبوش حتى ان احشاهم كانت تترايا بانها اشرق من النار وابهى
ضياء ونور وذلك عند خروجهم من الاتون فيا للعجب من
كون تلك المادة يادت نار ولم تفعل فعلها المخصوص وتلك
الاجساد اجساد هي الا انه ما اصابها ما يصيب الاجساد من النار
فكيف يكون هذا فان كنت تستغرب هذه القضية فاسال الصوم
فهو يرد جوابك ويحل معضل اشكالك فيا له من امر فائق الطبع
كون الاجساد تحارب طبيعة وتغلبها اشاهدتم هذا الفائق
التعجب الاعظم غلبة مدهلة فاستقبل الصوم بها هنا باحضان
مفتوحة واعجب من مناقبه النفيسة كيف هو اتم عظيم لنا ان
نهرب رجلين من ذاك الذي كان لاهل الاتون شاغل وللدين
بين الاسد حافظا وللا بالسه طارد ولقصية البارى تعالى
المحتومة حالا وللا مسباح الالام مسكنا وفي مرقات الخلاص مصعد
وللهدوء الافكار مختلقا اجميل بكم ان تفروا من الذي في يديه
مثل هذه الخيرات الوافرة ولعل يجتري احد ان يقول الا
انه يضر الجسد ويزيده ضعفا اجيبك انه بمقدار
ما

ما يفسد الانسان الخارج يحدث الانسان الداخل توكيدا
وان تاملت حقيقة الامر تاملا جيدا تجد ان الامساك ام
العافية والصحة وان لم تعتقد بقولي وتصدقه فسل الاطبا
وهم ينبوك عن ذلك اوضح بيانا لانهم يسمون الامساك
ام الصحة والعافية ويعدون لك امراضا متعددة تتولد من
الامتلا كوجع المفاصل وتقل المعدة وفسادها وقصر النفس وداء
الاستسقا وانواع البلاغم والاورام وغير ذلك الشان وتوهي
قوة الجسد هذه من الادواء المرضية فهذه كلها تنتج عن
الترفه والنهم في الماكل والمشارب وتوهي قوة الجسد وصحة
البدن وتفسد فرح النفس كما تفسد النهم بعيد المجاري الدوية
فلا ترهبوا ايها الاخوة من الصوم الذي به نجوا من مثل هذه الشرور
المتكاثفة ولا تحسبوا اني احثكم بالنصيحة على قبول هذا الامر
حثا مطلقا بغير اصل ولكن اعتقدوا ان قولي لكم انما هو لاجل
نصيحتي لكم وهو اني اري البعض بسبب الاكل التزعف ورود
الصوم يتشمرون من ذلك ويتضجرون منه مستثقلين ويدفعون
دوامهم رتبة كثرت الاكل والشرب كانهم مندفعون
الى حكم امراة شريرة فاجرة فهذا هو السبيل الناعي اياي الى نصحكم
وتحذيركم لئلا تفسد الشراهة والبذخ تلك المنفعة المنبعثة
ان تنالوها بواسطة الصوم المستقبل وتبيدها الخمرة والبطنة
افتقدوا يا هولا باوليك المدمنين الذين بهم المواد الفاسدة كيف
انهم اذا امرضوا ان يستعملوا دواء منقيا يتهياون قبل استعماله

تتلطف لما اكل لينا لوا بذلك منفعة الدواء المنقي ٭ لانهم ان اكلوا
قبله اكلا زايدا ٭ واشتهوا بعده الدواء المناسب ٭ فلا يجد بهم
ذلك نفعا البتة ٭ بل انهم يتبلدون بمرارة الدواء ويحتملونها
ويحبسون من منفعته ٭ لكونهم اوقعوا التضاد والمنافاة بين
الكيموسات التي اكلوها ومرارة الذي اشتهوه ٭ ولذلك السبب
ينهون الاطبا عن اشتهاء الغشا قبل اشتهاء الدواء المنقي
لكي تسبق قوة الادوية فضلات الكيموسات الردية الكامنه
فتنقيها ٭ هكذا هو الصوم ٭ فانك ان شرهت اليوم وثقلت
في الغد قبلت الدواء فلا يجد بك منه نفعا ونصيره غير
مفيد ٭ غير انك تعاني التعب والمشقة وتعدم المنفعة اللازمة
لان البدن المتقدم غلب قوة الدواء وافسدها ٭ فالضرورة اذا
تدعوا ان لا ندخل على الصوم بالسكر والبطنة ٭ ولا من الصوم
على البدن ليلا لانسبه ايضا ذاك الذي يكون بخيل الجسم
وهو يمشي رويدا رويدا ٭ لضعف قواه ٭ فيعرض له انه يركبه
احد برجله فيسقط اسرع مما كان اولا ٭ هكذا النفوس قبل الصوم
وبعده فاما نحن [illegible] صايمها بغير السكر والشراهة وتدارك
النقص منه ايضا فيتسلحون تجاه الصوم ٭ كاولئك الذين يعزمون
ان يحاربوا وحشا ضاريا ٭ كيف يتدججون بلامة السلاح ويقون
ذاتهم بالات الحرب من كل جهة ٭ ويحاربون ذلك السبع
الكاشر ٭ هكذا انتم ما بالكم تستعدون لممارسة الصوم كانه
مفترس ٭ وسلاحكم عليه هو سعة البطن والمتعاج من

الصوم

الصوم والنطافة منه ٭ وتنتظرون وترودون ذلك الوديع الهادي
بانواع من الجوع والتمتع فاذا سيل احدكم لماذا انتهى الى
الحمام في مثل هذا اليوم ٭ يجيب قايلا لاستقبل الصوم بجسد
نظيف طاهر ٭ والاخر لماذا اسكر اليوم ٭ يقول بوقاحه اني قادم
على صوم ٭ فيا لها من قضيه مستفضحة ٭ ويا لها من رد ودال
امام الله والبشر ٭ كونك تستحسن ان تستقبل الصوم
بجسد نقي وتصير نفسك مدولة بالسكر والدنس ٭ وقد كنت
احب ان اقول اشيا اخر اكثر مما قلته عن هذه الامور ٭ ولكن
فلنكف مثل هذه الاقوال لتنقيه لفظ الاريب ٭ والضرورة
تدعونا ان نكف عن مثل هذه المخاطبات ٭ بما انا كالعيان الذين
يصفرون بالقصب ٭ وينفخون منه تحت شحيمها ٭ هكذا نحن
فانا ننفخ لكم في مثل هذه البيوت المقدسة تنبيه ٭ فلنمتثل
يا اخوة اقوال هذا الاب الملهم المثل الحاذق في صناعته ٭
ولننظر كيف اصلح ترنيماته بالمغرفة الذهبية ٭ وهو يضربها
بها بالتلاحين الممتزجة العذبة ٭ وقد شاد لنا مشهدا عظيما
ليس من اقواله فقط ٭ بل ومن حسن افعاله البارعة ٭ طالما
افادنا من فمه الذهبي درر الكلمات الثمينه ٭ واوسعنا من بحار
تعاليمه نفايس الجواهر والذخاير الثمينه ٭ والى مثل هولاي المعلمين
يشير السيد المسيح بقوله من عمل وعلم فذلك يدعى عظيما
في ملكوت السما ٭ فعسى ان يكون ذلك لنا بصلواته وصلوات
جميع القديسين ونحظى بملكوت النعيم بنعمة ربنا والاهنا

يسوع المسيح وعنايته للبشر الذي له مع ابيه وروح قدسه
المجد والقدرة الان وكل اوان والى دهر الداهرين امين

المقالة التاسعة والعشرون

في التوبة

قد عاينتم في الاحد الماضي ما صار من الحرب والطعن حرب مع
الشيطان وطعن من الشيخ المتشيح وشاهدتم كيف كانت
التوبة تدحر سلاليه والشيطان يولي الادبار من قبالها
مكلوما جريحا وهو خايف مرتعد لماذا تخاف يا شيطان ولماذا
ترتعد حين ترى التوبة تدخل فيجيب اللعين قايلا
بالحق اني احزن واتعجب ويحق لي ان اضطرب واجزع
ولماذا قل لي يا شقي فيجيب قايلا كيف لماذا وقد اختلست
مني هذه التوبة اقتدارها واواني عظيمة وما هي هذه الاواني
هي الزانية والعشار وبولس واك المجدف واللص المعلق
على خشبة وبالحقيقة يا اخوة ان التوبة اختلست منه
تلك الاواني المنتظمة واوهنت قواه وغادرته وقد حصل له
من الذين قد سلفنا ذكرهم جراحات مميتة فاذا كانت فضيلة التوبة
هكذي فلماذا لا نبادر نحو البيعة بهمة ولين لنفوسنا
بها بواسطة استماع هذه الاقوال المخلصة ونكون حريصين
على اكتساب التوبة حرصا مفرطا فان قلت انك خاطي
بادر الى الكنيسة وقر بخطاياك معترفا فتحظى بالغفران
والصفح

والصفح وان قلت انك يا صديق فاسرع اليها ايضا
بانطلاع لئلا تسقط من طريق العدل فعلى كلا التقديرين
الكنيسة لك ميناء النجاة ان كنت خاطيا فادخل الكنيسة
متوشحا وقل نحو الله معترفا اني مذنب فاي تعب حصل
لك من هذا ام اي طريق بعيدة ترتب ان تمشي فيها اما اي
حزن وضيق يعتريك قل قولا يا هذا فقط اني اخطات
ولا تخف العلة تخلص من بيت الديان اذا اخفيت اثامك
ام لعل الشيطان ليس هو خصمك اشفقه يا هذا وخذ
وظيفته وما هي وظيفته هي المخاصمة والمشاجرة فاسبقه
انت واعترف بخطاياك لتمحوها وتصير خصما له اخطات فهلم
الى الكنيسة وقل لله اني اخطات من حيث انك تعرف
ان لك خصما مثل هذا الذي لا تخفى عنه جرايمك والله
جل ذكره لا يبتغي منك التدين هذا حسبما يقول الكتاب
الالهي قل انت اولا خطاياك لكي تتبرر قل اني اخطات
لكي تقطع عنك الخصومة وليس في هذا الامر تكلف
ولا يحوجك الى اكثار كلام او انفاق فضة وغير ذلك
بل يكفيك ان تكون حسن اليقين بربك وقل في نفسك
اني متى اعترفت بخطيتي لله ربي فالمحب يبيدها
ولك في ذلك دليل واضح من الكتاب الالهي حين اقر
داود بخطيته وتسوح وادين قايين ذاك الذي
قتل اخيه هابيل حين قال الله له اين هو اخوك هابيل

قد سأله ذاك الذي يعرف الامور قبل كونها ولم يكن سواله
عن عدم معرفة بل ليمهد طريق التوبة امام القاتل ويعطيه
سواله شياً ودليل انه كان عارفاً وسال يظهر فيما بعد
سواله اين هو اخوك هابيل فاجابه بقلة ادب لا اعرف
اتراني حارساً لاخي فان لم يكن باشي حارساً فلما دا اصرت
قاتلاً لم حرست فلماذا اقتتل نحقاً لو انك تعترف بالجميع لكنت
شياً للصفح والغفران اسمع ما يقوله الله نحوه ها صوت
دم اخيك يصرخ اليّ من الحين وبخه الله بجرمه ومع القول
قضى عليه بالعقاب ولم يكن هذا كله بسبب القتل فقط بل
بالاكثر لاجل قلة ادبه لان الله لن يكره الخاطي بقدر ما
يبغض العديم الورع والخشوع وبشناه وعند ما تقدم
قايين في ما بعد الى التوبة لم يقبله الله لكونه لم يقل خطيته
او لم يعد ما فتح لانه قال بعد ذلك ها هو ذا خطيتي اعظم
من ان تغفر عني اعني انني غير مستحق الحيرة
بعدها فاجابه الباري تعالى قايلاً انك تكون ترتعد مرتجفاً
على الارض كل حياتك فياله من حكم مريع مقسط وقال
له ايضاً في اثنا ذلك اني لا اميتك لئلا تنتسخ ذلك
فتستريح بل اني ابقيك حياً لتكون ناموساً نعداه الجميع ويعرفونك
حتى تصير هذه المصيبة اما للفلسفة فكان قايين
يجول في المسكونة كانه ناموس متنفس او عامود
متحرك هو صامت ولكن فحوى قضيته كان يهتف
بصعت

لصوت جهير يهتف صوت الصور قايلاً لا يفعل احد مثل
هذا الذي لم يعترف باثمه استتك لما الله زلته ولكن
لما لم يسحقه ربح ودين كما تشاهدونه لكي تعلموا ان هذا
هو الحق اسمع يا اخي قضية اخرى ضد هذه داوود
ذاك الملك المعتبر بل النبي العظيم اولى بي ان اقول
انه ملك لا نبي لا اشهر بنبوته اكثر من اشتهر بملكه لان
ملكه كان مشهوراً في ارض فلسطين لا غير واما نبوته
فكانت منتشرة في افاق المسكونة باسرها ملكه تلاشى
واضمحل منذ حين واما نبوته فكلامها موجود
حياً الى الان في افواه الكل وايسر ان يطفى شعاع الشمس
ويعدم ضياها من ان يزول كلام ربنا وينسخ هذا داوود
المذكور سقط في ورطة القتل والزنا عند ما راى امراة ما
وهي تغتسل وهام قلبه بحبها وشاقة الغرام والوجد
الى ان اجتمع بها وتم ما كان يشتهيه منها بالفعل فحصل
النبي المشرف بالخوف فاسقاً سقطت الجوهرة المقومة
في وضر الحماة ومع هذا كله لم يعرف النبي عظم خطيته
وكيف يتوهم له ان يعرفها ويتبينها لانها قد اظلمت
بصيرته زلت الخطية وتكاثفت او ما تعرفون انه
متى سكر مدبر المركبة حارت مركبته تسير متشكعة
فمدبر المركبة هو النفس والمركبة هي الجسد والنفس
متى دهلت وتكاثفت بمرغ الجسد حسبك في نجاسة

الحماة وطالما المدبر متيقظ منتبه بالمكلية تشير شيرا
قويما مستمرا ومتى عجز المدبر عن حفظ نظام الدولة ثارت
المكيدة شيئا رديا مهلكا حكذى الانسان عينه فطالما النفس
متيقظة وهي قائمة على التدبير وحسن النظام بانتباه
فيكون الجسد نقيا طاهرا ومتى اظلمت النفس وعجزت
فيتورط الجسد في حماة اللذات البدنية فاذا نبه هنا
ما فعل داود فعل الفسق ولم يوجد من يوبخه عند ارتكابه
الفحشا ومتى اخطا داود عند انتهاء عمره في زمن الشيخوخة
لتوقفي يا هذا ان الشيخوخة لن تمسك من الباشا متى
كنت شهوانيا وايضا متى كنت نقيا مجتهدا لن تضرك الحداثة
وعنوان الصبا لان اتقان الفضيلة ليس هو موقوف على زيادة
العمر ونقصانه بل هي على حسب رصانة العقل وتثقيف
الرايه ودانيال كان ابن اثني عشر سنة وقضى على الشيوخ
المسنين بالحكم واستعمل الشيوخ الغدر والخيانة وشهدوا
افكا وزورا فلذلك اضربه شيخ الشباب ولا هو لا نفقتهم
الشيخوخة لكون تثقيف الامور واقتنا العفة ليس هو من
حدود العمر وازمنته بل موكول على جودة الراي وجلا
التمييز داود كان في سن الشيخوخة وسقط في
هذا القتل وسفك الدم وهو لا يدري ما الذي عمله وذلك
لان المدبر كان سكرانا من عظم اشتعال الزنجية وما الذي صنعه
الباري بمصالحه نعت نحوه ناثان النبي رسولا منبها

فوقف

فوقف النبي على النبي فباله من امر عجيب وليس هذا بعجيب لكون
مثل هذا يحدث في الاطبا فانه اذا اعتل احدهم يحتاج الى
طبيب اخر يعالجه وهكذا هنا نبي اعتل بالخطا ونبي اخر
وافاه بالعقاقير ليعالجه اتاه ناثان النبي ولكن لم يوبخه
على الفور بقوله ايها المتخطي الشريعة والدنس الفاسق
الفاتك انك حنثت من الله مثل هذه الكلامات الجنبلة وطالما
تعد ذلك وما اتاه وعصيته لم يقل له مثل هذا وذلك لئلا
يحمله على الوقاحة ويجعله عديم الحيا وجسورا وهذا
كتب يا بعض لمن تنتضح خطيته فانه يصير بغباوته عديم
الحيا والخجل اتى ناثان نحوه واحتج بان له قضاوة يقضيها
فدخل عليه وقال له ايها الملك ان لي حكما وانا اسالك ان تحكم
لي بمقتضاه وهذه قضيتي انه كان واحد فقير والاخر
غنيا والغني له اقطاع من الماشية وحظاير مختلفة واما
الفقير فله نعجة واحدة ليس الا ولمحبته لها كان يرقيها
من القدح الذي يشرب منه ويطعمها من خبزه ايضا واذا رقد
كانت ترقد في حجره حاشية يشير بهذا الى الرجل وزوجته
اعني اوريا وامراته وبين بهذه الاوصاف محبة الرجل
لامراته النص فاتى قريبا منه نحو ذلك الغني
حاشية يشير بالغريب الى الشهوة وكما داود الغني
وهذا من باب التورية ولماذا اسما الشهوة غريبا لانها لم
توجد في داود الا في ذلك الحين وكان ظهورها فيه

ظهور حديثا. النص اني الغريب نحو الغني ما لها
من امور محدثة جدا لان الغريب استشار الملك منه
طريقه فنجل الغني ابناحة الكثيرة عند ورود الغريب
واختلس نعجة ذاك الفقير فشرح ونحرها له. فكيف
احكم في هذه القضية يا ايها الملك. فظن داوود ان النبي
يعني بهذا الى غيره لكونه فهم المثال على معناه القريب
الظاهر دون المراد البعيد الخفي ولهذا وقع القضا
عنيفا. لكون هذه عوايد الناس وسلوكهم فانهم اذا اوقعوا
احكامهم على الغير يجعلونه صعبا شديدا. فقال الملك عند
ذلك حي هو الرب الاله. ان الذي صنع هذا الصنيع المنكر
يستحق الموت حالا وان يودي عوض تلك النعجة اربعة
اضعافها. فالذي قاله ناثان حسيب نحوه. قال له قل من يحس
الجرح حسا لطيفا. بل انه فاجاه بغتة. وفجر الورم المنتفخ
صرعة لتشعر بالم الوجع سريعا فيختلسه. واجابه قايلا:
انت هو ذاك الغني ايها الملك. فاجابه داوود على الفور
معترفا: اني اخطات للرب الحي. ولم يترفع جانبه قايلا:
من ان تكون انت حتى انك توبخني. ومن هو الذي ارسلك
الي لتظاهر معي هكذا. وباي جسارة وجراة قلت ما قلته.
فلم يقل داوود شيا من هذا. بل انه حين عرف ذنبه اقر معترفا
وقال اني اخطات للرب. فالذي جرى بعد ذلك. اجابه
ناثان قايلا: والرب غفر لك خطيتك. لانه يقول من حيث

انك

انك دنت نفسك وبكتها. فانا ايضا اعفو عن جريرتك.
انت بنفسك اعترفت بذنبك. فانا الحنين صفحت عن خطيتك
ورحمتك. انت حكمت على انك بالعقاب. وانا ابطلت هذا
الحكم عنك. اشاهدت ياهذا كيف انه كمل التوبة. وقد قال انت اولا
خطاياك لكي تبرر. فقل لي اي تعب شاق تجده حتى اعترفت
خطاياك اولا. انظر داوود كيف انه لم يحتج عن خطيته
بقوله: اني القيت الامراة تغتسل او حجة اخرى غير هذه. بل اعترف
قايلا: اني اخطات للرب. ثم الكتاب الالهي له طريقة اخرى للتوبة
فان قلت ما هي. اجبتك هي ان يبكي الانسان ويحزن لاجل الخطية
فان كنت اخطات فنح واحزن على خطيتك فتنال دستوريا.
ولن تجد في هذا نصبا ما البتة. لاني لا اطلب منك شيا
ان تحزن وتتاسف لاجل اثمك. ولا اقول لك ان تخوض البحار
الهايلة. او ان تمشي طرقات بعيدة. او ان تهب مقتناك باسره.
ولكن اطلب منك هذه وهي ان تنوح وتبكي خطيتك لا غير.
فان قلت ومن اين اتحقق هذا اذا نحت لاجل خطيتي فانها
تغفر لي. اجبتك: لك في هذا برهان وكيد من الكتاب المقدس
وخذ دليلك انه كان ملك له اسمه اخاب. وقد شهد له الكتاب
المقدس انه في الابتدا كان صديقا. ولكن بسبب امراته ايزابيل
صنع الشرور الكثيرة اخيرا. فلام الله وسفك دما
زكيا بسبب شهوة الاستكثار. فاشتهى هذا الملك كرم انسان
اسرائيلي يسمى نابوت. فراسله في شانه قايلا اعطي كرمك لاني

اشتهيته وخذ مني اثمانه واما موضعا اخر عوضه فاني
نابوتا عن ذلك قايلا انني لا اهوى ان ابيع ميراث ابي فاشتد
اخاب بغرامه في الكرم وهاربه وانقبض لفوت مرامه الا
انه ما اراد ان يقسره عليه فاتته ايزابل امراته وكانت
وقاح عديمة الاستحيي سيية الاخلاق غشمة وهي تقول
له لماذا انت محزون مكتيب ولم تاكل شي فاجابها الملك قايلا
انني اشتهيت كرم نابوت ان ابتاعه منه في بيعه فلم يبيعه فاجابته
زوجته قم فكل وانا علي ان اجعلك ترث كرم نابوت
وكتبت للحال رساله كانها على لسان الملك وانفذتها الى
مجاوري نابوت يتضمون الرساله هو ان يقيموا شهود زور
عليه بانه قد افترى على الله والملك وانذروا عن ذلك
صوما لكي يسفكوا دمه وامتثلوا ما قيل ورجموا نابوت ومات فلما
بلغ ايزابل موته قالت لاخاب هلم الان فارث الكرم لان
نابوت قد مات وحين سمع ذلك حزن لوقته ولكن من
شدة غرامه في الكرم مضى ليرثه فخاطب الله حينيذ الياس
النبي قايلا قم فامض نحو اخاب وقل له انك قتلت نابوتا
وسفكت دما زكيا لترث كرمه فها هو ذا اسفك دمك ايضا
وتلحسه الكلاب والزواني سيستحمون به فهذا هو الغضب
الالهي وهذا هو حكم الثبوت وهذه هي الجريرة الكاملة
وارسله الله الى الكرم لينتقم منه لانه حيث تصير الخطيه
هناك يلزم المجازاه والانتقام وحيث تجاوز الشريعه
هناك

هناك تكون الخصومه فلما شاهد اخاب ايليا قال له وجدتني
ايها العدو فان النبي كان يبكت اخاب دايما حين يراه
خاطيا وانا اعرف انك لست توبخني دايما واما الان فانك
مسكت بخناقي لا يمكنني الاعتذار عن ذاتي والياس حين
عرف بما فعله من الخطا العظيم اوضح له حكم الله العدل
قايلا هكذا يقول الرب الاله عوضا قتلت وسفكت دم
انسان وورثته هلك يسفك دمك ايضا وتلحسه
الكلاب والزواني تستحم به وقوم يا اخي هذا القضا الشديد
لكون الحكم الذي تضيعه عليه كان من قبل الله حين
سمع اخاب بهذه الاقوال اشتمل عليه الحزن والاكتياب
وطفق ينوح على خطيته لكونه عرف الظلم الذي انشاه
فلما راه الله بعد ذلك حزينا نادما ابطل الامر الذي تقدم
القول عنه ولكن قبل ان يصرف غضبه عن اخاب راجع
بكلامه ايليا لئلا يظهر في مقالته كانه كاذب فيصيبه
ما اصاب يونان لانه هكذا الباري تعالى قال ليونان نعم
فامض نحو مدينة نينوى تلك التي كان عدد
ساكنيها اثني عشر ربوة من الرجال عدا النسا
والاولاد وانذر وشطوها قايلا انه بعد ثلثة ايام
تنقلب نينوى بسكانها ولكن يونان لعلمه بمحبة
الله المنشا لبشر الغير متناهيه لم يرد ان يذهب
كامره بل انه اضمر الفرار بقوله انا امضي الى لاهي

وانذرت لكن انت محب البشر ومتى تاب اليك احد وبكى امامك تتخشع
وبندامة تنفعل له. وامتل انا نعت نذيرا كانني نبي الكذب والشرح
في هذا المعنى يطول ولكنا نقتصر منه على حين يسابق
تحفز يونان للهرب. فابصر سفينة ذاهبة نحو ترشيش
فاعطى زعيمها اجرته وانحدر فيها ليفر من امر الرب. الى اين
تسعى ايها الفار يا يونان. قل لي لعلك تقصد ارضا غير هذه
تواريك عن وجه الله. اما علمت ان الارض بكمالها للرب
ام الى البحر لتبقيت. لكن البحر هو صنعه واتقنه. وان
قلت الى السموات اسمع النبي داود قايلا. اني ارى السموات
من عمل اصابعك. وان كان الى الجحيم اسمعه ايضا يقول
ان انحدرت الى الجحيم فانت هناك حاضر. وان اخذت
لي جناحين وسكنت في اقاصي البحر فيدك هناك تهديني
وتمسكني يمينك. ولكن يونان من شدة الخوف الذي الم به
لم يفكر في شي من هذه المعاني بل كان هاربا وجلا. وهو لا يعلم
انه لا يمكن لاحد الهرب عن وجه الرب. والنتيجة ان البحر
اخذه بعد ان طرح فيه. ومضى به الحوت ولم يقذفه الى المدينة
نينوى ورجه في ارضها. وكان البحر في فعله هذا
كالمعلم النصوح وضبطه للرب شريكا له في القيود
فلما استقر على وجه الارض ذهب الى نينوى وانذر
بها قايلا انه بعد ثلثة ايام تنقوض مبانيها
فتنهدم. وبعد انذاره في المدينة خرج منها خارجا ينتظر

غاية

غاية الامر. فلما جازت الثلثة ايام ولم يظهر شي مما قاله وانذر
به واستوضح بانه كانه نبي كاذب. عاد الى تذمره الاول قايلا
اني كنت احسب انا هذا الامر في ضميري واقول انك انت
يا مولاي اله رحوم وطويل الاناة. وتواب على مساوي الناس
واثامهم. ولاجل هذا يا اخوتي كان النبي يوثر الهرب والعدول
عن امر الله لعلمه ان الله محب البشر. وانه سوف يندم على
وقوع الشر بخليقته. ويفسخ القضاء الذي حكم به عليهم. ولهذا
يعتري ايلياس ما اعترى يونان بانذاره. اوضح له سبب منع الانتقام
عن اخاب وقال له. اشاهدت اخاب كيف انه جثا امامي باكيا
ولاجل هذا السبب كففت عنه الشر الذي ابرمته عليه. فيا له من
عجب كيف ان النبي يطالب العبد بكلامه. والباري تعالى يرد
الجواب الى الانسان في شان انسان. ويولد قوله عند النبي انك
لا تظن اني عفوت عنه جزافا. ولكني لما رايته وقد تقوم سبلها
واصلح ضميره حططت عنه الغضب الذي هياته له. ولا تحسب
ذاتك في هذا انك نبي كاذب لكونك لم تقل الا الصدق. والانتقام
كان موافيه بامر صعب من غير شك لولا انه يصلح شريرته ويغير
نيته انظر ثم النوح والاستغفار كيف يمحو الخطايا ويوقف النقمة
وهذه طريقة اخرى ايضا للتوبة. وقد يوجد طرق مختلفة
غير هذه التي تجدوا من اختلاف الطرق. فلا اطيل بشرحها لكن
فان قلت وما هي هذه الطريقة اجبتك هي الاتضاع. لانك ان اتضعت
طلبت غفران خطاياك. ولك على هذا برهان جلي وهو الذي

قال الكتاب عن ذلك الفريسي والعشار يقول انهما وقفا الى
الهيكل ليصليا. فاخذ الفريسي يعدد مناقبه الفاضلة قايلاً
اني لست خاطفاً كباقي الناس ولا كهذا العشار ايضاً. فيا ايها
الشقي المسكين والعديم الشبع يكفاك انك دنست المسكونه
باسرها. فما هو الذي حملك على ان تحزن من هو واقف
حذاك. اما اقنعك افتخارك على الناس جميعاً حتى انك تدين
العشار ايضاً. اما كان يرضيك حين شكوت الناس كلهم
ان تصفح عن انسان واحد بل انك ترفعت بنفسك قايلاً
اني لست مثل كافة الناس ولا كهذا العشار. اصوم يومين في
السبت وازكي كلما لي وافقه للسايلين. اما اشبعتك الحقوه
يا ايها المشايخ الشقي مع اهل المسكونة باسرها حتى انك توصل
اذاك لمن هو مصاقبك وبقربه. واما العشار فانه لم يسمع هذه
الاقوال لم يجاور الفريسي ويتذمر قايلاً انت من انت حتى انك
تقول لي مثل هذه الاقوال الغاليه تختبر سيرة حياتي. وانت
ما رايت معي ولا شاكلتني ولا الفت معي المعاشرة. من اين لك
في هذه الخبرة حتى انك تتكبر علي بهذا المقدار. وتشهد
لذاتك بالصلاح وتزكيها. فيا له من عجب كيف انك تفتخر
بنفسك ثم تبرر ذاتك. فلم يقل له العشار شيا من هذا ولا واحده
البته بل انه قام على بعد منحنياً مطرقاً. وسجد لله قايلاً
اللهم ارحمني واصفح عني انا الخاطي. حقاً يا اخوتي ان العشار
حين تواضع تبرر. والفريسي بعد ان صعد الى الهيكل باراً نزل خاليا

من

من العدل. واما العشار فرجع متزوداً من العدل والبر. انظروا
كيف ان التسمية غلبت الافعال. لان الفريسي قد كان حاوياً
لافعال العدل. فاما هو بظاهره. والعشار بمجرد اتضاعه لفظاً
نال العدل والبر. مع ان الاتضاع الذي فعله العشار ليس حقيقي
لكون الاتضاع الحقيقي هو ان يكون الانسان عظيماً ويتضع
واما العشار فليس كذلك. لان الذي قاله وابانه عن نفسه هو
الحق وكان صادقاً بقوله انه خاطي لكونه عشاراً. وهذه لا يوجد
اشر منها. قل لي هل يوجد اردى من ذاك الذي يتاجر باموال
الغير التي نالوها باتعابهم ومصايبهم ويصير شريكهم في تجارتهم
والاشيا التي ليست له. ويشاركهم في الربح لا في الاتعاب ويخاصمهم
من حيث انه لا يتعب في شي. فلا شك ان التعشير
هو خطية رجسة. لان العشار ليس هو الا خاطفاً متلبساً. وخطيته
ظاهرة الاستعلان. ويطمع باموال الغير بطريق التصنع والحيلة
ويقيم له شريعة تساعده على سرقته. والليق ما يقال انه اشر
من اللصوص. لانه اللص يخجل عندما يبادره احد بسرقته.
واما العشار فلا يستحي بخطفه ما البشر له. اما لا يكون
حسبنا اشر من اللص. وبالحقيقة انه لا يوجد اشر من العشار
اصلاً. ذاك الذي يترصد الطرقات والمذاهب ويجني اثمار الاتعاب
الغريبة لكونه يشترك في اوان الاتعاب. ويتعب في اوان
الربح. ونجد نفسه هو اعتناوه في ان لا يضيع شيا من تلك
الاشيا التي لم يتعب فيها. فمن يظهر لنا شر العشار بتقلاحمه

قاله الكتاب عن ذلك الفريسي والعشار يقول انهما رقيا الى
الهيكل ليصليا * فاخذ الفريسي بعد مناقبه الفاضلة قايلاً
اني لست خاطفاً كباقي الناس ولا كهذا العشار ايضاً * فيا ايها
الشقي المسكين والغبي الشبع بكمالك انك دنت المسكونه
باسرها * فما هو الذي حملك على ان تحزن من هو واقف
بجانبك اما اقنعك افتخارك على الناس جميعاً حتى انك تدين
العشار ايضاً * اما كان يرضيك حين شكوت الناس كلهم
ان تصفح عن انسان واحد بل انك ترفعت بنفسك قايلاً
اني لست مثل كافة الناس ولا كهذا العشار * اصوم يومين في
السبة وازكي كلما لي وافقه للسايلين * اما اشبعتك الحماقة
يا ايها المتشامخ الشقي * افل المسكونه باسرها حتى انك توصل
اذاك لمن هو يصافيك ويدنيه * واما العشار فانه لم يسمع هذه
الاقوال لم يجاوب الفريسي متذمراً قايلاً انت من انت حتى انك
تقول لي مثل هذه الاقوال الفالك تخبر بسيرة حياتي * وانت
ما ربيت معي ولا ساكنتني * ولا الفت معي المعاشرة * من اين لك
في هذه الخبرة حتى انك تتكبر علي بهذا المقدار * وتشهد
لذاتك بالصلاح وتزكيها * فيا له من عجب كيف انك تفتخر
بنفسك ثم تبرر ذاتك * فلم يقل له العشار شيا من هذا ولا واحده
البتة بل انه قام على بعد منحنياً مطرقاً * وسجد لله قايلاً
اللهم ارحمني واصفح عني انا الخاطي * محققاً يا اخوتي ان العشار
حين تواضع تبرر * والفريسي بعد ان صعد الى الهيكل باراً نزل خالياً

من

من العدالة * واما العشار فرجع مشحوناً من العدل والبر انظروا ا
كيف ان الشجايا غلبت الافعال * لان الفريسي قد كان حاوياً
لافعال العدل فاضاعها بتظاهره * والعشار بمجرد اتضاعه لفظاً
نال العدل والبر * حقاً ان الاتضاع الذي فعله العشار ليس حقيقي
لكون الاتضاع الحقيقي هو ان يكون الانسان عظيماً فخماً ويتضع
واما العشار فليس كذلك لان الذي قاله وابانه عن نفسه هو
الحق * وكان صادقاً بقوله انه خاطي لكونه عشاراً * وهذه لا يوجد
اشر منها قل لي هل يوجد اردى من ذاك الذي يتاجر باموال
الغير التي نالوها باتعابهم ومصايبهم ويصير شريكهم في تجارتهم
والاشيا التي ليست له ويشاركهم في الربح لا في الاتعاب ومخاصمهم
من حيث انه لا يتعب في شي * فلا شك ان التعشير
هو خطية رجسة لان العشار ليس هو الا خاطفاً متسلطاً * وخطيته
ظاهرة الاستغلال * ويخطف اموال الغير بطريق التصنع والحيلة
ويقيم له شريعة تساعده على سرقته * والليق ما يقال انه اشر
من اللصوص * لانه اللص يخجل عندما يبادره احد بشي
واما العشار فلا يستحي من خطفه ما ليس له * انه لا يكون
حينيا اشر من اللص * وبالحقيقة انه لا يوجد اشر من العشار
اصلاً * ذاك الذي يترصد الطرقات والمذاهب ويجني اثمار الاتعاب
الغريبة لكونه يستريح في اوان الاتعاب * ويتعب في اوان
الربح * ووجه تعبه هو اعتناوه في ان لا يضيع شيا من تلك
الاشيا التي لم يتعب فيها * فمن يظهر لنا شر العشار ويثقل ذنبه

وان خطاه عظيم جدًا فقوله اذًا اللهم اغفر لي فاني خاطي
انما كان صدقًا وصدقًا لاهضمًا لنفسه فاذا كان الذي نطق
بالصدق نال مثل هذه الهبة العظيم قدرها فكم بالحري اذًا
ذاك المتضع اتضاعًا حقيقيًا اشاهدت يا هذا كيف ان المعترف
باثمه والمتكلم بالصدق صار بارًا وان اثرت العلم بالاتضاع الحقيقي
فانا اريكه انظر بولس معلم المسكونه فهو ذا اتضع اخر ذاك
البلبل الروحاني ذاك الانا المصطفي ذاك المينا الهادي
ذاك الحصن الحصين الغير المتقلقل ذاك الذي سعى
المسكونه بجسد كانه باجنحه ذاك الذي [illegible] على العالم
باسره تامل كيف كان يتضع ذاك الالهي الفيلسوف ذو الفهم
الغني قل لي عن ذاك انه كان متضعًا بالحقيقة انظرت
ذاك الذي تحمل اتعاب لا تعد وظفر بالغلبه المتعدده
على الشيطان المارد كيف انه يبدي قايلًا اني لست مستحق
ان ادعى رسولًا فحقًا انه هو الاجدر ان يدعا متواضعًا
الذي عانى كبولًا وجراحات وجلدات الذي افتتح ساير
المسكونه بشصيه المنادي باسمه من الصوت السماوي
الذي اختصر ذاته قايلًا انا هو احقر الرسل تدربوا بقول
هذه الاقوال هو بولس الذي صعد الى السما الثالثة هو
بولس الذي هو عامود الكنيسة الملاك الارضي والانسان
السماوي صدقوني يا اخوتي اني عند احضار شهادتي
تصور بجميل الفرح لا يوصف لحسن فضايله العالية
حقًا

حقًا ان الشمس لا تضي الوجوه وتبهجها مثل ما تشرق اشعة
اسم بولس في افواه المومنين فان كانت الشمس تنير الوجه
وتزينه فبولس يصعدنا نحو الافلاك السماويه فيسبقها ويجعلنا
اعلا منها اعني الشمس والقمر الطالعين لان قوة فضيلته لها مقدار ان
تصيرنا بكليتنا [illegible] وتصعد النفس الى ان تطيرها الى
السموات ويحثنا ان مثل بولس المعظم يعلمنا فضيلة التواضع
اشاهدت اتضاعًا يفوق كل اتضاع وتاملت انحا العشار حتى
صار بارًا وورث ملكوت السما التي تكون لنا جميعًا وان نحظى بها
بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد والقدرة
والاكرام من الان وكل اوان والى ابد الابدين امين

المقالة الثلثون
في الصلوة والابتهالات

ايها الاخوة ان الصلوة هي خير عظيم متى كانت بشكر وعقل متيقظ
ساهر فان قال كيف يمكن لاحد ان يكون شاكرًا في مصابه اقول
متى ادبنا ذواتنا وتعففنا سوا اخذنا من الله ما نطلبه او لم ناخذ
فانا نكون حينئذ شاكرين لله تعالى في ذلك لان الباري تعالى
عليم بافعاله احيانًا يعطي واحيانًا يمنع ونعتقد ان كلا الحالتين
هما حنان وحسنتان فنشكر الله فيهما ان اخذنا او لم ناخذ
لانه قد يوجب احيانًا انك اذا ما اعطيت ما تساله يكون لك
خيرًا افضل واجل ولهذا لا تستصعب قايلًا ان كيف الله لم يعطنا

شريفاً. لعل الله غير قادر ان يعطيك قبل ما تسأله وتطلب منه
نعم انه قادر. ولكن يريد ان يكون المسبب منا. وثانياً لنضرع
اليه لكي حتى اذا سالناه باتضاع ننال منه عناية العادلة
وبعد هذا سوا اعطي او لم يعط نؤدي له الشكر المتصل. لان
الله متى لم يعطنا تكون له المنة علينا التي ان يعطينا
لاننا نحن لا نميز بين النافع لنا والضرر نافع مثلما هو تعالى يعرفه
ويميزه. لان الله يشا دايماً ان يجتذب الانسان نحوه كما اذا
كان اب محباً لبنيه ويطلب منه ابنه وقتاً ما شياً ولم يعطه
اياه. اترى الوالد يصد الولد عن مرامه ليبخل عنه كلا ولكن
لشدة علمه بابنه يتوق الى ان يكون متواتر التضرع اليه ليستملي
ذلك منه. اعلموا يا اخوتي ان اوليك الذين يهوون ان
يستمع الله منهم متى توسلوا اليه بصلاتهم يلزمهم اولاً
ان يكونوا مستحقين تلك المنحة التي يطلبونها. لانهم لم يكونوا
عديمي الاستحقاق لها. ثانياً ان تكون صلواتهم بحسب نواميس الله
وشرايعه. ثالثاً ان يكونوا ملازمين الصلوة باجتهاد ويثابروها
متانين بانتظار. رابعاً ان لا يطلبوا شياً ارضياً خصماً. خامساً اذا
طلب الانسان شياً لا يطلبه لاجل منفعة ذاته فقط بل ولجميع
الاخوة المسيحيين الايدلسين. فمن صلى بموجب هذه
الخمسة طلبات. سمع تضرعه وقبل ابتهاله. واذا طلب الانسان
خلاف ما ذكرنا لا يقبل منه ولا يستمع ولو كان الطالب باراً او صديقاً.
ترى هل يوجد ابر من بولس واقدس منه. فانه حين طلب من الله ما لا

ينبغي

ينبغي ما سمع ولا اجاب الله ابتهاله. ولهذا المعنى اشار الرسول
المذكور بقوله اني طلبت من الله ثلث مرات ان يفارقني
فقال لي تكفيك نعمتي وتقوى على احتمال الامتحانات كلها
لان قوتي تكمل في الضعف. ولذلك موسى الذي كان راس
للانبيا. فان الله ايضاً لم يستمع دعاه حين طلب اليه ان يدخل
الشعب العبراني ارض اورشليم. لان ابتهاله لم يكن بالواقع. ولذلك
لا يستمع الله صلوة عن من هو في الخطا. ولهذا قال الله لارميا
النبي لا تسل في شان شعب اليهود. فاني لا اسمع منك اصلاً. ولذلك
لا يستمع الله منا متى تضرعنا اليه في ان يحل الشرور والمساوي
في اعدانا بل انه بالحقيقة يغضب علينا مغتاظاً. لكوننا نستميته ان
يضير عدواً لاعدلنا. والنتيجة يا اخوتي ان الصلوة هي عقاقير
طبيه مشفية. لكن شرطاً انا نعرف كيف يجب علينا ان
نستعملها. والا فلا نداوي بها امراضنا. وان التاني وسكون
الحواس في الصلوة هو امر جيد بالغاية. حسبما تعلمناه من
تلك المراة الكنعانية حين تضرع ليتشل باسرهم في شان
في شان ابنتها ليشفيها. وهو لم يشا ذلك ولكن بصبرها
واتضاعها فازت بالشفا الذي كانت ملتمسة لكون الباري
تعالى يحب توبة الخاطي متى كان توسله اليه بدالة
وغير ان يقيم له وسيطاً يستهل عنه في شانه. لا كما انا
من امرا الوقوف المتسلطين واصحاب المراتب لانه
اذا اراد احد الناس الحقيرين شيا منه فانه يلتزم

ان يقيم له وسيطاً مشفعاً في امره ويصرف التمستنا مع توسلاته
بخشعة وباجتهاد بيانسته بخلاف امور الباري تعالى
فانها لا تجري على هذا الاسلوب لان الله لا يطلب منا
وسيطاً سوى ذواتنا لا غير وسيفرح جداً عندما يرى منا ذلك
ويهبنا نعمه التي نطلبها منه بسهولة كما يفعل الاباء الواثقون
بنيهم حيث يصيرون اولادهم المتوانيين نشيطين بواسطة
نصحهم ووعظا ياهم فان استجاب الله دعاك فاشكره لكونه
استمع لطلبتك وان لم يستجيب فاصبر الى ان يجيبك
ولا تلم نفسك للحاجة ان نقيم لك وسيطاً بينك وبينه اوان
تكلف احداً الاحتياج عنك بل كن انت بذاتك الوسيط
في التوسل الى الله فتنال طلبتك ولو كنت معقوماً بالكلية
من معين او عديم الشفعا فكما انا لو اذنبنا الى انسان ثم
انا اقبلنا عليه باتضاع متوسلين صباحاً ومساءً ونصف
النهار واطرقنا برؤوسنا الى الارض ساجدين له فتغتصبه
بمثل هذه السجايا والتوسلات الى ان يصفح عما اجترمناه في حقه
فهكذا ليس من ملحمانع الله بل ابلغ من ذلك لكن لان
من شيم الباري تعالى ان لا يهب نعمة بواسطة ابتهال
الغير فليسمع هذا اولئك المتهاونون في الصلوة وهو
اذا استلنا في الصلوة ونحن سهون من كل رذيلة فلا
نتدعي على ربنا انه لم يستمعنا بل ولو قلت لك لكن
متضرعاً الى الله مرة واثنتين او عشرة فاكثر فاجتهد

انت

انت الا تبرح عن توقفك حتى تنال مطلوبك بل قم على
قدم الاجتهاد مثابراً مستمراً الى ان تعطى مسالتك واذا
حزنت نفسك اذا فاشكر المتفضل الله على ذلك واني لاعجب
جداً من كثيرين يردون الى البيعة المقدسة ويتلون
اشتيحات متوالية ويصلون بهذيب متطل واذا سالهم
احد عن ما يخرجون من البيعة فلا يعرفون بماذا اعتبروه
ولا يدرون اي فصل من الانجيل قرئ عليهم في ذلك اليوم
وذلك لان شفاههم كانت غير صاغية للمقولات فكيف
اذا تعتب على ربنا انه لا يستمع منك وانت الذي لا تفهم
ماذا تقوله ولا بماذا ترتله ولا بماذا انتقاه وتصليه تقول
انني احنيت ركبتي جاثياً وابتهلت الى الله الصلوة حقاً
هذا ولكن عقلك كان متشككاً خارجاً في ملاهي العالم
ويهوى بحب القنيان وجسدك وحده كان في الكنيسة
فلك كان يتلو التسبحة لا غير وعقلك يجول ما بين
موليد الاكل والشرب مع اصدقا المابين وهذه كلها
تدور الجمال هي لانه وحش يتربع معه ومعك
وتعرف حقيقتنا ان وقت الصلوة وخاصة عند القداس
لا الهي ينطل للتاخير روحاني والفر فيصيف نشاطنا
اللغات في ذلك الحين ويبدد صلاتنا ويشتتها
ويحق ممنا ان نتفرضنا يهيج لنا من الافكار
الدنسة ما لا يحصى عدده ويشتت صلاتنا فيفقدها

حتى لا ندري ما نقول. فمتى صابنا مثل هذا الامتحان
منذ ذو صلاتنا مرة واثنتين حتى اذا شاهد الشيطان
ضعفنا وراى تيقظنا يضعف عنا هاربا خجلا لانه يرى تجارة
حيلته ما انجحت له ربحا وذلك كله بسبب اننا نتمم صلاتنا
ونكملها بثبات وورع. ولنفهم قياس هذا من انه اذا عرض
لاحدنا امر ما ضروري واحتاج ان يمضي من اجله الى احد
الاراكنة المسلطين كيف انه يضم حواسه كلها ويتوسل
باصغا وتيقظ ولا يحيل نظره عنه يمينه ولا يسره ولا
يلتفت الى من هو قريب منه بل يكون مواصل النظر اليه
لا غير فاكثر من هذا يلزمنا ان نصنع مع ربنا متى طلبنا
وطلبنا منه غفرانا وصفحا. ولا ندع عقلنا ان يجول هاهنا
وهاهنا. فاذا لم تكن هذه السجية لنا في الصلوة فلا يكفي انا
ما نحظى منها بطايل فقط بل وانا نحصل تحت طايلة
الدينونة والانتقام. فاذا كان الذين يخدمون اولي المراتب
والسلطات يعانون في خدمتهم لهم الاتعاب الباهضة
والشدايد المتلونة. سنين عديدة طمعا في اجرة او كرامة
دنيائية ولاجل وظيفة ومرتبة وهيهات ان يحظوا
بها بل في الاغلب يخرجون صفر اليدين. فكيف اذا عن
لا يليق بنا ان نصرف الاجتهاد اللايق في خدمة سيدنا
والهنا يسوع المسيح ذاك الذي نحن موقنون ان ننال
منه المجازاة والاجرة الوافرة اكثر من اتعابنا التي

نعانيها

نعانيها هنا فلاجل هذا ان المتقاعد عن هذه الاشيا كسلا يستحق
به عقاب اليم. الصلوة هي خير عظيم يا اخوتي اذ بواسطتها
نتاتى نحن الاناسين اب البرايا كلها. فاذا كان احد يخاطب
اولي الفضايل ويحادثهم ينتفع من فضايلهم ومحاورتهم
لكثرة تكلمه بالحري ذاك الذي يخاطب الله بواسطة
تلاوة الكتب المقدسة ان يقتني خيرات بشفاعته لا تحصى
يا له من امر مستقبح انا نامر عبيدنا وغلماننا ان يخدمونا
مطلقا. واذا اعرض لاحدهم عارض ضروري وتقاعد عن
خدمتنا نتثاقل منه جدا. والباري تعالى الذي نحن عبيده
وبراياه لا نريد ان نكف عن اشغالنا برهة جزئية لنتقدم له
بخدمة الصلوة والشكر المختص بشانه. ايها الانسان
الساذج انك تتعب ما تطلب من الله ما لا ينفع ولا يوافق
لك بل غالبا تساله ما يضر بك وبنفسك ولاجل هذا
يتقاعد الباري عن حاجاتك الدونية سبحانه وتعالى
مهتما بخلاص نفوسنا دايما ولا يلتفت الى ما تشتهيه منه
لان اعتناه بما يوافقك كاين قبل مسالتك. الذين التمسوا
من المسيح نعمة اجابهم قايلا لا تدرون ماذا تطلبون.
ومسالتهم كانت ان يكونوا اولين ومتقدمين في الحكم
على البقية. وانتهرهم عن سوالهم وهما يعقوب
ويوحنا. واجابهم قايلا ان هذه شيم الامم ان يطلبوا
الرياسات والسلطات. فكما ان الابا يعتنون بابنايهم

ولا يمنحونهم الاشيا التي يسالونها وليس انهم يرفضون
طلبتهم فقط بل ويهتمون باموره حينئذ فهل يكون الباري
تعالى بل انه المحب يعتني بنا ويشتهينا لكونه محبا البشر انبانا:
ويتى رايت ذاتك انك عجزت بما تضرع اليه مصليا وهو لا
يستمع منك ولا يجيبك فكر في ذاتك انه كم من مرة طلب
اليك السايلين متضرعين ان تساعدهم وانت لم تجبهم ولا
منحتهم ولو كسرة يابسة لمطر تساقيك وعدهم فكانت تعني
صرت عديم الرحمة رحوما فالله من فطر محبته لجنس البشر
يستمع منك ويغيثك. داود المطوب ذاك الذي كان يعاني
مهمات الملك والسلطنة سبع مرات في النهار كان يصلي
امام الله مبتهلا لا لاجله فقط بل ولساير الذين تحت سلطانه
وطاعته فاذا اي جواب نستطيع ان نوجهه لله تعالى عن تلاوة
صلاتنا المتوانية ومن هذه الجهة يجد الشيطان الباب مفتوحا
فيورطنا في خطط الخطايا المتعددة. لا تكن من يتلو صلاته
متوانيا ويكون مجتهدا في التوسل الى الله فان يمكنه ان يتخطى
منهج الخطية. وكما ان المياه المندفقة تسقي الرياض وتروي
الحقول الصادية وتعود تعد فتشقها رطبة مخضلة فتاتي
باثمار يونعة شهية. هكذا عرشيها الصلوة فانها متى سقيت
من معين الدموع اينعت واثمرت اثمارا جودة لذي الله.
ومهما طلب ذاك المصلي امام الله بلا ريب يجيب دعاه وابتهاله.
بحيث انه يضم جميع حواسه الداخلة مع نفسه متمثلا بقول

الكتاب

الكتاب الالهي ارني يا نفسي الرب وجميع ما في بطني لاسمه
القدوس فان فصل عقله وفكره من خصوص الارض فانه حينئذ
يتصل بنجمي العجز حوم السما فقط بل الى عرش الباري تعالى
عينيه لكونه تعالى يريد ان المصلي يكون يتلو صلاته
بنفس منسحقة لا بتفلسف ولكثرة كلام بل باقوال وجيزة
ساذجة وعقل مرتفع متسقط ولنتعلم هذا من حنة ام صموئيل
النبي حين كانت تقول في صلاتها هلمي ناديا يا رب الجوا
الصاباوت اعني ايها الرب الضابط الكل انك ان نظرت
بطرفك الى تواضع امتك وتحنت جاريتك تسالا متحنيه
هبة لك ليكون خادم هيكلك المقدس كافة ايام حياته فاستجاب
الله واعطاها ثمرة من بطنها وهو صموئيل المعظم في الانبيا.
فلاجل هذا يجب على المصلي ان لا يستعمل التهذار في صلاته
كما يقول النشيد المسيحي بل بهدوء وسكون وان يصلي متواترا
ويقول ايها الرب يسوع المسيح ارحمني انا الخاطي لان بكثرة
الكلام يجب الشيطان عليك مدخلا فيطرقك نفسه.
ويبدد داخلك ويبشر افكارك ويسرق عقلك فيعود
فانت تتكلم عن شي وعقلك شاخص في غيره وخاصة اذا
كنت مملوءا مشغلا من لذة الماكل والمشرب وتمطي في
صلاتك متكاسلا فتكون حينئذ تصلي باهمال وصحة ليس
ذلك حنة ام صموئيل حين ابتهلت الى الله في صلاتها
بل كانت صايمة وساكنة الحواس فلذلك عندما طلبت

بهدوٍ وصوحٍ نالت ما كانت تبتغيه لان الله لا يرذل القلب
المنسحق المتخاشع ويجب علينا ايضاً مع ذلك ان نحتمل الشتايم
والاهانات المغيرة لانه لم يوجد شي يجعل القلب نقياً طاهراً
مثل الصبر والاحتمال لكونه يقول في الحزن فرحت لي وايضاً
في الاحزان ذكرناك حتى اذا نابتنا نايبة من طوارق الحدثان
او ضنك اضاق بنا ذرعاً ولذنا الى الله وتذكرناه باشتياق
وحنو جزيل يسمع تضرعنا ويفرج عنا ضيقنا وكذلك ايضاً
متى احدقتنا بالمايدة في اوقات الغذا والعشا يلزمنا ان نشكر
الله اولاً واخراً وهذا هو الذي يقينا من التهور وهذه
الشراهة الحنجرة ويجعلنا ان نستعمل الماكل بالشكل الحسن
والتقشف اللايق فنسر عند هذا النفس والجسد معاً
لان كل مايدة يبتدي بها بصلوة وبركة وتختم بذلك ايضاً فانها
لن تنقص اصلاً من جميع الخيرات فان قلت اني انا واقف بوقوف
لتعبي ولا استطيع ان اصلي نهاراً ولا ان ابادر دايماً الكنيسة
لاكون مصلياً بها اجبتك ان هذا لسهل عليك جداً وذلك
بكلمات وجيزة يمكنك ان تصير اللسان نحوك ودنياً
ابداً ولن يمنعك مكان او زمان بل ان يعقلك نقياً طاهراً
لا غير فحنه دخلت خزانة قلبها وتوسلت نحو الله
من غير صدى صوت والله اجابها فلا تعجبن يا اخوتي
قايلين ان هذا غير سهل ولا يمكن لنا ان نكون مصاقبين البيع
المقدسة لنصلي بها ونحن منهمكون في مهمات العالم واشغال

المدبرين

المدبرين فان المكان لا يمنع والزمان لا يعيق بل اي مكان وجدت
فيه يمكنك ان تقيم هناك هيكلاً لله وتصلي به ولو لم
تستطيع ان تجثو على الركب او تقرع الصدر او تبسط اليدين
الى السما فهذه كلها وان لم تفعلها بل يكون عقلك وضميرك
مشتاقاً الى الله فقط فانك تكون قد تممت الصلوة باتقان
ولو كنت في سوق او كنت تمشي منفرداً او كنت في حانوت صناعتك
مشتغلاً او اي عمل تفعله من الاعمال الكثيرة الاصناف يمكنك
ان تتحد مع ذلك بالمسيح وانت مطلق بعقلك نحوه وذاك
الذي يطبخ في المطابخ وذاك الاسير المشتري الذي ما لا
تسمح ان يمضي الى الكنيسة يمكنه ان يصلي صلاة ترضي الله
لكون الباري تعالى لا يشمئز خاطره من مكان بل يشا لنا شياً
واحداً لا غير وهو الضمير الحار العفيف والنفس الطاهرة
النقية انظروا الى الطوباوي بولس حين صلى ليس في
كنيسة او بيت بل في سجن مستلقي على قفاه طريحاً وقد
غلقت اطرافه بالمقطرة فصلى وهو هكذا فتقلقلت اساسات
السجن وربط السجان وجذبه الى معرفة الله وكذلك
حزقيال الملك حين كان ملقى على فراشه فعندما حول
وجهه نحو الجدار وابتهل الى الله بدموع اعاد الباري
عليه للحين صحته الاولى فكذلك اللص عند ما صلبوه
مشتهراً حظي في ميراث ملك السما بكلمات وجيزة وايضاً
في بيت عملاقه يونان النبي في جوف الحوت دانيال في جب الاسود

هولاء كلهم عندما ضرعوا الى الله بالصلوة الحارة المضطرمه
نجوا من شرور كثيرة ؞ فان قلت ماذا يقول الخاطي اذا صلى ؞
اجبتك يقول ما قالته الكنعانية ؞ وهو ارحمني يارب ؞ فان
ابنتي تصرع من الشيطان ؞ هكذي تقول انت نحو الباري تعالى
يارب ان نفسي تصرع من شيطان ردي ؞ وحقا ان الخطيه
شيطان ردي ؞ لان الانسان الذي يصرع من شيطان
يحزن عليه الجميع ؞ ويترثون له ؞ واما الذي يخطي فالجميع يبغضونه
ويمقتونه ؞ ولا تستصغر هذه الكلمة ارحمني لانها وان كانت
صغيرة لكنها تحوي بحرا من المحبة البشرية ؞ لانه حيث كانت
رحمة الله فهناك جميع الخيرات ؞ فان كنت خارج الكنيسة
فاصرخ قايلا ؞ ارحمني يارب ؞ وان لم تحرك شفتيك فاصرخ
اليه بعقلك ؞ لان الباري تعالى يستجيب للصامتين ايضا ؞ ولا تتفحص
عن مكان للصلوة ؞ بل الاولى بك ان تبحث عن ضميرك ؞ ارميا
المغبوط طرح في بير الحمأة ودعا الله الهه فاجابه الله وانقذه ؞
وايوب الصديق كان على المزبلة طريحا فجعل الله له مسامعا ؞
ويونان النبي كان محصورا في بطن الحوت فصلى وهو مسجون
به فاخرجه الله سالما ؞ واقول جملة تغني عن التفصيل انك
في اي مكان وجدت ولو انه في خمارة ولا تحتج لوجدان
مكان يناسب الصلوة ؞ لان الانسان نفسه هو هيكل الله
اسمع هذا عن موسى حين استخلص امة اليهود وهرب بهم
عن وجه فرعون ؞ فانهم لما استقبلوا البحر ادركهم فرعون

وجنوده ؞

وجنوده من ورايهم ؞ وكان يطردهم فرعون بكتايبه ؞ وحصل
موسى ومن معه وسطا ما بين البحر والمصريين ؞ فانضغط
عند ذلك الشعب الاسرايلي ؞ فصلى حينيذ موسى نبي
الله صلاة خفية ؞ فاجابه الباري تعالى علانية لماذا تدعوني
فهكذي اعمل انت اذا ما عرض لك امر من مرض او تعب ما من
انسان او من شيطان ؞ فلذ بجناب الله عاجلا ؞ وادع الهك
لانه تعالى لم يزل معك ملازما ؞ حسبما يقول الكتاب الالهي انك
عندما تتكلم اجيبك هذا حاضر ؞ فكانه تعالى يقول لك قبل
ان تتم كلامك اقترب انا اليك واسمع ما تقوله ؞ وقبل ان
تتم تضرعك يهبك نعمة النفس والجسد معا ؞ والنتيجة
هو اذا كان قلبك وعقلك نقيا سليما من الاكدار والالام
الردية ؞ سوا كنت في مقام السوق او في موقف القضاء او ماشيا
في الشوارع ؞ او مشتغلا بيديك ؞ وامكنك ان تبتهل الباري
فتنال ما تطلبه ؞ وبسط ايدينا نحو السما في صلاتنا يدلنا
على ان هذه الايدي قد اجترحت شرورا كثيرة وفعلت
الامور الغير لايقة ؞ لانها تختلس ما ليس لها ؞ وتبغي الاستثمار
والطمع ؞ وتضرب الغير وتسرق وتلمس لمسا اليما لغيرها
ام لاعضايها ؞ فيدنس الانسان عند ذلك خطية لا توجد
اشر منها ؞ والى هذا اشار الرسول بقوله كل خطية يفعلها
الانسان فهي خارجة عن جسده ؞ واما من يزني فبجسده
فالى جسده يخطي ؞ ويقول ايضا ان الاشيا المفعوله منهم

شرا اقبح من ان تدنس فلاجل هذا اعقل شيها بل الاولى ان ترهب
جزعا عندما ترفع بهذه الايادي تلك الذبيحة الروحانية
لله وتحذر ان تدنسها بالافعال الشنيعة بل احقها ان تكون
طاهرة ذكية بواسطة خدمة المرضى من الاخوة ومساعدة
المحتاجين واسعافهم وبعد ذلك اسمح في ان ترفع يديك
في الصلوة والطلبة لانه اذا كانوا بغير غسل ونظافة لا يحسن
بهم ان يقدموا صلوة ذكية فكيف اذا لو تدنسوا بالخطايا
والاثام بل بالحقيقة ان هذه النجاسة تستجلب غضب
الله وسخطه على الخاطي بزيادة ثم ان اثرت ان تعرف كمية
قوة الصلوة التي تعاضد بنيع الله اسمع ما اقوله بطرس
الشليح وقتما كان مسجونا ومكبلا بالسلاسل والاغلال
ويداه ورجلاه مضغوطتان في المقطرة ولكن لما تقدمت عنه الصلوة
في البيعة من جمهور المسيحيين انعتقه للحين تلك الصلوة
من اعتقاله ونجته عن لربه ترى اي شي هو اوفر قوة من الصلوة
ويكفيك انها اعتقت مثل هذا الشهير المفضل الذي هو
حصن البيعة وعمودها وهذه الوصية اعني وصية الصلوة
لم تكن منتهية منه الى الموعظين فقط بل وانه قد اعهد
بها الينا عن المصطبغين بالمعمودية المقدسة وامرنا ان
نقدم الصلوة عن العالم اجمع وعن الاساقفة ايضا قل
لي هنا اذا كان المسجونون الذين هم تحت طائلة القتل
والانتقام ثم حتى اجمع الناس على الانتصار لهم وتوسلوا

في

في شانهم عند الملك الاعظم المنتهر ان يحيلوا غضبه وغيظه
الى الحلم والرحمة ويحملوه على ان يعفو عنهم ويعتقهم فكيف
لا يكون ابلغ من هذا كثيرا الصلوة الى الملك السماوي بان
يهبنا بواسطتها صفحا وغفرانا وتقتسره تلك التضرعات
المشفوعة من لفيف المؤمنين وخاصته صلوات الكهنة
وابتهالاتهم ولذلك السبب وضع لنا الباري تعالى الكهنة
لكي يكونوا مستعينين بنا ويقدموا صلوات الضعفا لكي تقوى على
الصعود الى اعلا السما ونمتثل امام سيدنا والهنا يسوع
المسيح المرهبة فاذا كانت صلوات الكنيسة ايها الخاطي
اطلقت بطرس الحواري وانقذته من اعتقال السجن وخلصته
فكيف انت بعد هذا تتقاعد عنها وتتهاون في صلوات الكهنة
وابتهال جمهور المسيحيين اعلم انه كما ان شدة المحبة
الوفية الودية لا يعيقها بعد مكان شاسع هكذا ايضا فعل الصلوة ما كان
لا يعطلها مانع اصلا وكما ان تلك المحبة تجمع شمل المتفرقين
كذلك الصلوة فانها توصل البعيدين وتعضدهم ثم موسى لم
يكن حاضرا مع المحاربين بالجسد ومع هذا كانت مساعدته
لهم وافية حيث كان يبسط يديه كالصليب نحو السما لان
الكتاب الالهي يقول وحينما كان يرفع موسى يديه الى العلا
كان يغلب جيش اليهود العمالقة وعند ما يتعب ويحدرهم
سفلا كانت العمالقة تغلب الاسرائيليين فالتزم لذلك هرون
وحور ان يضبطا يديه لكيلا يحدرها ثم انتصر عند ذلك الاسرا

ييليون

شر اقبح من ان تدنّس فلاجل هذا اعقل شفهاً بل الاولى ان ترهب
جزعاً عندما ترفع بهذه الايادي تلك الذبيحة الروحانية
لله تعالى وحذر ان تدنسها بالافعال الشنيعة بل اجعلها ان تكون
طاهرة زكية بواسطة خدمة المرضى من الاخوة ومساعدة
المحتاجين واسعافهم وبعد ذلك اسمح في ان ترفع يديك
في الصلوة والطلبة لانه اذا كانوا بغير غسل ونظافة لا يحسن
بهم ان يقيموا صلوة زكية فكيف اذا لو تدنسوا بالخطايا
والاثام بل الحقيقة ان هذه النجاسة تستجلب غضب
الله وسخطه على الخاطي بزيادة ثم ان اثرت ان تعرف كمية
قوة الصلوة التي تقام في بيعة الله اسمع ما اقوله بطرس
الشليح وقتما كان مسجوناً ومكبلاً بالسلاسل والاغلال
ويداه ورجلاه مضغوطتان في المقطرة ولكن لما تقدمت عنه الصلوة
في البيعة من جمهور المسيحيين انقذته للحين تلك الصلوة
من اعتقاله ونجته عن كربة ترى اي شي هو اوفر قوة من الصلوة
ويكفيك انها عضدت مثل هذا الشهم المفضل الذي هو
حصن البيعة وعمودها وهذه الوصية اعني وصية الصلوة
لم تكن منتهية منه الى المومنين فقط بل وانه قد اعهد
بها الينا عن المنصفون بالمودية المقدسة وامرنا ان
نقدم الصلوة عن العالم اجمع وعن الاساقفة ايضاً قل
لي يا هذا اذا كان المسيحيون الذين هم تحت طايلة القتل
والانتقام متى اجمع الناس على الانتصار لهم وتوسلوا

في

في شانهم عند الملك الاعظم المنهم ان يحيلوا غضبه ونقمته
الى الحلم والرقة وتحملوه على ان يعفو عنهم ويعتقهم فكيف
لا يكون ابلغ من هذا كثيراً الصلوة الى الملك السماوي بان
يهبنا بواسطتها صفحاً وغفراناً وتقتشرها تلك التضرعات
المشفوعة من لفيف المومنين وخاصة صلوات الكهنة
وابتهالاتهم ولذلك السبب وضع لنا الباري تعالى كهنة
ليكونوا متوسطين بيننا ويقدموا صلوات الضعفا لكي تقوى على
الصعود الى اعلا السما وتمتثل امام سيدنا وربنا والهنا يسوع
المسيح المرهبة فاذا كانت صلوات الكنيسة ايها الابن
قد فكت بطرس من الحوار بين وانقذته من اعتقال السجن وخلصته
فكيف انت بعدها تتقاعد عنها وتتهاون في صلوات الكهنة
وابتهال جمهور المسيحيين اعلم انه كما ان شدة المحبة
الوفية الودية لا يبعدها بعد مكان شاسع هكذا في فعل الصلوة مانعا
لا يخطرها مانع اصلاً وكما ان تلك المحبة تجمع شمل المتفرقين
كذلك الصلوة فانها توصل البعيدين وتعضدهم وتوشي لهم
تكن حاضرة مع الغايبين بالجسد ومع هذا كانت مساعدة الله
لهم وافرة حيث كان بسط يديه كالصليب نحو السما لان
الكتاب الالهي يقول وحينما كان يرفع موسى يديه الى العلا
كان يغلب جيش اليهود العمالقة وعندما يتعب ويحدرهما
سفلاً كانت العمالقة تغلب الاسرائيليين فالتزم لذلك هرون
وحور ان يضبطا يديه لكي لا يحدرهما فانتصر عند ذلك الاسرا ييليون

شرًّا اقبح من ان تدنّس فلاجل هذا اعقل شنعها بل لا افعل ان ترهب
جدًّا عندما تقع بهذه الايادي تلك الذبيحة الروحانية
لله وتحذر ان تدنّسها بالافعال الشنيعة بل اجعلها ان تكون
طاهرة ذكية بواسطة خدمة المرضى من الاخوة ومساعدة
المحتاجين واسعافهم وبعد ذلك اشرع في ان ترفع يديك
في الصلوة والطلبة لانه اذا كانوا بغير غسل ونظافة لا يجسر
بهم ان يقدموا الصلوة ذكية فكيف اذا لو تدنسوا بالخطايا
والاثام بل بالحقيقة ان هذه النجاسة تستجلب غضب
الله وسخطه على الخاطي بزيادة ثم ان اثرت ان تعرف كمية
قوة الصلوة التي تعامل نحو الله اسمع ما اقوله بطرس
الشليح وقتًا ما كان مسجونًا ومكبلًا بالسلاسل والاغلال
ويداه ورجلاه مضغوطتان في المقطرة ولكن لما تقدمت عنه الصلوة
في البيعة من جمهور المسيحيين انعتق للحين تلك الصلوة
من اعتقاله وتعتق عن لي به ترى اي شي هو اوفر قوة من الصلوة
ويحكيك انها عضدت مثل هذا الشهير المفضل الذي هو
حصن البيعة وعمودها وهذه الوصية اعني وصية الصلوة
لم تكن منهية منه الى الموعظين فقط بل وانه قد اعهد
بنا الينا عن المصبغون بالمعمودية المقدسة وامرنا ان
نقدم الصلوة عن العالم اجمع وعن الاساقفة ايضًا قل
لي هنا اذا كان المسجونون الذين هم تحت طايلة القتل
والانتقام متى اجمع الناس على الانتصار لهم وتوسلوا

في

في شانهم عند الملك الاعظم المنتهم ان يحيلوا غضبه ونقمته
الى التلطف والرقة وحملوه على ان يعفو عنهم ويعتقهم فكيف
لا يكون ابلغ من هذا كثيرًا الصلوة الى الملك السماوي بان
يهبنا بواسطتها صفحًا وغفرانا وتقتشرة تلك التضرعات
المشفوعة من لفيف المؤمنين وخاصة صلوات الكهنة
وابتهالاتهم ولذلك السبب وضع لنا الباري تعالى كهنة
لكي يكونوا مستشفعين بنا ويقدموا صلوات الضعفا لكي تقوى على
الصعود الى اعلا السما ونمتثل امام سيدنا ربنا والهنا يسوع
المسيح المرهبة فاذا كانت صلوات الكنيسة يا هذا ابدت
بطرس نسيب الحواريين وانقذته من اعتقال السجن وخاصة
فكيف انت بعدها تتقاعد عنها وتتهاون في صلوات الكهنة
وابتهال جمهور المسيحيين اعلم انه كما ان شدة المحبة
الوفية الودة لا يسبقها بعد مكان شاسع هكذا ينقل الصلوة ما لها
لا يعطرها مانع اصلًا وكما ان تلك المحبة تجمع شمل المتفرقين
كذلك الصلوة فانها توصل البعيدين وتعضدهم ثم وشي لي
لكن حاضر مع المحاربين بالجسد ومع هذا كانت شاعدة له
لهم وانه حيث كان بسط يديه كالصليب نحو السما لان
الكتاب الالهي يقول وحينما كان يرفع موسى يديه الى العلا
كان يغلب جيش اليهود العمالقة وعند ما يتعب ويحدرهم
سفلًا كانت العمالقة تغلب الاسرائيليين فالتزم لذلك هرون
وهور ان يضبطا يديه لئلا يحدرها فانتصر عند ذلك الاسرائيليون

وماروا بالظفر واعلموا ايضا ان تثقيف المناقب بحميق لا يكون
عظيما جدا الا اذا ربح منه الاخرون وتنفعهم هل موتنا
انك لو كنت متشحا بالشكا او اضعفت على الحصير او اكلت
التراب عوضا من الخبز او انتحبت على اثامك مدا ايامك
ليلا ونهارا وانت لا تنفع غيرك بجهادك فلا شك ان
تعبك باطل هو وان جهادك لشر هو يعظم حقا ان ذلك
الشعب موسي فيما اجترح ايات كثيره باهره وكلها ما حسبت
له امرا جسيما سوي ذلك الصوت المغبوط الذي قاله لله
تعالى وهو ان تركت لهم خطيتهم فيها ونعمت وان لم
تتركها لهم فامح اسمي ايضا من صحفك وكذلك داوود
كان يقول لله هلذي انا هو الراعي وانا الذي اخطات
لا الرعيه فالاولى ان ترجع غضبك علي وعلي بيت
ابي لا غير فهذه افعال الانبياء وحقا انها لعظيمه وفائقة
للشي الملايكيه ولكن افعال بولس الشليح تنيف عن
هذه قدرا وكمالا بالمحبة والشفقة وذاك الذي سال
ان يسقط من بها المجد العظيم فديه عن خلاص البشر عني الشعب
ان يعدم الخيرات السماويه لحبه ان يخلص العالم باسره
وانظروا ان النبي حيث كان يبغي ما يوافق جسده عاني
الشدايد الباهضه حتى الموت غرقا ومدينة نينوي
استقامت ولم تغرقها لجج البحار ويونان وحده ابتلع
من الحوت العظيم وعلى ما لا ريب ان حنو بولس وشفقته

تتجاوز

تتجاوز شفقة موسي الكليم وذلك بين لان موسي ارتضى
ان يهلك مع هلاك شعبه الاسرايلي واما بولس فابى ان
يهلك مع شعبه بل شان الله ان يخلص العالم كله وهو
وحده بما قبل اشتياق نفسه هو بالاشتهان ان يحرم صلوات
القديسين ولكن متى كان رجا عجيبا وان كان على خلاف ذلك
لا يرجوا ان شاعت النبي له نفعا بل انه سيباد معها خصيما كما قال
الذي ينفع ارميا النبي لليهود عندما ابتهاله فيهم اما طلبي الى
الله في شانهم ثلث دفعات سمع الله يقول له لا تصل الي متوسلا في
شان شعب قد تخطى الشريعه وتجاوزها اوما الذي افاد شاول حين كان
صموئيل النبي يصلي عنه ويبكي امام الله متجلدا حتى وقت وفاته اسمع الله
ماذا يقول على لسان النبي المكرم انه لو قام نوح وايوب ودانيال لا يمكنهم ان
يستنقذوا بنيهم وبناتهم من العقاب لكون شرورهم قد نمت وتضاعفت
فالملخص من هذا ان صلوات القديسين الاصفيا لا تنجح في مثل هذا
المظهر نعم انها تجدي نفعا ولكن متى عضدناها بطهرنا الحسن
وان انتم معرفة تنفع صلواتهم عليهم السلام فاذكروا صلوة كرنيليوس
الفاضل ولا تنهوا عن صدقة الطوابنه طابيتا التي كانت
تصطنعها واسمعوا الباري تعالى يقول اني لا عضد المدينه
المعظمه يروشليم وذلك لاجلي ولاجل داوود عبدي ومتى فاه الشعب
بهذا عندما كان حزقيا الصديق متقلد الملك عليها لا عضدتها ما اجابها
مختصا بالمواهب والعجايب لان في ذلك الاوان كان شعب اليهود
قد تفاقم شقايه وخبثهم قد تقوي جدا وقد استجاب الله دعا

صموبل النبي ولكن متى ما كان اهل ذلك الفهم يفعلون
افعالاً جيدة فانه ارسل ملاكه في ذلك الاوان وقتل في ساعة
من ليلة واحدة مائة وسبعين الف جندي من عسكر الملك سنحاريب
ولربما تقول واية حاجة لي بصلوات الاخرين وانه ليكفيني
متى عملت حسنا مع الله تعالى تقول لك ايها الانسان حقاً
ان بولس ذلك الاشرف السعيد لم يقل ماذا تنفعني صلوات
الاخرين مع ان صلوة اولئك لم تكن مستجابة لصلاته ولذلك
بطرس ايضاً لم يقل ما لي وللصلوة من الغير مع انك قد سمعت ان
صلوة متصلة كانت تقام الى الله في شانه من الكنيسة وبواسطتها
نجا المحبوس من الشك الاعتقال احسن منك يا هذا ان تقول
ماذا يحوجني الى الصلوة حقاً انك لمحتاجها من حيث تزعم
انك غير محتاجها ترى كيف يمكننا ان نستجلب رضا الباري تعالى
الى الصفح عن خطايانا واثامنا عندما نستفحص عن عجزنا وبينما
وقت صلاتنا والاشر من هذا وهو انسانا لنا لديه متضرعين
من غير ان نعمل له الاكرام الواجب حسبما يفعله العبيد لسادتهم
ولا نظهر له الطاعة والورع كما يظهره الجنود لمقدميهم والملاحون
لرئيسهم ولا نبتدي تلك المحبة التي يواظبها الاصدقا لخلانهم
ومتى عرض لك يا هذا ان تخاطب محبك وصديقك فتكون
معه في غاية الورع والاحتشام واما عند مناجاتك نحو
الباري مع كمالك معه في ان يصفح عن ذنبك وخطاياك
فتتوانى في ذلك وتتمطى متكاسلاً وتكون قدماك منتصبة

في

في عتاب المسيح هو عقلك يطمح خارجاً تارة في شان التجارة
وتارة في فوائد الفضة وطوراً في المهنة وشغل اليدين
وقلت تباً لهذه الحالة وهذا الامر لا يصير مرة واثنتين
بل مرات كثيرة ترى لو اختبرنا الباري تعالى عن هذا فقط
هل نجد لنا جواباً نجيبه به او انه اذا استفحصنا عن النظر
الذي يطمح في محاسن الصور والسمات المضحكة او عن الهواجس
الشريرة والشهوات الدنسة التي تنتج لنا من عدم استقصائنا
الضلالة الحاصلة لنا من جرى احلامنا الفاسدة او عن المحاكاة
والمداينات التي نتجنى بها كل يوم على قريبنا وهو بري منها
او عن المكر والغش الذي يختلقه كل منا بصاحبه فنترايا اخوتنا
بالمواجهة بالمدح والتقريظ والكلام المنحفظ المستتر وعند
افتراق كل منا عن صاحبه تنقلب الى النميمة والثلب فلم من
عقاب اليم ننجح ان نعاقب به ثم ماذا نقول عن الحسد الذي نحسد
به احد الاخرين اذا نالته حالة مرضية او عن تلك الشماتة التي
نشمت بها متى اتاه هوانا في مصيبة ونسى عند حضرته في حين
وسيدنا له المجد يوعز الينا ان نصلي على الذين يطهرونا
ويمقتونا وانت ما الذي تقوله يا انسان اراك عندما تاتي
الكنيسة مصلياً ليغفر الله لك تشرع في ان تلعن الاخرين
وتسال الانتقام منهم اما علمت بانك ان لم تترك لا يترك
لك وانسمع هل ما كفاك انك لا تطلب الى الله
في شان اخيك او عدوك ان يغفر له بل انك تدعو الى

الله في ان يحبس رحمته عنه وتعيبه الحيوه لا بل الحي فهذا
شرط المسيحيين فان كنا مومنين يلزمنا ان لا نستعمل الحقد
والضغينة والمعاداه بل المحبة الحقيقية ومتى شئت ان الله
الصفح عن خطاياك فلا تنظر في خطايا غيرك لئلا ينظر
الله في خطاياك واذا صلينا على اعدائنا فلا نهتم من
خطايانا لانها قد غفرت حسبما يقول الله اتركوا يترك لكم
ومن هاهنا ينتج انه لن يوجب نفس النزر شرا ولسان اردى على اشبه
ولو ما من الذكر يلغي اخاه ولا باراية فان كنت حقا انسانا
وداخل تحت حد الحيوان الناطق فلا تنفث السم كالافاعي
ان كنت حقا انسانا وعاليا في درجة الشرف على جميع مصنوعات
الله فلا تتخلق بخلق كل خبيث ووحش مفترس ان الله
منحك فاما ولسانا فصيحا لا لتنهش كالكلب الكلب
بل لتعزي به اخاك وتسلي الغير بعذوبة منطقك
البهي فلم يا هذا ما عهد به اليك ربك بقوله اغفر
وسامح المديونين لك فلما الي ان يقول الباري
تستحق وانا اهلك ان اشاركك في دم اخيك
المسفوك منك وشالي ابيت ان انقص وصاياي
وعهودي وتحب ان تاكل لحم اخيك وتخضب
لسانك بدمه كالمستشيطين غضبا وتصير انك
ضحكة للعالم وتدره يعرفونك عندما سمعت تملي
مثل هذه الصلوة وتحث الباري تعالى في البغض عليك

والبغض

والبغض لكن اما انقوه بمثل هذه الكلمات السمية منذ اذ انك
وتامل يا ناظر بعقلك الى اين انت ماض وامام من انت منتصب
الفلك تنطق انا اشخص متكلما كلا بل تجاه الله القابل
صلواتي على اعدائك فيا للعجب كيف انك تحسر متجريا
على القايل هذا وتضرع اليه في ان يبغض ناموسه الذي
وضعه حقا ان هذا الشر هو ينظوه العبودية ولا هذا هو من
الواجب ان يسال احد في اهلاك غيره بل الاولى به ان يسال
في اقتيادة لماذا انت الاهو يظهر عنك رقيقا وتطلب
هلاك خصمك الذي فتراه عندما تبتهل الى الله في شان انفسنا
وخيرها بل تطل منا تحت جلده كمثلنا ونبغضنا وتضجر
ونخوط في نارها بل من الافكار الغدرة واما اذا اشتنا ان
نلعن عدانا وندعوا عليهم فتنتصب لذلك بخلو شهوة
واجتهاد بليغ واستيقاظ لا ينعت وذلك ان الشيطان
متى تبين له انا نزيد نولج السيف والسنان بذواتنا
لا يستثقل لنا في ذلك عاتقا ما لا يخطرنا الكونه حريصا على
خسراننا بزيادة فان قلت اني مظلوم من خصمي ولهذا
انا ابتلي بهما متنهدا اجبتك انه لمن الواجب عليك
ان تلعن الشيطان الذي هو تابعا الى ظلمنا جميعا
لانه هو الذي يلقي ما بيننا بذار المشاجرات والمنازعات
واما الانسان ولو فعل ما فعله فهو صديق واخ واذا كان
الامر كذا فلماذا نتقادر العدو الحقيقي الذي هو الشيطان

وتنوش عضولك الذي هو الانسان فان عرفتم هذه
الاشيا يا احبائي فلنجتهد في ان نثابر على وصايا الله وعهوده
ونستشير بحسب ما تقتضيه ارادته لنحوز بذلك
خيرات ملك السموات ونحظى بالخيرات الابدية بيسوع المسيح
ربنا الذي له المجد والعزة والاكرام مع ابيه وروح قدسه
الان وكل اوان والى دهر الداهرين وابد الابدين امين

المقالة الحادية والثلثون

في التوبة والصدقة تقال في احد صوم الميلاد

ان جنود الملك الارضي لا يحضرهم الى حومة الميدان
الا نبات المنادين واما جنود الملك السماوي اعني يسوع
المسيح فان يجمعهم الى مقام الجهاد الاصوات القراة
وبث الكتب الالهية فانها تجمع الناس وتحثهم
على تمجيد الله والخوف منه ولكن اوليك ينتصبون
في مصاف حرب مشهود ليبارزوا اعداهم في موقف الجولان
واما نحن المتيمون بالصوت الالهي فاعداونا غير ملحوظين
لانهم ارواح شيطانية حسبما يقول المقالة لبولس
السليح ان صراعنا ليس هو بازا لحم ودم بل بازا الروسا
والسلاطين وبازا الارواح الشريرة المترتبين في اوج الفضا
فتاملوا ايها الاخوة اي عدلنا وانظروا محاربينا
مع من هي وكيف هم بزيادة اشرار وعدموا الاستحيا

وهم

وهم يبغون منا ان نرتكب كافة المعاصي لنفارق عن
ايانا هم يغلب اليم على جيوشنا ويضعون اشراكا
مختلفة حتى اذا ما لم يحصل لهم ان يوقعونا بهذه
الخطية يقبلوننا الى اخرى وان استوا من ذلك ايضا
يبحون بنا الى غيرها ولا يزالون ينتقلون بنا من واحدة
الى اخرى الى ان يوقعونا اشراكهم ويتم لهم المراد
فيتشاقون واحد الى الزنا واخر الى فسق واخر الى خبث
واخر الى اختلاس مال الكنيسة واخر الى سرقة مال مجاوريه
وغيرهم واخر الى الاستكبار والاستعظام واخر الى حسد
وغيره واخر الى شتيمة وقتل واخر الى ديونة وتحن
واخر الى شره وفساد واخر الى سلب مال الناس
واخر الى عدم اشتعيا واخر الى اكتساب المديح المزور
من الناس واخر الى محبة المجد الفارغ واخر الى القساوة
وعدم الشفقة واخر الى التجديف وعدم الخلقة واخر
الى النمة والدينة واخر الى الغيظ والحرد واخر الى
اشتها الطغو والريا واخر الى التجديف والطاسنك
واخرين الى ان يفسقوا البعض عن اقتفال الرحمة
مع المتسالين واخرين الى ان يغيروا ويخوموا اهل جيرتهم
وحدودهم واخرين الى ان يتقاعدوا باجرة فعلتهم
ويا الدين شر لا يوجد لصعوبته واخرين الى ان يظلموا
الايتام ويحزنوا الارامل واخرين الى ان يصيروا اشبابا

وتنوش عضو لك الذي هو الانسان فان عرفتم هذه
الاشيا يا احبائي فلنجتهد في ان نثابر على وصايا الله وعهوده
ونستشير بحسب ما تقتضيه ارادته لنحوز بذلك
ميرات ملك السموات ونحظى بالخيرات الابدية بيسوع المسيح
ربنا الذي له المجد والقدرة والاكرام مع ابيه وروح قدسه
الان وكل اوان والى دهر الداهرين وابد الابدين امين

المقالة الحادية والثلثون

في التوبة والصدقة تقال في احد رفع الجبن

ان جنود الملك الارضي لا يحضرهم الى حومة الميدان
الا بوق المنادين واما جنود الملك السماوي اعني يسوع
المسيح فلن يجمعهم الى مقام الجهاد الا صوت القراة
وتلاوة الكتب الالهية فانها تجمع الناس وتحثهم
على محبة الله والخوف منه ولكن اولئك ينتصبون
في مصاف حرب مشهود ليبارزوا اعداهم في موقف الجولان
واما نحن الملتئمون بالصوت الالهي فاعداونا غير ملحوظين
لانهم ارواح شيطانية حسبما يقول المتاله لبه بولس
الشليح ان صراعنا ليس هو بازا لحم ودم بل بازا الروسا
والسلاطين وبازا الارواح الشريرة المترتبين في اجواء الفضا
فتاملوا ايها الاخوة اي عدا لنا وانظروا محاربتنا
مع من هي وكيف هم بزيادة اشرار وعديموا الاستحيا

وهم

وهم يبغون منا ان نرتكب كافة المعاصي لنفارق عن
واياهم بعذاب اليم على حد سوا ويصنعون اشراكا
مختلفة حتى اذا ما لم يحصل لهم ان يوقعونا بهذه
الخطية يعلقون بنا الى الاخرى وان استوا من تلك ايضا
ينحون بنا الى غيرها ولا يزالون ينتقلون بنا من واحدة
الى اخرى الى ان يوقعونا باشراكهم ويتم لهم المراد
فيتسابقون واحد الى الزنا واخر الى الفسق واخر الى الخبث
واخر الى الاختلاس بالسرقة واخر الى سرقة مال جاره
وغيرهم واخر الى الاستكثار والاستغنا واخر الى الحسد
والغيرة واخر الى الشتيمة والقتل واخر الى ديونة وتحن
واخر الى الشره والفساد واخر الى سلب مال الناس
واخر الى عدم الاستحيا واخر الى اكتساب المديح المزور
من الناس واخر الى محبة المجد الفارغ واخر الى القساوة
وعدم الشفقة واخر الى التجديف وعدم التعفف واخر
الى اللعنة والنميمة واخر الى الغيظ والحرد واخر الى
اشتها الطعم والربا واخر الى التجديف والضلالة
واخرين الى ان يقسوا البعض عن افتعال الرحمة
مع المساكين واخرين الى ان يغيروا تخوم اهل جيرتهم
وحدودهم واخرين الى ان يتقاعدوا باجرة فعلتهم
وباله من شر لا يوجد اصعب منه واخرين الى ان يظلموا
الايتام ويحزنوا الارامل واخرين الى ان يصيروا اشيا

للغير في الوقوع بالآلام النفسانية التي لا تحصى لمستوها
وان ذكرت لكم الجميع فواحدة فواحدة يفنى حياتي والزمان
ولا يبلغ احصاوهم انظروا اخوتي الى كم من شرور
نسقط فيها كل يوم ونحن لا نصغي الى ذلك بعقولنا وعيا
ماذا يكون حالي انا الشقي المهان صدقوني يا اخوة اني
حين كنت اركب هذه الاقوال والتنبيهات كان يشملني
الخوف والارتعاش وتعتريني الرعدة والنحيب ولشدة
ما استحوذ علي الاوهام تذرف عيناي الدموع واجهش
بالبكاء والانتحاب خاصة عندما آمل في مثل هذه الادوات
الشريرة والمكور الشيطانية التي نخادع بها ويقهقه
الجمال علينا من قبلها فقلاه نهمل عنصر خلاصنا وحتام
لا نهتم بنور وحكام شر احكام والام نتهاون بسلوك
سيرتنا كسلا والام استبطانا وحتام نكون عادمي
الشبع وحتام نتهاون بالبايسين ولا نرحمهم وحتام
نعتني في احتشاد الامتعة واكتناز الفشيج واللجين
وحتام نتخطى الى محبتها التي هي تخنق الانفس وحتام
نتيه في ظلمة الحسد والكبريا ونتبع اظلال القذف والدنو
وحتام نستلذ في سقر الشهوات الدنسة والهواجس الوحشية
فلماذا انضل وانتنا بروابتنا ولا شي نحن مترفون ولماذا نتعب
تعبا باطلا ولماذا نكنز الاشياء الزمنية وندخرها اما كفانا
محبة هذه الاشيا الغريبة منا فلننتبه يا اخوتي ولنتطلع

انه الآن

انه الآن فلننهض من رقدة الخطية والتواني بنشاط وتوان
لاضع البليغ يا ايها الاخوة فالآن تكتحلوا ابرود السهاد
وجانبوا الهجود والوسن لتتقبلوا وهلموا الى متقبلين
واستمعوا اما الذي اصفه لكم يا معشر المتقين لله
هلموا الي واستمعوا كلمات روحانية تخلص نفوسكم
هلموا الي وتعلموا مني مشورة صالحة ومرضية لله
تستنقذكم هلموا فلنعترف لله باجمعنا هلموا قبل ان
تحل بموتتنا هذه الحيوة وقبل ان توصد بوجوهنا المغالق
الحيوة السماوية قبل ان يرد الموت فيصادفنا غير مستعدين
هلموا قبل ان تاذن الشمس للمغيب وقبل ان يستتر الضيا ويستحوذ
الظلام المدلهم هلموا يا قبائل انام البشر جميعا غنيها وفقيرها
هلموا يا اولي الجنس الخشن ويا ذوي الشرف والنباهة
هلموا يا ايها الاحرار والعبيد هلموا يا قبيلة شبيلة وقامة
قامة من رجال ونسا صغارا مع كبار واحداثا مع شيوخ
هلموا يا اهل البيت وكافة بني الاكليروس هلموا يا قاطني
المسكونة غربا وشرقا هلموا هلموا يا ايها الشبان والعذارى
ويا ايها الكهول والاحداث هلموا يا قاطبة ملوك الارض
مع الحكام والاميين هلموا فلنسجد بذل واستكانة
لدى ربنا الذي برانا وانشانا هلموا يا اخوة سنفهمن
ان لا شي ينفعنا من لقا الهنا ولا آفاق المسكونة
باسرها هلموا فلنعاين ان ورودنا الى هذه الارض عراة

وهكذا نستخرج منها كما خرجنا اليها ماضين الى حينما استشهد
لنا هلم نعترف الى الرب بعبرات منسجمة وتنهدات حارة وصلاة
ستطرد منا المشتكين مقرونة بالحنو والرافة وهو يرينا طريق
خلاصنا ولنقبل عليه باخلص نية قايلين صلاة يا رب انا اخطانا
اليك في السما وامام جلال عزتك فاقبل منا رجوعنا وتوبتنا
واقبل منا نحن الخطاة نوحنا وبكانا حتى الانتها والى غاية
الموت اقبلنا نحن المغمومين نوحًا وشقا نحن الذين استثمرنا
شجرة ذات شر ونفاق اقبلنا يا ايها الواد الانام لكوننا اغصناك
جدا اقبلنا ايها السيد نحن الذين افنينا حياتنا في الرجسات
والعصيان واضعناها بكافة المساوي والشرور اقبل ايها
الرب الاله اوليك الذين تجاوزوا وصاياك وشرايعك
ورضوا الوساوس اكثر لمحبتنا اقبلنا ايها السيد الاله
نحن عبيدك العديمو الاستحقاق ولا تجازنا يا ايها السيد
حسب اعمالنا فانا نعترف بانا غير مستحقين ولا لهذه
الحيوة الحاضرة من جرى اثامنا وشياتنا ونعترف ايضًا يا ربنا
والهنا بانا لا نؤهل للمعاينة حتى ولا لهذه الشمس الملحوظة
لكوننا ارتكبنا كل كبيرة حتى انه لم يوجد نوع من الخطا والشر
الا واستطعناه بفعالنا نحن الاشقيا ولكننا رجعنا اليك
فاقبلنا ايها السيد كالابن الشاطر واللص والزانية المسكينة
واطلع علينا يا رب واردنا الى خوفك وفهمنا ارادتك يا رب
ولا تغضب علينا بل اصفح عن خطايانا اسمًا كما صفحت عن العشار

حين

حين اناب اليك يا بانا لانك انت هو الهنا ولا نعرف واحدًا
اخر سواك اشفقنا يا رب من اعمالنا ولا تدخل في المحاكمة مع عبيدك
فانت هو الرب الاله ونحن شعبك وغنم رعيتك فقد
اخطانا واسانا وارتكبنا الظلم امامك واصطنعنا الشر
والاثم وتوغلنا في مهالك الخطا جميعًا وتزحزحنا عن مناهج
وصاياك ولم نستمعها فلهذا غدونا ضالين متحيرين وبعدنا
عنك نايين ولكن عد يا ربنا السيد وارحم الذين طوحوا
من الفردوس بمكر الحية الخبيثة وخداعها ارحمنا يا رب ارحمنا
والبسنا حلة السرور والبها ووشحنا بثوب الانعام والخلاص
ارحمنا ايها الرب الاله واشفق علينا متحننًا نحن الذين قد عرانا
الشيطان من معونتك ارحم الذين قد اهملوك وانكروا
نحو الذين لم يعدونه ارحمنا نحن الضالون عن سبلك
ارحم الذين ما احتفظوا بعهود مواثيقك بل انهم اشتغلوا
وراشوا الشياطين وتعبدوا للمورهم الباطلة ارحمنا نحن
الذين قد دنسنا نجاسات الخطا ووحشة الاثام ارحمنا يا الله الرحمن
ارحمنا ارحمنا يا ايها الصالح ارحمنا ارحمنا يا ايها الطويل
الاناة ارحمنا ارحم المفتشرين من بين العمال الخبيث ارحم
المدنسين بفحش الزندقة فان ايدينا قد طالت الى كل شر
وارتكبت كل قباحة وطمحت الى كل الشنعا وظلم وقد نجسنا
النفس التي مثل بعثتها على صورتك ومثالك ودنسنا
جسدنا مع حواسنا باسرها فلسنا نعلم حسنا ما مرهفا

في حق الغريب والحاطنا تارت تموج بظلمها مشاهيب
مضطرمة وايدينا قد امتلت دما واستكبارًا وارجلنا تسعى في
طرق المظالم والشرور وافواهنا قد تدنست بانواع
الكفر والشتايم وجملة نغني عن التفصيل حقًا انا
قد نجسنا الارض والهوى وعلت شرورنا وردايلنا
فوق الجبال الشامخة واستد استكبارنا وغشمنا الى ان
طباق السحاب وخطاونا غدا فاقدًا التقويم والشفا ومصابنا
لن نجد له عزاء واياسنا قد عدم التسلية بالكلية هاهوذا
الارض ما عادت تحتمل اثقال شرورنا فلهذا ندعوك يا الهنا
ان ترحمنا لانك اعلم بضعف طبيعتنا المنفسدة ارحم
يا رب ما صنعته يداك وها نحن نتوسل نحو تحننك وعنايتك
بان لا تعدمنا رجا معونتك بل امددنا بايدي مراحمك وان كنا
غير اهل لها وهب لنا معونتك نحن الخطاة واظهر لنا وجه
متخلص واقبل تضرعنا امين فمتى تممنا بمثل هذه الوسايل
يا اخوة فلنتنزح عن كل رذيلة ونجاسة ولنهرب من كل
ظلم واستكبار ولنفر من المجد الباطل والشكر مع كافة
انواع الشره ولنحجم البطنة المنتجة كل شر ولنبعدن
عن جرثومة الشرور واصلها والتباين الشتيمة وبغض
الاخوة ولنتحفظ من شهوة الزنا والفسق وانواع
التجديف ولنهرب من السرقة والاختلاس ومن
المجد الفارغ والمراياة ومن الغيرة والحسد ومن باقي ظلالة

هذه

هذه الحيوة الزمنية الكاذبة حتى اذا ما طرقنا سيدنا المسيح
بغتة لا يصادفنا متوانيين متهاونين فيشطرنا شطرين
ويحكم علينا بقوله شدوا اسهم الاطراف وزجوهم في
الظلمة القصوى حيث البكا وصريف الاسنان فيا لذين بكا
ونحيب نوح ان نتشبه في ذلك الحين حقًا يا اخوتي
انا سنستحق ايحين (?) ونمزق ذواتنا ولا ينفعنا من ذلك شي
ثم ان كنا اهلًا للانتقام مستعدين وان نظهر في ذلك الموقف
المريع غير تايبين كان الاليق بنا ان لا نولد في هذا العالم
وان الفينا ثم غير تايبين ولا متهيين كان الاجود بنا
ان لا نعرف هذه الحيوة وان كانت هذه الشدايد [illegible]
الظهور فينا كان الاجمل بنا ان لا نعيش في هذه الدنيا ساعة
واحدة فلنسكبن يا اخوتي هاهنا بكاء يسيرًا لكي لا نعاقب
هناك عقابًا موبدًا ولنبدد اختيارًا احتشاد القنايا
ونوزعها على المساكين الضعفا لئلا يرث الاخرون بعدنا
ميراثنا ويتنعموا باتعابنا المدخرة اكلًا وشربًا ويتربعوا على مطاف (?)
الوشيهم (?) قايلين ان الغني يخزن ولا يدري لمن يجمعها
وايضًا هاهوذا الانسان الذي لم يجعل الله معينه بل
اتكل على كثرة غناه فلنرحم يا احبابي لكي نرحم ولنسامح
لكي نسامح فاي نفع يحصل لنا يا اخوة متى تعبنا في احتشاد
القنايا ودخل الغير على اتعابنا فلنبادرن اولًا ونرسل امامنا
هناك نعيم اتعابنا او ما سمعتم بان الذي يزرعه الانسان

اياه وحده بحصه فلا يعتدّن احد بقوله ان لي اولادا وعيله
ولهذا لا يمكنني تهذيب غنيمتي لئلا اغادر اولادي بعد
مماتي فقرا يايسين لا تفكروا يا اخوتي هكذا بل لا تهتموا
بهذه الاشيا اطلاقا هاهو ذا في السما اله موجود فانه هو الذي
صنعهم وهو يهتم بهم ويدبرهم واما نحن فيلزمنا ان نهتم
بذواتنا لا غير ونجعلها مهياة لوروده تعالى بزينة ونندبها
بنوح وشهيق ونحدرها قبل الموت كل حين ونحرص على
تنقيتها قبل تلك الدينونة الهايلة وقبل تلك الساعة
التي لا يشفعنا بها ولد ولا قرينة ولا اب ولا ام ولا اخ ولا
ودود بل ولا ابراهيم نفسه ولا نوح ولا داود ولا ايليا ولا بطرس
ولا بولس بل يمكنهم استنقاذنا من تلك العقابات القادحة
ما عدا افعالنا الصالحة فقط عندما يأتي الرب ايشوع المسيح
يأتي من اعلا السموات يأتي ليدين الاحيا والاموات يأتي
اعني ذلك الفاحص القلوب والكلا يأتي ولا مفاص من يده
يأتي وهو جالس على الكرسي الناري حيث ذلك المطلع على
الاعماق يأتي اله الالهة ورب الارباب يأتي سيد السادات
وقاضي القضاة يأتي ملك الملوك وديان الديانين يأتي
الموبخ لكافة الشرور والمظهر الاسرار والزلات الخفية
يأتي المبين هواجس الافكار والكاشف كافة الافعال
والاقوال الدنسة يأتي تلك العين التي لا تغفل ولا تنام
ذلك الديان الغير آخذ بالوجوه والمنتقد الاشيا من غير

رشوة

رشوة والمحرق كل فعل دنس ولذة نجسة ومرسلها الى اطباق
الجحيم يأتي واتقا السلامة وباغض انواع الاقاويل الشبيهة
مع كل خطية وخطفة ورافضا على الشكوك خاصة في
بيعة الله الارثدكسية المزمع ان يعاقبهم عقابا ابديا
يأتي ذلك الذي ترتكض من امامه وجهه سائر
الجبال والاكام وتجف منه امواج البحار وتطوى السموات
كالمدرج والكواكب تتساقط من العلا والزهرة يتقلص
مرتاعا والشمس يعروها الكسوف والقمر يعتريه الخسوف
وقوى السموات ترتج وتقف الشاروبيم مرتجفة والسارافيم
منذهلة والملايكة مرتعدة ورؤساوها قد اعتراها الهلع والخوف
ويستحوذ الاضطراب على ما فوق واسفل وكافة البريات
تتقلقل رهبة يأتي ذلك الذي لا يحابي وجه انسان
ولا يرثي للشاكين في محل الحكم يأتي ذلك المعطي كل انسان
حسب اعماله والمبلت كل ارادة وبغية والمعلن حركات
كل نسمة يأتي ذلك الراحم الرحما والمهوب في ارسال
التربانا البشر يأتي ذلك الذي تجثو له كل ركبة مما في
السموات والارضين وما في تحت الثرى يأتي ذلك
الذي يكون للصديقين مجدا وخلاصا وللخاطئين عقابا
وعذابا يأتي ذلك الذي عرشه شعاع منظره وبواسطته
نار ملتهب يأتي ليعطي الجياع والعطاش ويعطي الويل
والعذاب للاولي الشبع والري يأتي ليكرم المجتهد والمتيقظ

Torn Page(s)

في الصلاة والتراتيل بشكر والمتوسل إليه بصبر وأما المتوانون
من شأنهم نحو العقاب الدهري بأني لتكون خوفاً ورهباً
للخطاة وتشويشاً ودنياً في وجوه الأصفياء وينادي بأوليائه
وأخصائه قائلاً هلم يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم من قبل
كون العالم لا لأنكم خزنتم في الأرض فضة وثروة ولا لأنكم
احتشدتم قنياناً جزيلاً ولا لأنكم لبستم ذوي حسب شريف ولا
لأنكم اتخذتم العبيد والإماء ولا لأنكم ورثتم الحقول والضياع
ولا لأنكم ملكتم أغناماً وأبقاراً وفدادين ولا لأنكم شيدتم
المخازن والمنازل الخطيرة ولا لأنكم حظيتم بالمواهب الغنية
بالإسراف من غير خجل وتعتير ولا لأنكم تسربلتم بالديباج والثياب
البهية وتضمختم بالطيوب العطرة الذكية ولا لأنكم كرمتم
وعدتم ورفعتم البرين الجسيم عظمة وبها ولا لأنكم أضللتم
أجسادكم وأخللتموها بالشهوة والأشواك وحافظتم على
البتولية والعفة وعانيتم الشدائد وتلبدتم الأهوال
بل لأني كنت جائعاً فأطعمتموني وظمآناً فسقيتموني وابن
سبيل كنت فأويتموني إلى منازلكم وحظائركم وعزيتموني
تعزية لا يشوبها نقص وشاهدتموني عرياناً فكسوتموني
ومريضاً دنفاً فتعهدتموني وأهلتموني إلى تاج لا يوصف وقد أتيتموني
مسجوناً مضنوكاً فأتيتموني زائرين بنشاط جزيل فعند ما
يجيبه الصديقون قائلين ومتى رأيناك يا ربنا جائعاً
فعلناك أو عطشاناً فسقيناك أو غريباً فأويناك أو عرياناً
فكسوناك

د
وأو
هلم يا
المغبو
مضولون
بالهدية والـ
والنشاك و
وأحبتك بمعا

عد

الكونة

ر النوراسة

ها الها نحولوا

بزينة المزخرفة

لا الى من

ن تردوا

مابين

مابين الرسل والانبيا شاركوا القديسين الذين ارضوني بالابتهاج لما او
بلا طالماكي حيث ليس الم ولا حزن ولا تنهد ولا عويل بل سرة
ابديه وحيوة سرمديه فنل هذه الهبات انا اهبها لحافظي عهودي
ونواميسي وبتل هذه الاكرام انا الديان الرسوني وبهذا المجد
المنيف انا امجد الذين مجدوني هكذا انا اتيح الذين يحفوا
اعضاي اعني الفقرا المقترين وهكذا اطوب الذين
يفتقدون بكنايسي وهكذا اجازي مايت ضعف في الحيوه
الدايمه عوض ساعة واحده اعطيتموني كسرة واحده
يابسة فنلتم عنها العوض ملكوت السموات عملتموني درهم
من فضة فحزتم به نعيم الفردوس من الشهي كسيتموني طمرا ممزقا
لشوتكم عوضه ثوب من النور سندسيا لا يعتريه البلي
سقيتموني كاس ما بشيم فرويتكم من ما الحيوه والراحه اويتموني
في منازلكم تحت سقفكم فوهبت لكم ان تكونوا مع زمر
الملايكة القديسين اعطيتموني عطايا زايلة حظيتم باشيا
باقية غير مضمحلة وهبتموني هبات وقتية نلتم بكانها
منايح ابدية اهلتموني لمايدة زايلة ففزتم ببرد هركي عتقتموني
من السجن والاعتقال وعدتموني في وصبي وتالمي وسددتم
جوعي وبردتم غليلي ورحضتم قدمي واد فاتوني عند قري
ها هو دا اوهبت لكم حضن ابراهيم بغير حسنة اعطيتموني
ترابا وطينا فمنحتكم عشبا ولصيا حملتموني حشيشا داويا
فقضتكم عنه لولوا صعوتا فان مالي يا سرة مال سماوي غير

فاسئت وما اغنا لكم فكلة هشيم وجاه حقا ان غناي نعم نور
وحياة وسرور وبناحا واني لعارف وبنت ذكرنا فعلتموه
معي وعلم بما منعتموه عن افواه اهلهم واشبعتم به جوعتي وغير
ناس مما منعتموه لغربتي ولذلك السبب انا اهبكم جميع ما في
السماء والارض من الخيرات محقا انتم اخصاي واصفياي
الي ابد الابدين لشاهدتهم يا ايها الاخوة ارباح الصدقة وعلمتم
مقدار فوتها وعرفتم نفعها وفوايدها فليجتهد كل منا ما دام
له موسم في هذه الحيوة الباطلة الزمنية لكي يقتني مثل هذه
الفضايل الالهية ثم بعد ان يخاطب السيد المسيح مثل هذه الخطفة
البشارة لاهل اليمين يلتفت الي من هم عن شماله قايلاً ويل لكم ايها
الغير رحومين الذين اضعتم حياتكم بيشما انني جعت فلم تطعموني
وعطشت فلم تسقوني وهل جر المرة انيت بالهجر اسالكم
من الصدقة فرددتموني خايبا صفر اليدين كم مرة قصدت
منازلكم ورايت موايدكم مزهرة باصناف الخيرات وانتم تكلفون الهنا
الزواني والرقاصات وانا واقف خارجا ولم تسمحوا لي بان
تهبوني لشرب خبزا يابسة وانا مع هذا لا اطلب من الذي لكم بل
اطلب الي الذي اعطيتكموه وانتم لا تعطوني ما لي مرات لا نيرة طرقت
ابوابكم والشتاقة الزري صره ولبث ادداك عريانا حافيا
واشملني البوس من قر البرد وزمهريره حتى انني عجزت
عن تحريك شفتي وانتم حين شاهدتموني بهذه الحالة
السيئة زجرتموني خارجا وطردتموني واخذتم بعد بنفي

وتبكيتي

وتبكيتي فلم تعودوا بكلمة مهل فلهذا اغربوا عني يا ملاعين
الي الظلمة القصوى والنار الاكلة تعيشا ابد الدهر الذي لا يموت
وقعقعة الاسنان لا تهدى لانه ما كفاكم الا ان ترحموني فقط
بل وحظرتم الراحمين الي ان لا يرحموني بقولكم ان هذا لطفيلي وقاح
فطالما تجنيتم على المساكين البايسين بانهم سراق لصوص
وما انتم لهم راحمين فما لكم عجب لو انكم تقولون الكلاب وتروضون
الخيول والجنايب وتتعنون بالحمير والخنازير وتراعون
الاغنام والمعزي واما المساكين والضعفاء الذين هم اعضاي
فلم ترحموهم وقتا ما ولهذا استهلتم لان لا ترحمون اوما تعلمون يا ايها
الاشقياء المنكودون الحظ انه من قبل المساكين يحصل لكل انسان
خلاص نفسه اوما سمعتم بانني دعوتهم اخوتي اوما بلغكم نص
الكتاب الالهي بقوله من رحم مسكينا يقرض الله اوما عرفتم ان
ديونة عادمي الرحمة تكون بغير رحمة لكم مثل ربما كان المساكين
يصرخون اليكم منتحبين ويسالونكم رحمة وهم يذرفون
الدموع مدرارا بنوح ونحيب وبابلغ الفاظ وعبارات كانوا يهتفون
اليكم ليستميلوا بذلك قلوبكم الفظة القاسية العديمة الحنو
والشفقة وكيف كانوا يستغيثون بكم وما هي الفاظهم
التي كانوا يقولونها لكم هي هذه ارحمونا في حب المسيح ساعدونا
الله يساعدكم اعطونا يا اهل الخير تصدقوا علينا يا رحومين
ارحمونا يا محبي المسيح اغيثونا يا شفوقين تحننوا علينا يا متحننين
ومثل هذه الاقوال وما شاكلها كانوا يقولونها لكم وتتظاهرون

لكم بانواع كثيرة من السجايا التي يمكنها ان تلين صلابة الصخر
الصلد وتهدي شراسة الوحوش الضارية وانتم مع هذا كله
قسيتم جوارحكم وترفعتم جوا عنكم وما الغي انكم لم ترحموهم وتعزوهم
فقط بل انتم لهم ضاربين وعن منازلكم طاردين واشخصتموهم
من مكان الى مكان حتى ان اكثرهم قد ماتوا تضوراً من الجوع والبرد
فكم ايتام ظلمتموهم وكم ارامل اختلستم اموالهم وكم سائلين
ضعفاء احزنتموهم وكم اناس اليمتموهم بالضرر والاحزان
وكم اجير تعاعتم اجرته ولهذا السبب انتم الان تعاقبون
عقاباً ابدياً اما اتخذتم المسيح عند ربكم نموذجاً في تعليمكم
ان كل فضيلة عارية من ثوب الرحمة لا نفع لها بل هي كالطعام
الذي ليس له ملح فان كانت عفة ام صوماً ام صلوة ام سهراً
ام زهادة ام جوعاً ام عطشاً ام كل فضيلة تقول عنها وهي
خالية من فضيلة الرحمة فلن تحسب شيئاً ماذا اماذا اقول وفي اي
واد يتعلم اجول على هذه القساوة المفرطة وعلى هذا الضمير الردي
الذي انتم تنطوون عليه فلهذا انا الحاكم بالكافة اعطاه
قائلاً اذهبوا عني يا ملاعين الى تلك النار الموبدة لان ديوان
ملكي لا يطاه من هو عديم الرحمة والتحنن ولن يدخل الفردوس
نعيمي وينال الى السماوية ذاك الفاقد الشفقة والحنو
ولا لذاك الخبيث المجدف ولا لذاك الشرير الظمت ولن يلج
خدري من كان زانياً او فاسقاً او كان صادومياً منافقاً ولن
يستحق مليدي من كان فظاً بخيلاً ولن يسكن في مظالي الابدية

من

من كان مختلساً مستكثراً ولن تتخطى ميادين ملكوتي من
كان لصاً قاذفاً ولن يقرب من هيكلي العالي المشرف من كان
لدوماً واشياً او متكبراً بذخاً ولن يحظى بخيراتي من كان ولعاً
للفضة طماعاً ولن يستريح في الحجلة السماوية من كان محتالاً
مترشياً ولن يحوز النياح السرمدي من كان وانياً متضجراً
او كان نواماً متثائلاً ولن يتلذذ بنعيمي من كان شكساً مدمناً
او كان حقوداً غادراً ولن يدخل خدري من كان هازئاً هزلياً
ولن يقطن المظال الابدية من كان نماماً حسوداً
وجميع من هم متصفون بهذه الصفات الرديئة فانهم لا يعدون
لهم عندي موضعاً ونعيماً فلا تظنوا يا ايها السامعون فانه
ولا واحد من الظالمين الغاشمين ولا من هولاء المذكورين يستحق
الولوج الى ملكوت السما بل انما ملكوت السما مستعدة الى المترحمين
الرحماء والى المسالمين بالروح والباكين حزناً وضيقاً
والوديعين بقلوبهم والى الامن والسلام فهولاء هم الذين
يسرون بميراث الاب ويلجون السموات العلية ويسرون
بما يستحقون واجرهم فيها عظيم جداً واما انتم يا ايها
القساوة الغلاظ والفاقدون الرحمة والانسانية امضوا الى
النار الموبدة المهياة لابليس وجنوده لكونكم ما رحمتم فلا ترحمون
اذهبوا الى الظلمة المدلهمة ايها المغضوب عليهم وانتم الممقوتون
تمنوا وامضوا يا فاعلي المساوي لمواجهة الدود الذي لا ينام
والنار المؤججة التي لا تنطفي حيث البكاء وصرير الاسنان

فيذهب حينيذ هولاء الاشقيا الى العذاب الدهري والصديقون
فيرثون حيوة خالدة فاذا ايقنتم بوجود هذه الاشيا يا اخوة فهلم
بنا ان نعاود عن طرايقنا الشقية ونودب لله توبه ونبتهل
ولنضرع بيد التوبة خزانت صدرنا ولنهب من رزقتنا
ونعاملنا من كان منا كسلانا وانيا فلينبه حواسه وينشطها
ولينتحب كل منا على ما قدمه من فظيع الخطايا بدموع ذارفة
وان كنا غشمنا احد واختلسنا ماله ظلما فلنوفه مال الظلم
ليلا نبتلي به لذلك المنبر المرهب ولنرحم لكي نجد رحمة
من الله ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ولنغفر لمن لنا عليهم سوا
كان فقيرا او غنيا ولنصفح عن الجميع من خالص لبنا كما
امرنا به السيد المسيح ليلا نستوضح مديونين خاصمين يوم
الدينونة المرهبة وننال بها اصيب الفديوا الرحمة ولنكن
مشفوقين بعضنا مع بعض ومحبين للجنس البشري ووديعين
ولنتقدم الى منهج الخير والصلاح ونستعمل الاناه ونساعد بعضنا
مع بعض ولنكن نصوحين فيما بيننا لننجوا من تلك
العذابات المتقدم ذكرها ونعبر هذه الحيوة الحاضرة بغفران
المآثم لنفوز بتلك الخيرات الابدية بنعمة ربنا يسوع المسيح
ومحبته للبشر الذي له المجد والاكرام مع ابيه وروح قدسه
الصالح وصانع الحيوة من الان والى كل اوان والى دهر الداهرين امين

المقالة الثانية والثلثون

في الامراض

في الامراض والاطبا

ايها الاخ الحبيب متى عرض لك مرض انهك قواك وعزمك
لا تضجرن لذلك ولا تفترن على اشهر بل اذكر الاجساد
المنهوكة لمن اجتهاد وافطن بالة ايوب تلك المقدسة وبالحقيقة
انها نقية ومشرفة فقل الحي يا بشر استطاع ان يصبر ما صبره
ايوب على مثل هذه الفوادح المرة والفجايع التي طرقته متوالية
اليس ان جسده قد كان بو كل شيا فيشا حتى ان لحمه باشره تناثر
متهريا وانسد النتن ساير جسده وعجز عن ان يرد بقية
ما كلاما ولهذا كان يقول انظروا الي لي النتن والكراهية
وفي هذه المصايب كلها كان شكر الله تعالى القادر على شفاية
ولكن البارئ تعالى لما احب شفاه وبرؤه لكي يصير اعظم انموذجا
للعالم وليكونوا بما بارا به مثالا لتعزية الذين هم في المصايب فاقصون
فاتخذه ايها الممنو بالامراض عزاء وتسلية واذا اعتراك
شي من الضنى في شان الله اما من شر الناس واما من ملل الحال
فاشكر الله ولا تخف على احد فكان الذين يعانون لاجل
الله اما من طريق الشهادة واما من طريق النسك والعفاف
يكللون بالمجد هكذا انت يا ايها المبتلي فان تصبر
على المحن الواردة عليك من الناس تحظى باكليل البها والظفر
وان عرض لك دا عضال عاقبتك امره الى المنون ولم
يشا البارئ تعالى ان تستعاد لك منه فاشكر الله فلينه شاكرا لك
الى جابه لانه ولا الانسان الصالح يكون بريا من الحكم العادل

فاذا شاهدت مثلاً احد الصديقين وقد اسلم في قبضة النكال او
الجوع ام الخسران فلا تشك بذلك بل قل ربما هذا الانسان
الصالح قد ارتكب امرًا ما رديًا وها هو الان يؤدي كفارته
عما جناه لئلا يعاقب هناك بمثله وان ابصرت اخر ايضًا متورطًا
في شرور كثيرة ومع ذلك لم تطرقه طوارق الحدثان والمصايب
بل هو في نجاح وخفض عيش بذخ فلا تتحير منه بل قل في نفسك
ان هذا الانسان المرتكب هذه المعاصي المتعددة وهو لم يصبه
من ذلك شر اصلاً قد يكون انه صنع وقتًا ما امرًا صالحًا فتعوض
عنها بالخيرات هاهنا لئلا يجد له هناك اجرًا ترى هل يوجد اشر
من يهوذا اشر في الترتيبة خطا واعدم شكرًا للنعمة فانظر كيف
انه عندما ندم بقوله اني اخطات في تسليمي دمًا زكيًا وبمضي
يخنق روحه في الشجرة لبيان الله راعي مقالة المتقدم وكسر
به غصن الشجرة والقاه الى الارض وهو منه بقية من روحه
قصدت منه لعله يتوب ولكن بما ان الشقي المذكور حفظه
سقط في وهدة الاياس اشحذ ذاته بذاته فتبا للمرء الياس
بالارادة وامره للمخاطي وان حجبن الحياكنابه سابقًا فنقول
ان الفاجر المتشكي من حيث شر قد يمكن ان يكون له
حظًا ما والغني ايضًا يحتمل ان يكون له صلاح ما ولهذا
جاوبه ابراهيم قائلاً يا ابني ها هو ذا انت قد ضرت
خيراتك في حياتك ولعازر قد عاين هناك بلواه
اعني انك قد فعلت فعلاً صالحًا فاعتضت عنه بالغنى
والصحة

والصحة والاكرام والانعام والسلطة والاقتدار فلم يبق لك
الان شي تشتهيه فمتى رايت اهل البر معاقبًا ومعذبًا فلا
تتعجبن من ذلك بل قل هذا فقط ان شا ان يمحصه هاهنا
من ذنبه وان رايته قد عوقب بما يفوق جرمه وجريرته
فايقن انه سيحصل له بذلك زيادة بر. اسمع مصغيًا الى ما اريد
ان اقوله لك ايوب كان انسانًا صديقًا وبريًا من العيب والخلل
ومحبًا لله حبًا تامًا لا غش فيه فعاقبه الله جسديًا هاهنا
ليفوز بالمجازاة الوافرة في ملكوت السما واسمع البارى يقول
له انني قد جعلتك معاقبًا لاظهر صلاحية صدقك واصبر
صبرك مثالاً صالحًا للجميع اترى اعاق الصديق فادح عقابه
ام ثنى عزمه مشورة امراته وشقشقت لسانها كلا بل
هذه صيرته اشد شجاعة وحتى انه زجرها وجبهها واردعها
باقوالها وراى الافضل له ان يعاقب بغير رحمة من ان يحدث
او يجد له من الشر مخلصًا وعلى حسب ظني ان هولا جهال
الناس الذين عندما يعتريهم مرض او خسر فللحال يتشيطنون
بالافترا والتجديف فيكونون يعانون الاوجاع ويرثون الالام
ويعدمون ثمرة الصبر والاحتمال بشكرهم هذا الذي تحمله
الانسان اتعرف على الملك المحسن اليك والمنعم عليك اما
تعلم ان تجديفك وافترائك تطرح ذاتك في وهدة عميقة
وتزجها في عقاب اليم اما تعلم ان الشيطان ينصب شراك
الشرور ليصطادنا بحبايل التجديف ويورثنا عقابًا سرمديًا

واذا رايناه مصابا بجدري يزيد الما على الم لنزهق بذلك
انفسنا بخلاف ما اذا رايك متصلبا امام الاوجاع بجلادة وانت
تشكر الله فانه يولي الادبار هاربا من سطوتك عساك يا هذا
اذا جدفت تصير الالم عليك اخف صعوبة كلا بل انما
تجعله اثقل وامر فان كنت لا تستطيع الرقاد من مضض الالم
فاشكر الله عليه والاهانات تطرده عن معونتك وتصير الشيطان
عليك متسلطا قويا فان شفقك لشانك مبادر للتحذير من
طريق العادة فاعضض عليه الى ان يشيل منه الدور لان ذلك
اشهى لك من ان تسال غدا يوم الدينونة قطرة ماء لتندية
بها كما قد صار لذلك الغني المذكور انفا والا فليق بك ان
تصبر على هذا الوجع الزمني ليستر عنك تعاقب عقابا
ابديا فمتى مرضت يا اخي الحبيب مرضا ثقيلا واتاك
اصدقاك واقرباك يستحثونك باستعمال التفاول واتخاذ
التعاويذ والمعاضد لكي تحوز بواسطتهم البرو والشفا
فاياك وسماعهم واحرص منهم حرصا شديدا لاجل خوف
الله ولا تنجذب بما اشاروا به عليك لانها امور شيطانية
ولكن اصبر بشان الله وانت تستكسب لك بذلك
اكليل شهيد لانه مثلما ان الشهيد يتلبد النكال والعقاب
ببسالة وانشراح لكي يجتنب الرجس من الاوثان ويابى
السجود لها هكذا انت لانك تكون شهيدا بالفعل بواسطة
صبرك اذ طرد الشيطان من بينك بالشتم والاهانة حتى اذا
ما

ما شاهدك الشامتون يطوبونك بالمدايح قايلين ان فلانا لتشعث
من حيث انه مرض مرضا ثقيلا ولم يرض لنفسه ان يباشر
افعال السحر والتفاول بل انه فالخير لي ان اعدم الحيوة
ولا ادفع عني حسن اماني الابدية فاذا كان هاهنا
يمدح الرجل الصديق بهذا المقدار فلم بالحري ماسنناله
من ثنا المليك ورؤساوهم وما يستحوزه باستحقاق من تلك
الاكاليل الزاهية وما ذاك الا لانه لم يبتت تلك المحبة
التي كانت له مع المسيح فاذا كان السيد المسيح يحضر
لنا الى القسط لاولئك الذين اشبعوا الجايع واكتسوا
العريان ويثني عليهم بالمدايح في العالم باسره فلم بالحري ذلك
الصابر تحت مثل هذه الامراض الصعبة والادوا المولمة
ان ينال منه تقريظات لبيبة حقا اقول يا اخوه ان اكليل هذه الامراض
المنهكة يلمع شاهقا ابهج من الكل فانه ليجب على الاصحا ان
يكرموا المتعوبين بذلك المرض الذي يشمل ايوب ومثل الشلول
الطعان الذي لم يفارقه وقتا ما اصلا ولا المئدان
يرتاح من تلك الاسقام المزمنة تاملوا كيف ان مثل هذه الاسقف
الامد مثل والمعلم المشلولة الذي كان يبشر الاموات من احلامهم
وبحضر السنا المنكر للناس المتشيطنين احتمل مثل هذا الداء
العضال كافة حياته واخا زحياته كلها الامراض المزعجة مع
ان يمكنه بولس دا انه لشول المغبط امره بان يتعاطى شيا يسيرا
من الخمرة مداواة لمرضه واما هو فكان يابى عن استعمال

المداواة بل انه كان صابرا محتملا لتلك العلل الفادحة بشجاعة وجلادة
فما بالنا نحن لا نستطيع الصبر والاحتمال فقل يا جواب عسانا
نؤدية لله من حيث انه متى عرض لنا مرض من الامراض نعجز عن
احتماله ونبادر الى الندمة والافتراء ونترامى يمينا وشمالا من غير صبر
ونحن لا نصغي الى تلك النص الالهي المقول ان الرب يؤدب من يحبه وما
كفانا هذا فقط بل ونجترئ على افتعال امور منكرة كالسحر والتعازيم
الشيطانية ونهمل الباري تعالى القادر على اشفافنا واستنقاذنا ترى
اي عفو يكون لنا او اي مسامحة نظفر بها او بماذا يمكننا ان نجاوب
السيد المسيح ام كيف نضرع اليه متوسلين او كيف نلج البيعة المقدسة
او كيف نسمع الانجيل المقدس يتلا علينا او بايه ايدي نمسك الكاس
ونتناول الاسرار المقدسة ولا تظن ايها الانسان انه يمكن لاحد ان يتوسل
عنك الى الله ولو كان له دالة الذي الله لموسى اما سمعت الله يقول
لارميا النبي لا تصل الى لاجل امر اليهود فاني لا اسمع لك ولقد نرى
الاكثرين لا يتوسلون الى الله في شان ثروة وسلطة بل لان يحيق
باعدائهم البوار وان تعتريهم الشرور والمصايب الموبقة وان يموتوا
موتا رديا شنيعا واما توسلهم في شان انفسهم هو ان يكون الله عليهم
شفوقا وحليما ومحبا للبشر وعلى الاعداء فظا قاسيا فهولاء يشبهون
مريضا يسال الطبيب ان يعالجه بعقاقير تنكى مرضه وتزيد وجعه
ولكن الطبيب لا يصغي اليه ولو انه بكى وناح لذلك فالطبيب لا يشفق
على عويله وليس هذا منه قساوة بل شفقة على المريض لئلا
يهلك عند تمام مراده ومثل هذا يفعله الاباء مع اطفالهم

فانهم

فانهم اذا طلبوا من ابايهم منية ام جدوة نار فانهم لا يبلغونهم
سؤالهم لا لبغضة بهم ولكن خوفا عليهم من الاضرار فمتى
كان احد صديقا وطلب في مرضه السحر والتعزيمات الشيطا
نية فهو شر عظيم ونعتقد به انه هالك لا محالة وقد تقدم بالكلية
استحقاق الملكوت لانه الافضل لنا ان نسلب الحيوة في ذلك
المرض الكاين بنا ولا ان نحو منه بواسطة التعزيمات
الشيطانية ونتهور في وهدة الكفر والالحاد فانه ولو انا شفينا
بتلك الابواب الشيطانية حالا ولكنا سنستحق ان نعاقب من
هذا الشفا نفسه عقابا ابديا اما بلغك خبر لعازر المسكين
كيف انه احاز حياته كلها تصارع الجوع والمرض وكان عديم
الماوى والمسكن واقام على باب ذاك الغني حتى الموت
وقد كان يملع الايدي والارجل وبما كلا للكلاب لان جثمانه
كله كان واهيا منهريا حتى انه لا يستطيع ان يطرد
الكلاب التي كانت تاتيه وتستطعم جراحاته ومع هذه
المصايب كلها ما طلب ساحرا ولا سال عارفا ولا استدعى
طبيبا يداويه بل انه راى الافضل له ان يموت باسقامه المتنوعة
المولمة ولم يبعد عنه حب الله ترى ايما صنع يستاون
لنا من الله اذا وجدنا امامه مثل هذا المسكين الذي احتمل
هذه المولمات الفادحة ونحن لاجل حمى جزئية او صداع
يسير نضيق بذلك ذرعا ونلتجي بالمعزمين والعرافين
ونستخبرهم عن احوالنا وانه قد يوجد اناس يمرضون

ولا يعوزهم شي وقد يوجد فقرا يائسون وهم اصحا اقويا
لو ان لعازر كان في زمان فقر حيث لا احد ينظره لما كان بهذا
المقدار محزون كئيبا ولكنه كان ينظر وحدا ما بين اناس
مترفهين ومتنعمين وما احد يعتني به فمن هذه الجهة
كان يحصل له الالم ويتضاعف لذلك حزنه ومن حيث
انه كان يشاهد ايضا المرايين والملاقين يدخلون ويخرجون
الى عند الغني واما هو فكان منفيا خارجا فيزداد ايضا
تالما فلنتمثل اخوة بهذا المسكين ولنصيره لنا نموذجا
في امراضنا فيكون لنا بذلك عزا وتسلية مع ان ذاك المسكين
ما وجد له مثالا يغايره في مصابه واحتماله وخصوصا
انه كان قبل مجي سيدنا يسوع المسيح فالان اذ لنا اطلاع على
الامور الالهية الروحانية ولنا مثل هذا الرجا الصالح في
القيامة والخيرات المعدة فلا نرضى ان نكون هكذا صغيري
الانفس بل فلنغاير لعازر يا اخوة في صبره واحتماله سوا
كنا فقرا او اغنيا علما او متوحدين نساكا او متعلمين هلم
بنا يا هولا نضاهيه في الفقر والمسكنة وفي الاوجاع المرة
التي كانت مستحوذة عليه جميع ايام حياته وان لم نوثر
ان نضاهيه ونغايره ترى اي نصح تناله ام اي جواب
نوديه لانه متى اراد احد الاطبا الفلاسفة ان
يقطع عضو انسان او ان يخرج منه حصا المثانة او ان
يعالجه بمرض اخر مماثل هذه الادوا المولمة الواقعة تحت

تعرض

تعرض الاخطار فانه يخرج سقيمها الى خارج الشارع ولا
يداويه في مكان خفي بل ظاهر ليراه بذلك الكثيرون وليس
هذا الفعل من الاطبا تنقيصا وشماتة بل ليودبوا الغير بهم
ويجعلوهم ان يعتنوا في عافيتهم وصحتهم لئلا يردوا
موردا هذا اعظم خطرة فمن ثم رايت يا هذا انسانا صالحا صديقا
وهو منهوك بالامراض مضنوكا بالشقا والنعش وقد دهقه
نفسه زهقا عنيفا فقل لذاتك هكذا انه لو لم يكن حقا
ان هناك دينونة وقيامة لما جلبت مثل هذه الشرور على من احتمل
لاجله محزنات كثيرة ومشقات متعددة ولكن من هنا ينتج انه
لا بد ما ان يجازيه عوض اتعابه هذه بحياة اخرة احسن
والا فكيف كان الله ان يدع الاشرار يتنعمون في حياتهم كلها
بترفه ونعيم غض والصديقون يقاسون مثل هذه المشقات
والمصايب فمن هنا نستدل ان الباري تعالى عدلا وانه مجازي
كلا على حسب استحقاقه وكرامته حسبما هو به عليم
الذي له المجد الى ابد الابدين ودهر الداهرين امين

المقالة الثالثة والثلثون

مرتبة على العشر عذارى تقال يوم الثلثا الكبير
انتم تعلمون يا اخوتي في قلة حياتنا وتامل الزمان كيف انه
يمر كالدولاب المستدير ومصايب الناس في هذه الدنيا
وحياتهم كيف هي كثيرة التعب والاحزان وكيف ان هذه

المقصود تفوت ركضاً كمر السحاب وكيف الجميع هو كالظل وكيف
انه يجد هذا العالم وقتي هو و القوة والسلطة سريعة الاضمحلال
والترفه والاسعاد بير كالخيال والمنايعبر كاضغاث الاحلام
ثم اني اقرايضاً في ذلك اليوم الاخير واتامل سرعة انتهاية
وفي ذلك الوقت المزمع كل احد يعطي جواباً عن افعاله ان
صالحاة وان طالحات واعتبر ذلك القاضي الذي يجلس على ذلك
المجلس الرهيب ثم انصور كيف ان الديان ينحدر من السماوة
كالبرق الخاطف وكيف تسارع امامه قوات الملايكة ركضاً باحتفال
عظيم وكيف ينتصب الكرسي المخيف وكيف تطوي
السما كالقرطاس وكيف تحترق الاستقصات باسرها وتنحل
خوفاً ورعباً وكيف ترتعد الارض وهي منتظرة ورود الديان
كيف تصرخ البوقات بصوت عظيم كيف تفتح القبور كيف
تفرغ اللحود كيف تنتشر الاموات من الارحام كالمستفيقين
من الرقاد كيف يعود التراب الى ما كان عليه اولاً بلحظة عين
كيف ترجع الانفس الى اجسادها كيف تسارع الصديقون الى
مواجهة الاستقبال كيف يوافي الختن بنصف الليل كيف
يدخل المستعدون الدخول الى الخدر السماوي كيف يغلق
الخدر وجوه الكسلانين المتهاونين فعند ما اتفكر
بهذا يا اخوتي داخل بغشي الخوف العذاري العاقلات
اللاتي احضرهن الكتاب الالهي قبل هنيهة الى الوسط
كيف انهن جاهدن وتعبن نحو التام الوسن الرغيب وكيف
لاجل

لاجل تركهن الدهر المستانف الذي لا انقضا له ولا نهاية
حفظن سقات الحضور بحترسات لكونهن ليقتن لمجي
الختن والحظوة به ولاختبارهن ظلمة الليل بالفحص لاجل
اعتنين بالمصابيح اهتمام عظيم الا انه لا ينفعنا مانع يا اخوتي
متى اعتبرنا هذه الكلمات الالهية يقول الكتاب الالهي تشبه
ملكوت السما عشر عذارى اخذن مصابيحهن وخرجن
لاستقبال الختن ليت شعري متى خرجن اوقتاً ادركهن
انقضا الحيوة ام وقتاً حصلن في امر الانتها وحلم الموت ام
وقتاً فاجابهن الاملاك ليغتصبوهن عن اخذ انفسهن
هل في ذلك الحين خرجن لاستقبال الختن كلا بل خرجن
حين رفضن الاضطرابات العالمية حين شرعن يستترن
بالسيرة الصالحة حين فضلن السلوك في الطريق الضيقة
حين تقن الى الارادة الالهية حين اعرضن عن نهج الزواج ولم يملن
اليه حين اهملن لذات البدن كلها حين اخترن التحفظ الصالح
والعفة عن الاشيا الفاسدة حين اردن ان يقضين اعمارهن
بالنقاوة والعذرية حين احببن الختن الصالح حين اشتهين
حسن الملكوت وجماله حين تعرين من كافة بهاء هذا العالم
المغشك حينيذ خرجن لاستقبال الختن قال خمس
منهن عاقلات وخمس جاهلات ترى من اين تعرف الحكيمات
العاقلات يعرفن من كونهن جمعن بين البتولية
والرحمة وزين بتوليتهن بالاعمال الصالحة لانهن عرفن

جيد ان الايمان خلو من اعمال ميت هو واستيقنوا ان
اتقان فضيلة واحدة لا يكفي للخلاص لانه لا يمكن للنسر الطيران
الى العلو بجناح واحد وفطن في صوت الختن القايل
اني اشا رحمة لا ذبيحة وفي موضع اخر يقول ايضا ان
الرحمة تفتخر على الدينونة اعني الرحمة تغلب حاوية الله
المقسطة وتجعله ان يرحم الخطاة وفيما هولاء العاقلات يميزن
هذه كلها بحسب الواجب ترعن وعيتهن زيتا فان قلت وما
هي هذه الاوعية اجبتك انها بطون الفقراء وانفسهن الحانيات
لكونهن صيرن الفقراء واسطة للعرس الروحاني وتهيان
واخذن معهن نفقة الرحمة والرافة لانهن كن يشبعن
الجياع ويعلنهم فمن هنا كانت مصابيحهن متالقات الضيا المنير
لان الفقراء كانوا يشكرون والختن السماوي كان يمدح وهن
للرحمة لن يبدرن والخدر الذي لن يترجينه ويظنن ان
بتلبثه كان يتهيا لان هولا العذارى العاقلات لن يبصرن
قايلات بقول داوود النبي تهيانا ولم نتعوق واما الجاهلات
فان ما شكات مصابيحهن وهن واقفات ظاهرا ويبعدن عن
الختن لان مصابيحهن كن مطفيات من حيث انه لم يكن
لهن زيت لانهن تاملن وحرصن ان يتممن فضيلة واحدة
فقط اعني ان يحفظن بتوليتهن واما الرحمة فاهملنها اهمالها
عليهن كيف انهن اقتنين البتولية وطوات الجسد
واما التراف على المساكين فلم يقتنينه كيف انهن احببن

العفه

العفة والقديرة واما محبة العريا فما استقبلنها وعشقنها
ايضا فاذا اما الذي جرى اخيرا اعلم انه حين بطوا الختن
نعسن جميع العذارى ولكن العاقلات من حيث ان مصابيحهن
كانت مترعة زيتا لن يستيقظن ان مصابيحهن ما
تنطفوا اما الجاهلات فلن ينتظرن وقت الضرورة اعني
في انتها حياتهن ولمالي لا اقول قولا باختصار ان الساعة
قد حضرت والزمان قد دان وبدا الاضطراب وعقت الاصوار
وارتجفت الاستقصات وعصفت الارياح وارتعدت السموات
وتقلقل الجبال وانحلت الكواكب فتساقطت واهتزت القوات
وتسارعت الملايكة اولا وجرت البروق اماما والخليقة باسرها
كانت قلقة ومضطربة اضطرابا شديدا لكون الديان
لم يات نهارا الا نصف الليل وفيما بعد ذلك حدث صراخ عظيم
واصوات شديدة هايلة تستدعي الجميع الى الاستقبال قايلة
ها هوذا الختن مقبل اخرجن لاستقباله فاذا اعتاه صار
حنيبة قمن العذارى وطردن الرقاد عن اماقهن وضبطن
مصابيحهن بايديهن فمصابيح العاقلات كانت تنهر الضيا
الساطع واما مصابيح الجاهلات فلم تظهر بل كانت خامدة
مستترة لان مصابيح العاقلات كانت تستقي دهن الرحمة
واما مصابيح الجاهلات فكانت مطفية فما استجود لذلك
على العفوه امر مهول واحدقة بهن شدة رهبة مريعة
حتى انه ما امكنهن ان يهربن منها اصلا ولم يجدن لهذه المصيبة

المتقلسة بالوبال نعزيه واحدة فتقدم حينئذ الجاهلات نحو
العاقلات يطلبن منهن ذلك الزيت لم تقدرن على ان ينلنه
ولن قايلات لهن اعطيننا من زيتكن لان مصابيحنا قد طفية
اعلمن يا ايها الجاهلات انه لقد كان يجب عليكن في ذلك
الحين ان تاتلنهن لكيلا تتوسلن الان ولقد كان ينبغي
لكن ان تشترين زيتا حين كان بالقوة يتضرعون اليكن
في ابتياعه اعطيننا يقلن الجاهلات زيتا اطلبوا او ان تتعبن
متضرعات الى العاقلات انتن لكنا لا المتوانيات لانه قد
حضر الزمان الذي يجب ان يوشمه الجيوه وقد عبرت
المقامة الدنياوية وزالت ولم يبق الان اوان بيع وابتياع
بل اوان الطلاب والبيان عن الافعال ولقد كان ينبغي
لكن ان تبيرن هذا الجهاد ابدا وان يكون لكن النشاط
والاهتمام لهذا الاستقبال وكان يجب عليكن ان لا تخفى
ان المصابيح خلوه من زيت لا يمكنها الضيا والان تقولن لنا
اعطيننا من زيتنا اما عرفتن انه لا يمكن لاحد ان يتبرر باعمال
غريبة او ان يتحلى بلباس غيره بل كل احد يحصد ما زرعه
اعطيننا انتن من زيتكن يقلن الجاهلات فما اقلن نحوهن
العاقلات لعله ما يكفينا واياكن ولكن لا ولى بكن ان تمضين
الى الباعة وتبتعن لكن ولو انه بقي زمن يسير ما شرعن
بهولاء واتعبن لانه لم يات الختن بعد اجتهدن قبل ان
تقفل الابواب وامضين نحو الباعة وابتعن من ههنا

الذين

الذين يبيعون الزيت يا ايتها العاقلات لان هولاء لم يعرفنهم
لانهن ليس بمعتادات ان يتاجرن بهذه التجارة فما جاوبن العاقلة
قايلات ها هم الذين يجلسون في ابواب الكنايس اعني بهم
الفقرا والمساكين الملازمين الصادحة الذين يبشرون النفوس
بالربح العقلي الوسايط المحترمين والمكرمين لدى السيد
الفصحا المتفقهين المغلوبين بنير الدنيوية فامضين
الجاهلات لكي يبتعن وقد تمتن مقبلا فيا لها من مصيبة
عظمى ووجع لا شفا له ويا لها من خسارة لن يوجب لها عنا
ويا له من بكا وتنهد ليس له تسلية لانهن حاين مضين لكي يشترين
زيتا اتى الختن الى الفرح الذي كن ينتظرنه ويترجينه
اتى شرف الصديقين اتى النور في شدة نصف الليل
فاستقبلنه العاقلات ودخلن معه الخدر السماوي اني
لا ارتعد من هذا المنظر الصاير وارجف من لدى ابصار الذي حصل
للنسوة واضطرب بكليتي اذا تذكرت هذه المصيبة لانهن
لن يشتهين النظر الى الخدر المهيب ولا جلهن الشاغلات
خدر الفرح العالمي وينتهن لا الم وقد اوتين الليلة البهية
وقهرنها لكن لما الى رتبن لهن زيت وجدن ابواب الملكوت
موصدة مقفلة فطفقن يقرعن عند ما اتين قايلات ربنا
ربنا افتح لنا فصاح عليهن البواب من داخل الصوت مخيف
قايلا لهن الحق اقول لكن اني لا اعرفكن فيا لها من عجيبة
ما اعظمها وشقاوة ما اجسمها لكون هذا الجواب المر المعوي

كل الحزن والعذاب لم يتيجة لهن في سقطة ملاك بل الديان نفسه
جاوبهن لكي اذا سمعن صوته وهن لا يستطعن النظر الى
وجهه يضاعف لهن العذاب الاليم والحزن الذي لا يطاق
الحق الحق اقول لكن انني لا اعرفكن فيجيبنه حزينة
قايلات اما تعرفنا يا سيدنا اما القينا عليك منذ مولدنا امنا
اما كنا لك تابعات اما حفظنا من حداثتنا العفة والنقاوة
اما صنا هذا الجسد الذي خلقته نقيا طاهرا اما منعنا اعضانا
من الاثام ولقد كان في ظننا انا ننال جواهر الاكاليل من يمينك
المقدسة الطاهرة والان تغلق دوننا الابواب وتقول انك ما
تعرفنا لماذا ايها السيد لماذا ما جاوبهن حينيذ انني جعت
فلم تطعمنني وعطشت فلم تسقينني وغريبا كنت فلم تاوينني
ومريضا ومحبوسا كنت فلم تعودنني وتعدينني الا اني قد
اوصيت في كتابي قايلا ان الذي لم تفعلوه باحد اخوتي هولا
الصغار الحقيرين فبي لا فعلتم ذلك ترى اذن باطل ايها
السيد وفارغ هو صبرنا على كل هذه المشقات الجسدانية
والمتعبات الدنيانية باطل هو اغتصابنا ذواتنا كل يوم على
السهر طول ليلنا باطل هو اشتياقنا اليك ايها الختن السماوي
وحفظنا عذريتنا طاهرة غير مفسودة حتى الان فيجاوبهن
الختن قايلا حقا انكن عذارى ولكن ما معكن زيت حقا انكن
عذارى ولكن ليس لكن زينة حسنة حقا حفظتن نقاوة
الجسد وطهارته لكن شوهتن المحبة البشرية بعدم الانسانية

وقلة

وقلة الشفقة حقا ان جسدكن طاهر ونقي هو لكن انفسكن
واحوالكن عديمة الرحمة والتحنن لان زينتي انا ليست
زينة طبيعية بل زينة المحبة البشرية فاللاتي يرغبن
في ويشتهين ان يتمتعن ويصرن لي عرايس يجب عليهن
ان تكون لهن زينة تشابهني فاني لا استطيع ان اتخذ
لي عروسا مضادة لطرايقي واعمالي ولا يمكن ان اضع في خدري
سلامة حربا اذ هن عدمن نصيرهن لانكن بالباطل تشوشن
الابواب قرعا لان ملكي يشتمل الراحمين هو ومن تشبه شفقتي
ورافتي على المتالمين فذلك ينتقل الي بسهولة ذلك الذي
يكون متمسكا بالروح ذلك الذي يميل بسمعه نحو السايلين
والمحتاجين ذاك الذي يحسب مصايب جاره واتعابه
كانها له ذاك الذي يحزن مشفقا على نوايب الغير ومضراته
ذاك الذي يشبع الفقرا والمساكين ويملاوهم من خيراته
ذاك الذي يكسو اجساد العراة ويدفيها ذاك الذي
يمضي الى الخطاة المرضى ويعتني بهم ذاك الذي يسلي
صغيري الانفس والحزونين بكلام التعزية ذاك
الذي يستقبل الغربا ويدخلهم تحت سقف بيته ذاك
الذي ينشف بشفقته الحنونة والشفقة دموع الارامل
ويشبعهم ذاك الذي يخفف باعتنايه ومساعدته
ثقل اليتيم فلا تتعجبوا من هذه كلها وتمدحوها باللسان فقط
بل تماهوها بالافعال ايضا لان امانة اللسان وثباته

اليد الكون اليمين اذا غابت الهلام اظهرت الفظاوا مانته
فلنحب اذاً المساكين ولنعتني بهم كل احد فواحد منا على
حسب مقدرته ولنسمع اصوات الشيخ ذا بها لنا اذا عرفنا
نحو يفلته نهرب من تجربتها ولنشفق على ذواتنا مثل المساكين لان
العذارى لما لم يكن لهن المحبة البشرية والرحمة اقصين من الختن
مطرودات فاما جا صالح بنجة للخطاة اذا اشتموا المحبة البشرية
نعدم انسانيتهم يا ليت شعري اذا ما قلت هذه الاقوال نحو الضعفاء
لكي اشدد ضمايرهم تراني اضر احد من الناس الفضلا الصالحين كلا
بل اني اشدد ما ازرهم واجعلهم اشد حرارة واجتهاداً في حسن العبادة
واتقان باقي الفضايل فلننظر يا اخوتي متاملين في مقام هذا الموسم
العالمي ان كيف نتاجر به ليمكننا ان نؤدي الجواب المقنع امام ذلك
الديان المخيف ولنظهر النوح والندب قبل ان تنتصب الكراسي
لكي ندرك مجي الختن ونباشر حضوره وانقرن الخطية شرعة ندرك
ساعة الملانية المعلومة ونستعطف الديان المهوب ليظهر وداعته
لنا ولا نصير في وقت وقوفنا امام المنبر الرهيب عادمي الجواب ولنودع
الان القضايا فنجعل هناك الاوزار ونسبت خطايانا ونخاطب هنا الديان
على انفراد لئلا نفتضح هناك امام الجموع اتخذ لك وسيطاً
نحو محبته البشرية اعني مسكيناً لتقدم به هدية للديان
واشف له وحده هذا الشي لان من اجله يبيع للمجرمين اوزارهم
لان الفقير يقبض والقاضي يكتب العفو والغفران فهو يقبل
الشيلات ويمزق الصكاكات لانه يقول من يرحم مسكيناً يقرض

اللّه

اللّه فالشي الذي تضعه الان في يد الفقير فستجده هناك
في قبضة الديان فان حرصنا ان نهرب من الدينونة فلنستعطف
الديان من ههنا بواسطة المساكين وان وتيقه توصيه عند موتك
فالنسبها لك ايضاً مع اهاليك واصدقايك حصة لنفسك
الماضية الى ما هناك وان قل ما يكون اعطها نفقة يسيرة لاجل الضرورة
ويكون مسطر في الميثاق اسم الديان كناية عن اسم الفقير
ولا نخلو ذكر المساكين من ارزاق ميثاقك وان اجعل الموت سبباً
للفرح لا سبباً للحزن واحرص ان لا تقف في القضا المخيف خالياً
من الوسيط بل اشبع بطون اوليك الذين يدعون عنك لوه
الدين ولنجعل الباري تعالى الذي هو خالقنا وسيدنا مديوناً لنا لانه
بينا ولنسمع بهذه القضايا الوقتية عظم هذه الشهادة لان الباري
تعالى يقول ان شهادة المساكين كمثل ابرا الانسان خير من كل غنى المحبة
البشرية لقلبك متسقفاً اذا احب المساكين اني قد انبت التجاري
عشباً للحيوانات الناطقة والغير ناطقة واعطيتهم كلما يحتاجونه
من غير تعب وانت اذا صنعت رحمة مع اخوتك فاني ايضاً مع
ذلك المسكين واتناول ذلك الفلس الذي اعطيته اياه وامنحك لفلسك
عوضاً في مستقبل الدهر كالزرع ولكن متى لحقت عرياناً واحتشى انا
بشخوصيته وسترته وتعتقت بحنانك في جانبي الشرعية من ابرى
اعلا السموات ولكن متى بادرت نحو السجن لتفتقد المسجونين
تراني هناك جالساً مع المحتاجين وان عدت ايضاً مريضاً
مرضياً تجدني على ابواب عن فراشه لاني في جميع المتلونة ستنعم

وفي كافة البرواة موجود وللمضرورين والمصابين بمضض
وكل شي تفعله مع المسالين تجده في وافرا فان ادخلت الى منزلك
غريبا عديم الماوى فتجدني واستطعمته شيئا لك
وعنا وهنا هذه الثلثة اشيا وهي ان احفظ سنذلك وال...
فنا لك واهي لك في السموات محلا ... التي نعمل ان ننالها
جميعا بنعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته للبشر الذي له المجد
والعزة الى اباد الدهور كلها امين

المقالة الرابعة والثلثون

في الانبيا الكذبة والاراطقة الضالين وفي علامة انتهاء
هذا الدهر قيلت لما ازمع القديس يوحنا فم الذهب
ان ينتقل من هذا الجسد ويفارق العالم وهي اخر مقولاته
ان هذا القول لمحزن وحسبما تنظرون لي اخيرا الا انني مملو
به فرحا وسرورا جزيلا اما وجه حزني فهو انني لن اعود
ما تكلم بكلم بعدها شيا اخر ووجه فرحي وسروري هو ان
ذاتي قد تخلص لا نحل من جسدي واكون مع المسيح وكما
قال الرب بانني لا اعود ما تكلم بكلم ايضا فهكذا انا اقول لكم
ولكن قولي هذا يقلب شي موجع وذلك من اجل الانبياء الكذبة
والمعلمين المضلين والاراطقة المفسدين الذين من
اجلهم يقول الرسول الالهي ان اناسا اشرارا وسحرة
يظهرون بزيادة ضالين ومضلين اوليك الذين كانت بلهم

من

من اجلهم مرارا كثيرة نصحا لكم وتنبيها واطلعتكم على معاني اقوال
بليغة بنعمة ربنا يسوع المسيح وامتنانه وانتم ايها المحبون لله
الشهود بذلك ثم ثبت انني لست اوقظكم بكل مقالة واقطعكم
بما ادلة كثيرة ولعلكم الان تفطنون بما تقدمنا فقلناه بالامس فاظن
انكم تفقهون ذلك يا رعية الله المنتخبة ويا كافة الذين هم
محبوا الاجتهاد والسيد المسيح والتايقون الى تلاوة الكتب المقدسة
وحقا ان التايق الى استماع الكتب الالهية هو ممن يحب المسيح
حسب النص الالهي المقول ان من يحبني يحفظ كلامي من
موثوقا من ابي وايضا من يحبني يهذ بنا موسى نهارا وليلا
يعني به الانجيل الالهي وباقي الكتب المقدسة الذي هو هلا
فيلون ذكر الله في قلبه غير ممحو اصلا بل يكون مقتبلا بذكره
الله من السموات دايما وهو لا يزال منتظرا وقت حضوره وضابطا
بيديه كتب الاله دايما ولن ينسا اقاويلها المودعة اصلا تلك
الاقوال المنصوص عنها التي هي قيام الدينونة المريعة وفتح
الكتب واشتهار المااثم ارايتكم هي الغاية الحاصلة من مطالعة
الكتب الالهية ولقد سمعتم مني مرارا كثيرة في شان الكتب
المقدسة وفايدتها لنا وكيف انها تهتف في كافة المتلوة
افواه الانبيا والرسل حتى وفي فم شبيب كافة البرايا وهي
تدعو الكل للمحافظة كالام الحنونة والواثقة لاطفالها الاصاغر
فهو تقدم لهم الشهادة ويذكرهم في الامور الماضية والمستقبلة
ولن نغادر شيا من المفيد لنا كما تقدمنا فقلنا ولن نتكلم بشي خفي او

متوار

بل انها جهرية كالبلبل الصدوح في كل صقع وتعلو وتعرض
بكلام النواميس والانبيا والرسل وتنشد بمكرشيد الشادات
نفسه فتهتف على لسان اشعيا النبي قايلة اصرخ بقوة ولا تجزع
وارفع صوتك كالشافور ويقول ايضا اصعد يا بشير على
جبل عال ثم يقول بعده ارفعوا ولا ترهبوا وكذلك داوود
النبي يقول عييت مما اصرخ وقد بح حلقي ويوحنا اللاهوتي
يقول في رسالته الجامعة احرصوا الا تضيعوا ما فعلتموه هوذا
المضلون قد خرجوا الى العالم وبولس الطوبان يصرخ قايلا
احرصوا الى كيف تستشيروا بالاحتراس والرب الاله يقول
علانية هنذا قد خاطبت العالم مشافهة علانية ولم اتكلم عنهم
بالمخفي بشي والرسول الانجيلي يخبر عنه قايلا ان يسوع
كان واقفا وهو يصرخ قايلا من منكم عطشان فليقبل الي ويرد
ليشرب فاشاهدتم كيفية هذا الجهاد ونظرتم مقدار هذا النشاط
والاعتنا كيف ان الكتاب الالهي يدعو بجرارة ولا من سامع ويصرخ
موضحا ولا من يفهم اسمعوا بولس السليح ماذا يقول احرصوا
من تهاوش الاكلب احرصوا من فعلة السو احرصوا في ان
كيف تتصرفون في حياتكم هوذا الايام خبيثة وقد وردت
اقوال كثيرة من الكتب الالهية عتيقة وحديثة تملي هذا النسق
وهي تصرخ نحونا وتنبهنا من تغافلنا واهمالنا ونحن نعرض
عنها ونهمل بخلاف ما يقوله الرب فقد كمل حينيذ المقول على لسان
اشعيا النبي سمعا يسمعون ولا يفهمون واغضوا ابصارهم

ليلا

ليلا ينظروا ويتلاشيا فكم من مرة نسمع تلاوة الكتب المتنوعة ونحن لا نصغي
اليها بعقولنا ولهذا يوجد ما قد كتب الجواب يوم الفحص والدراية يوما يظهر
الامور المبهمة وتكشف الافعال الخفية وتبرز افكار القلوب الى الوسط يوما
بمجلس القاضي العادل للدينونة يوما تفتح تلك الكتب التي كنا نحتقرها
ونتهاون بها ونعرض عن استماعها حقا انا قد اهملنا المنهج المستقيم
واستتبعنا طريق الضلالة جميعا وصرنا مثل ما كنا في القديم وقبل
ان تسودنا يا رب لقول النبي وحقا انه قد تمت فينا كلمة داوود التي قالها
انهم قد اختلطوا بالامم وتعلموا اصنامهم ولهذا نحن اليوم مذلون
في الارض كلها وذلك لاجل خطايانا وقد انتهت فينا اخرة العصور
والازمان حسبما تنبا ان الرعاة قد صاروا لديابا خاطفة والاغنام قد اشتتت
وبادت والجوع كاين على الابواب ليس من جوع خبز وعطش ما بل من جوع
استماع كلام الله فلم يوجد ولا واحد من يتكل على الرب والى الحوب
ماني اوصيكم ان تجبنوا فرقين ولا تياسوا حزونين متى تفرستم فشاهدتم
القايل الذي يتكلم دايما ما طالما اعترا استماع هذه العبارة اذ الرب لا يجوع النفس
ابرارة وعلى هذا الجوع يقول الله على لسان النبي القايل ان في تلك
الايام ابعث جوعا على الارض ليس من جوع خبز وعطش ما بل من جوع
استماع اقوال الله والتكلم بها ايسة جهرا علانية وانهم يهرعون من
المشارق والمغارب يتطلبون كلام الرب ولا يجدون افهمتم كيف انه يعني
بالجوع جوع كلام الله لا جوع الخبز فيا له من جوع مفسد للتوحش
ويا له من جوع مسبب العقاب الدهري وكل نوع من الشرور هذا هو الجوع الذي
يسبب كل رذيلة هذا هو الجوع الذي يشغل النبي متعلا في شانه الى الله قايلا

الهي لا تصمت عني ٭ وقال ايضا في شان المومنين المجتهدين انك لتعولهم
في الجوع ٭ وايضا في ايام الجوع يشبعون ٭ وايضا ان الرب رحوم رووف
لونه منح الفلك لاصفيايه الخايفين منه ٭ فهذه الاقوال فالهادا وود
لاجل اوليك الذين يبحثون في الكتب المقدسه انهم لا يجوعون
اصلا فلنفتش الكتب اذن يا اخوتي ليلا نجوع عند مجي الجدب المفسد
للنفس ولنفحص فحصا شافيا ليلا نضل وينزع عنا كل ريح كما قال الرب
لاوليك المنافقين والمتوليين انكم قد ضللتم من عدم فهمكم الكتب افحص يا اخي
الحبيب الكتب الالهية ٭ وهذه وصية شديدة وامر الهي افحص بتعب
وتنقيب واجتهاد ٭ فحقا ان غنا كثير ولسنا نعوز بمعرفة في حقل
مدفونا ثم الحقل اعني الكتب المقدسة الالهية لا عين اعني عن الكنز المدفون في
هذا الحقل المجيد ٭ وعند وجدانك له بع كلما لك وابتع ذلك الحقل اعني
فهم الكتب الالهية المجيد فيها الابن الوحيد الجنس وكلمة الله الاب
الحقيقية ٭ اك الذي منه وجدته تصير مغبوطا مطوبا كما هو مكتوب
الطوبي لمن قد وجد الحكمة افحص الكتب ايها الحبيب واجعل عنها
غنيا كنت ام فقيرا ٭ صحيحا كنت ام حرا ٭ ذكرا ام انثى ٭ فتش الكتب الالهية فانها
خزانة كافة الخيرات ٭ انتهي ٭ فلنعد الى موضوع كلامنا السابق الذي هو
مبني على انتهاء العالم وعلى الانبيا الكذبة ٭ والمعلمين الكاذبين والاراطقه
الضالين الذين هم كالبير المملوة حماة تجري منها السيول المتراكمة فتغطي
وتضل الاكثرين ٭ ترى من اين اتفق هذا الامر ومن اين منشاوه ومصدره
فهذا ظاهر معلوم انه من جهل الروسا وعدم معرفتهم بلبنة حقيقة
الايمان ٭ لانه انما وجب رعاة غير عارفين ٭ فهناك تجتمع الذياب الخاطفه

وتفني

الاغنام وتفترسها ٭ ترى من اي موضع انشدي اولا الاعتراف انتهاينا
الان عن بيان اراء الاراطقة الضالين الدنسة المفسدة ٭ وحقا
بالحري انه لو كان لي وقت ممكن لانشات بالحقيقة اقوالا
مسهبة في بيان اعتقادات الاراطقة الضالة المضلة ٭ الا ان
الجهاد عظيم والقول مسهب جدا يكل في تكذيب ارايهم وبيان
سوء اعتقادهم الدنس ٭ ولكن الضروري الان علينا ٭ هو ان
نظهرهم بانهم اعدا للمسيح من دلايل الكتب المقدسة ٭ وانهم
ذياب خاطفة ٭ وقد غاروا على صيرة الاغنام ٭ ولهذا يلزمنا
ان نطردهم عن اغنام السيد المسيح ونخرجهم منها ٭ وبالحق قد
دعوا من الانبيا انهم ذياب خاطفة ٭ حتى ومن السيد المسيح نفسه
ومن افواه الرسل المطوبين ٭ ولا يكفي انهم ذياب فقط بل ومنافقون
ويستهزيون ٭ ومضادون الحق الجلي واعدا غاشون ومحترقون
ومراون ٭ وسراق ولصوص ٭ ويهملون الانبيا وانبيا كذبة
ومعلمون ماكرون ٭ وقادة عميان وضالون مضلون واشرار
واعدا المسيح ٭ ونفس الشكوك ويدور المحال الذي هو الزوان
اذا الذلهم يبذرونه ٭ فهم اعدا الروح الذي جدفوا عليه ٭
وحقا انه لا يعاقبهم هاهنا اعني في هذا الزمان الحاضر ٭ ولا
هناك اعني في الزمان المستقبل ٭ لكونهم اصل التجديف
على طريق الحق وشبهة ٭ فهولا هم المدعون اولاد الشيطان
الجبش حسبما يقول فيهم الرب الاله ٭ انكم انتم من ابليس الشيطان
ويقول الثاولوغس ايضا ان بني الشيطان ظاهرون

التسمة فاذا كان هولاء الارجاس هلاك فيجب علينا ان
نفحص عنهم اولاً ثم بعد ذلك نشرع في بحث انتها الزمان
اقول قال الرسول الالهي ابتدات الاقوال الصعبة بالحدوث
ولزت معها لغة النواميس وقلت المحبة من الذين
وقد كثر التايهون والذين هم الضالون فهلم يا اخي
نفتح الكتب الالهية التي بها نجد الحدود المقدسة الشرعية
ونشرع في الخطاب والمحاورة اولا من الانبيا ثم من الرسل الافاضل
بضلالتهم ونتقلب مع كل ريح من تعليم هولاء الاشرار المضلين بالغش في
منهج الضلالة ولكيلا نبادر اشتغالاً فلنصعد مع التلاميذ الاطهار الى
العلي الجبل المغبوط ونستمع معلمنا الصالح قايلاً انظروا واحرصوا ان لا
تضلوا اشيا اخوتي وهنا يقول ايضاً انظروا انكم لئلا تنسبوا بما
تصنعون وبولس الشليح كذلك يقول احذروا الكلاب الكلبة
وتبينوا طريق مسالكهم ومعني قولهم انظروا واحرصوا يا اخوتي
معناه هو ان نكون متحرصين من اوليك الذين يضلونا عن الحق
وهم لابسون جلود الحملان ويخفون الذيب الخاطف ضمنها ويضلون
بخبثهم المتهاونين والواثقين فلهذه الضرورة تقول الكتب الالهية
في كل موضع احرصوا واجتهدوا واسهروا واسجدوا مصلين
ليس عن ذواتكم فقط بل وعن الرعية باسرها انظروا الكتاب
الالهي كيف انه لا يصمت عن شي هو مخصوص لغايتنا حقاً
يا اخوتي انه ليشملني البكا والتالم متى اسمع عن بعض ابنا كنيستنا
انهم يقولون ان هذه الاقوال ليست هي من الكتب الالهية

ولن

ولن اسمع هذا الكلام المفسد من بعض اعوام وجهلة فقط وبل ومن
اصحاب مراتب يدعون بانهم رعاة الاغنام الناطقة وهم في
مناصب الرسل والانبيا واما طواتهم فليست على النهج القديم
فلاجل هذا اوجه خطابي نحوهم قايلاً الويل لكم يا قادة العميان وعديمي
المعرفة ويا ايها المتزينون بالملابس البهية وقد اهملتم اقوال
الله وانتم تخدمون البطون التي هي الهتكم وبعد كثر وتتصون
البان الرعية وتاكلون لحمانها ولا يهمكم شي مخلصهم مع انكم مزمعون
ان تودوا الجواب عنهم يوم الدينونة فان ملنكم ان تهربوا من الدينونة
وقد اهملتم خلاص الانفس الناطقة فلهذا انا اشهب في تعالي وخطابي
واي شهادات وليدة لا تحصى من الكتب الالهية والاناجيل المقدسة
من الانبيا والرسل الاطهار واستعين على ذلك باشفاق
السيد المسيح ليسد افواه المتكلمين بالظلم واما الواثقون
الى هذه الاقاويل الروحانية فتتنور قلوبهم وتبتهج امنيتهم
فمن بادن استدرك بالمقصود فليس الامن القايل اني انا هو
الاول وانا هو الاخر ولكن فليجمع كل احد منكم افكاره ويضم
حواسه الى ذاته ويبادر المهمات العالمية ويقبل الى الكنيسة
ويصغي اصغا مستفيداً لكي يفهم المقولات على جليتها قال
الله تعالى احرصوا جدا لئلا تضلوا فان كثيرين ياتون باسمي
قايلين اني انا هو المسيح ويضلون بذلك اهل الزورة
ويقول ايضاً احذروا متيقظين من الانبيا الكذبة
الذين ياتونكم بلباس الحملان ومن داخلهم ذياب خاطفة

وثمارهم يعرفون يعني من كلامهم وتعاليمهم الكاذبة ومن
رايهم وعقايدهم الفاسدة وتبينوهم من عوايدهم وافترائهم
لانه لا يمكن لشجرة رديه ان تثمر ثمرة صالحة لكونها من ثمارها
تعرف الشجرة وهكذا انتم فتشوهم من نتايج اثمارهم اعني
اعرفوهم من نحو كل اقوالهم وتعاليمهم ولا تدخلوهم منازلكم
ولا تجيبوهم بالسلام لانه لا يجوز ان يقال لمثل هولاء السلام عليكم
ولا تجاوزوهم بسوال وجواب كما قد قيل لا تلقوا جواهركم تجاه
الخنازير يعني مثل هولاء بل احرصوا من خبرهم اعني من اقوالهم
الفاسدة واراطقتهم النجسة ولا يتثاقل احد منكم يا اخوتي
لكون المقولات الالهيه هي اسمعوا يا ايها الرعاة صوت ربكم
واحرصوا على ذواتكم وعلى رعيتكم واحذروا الكلاب النهمة
واستيقظوا ليلا تطرقكم اللصوص بغتة لان من لم يدخل
من الباب الى حظيرة الخراف بل يتسور من الحايط فذاك
لص وسارق ويقول ايضا في شانهم من ليس هو معي فهو علي
ويقول نحوهم ايضا انتم من الشيطان ابيكم وايضا الويل
لكم اذ تغلقون ملكوت السما فلا تدخلونها ولا تدعوا الغير
ان يدخلها ويقول ايضا انكم لستم من غنمي والشي اشاهد ثم
السيد المسيح كيف في كل موضع يفضح المنافقين ويشهر
الاراطقة المعاندين فيا لتعاقيهم ميتة لجنس البشر
ويا لعظم نازلة الذي لا يباح بوصفها ويا لحالة صلاحه
الذي لا ينعت فبماذا نكافي الرب عما عملنا من مثل هذه
الخيرات

الخيرات الوافرة وهذا قليل من كثير ما قلناه يا ايها الرعاة وسمعتم
قول السيد كيف انه يامرنا في كل موضع ان نحرص على ذواتنا
حيث انه يهتف باناجيله المقدسة قايلا احرصوا واجتهدوا
واسهروا وصلوا وليس امره هذا لنا في الاناجيل فقط بل وعلى
السن انبيائه المتالهة عقولهم وعلى افواه رسله المتكلمين
بالالهيات لكونه يتكلم في افواه الجميع كلما شا ويريد ويشهد
لصحة قوله بولس التلميذ فانه يقول في اثنا تعليمه ان
المسيح هو المتكلم فيّ فلنرجع الان الى الوسط اقوال الرسل
المتوشحين بالالهيات ونسمع ماذا يوصونا به من حرب الاراطقة
الملحدين هات الان يا بطرس فقل لي انت الذي قد طوبك الرب
يسوع المسيح بجعل هولاء المضلين الذين يسعون ان يضلوا
رعية المسيح التي تسلمتها في يديك وقلدك عليها راعيا للرعاة
ورقيبا على انفسنا ونسمات هبة الروح القدس على انك
تقوي رعيتك على الباب الحقيقي وتعلم كما علمنا يسوع
المسيح الذي هو معلمك فيجيب بطرس الطوباني قايلا
اعلموا اولا انه سياتي في الايام الاخيرة اناس ملحدة يتصرفون
بحسب اقتضا شهواتهم وايضا انه سيصير بينكم معلمون
كذبة وسيخترعون اراء فاسدة واراطقات مهلكة ويجحدون
السيد الذي ابتاعهم بدمه ويتبع ضلالتهم اناس كثيرون
ولكن جزاهم ليس بعطل وهلاكهم لا يتاخر اذ هم ابنا اللعنة
للوهم اهملوا الطريق المستقيم وتاهوا في ضلالهم فلا تعتقوهم

فهذه الاقوال قالها بطرس الطوبان فحقا يا اخوتي ان
بطرس صخرة الايمان التي بنا عليها يسوع المسيح بيعته
حقا ان بطرس هو ضابط مفاتيح ملكوت السما حقا ان
بطرس هذا الذي مشا على الما حقا انه عاشق السيد
المسيح حقا انه هو الالهي الحار في ايمانه حقا انه هامة الرسل
القديسين وزعيمهم الذي اهلك شمعون الساحر الذي
هو اول اللصوص والسراق وتلميذ الشيطان في البدع
والاراطقات ويوحنا الانجيلي يقول ان افعال الشيطان
ظاهرة الاستعلان اعرفتم الان كيف ان المسيح يتكلم
في افواه جميع البشر هو القايل في الانجيل المقدس عن
المبتدعين انكم انتم من ابيكم الشيطان واني لا اعرف
ان الذين يقولون لي ان الله خلقهم وخلو من ارادته
لا يمكنهم ان يعملوا شيا فاقول لكم ماذا تقولون يا اخوتي فانتم
لا تحققون شيا اصلا فنقول لكم ان الله خلقهم حقا وانا
اقول هكذي ولكن خلقهم لان يعملوا اعمالا صالحة حتى اذا
شاهدنا سيرتهم نتبعهم فيها ونصير ابنا الله ونشتطهم
مع الايمان المستقيم ولنعد الى ما كنا فيه قايلين قال
يوحنا الرسول فالان قد صار يشعبون كاذبون للتبرء
ويقول ايضا احفظوا وانتم لئلا تضيعوا شيا من
الذي تعبتم لها انفا لان المضلين قد كثر ظهورهم
في العالم ويقول ايضا يا احبايي لا تومنوا بكل روح

يعني

يعني لا تومنوا بكل تعليم بل امتحنوا الارواح هل هي من الله لا
لان انبيا الكذب قد ظهروا في العالم ويقول ايضا كل من
جا اليكم بغير هذا التعليم فلا تقبلوه ولا تقولوا له سلاما
لان من يسلم عليه يشاركه في اعماله الشريرة ويقول ايضا كل من
يتعدا تعليم المسيح ولا يثبت فيه فليس يكون الله له
الها فهذه الاقوال كلها قالها يوحنا بن زبدي الموصوف الذي
من جميع القديسين المنتشرة الكنيسة من اقاصي الارض الى
اقاصيها هكذا يوحنا الذي شد افواه الاراطقة المبتدعين
يتكلم في سراير اللاهوت واما يعقوب الرسول فانه يقول
من اراد ان يصادقه ويصافيه الوداد فتلزمه الضرورة ان يكون
عدوه اسمعوا هذا يا من تصادقون الاراطقة وتواكلونهم
وتاملوا هذا القضا المر الشديد وهو انكم تكونون اعدا المسيح
لا محالة الا ترى ذلك الذي يصادق اعدا الملك ويصافيهم
الود لا يمكنه ان يكون صديقا للملك بل ولا يوهل لخدمته ابدا
بل انه يبادو ويتلاشى مع اعدايه واما يهوذا فانه يقول
كمقال يعقوب اخيه بانه قد ظهر اناس منكرون قد كتب
عنهم سابقا في هذا الحكم بانهم اشرار منافقون يحيلون
نعمة الله الى الطغاشة وينكرون الرب يسوع المسيح
وحده ويقول ايضا انه في الازمنة الاخيرة يظهر
اناس يتصرفون على حسب شهوات نفاقهم ويجيزون
حياتهم كلها بغير خوف ويكونون كالسحب التي بلا ما

فيها وتتخادبها الرياح العواصف فتمزقها او كالنجوم
الضالة وبقيها الهم وتام الظلمة المدلهمة الى اباد الدهور
فويدهم وايضا انها يعلمنا هذا الرسول المفضل يهوذا الكلي
الحكمة فهلم الان الى بولس السليح فهلت ما عندك يا ايها
الاناء المصطفى وقل لنا حسبما تقتضيه النعمة الكاينة فيك
من الله واخبرنا عن فساد هذا الزمان الشرير الكاين
واظهر لنا سر الالباب الخفية وافضح ملوك اللصوص
واشهر سرقتهم لرعية المسيح الهنا وابن لنا غش تعاليمهم
الفاسدة فيجيب ذلك الشعب المبجل بولس السليح
قايلا انى لا اعرف من بعد انحلالى يظهر قوم ذياب ردية
لا تشفق على رعيتى اشاهدتم يا اخوتي تساوي اقوال
الرسل القديسين والانبيا الاطهار كيف انه تعلم
بالاستقرا والتتبع في هذا التصدد وتاملتم اقوال المتكلمين
بالالهيات كيف انها تاتي بعضها بعضا في امر الاراطقة
الضالين الذين شبههم تارة كلابا وتارة ذيابا خصوصا يقول
بولس الرسول في موضع اخر احترصوا من الكلاب
احترصوا من فعلة الشر احترصوا من ان يضلكم احد بالفلسفة
الباطلة احترصوا في ذاتكم كيف تستتيرون بالاحتفاظ والتيقظ
والتيقظ لان الايام خبيثة هي فاي جواب تركبلون
لذلك الذي يسمع مثل هذه الوصايا ويتوانى ويتهاون
اسمعوا كيف يقول الرسول ايضا لا تقبلوا اقوالا تيلونه

ولا

٥٥

ولا تقبلوا لمن رديه ويقول ايضا ان الرجل المضاد بعد ان تنصحه مرة
واثنتين ولم يقبل اهرب منه ويقول ايضا هؤلاء اشرار وساحرون
يتنجحون في الاكثر وللنجهم الضالون المضلون وليسمع
هذا من ليس له ادنى صحبة معهم ولا شي يطهر المنجسين
بهم الا الفرار من الرجز الذي يوافيهم فيا ايها المتدنسون
معهم في الماكل والمشارب اني يمكنكم ان تتناولوا اسرار المسيح
الالهية الرهيبة اما تسمعون بولس الطوبان قايلا لا انكم
لا تستطيعون ان تاكلوا من مايدتنا ومايدة الشياطين
اخرجوا من بينهم يقول النبي ولا تمارسوا النجس ليت شعري
هل تسمعون منا ما نقوله او لعلنا نتكلم بهذا ام انا نتعب باطلا
كانا نصفر في البوق والا انى لاجل المنتهبين النشيطين
والنابقين الى استماع المقولات الروحانية لان يملوا بها الغذاني
ان لا الف عن التكلم باقوال بولس البلبل الصدوح واقول ايضا ما
يقوله يوحنا لا تصيروا منافقين للامة المومنة فلا شركة
للنور مع الظلمة اين هم المتكلمون بالاباطيل اين الافواه المفعمة
شرورا ونفاقا اين القايلون ان هذه الاقاويل ليست هي من الكتب
الالهية اولئك الذين الههم بطونهم ومجدهم قبايحهم
التايقون الى الارضيات والمتعلقون عليها دايما فهذه الاقوال
كلها قالها بولس الطوبان فم الكنيسة والة الروح القدس المنتخب
بالدعوة العلوية الكنار الجديد والاجتهاد الشجاع الشهم
والاستاذ الفصيح عني به بولس ذاك القيثارة الملحنة

انزار المنذر بالمسيح طومار الاعتقاد الصحيح ونموذج الايمان
البهي صافور الكلمة الانجيلية تخطيت القيادة الحسنة
احبولة الامم وقناص الشوارد وكذلك الرسل الملهمون
والمتكلمون بالمقولات الالهية فان الذي تالوه في شان
الاراطقة المضلين والرد على سوء اعتقادهم اكثر من
ان يحصروا اما الانبيا المحقون فما تنبوا ذلك سابقا ولكن
لزمنا الامر ان نحضرهم الى الوسط ونسمع مناجات ادلتهم
قال داوود ان ليس في افواههم صدق وقال ايضا ابغضت
يارب الذين يبغضونك وعلى اعدائك لنت اذوب حنقا وبغضا
تاما ابغضتهم وصاروا الي اعدا قال سليمن الكلي الحكمة ان
المنافقين يخادعون بادعايهم الاستقامة وقال ايضا يا بني
لا تصاحب الرجال المنافقون ولا تنضم معهم في الطريق قال
اشعيا النبي بل الله سينطق على لسانه قايلا اولدت بنين ورفعتهم
واماهم فجحدوني وقال ايضا لن توجد للمنافقين سلامة
اتراها تكفيكم هذه الادلة الباهرة ام تاتيكم براهين الانبيا كلها
تودا امودا لكن على حسب ظني ان هذه المقولات كافية لمن
يرغبون في فهمها واتقانها لان ما يدركه المذعن شاهد
لا يدركه المتعنت ولو بالف شاهد ولكن فلنورد لكم
من البراهين ما تطلبونه من اقوال النبيين قال داوود
النبي موبخا لاولي الخبث والمكر وكاشفا غشهم بقوله ان
ليس في افواههم صدق قلوبهم باطلة حتى لاحظتم فهم

النبي

النبي كيف انه يفضح غشهم ويكشف لنا عن نقاب نفاقهم
الردي العقيدة لئلا نضل بانوارهم فاسمعوا هذا يا ايها المسيحيون
الرايي ولا تختلطوا بالاراطقة يا اصحاب الايمان الصحيح
واسمعوا انتم يا ايها الرعاة المترؤسون وارعدوا باستماع
هذه النصوص خوفا وفتشوا الشعوب افتش ضمايرهم وخلالتهم
لرعيتكم ولا تمنحوا الشيطان فسحة ولا تفتحوا ابوابا امام
الذياب الخاطفة لئلا تلج اليكم فتفسدكم وما تلوا بطرس
المطوب الذي اسمع تجديف سيمن المثلث اللعنة في
مدينة روسية حين ادعى الشقي انه قوة الله لم يحتمل
بطرس تجديفه ولا ساعة واحدة بل انه وبخه على الفور
واظهره كاذبا مفتريا ولصا سارقا ولله محاربا فكدر شكله
من علو تشامخه واسلمه في يد الهلاك ولذلك ابنه سيطانس لا بل
ابن الشيطان النجس الذي لا اله له سوا انيته فوبخه
الرسول الطوبان مبكتا واظهره عيانا انه عديم الاله جحود
وانه مسيحا كاذبا ونبيا خبيثا وابلمه حالا وشنعه النجس
باسم يسوع المسيح ولم يطل اناته عليه ولا احتمل عظم تجديفه
وافتراه ساعة واحدة هكذا افعلوا يا ايها الرعاة ولا تتكاسلوا
اعمال الظالم القديمة التي لا اولى لهم ان توبخوه وتبدعوه
كافعل الرسل القديسون واباء الاله باحسب الداوود
العظيم الشان فانه تعبه شانهم كثيرا وجهاد الجهاد
الكلي وانتصب بان ابيهم موبخا لهم وفاضحا وصرخ عليهم

بالغيرة الالهية نحو الله قايلا الى متى يارب تفتخر الخطاة شتم
باقتدارك وجازهم كافعالهم يارب واذل تمتالهم في مدينتك
لان الديانات اصلحتة نهم هذبوه وكان داوود يضرع
الى الله متوسلا لابن ابي ويتم سالته بقوله طاطي اللهم السموات
وانزل وايضا لاتشا الطارب وايضا فلتدركنا رافتك سريعا
يارب واما الله الواد الانام ذاك الذي يحب الناس جميعا
ان يخلصوا والى معرفت الحق يقبلوا الذي هو قريب من كافت
المستغيثين به في الحق ولم يهمل طلبة قديسيه ولا رفض مسالتهم
بل نار السموات وانحدر رود برخلاص جنسنا واظهر لنا نعامه كلها
علما وعملا وفيما بعد لما اراد تشابق عليه ان يظهر لنا اوليك المزمعين
ان يروسوا على الكنايس انه يلزمهم ان يطردوا الاراطقة المدقين
من كنيسته وبين عينيه صنع مخصرة من حبل واخرج بها من الهيكل
كافة الذين يبيعون ويبتاعون وطردهم قايلا ان بيتي بيت الصلوة
هو وانتم صيرتموه مغارة اللصوص اسمعوا هذا يا من هم متقدمون
في الكنايس ومتصدرون في الخدم الكهنوتية واعلموا ان هذا ما
جعله الاموذجا لكم لتقتدوا باثاره وتتقلدوه من بعده ولتحرصوا اجتهادنا
على طرد الذياب الخاطفة وتحفظوا الاغنام وتصونوها من غير ضرر
ولو شي وعند ما اخرج السيد جميع البايعين والمبتاعين خارجا انشا
حينئذ ينبي عن الخراب والتار المزمع ان يكون عليهم جميلا بجميلة
لاجل خلفهم ومضادتهم واشار نحوهم قايلا هوذا بيتكم يترك لكم خرابا
افتفهم هذه النصوص كلها اذ تيقنتم ان الاعدا والمضادين اعني بهم الاراطقه

يدفعون

يدفعون في كل جيل بسبب اعماله والبوار حسب قول الله تعالى ان كل
غرسة لا يغرسها ابي السماوي تقلع ثم كما فعله هو اولا ثم بعد صعوده
الى السما ايضا انشا الحرب العظيم رسله المطوبين ضد هولا المضلين
ثم بعدهم بعلموا البيعه المقدسه والمجامع الالهية التي حدثت في سفا
واقتلعوا اكل من لم يتب عن ضلالة واسلموهم للهلاك كما هو مكتوب
انك تهلك جميع من يتكلم بالكذب وها هم الان قد بادوا جميعا وهلكوا
من جرى كفرهم واتا بهم ها الان فاين اوليك الذين حاربوا
الكنيسة في ذلك الزمان فاين الملوك المقتدرون اين الحكما
وجمهور الفلاسفة اما تبددوا واجمعهم واضمحلوا وصاروا
عابرين كانهم ما كانوا في الوجود اين تفاوت اليهود الخبثا
وتعصبهم اين هو سيمن الساحر مقدم الاراطقة واولهم واين
الشيطان وتلميذ اليهود المضادين السيد المسيح اين
مراتبه منضاوش الشرير ذاك الخليفه النجسه وبدار
التجذيف والطفاشة ووارث الشرور والفجور مع رانيته فاين
افنالم تلك المردولة الدنسة التي لا يجب لنا ان نسميها مفصلة
لنحشمها وكفي بما قاله الرسول عنهم ان الاشيا الصايرة منهم
مع شر قبيح فلا ينبغي ولا ينبغي لنا ان نذكر اين هو مرقيون
اين هو والنس اين هو ماني اين هو ماشيليوس اين هو فارن
اين هو بولياوس اين هو اريوس اين هو مقدونيوس اين هم
محاربوا الكنيسة الذين قال عنهم داوود النبي هوذا اقتلعهم
في كلاب كثيرة اما قد محتهم الغصات وطاف عليهم كالشي

تها

الجام ماهلكهم جميعا وبادوا كالدخان من جرى اثامهم بعد
ان طردوهم سفيين كالذياب المفسدة اذا الذين طردوهم
كانوا محاربين اقويا وهم الرعاة واما الان فاني ارى فرقا سا
بين اوليك الرعاة الاقدمين وبين رعاة زماننا هذا لان اوليك
كانوا محاربين وهولاء هاديين مطامين اوليك كانوا اشدا
مجاهدين وهولاء اكلين مترفهين اوليك كانوا يتزينون
بالكتب والعقايد المستقيمة وهولاء يتزينون بالملابس
ويتجملون الضحك اوليك كانوا ينصبون دواتهم كالهدف
في مقام الجهاد عن الرعية ويماثلون ذلك الراعي الصالح
يسوع المسيح وهولاء فيبادرون الرعية والخراف الناطقة
مباحة للذياب الخاطفة ويهربون ويبادون الا انهم
مستاجرون وليسوا اصحاب الاغنام ميالشان اوليك الرجال
المطوبين الذين رقمة اسماوهم في مصحف الحيوة اوليك
ارتعدت منهم جماهير الشياطين وارتجفت منهم براديس
الاراطقة واندهلت سمطوا كل فم يتكلم بالتجديف والجموا
الالسن الظالمة تحق لي اذا يا اخوتي ان اقول ما قال
داوود وهو باج اين هي رحمتك القديمة يارب ثم لكن انا
ايضا اقول اكيا مستحيا اين هو ذاك المصاف المطوب
اعني صفوف اوليك الاساقفه والمعلمين الذين اشرقوا
في هذا العالم كالكواكب المزهرة وانا رواقوال الحيوة واظهروا
محبة الاهوتك ولكن ما المانع عن الحضور الى الوسط بعضا

السجان ان المسلعين على الكنايس اولاك الرجال المطوبين

من

من هولاء المشرقين الذين بواسطة ذكرهم تنتعش الانفس اين هو
ابيفوديوس عرف الكنيسة الذكيه وعطرها وخليفة الرسل
القديسين في مذاهبهم اين هو اغناتيوس متشلم الاله وحدره
اين هو ديونيسيوس البلبل الشادي اين هو ابوليطس الشهي
الحلاوه والبارع في الدكاوه اين هو باسيليوس العظيم المساوي
الرسل الا قليلا اين هو اتناسيوس راغم انف الاراطقه ومدبرهم
اين هو غريغوريوس الثاني من اللاهوتيين وحيدى المسيح
الذي لا يقهر اين سمية الاخر الروحاني اين هو افرام المعزي
الحزانا والمرشد الشبان والمهذب التايبين الذي هو على
الاراطقة كسيف ذي حدين كينار الروح القدس وخزانة الفضايل
اشاهدتم يا اخوتي هذا الفرق الواضح وتاملتم هذا الفصل
المبين بين اوليك الرجال الشعب وبين اهل زماننا هذا وانى
لا اعرف ما بين احد غير هولاء المذكورين اللابسين اللاهوت
لكن ينبغي ما دلناه لكم عن هولاء الافاضل الذين نصبوا انفسهم
عن الاغنام كما قد قلنا خلافا لهولاء الذين يتركون الرعية ويهربون
حقا ان اوليك كانوا اقويا اشدا قولا وفعلا وهولا متعظمون
بالقنيات والاملاك والخيل والابغال والحقول والقطعان من الماشية
والطباخين والموايد البهية الثمينة من اجل هذه كلها
يهتمون اهتماما جزيلا ليلا ونهارا واما لاجل الرعية
الناطقة الذين لاجلها سيعطون لله جوابا عنها يوم
الدينونه والموقف المهول فلا اهتمام لهم بها اصلا فان سالهم

سايل عن كتب ورسايل وتفاسير هل هي موجودة عندكم فيجيبونه
قايلين لنا انا نشر معشرا وليس عندنا ما نقتنيه صحفا وتراهم يتظاهرون
بعد هذا بالغنا والثروة وبالاثواب الفاخرة البهية يعرضون
اجسامهم ويطولونها ويخدمون خداما للتزين وخاصة امر
الطباخين العجيب فيا له من خزي شديد واها لها من سيرة
ردية ويا له من عجبة فضة مرة هايلة ويا له من بطن عليه
الشبع والكفاف فمن هذا حقيقة يتاتي الشكوك وتنشوا
الهدمة والتعبين وترد الشتايم والاضطرابات وان اشتحعه
احدهم عن هذه الاحوال الكاينة فيجيبك قايلا اني لم
اظلم احدا وانما هذا مالي ولا سلطان عليه ان افعل به ما
شيت فقل لهم يا ايها السايل هلذي ماذا مالي اراكم تتظاهرون
المسكنة عندما يظهر احد الاراطقة الضالين الذين يتكلمون
كلمات معوجة ولا يوجد من يقاومه ويضاده بل نرى الجميع
يصيرون فقرا معترين الجميع نراهم ساكتين الجميع
ليقولوا هاربين مقهورين ان لا من جهل قطيع وتعسالة
من اصل شرب اعتنيه بمحبة الفضة الذي هو جرثومة
الشرور فاها لجهلنا وغباوتنا كيف انا نظن ونحن اغبيا
متولون اننا نخلص وقد بلغنا النص الالهي وهو ان دخول
الجمل في سم الخياط لاسهل من دخول غني ملكوت السموات
القلب نتظنون وانتم في الترفه والتنعم والتكبر والزهو
ان تغلبوا الاراطقه وتبددوهم فحقا ان الذين يشكرون الان

ويشتمون

ويشتمون لا يسمعون الينا في شي مطلقا فكيف يمكنكم يا هولا
وانتم في حال الغنا ان تظهروا للغير حسن فقر المسيح
الذي افتقر لاجلنا الذي اوصى تلاميذه ان لا يحملوا شيا
في مناطقهم حتى ولا نحاسا فبالحقيقة انكم في ضلال
مبين ولم تفقهوا الكتب المقدسة ولا سمعتم الرب قايلا
الطوبى للمساكين بالروح وقوله ايضا لا تكنزوا في
الارض غناكم فها هو دا الاسلم قد فسدت واكلتها
الارضة وانتم ستعطون عنها الجواب للسيد المسيح
الذي هو سيد الرعاة اما تفكرون يا هولا ان كل احد سيودي
لله جوابا عن ذاته اما تعلمون يا ايها الرعاة انكم مستعدون
ان تعطوا جوابا عنكم وعن غنمكم وعن الكهنة ورؤسا
الكهنة والشمامسة وعن كل فرد فرد من افراد رعاياكم فاحرصوا
لا تتساووا الوزنات احرصوا فيما يقيكم ويقي غنمكم احرصوا ان
لا ينقص من سريكم خروف واحد وانتم تعلمون بذلك
جيدا انه اذا بقي خارج الصيرة خروف واحد يكون من اهمالكم
وتوانيكم وان اكلته الوحوش الضارية فتطلب منه حياتكم
اسمعوها لكون الديان يطلب دمه من ايديكم فانتبهوا يا رعاة
متيقظة واندروا بعوض انتبهوا الصواب وغادروا المهملات
القالية واجتهدوا في ان كيف تستنيروا في الحرص
واجتهدوا اذا احرصوا من الاكلاب الكلبة واقطعوها احرصوا
ولا الف عن خطاياكم قايلا احرصوا احرصوا من الذياب

المثلثة احرصوا من اللصوص والسراق احرصوا من القوم
المضلين المفسدين لان الذين خرجوا الى فساد العالم
مكثرون احرصوا وانتبهوا ساهرين يا كافة الذين اخذتم
القنايا السيدية احرصوا وارتقبوا يوم حضوره المخيف
عند ما وافى لحسابكم وبما تسلمون على ما كان وقل ذلك الذي
عليكم الوزنة الكرانية فان رضختم يا احبائي لهذه
المقولات بقبولكم فارعوا رعيت الله التي اعطيتموها
كما يقول الرسول لا بالاغتصاب والاكراه بل بالاختيار والارادة
لا بالربح الردي بل بالشوق والاهتمام ولا كالمتسلطين على الاكليرس
بل لتصيروا رسماً ونموذجاً صالحاً للرعية لتنالوا اكليل
المجد الذي لا يبلى ولا يضمحل عند ظهور رئيس الرعاة واقول
ايضاً اسمعوا يا كهنة الرب وملوك الارض وكل الشعوب
الرؤسا وجميع قضاة الارض المعماة والمدارك الشيوخ
مع الشبان افهموا يا قاطني المسكونة باسرها الصغار مع
الكبار الذكور مع الاناث والغني مع الفقير فاني اصرخ اليكم
ان تصغوا للمقولات اصغا استحقه لكوني اريد اليوم امنعكم
عما ابينه لكم من الكتب المقدسة فان ليس كل مسيحي يحق
له التسمية بالمسيحي بل انا نري كثيرين يسمون
بهذا الاسم دون المسمى لكونهم ضالين رابيين فالمسيحيون
هم الذين يطلق عليهم لفظاً واما الذين بالفعل فقليلون
نراهم من حيث الشكل والهيئة كانهم تلاميذ المسيح

واما من

واما من حيث الفعل والطريقة فكانهم يوطاشل لدانع واما من حيث
الالفاظ والدعوى فكانوا حسنوا العبادة ومشغوفون واما من
حيث الفعل والشبه كانوا بين الحنفا قبالاسم مسيحيون
واما بالفعل فيتنبئون لقول النبي الكريم انهم امتنوا بالاسم واخذوا
عن اعمالهم وما قد تمت نبوته فينا حقاً فان مسيحيين هم الذين يحفظون
الخرافات اليهودية واليونانية ويترقبون لما لو المولود ويعتنون
السحر والتنجيم والرقا والتعاويذ ويتقيفطون من بعض الايام
والشهور والسنين ويتطيرون من المنامة واصوات الطيور ويسرجون
المصابيح في مبرك الماء ثم يشتمون به ويحترشون من ملاقات البعض
ومصادفتهم والذين يا كلون ذبايح الاوثان وفريسة الوحوش والميت
واشيا اخر مثل هذه جميعها فاني يسوغ لنا ان ندعي مثل هولا باللقب الشريف
اعني مسيحيين اي داله يحشر مثل هولا الذين يعملون مثل هذه الاعمال ان
يسمو بمسيحيين ام ليف يجترئون ان يتناولوا الاسرار المقدسة وهم اشر
من الوثنيين واي مسيحيين هم الذين يحلقون من حنك الاسمر ويعيرون
وجوههم ويعلون اصواتهم ويرقصون ويصفقون بايديهم خاصة
اولئك الرجال الذين يتزيون بملابس النسا كل الذين يفعلون هذه
الافعال ويرغبون في فعلها لا ينبغي لهم ان يدعوا مسيحيين فكالجارية
المدركة لنفسها اما هي محافظة على لوزنتها فلا ينبغي لها حسده
ان تسمي بعذري فهكذا هم الذين يدعون مسيحيين فمتى ما تعدوا
العهود وتخطوا الوصايا الناموسية وفعلوا افعال الامم الغريبة
فلا يجب بعدها ان يدعوا مسيحيين اذ قد نبذوا بالاختيار ... [illegible]

فهل العلم الصحيح الذي ... [illegible]

واعلموا ان تلك الكلمات الوحيدة انفصلنا نفصل كلي عن هذه الوجاهة
المذكورة باشرها انا اعني بقولك قد رفضت الشيطان وجميع اعماله فاحرص
اذا على قولك وجميع اعماله والافعال الافعال ما هي الا اعمال اعداء
الله ما في اعمالك احسبي ان تصغي بناظر عقلك الى من قد وعدته
واعلم انك ما وعدت ملكا سماويا ولا ملكا ارضيا ولا رئيسا متسلطا على هذا
الدهر الحاضر بل انك وعدت ملك الملوك وسيد السادات وامام
الرؤوسا والمتسلطين نفسه فان منه نحي وا قعتك واتفاقك واليه
كان منتهى اقرارك ووعدك امام شهود لتبرين فانهن اذا
حقيقة انك حاصل في قبضة الديان مع اقرارك لله امام شهود
عدول من اقتبس هذه الحقيقة ذاك المزمع الوفود من اعلا السموات
ومعه صك عهدك وكلام فمك لينشره عيانا ويقراه المليك والشرعا
احترصوا اذا يا اخوتي واحتفظوا من دقايقكم واياكم والاعمال المعيبة والافاعيل
الاثيمة واسمعوا الرسول يقول اني لا اقول لكم واشهد الله عليكم بان
لا تستنيروا فيما بعد لتسيرت ايضا الامم التي هي تمشي ضلالة العقول
الذين هم مظلموا العقل والاذهان فمن حيث انكم ما تعلمتم من المسيح
هكذا اعقلوا هذه المقولات يا اخوة ولا تتشبهوا بالذين يلعبون
مثل هذه الافعال الشنيعة فتلاسوا الهالكة لتبرون وسوف تترون
ايضا واما انتم فلم تصحبوا لكي تكونوا الا امر خشية هي والزوان
بشتم خدامه ولا تعجبين من هذا يا اخي وهوذا صارت الرعاة
ديانا فها هوذا الرسول بولس لما كان خاطئا لا شافعه والتشويش
كان يقول لهم انه لم يزمع ان يقوم منكم اناس يتكلمون كلمات معوجة

فلهذا

فلهذا لا نضلهم ذاك الذي يكون منتحيا الخارج بزي المليكة ولهذا
قال الله تعالى لا تضلكم احد وانا ايضا اقول لكم هذا بان لا يضلكم
احد لا من الذين هم في الخارج ولا الذين هم في الداخل شيوخا كان
اسقفا او قسيسا او شماسا او راهبا او عشيقا وغنيا كان او فقيرا او اي
من تكلم كلاما معوجا منحرفا فانهم يكونون ملعونين وعليهم
من الله السخط واللعنة اياكم والذين ياتونكم بلباس الحملان ومن
داخلهم ذياب خاطفة فعليهم من القيادة والرياسة شكلها وظاهرها
واما حقيقتها وقوتها فينكرونها فلا تضلوا يا احبائي بمشقشقة
كلامهم واباطيلهم بل الذي تسلمتموه من الشيخ المسيح فعليه انتبهوا
وبه استنيروا واله السلامة يكون معكم امين فلنكف من هنا عن
الكلام ولنختم مقالنا في الانقضاء وانتها الزمان ونتكلم عليه بكلام
وجيز ولنضع بعد ذلك اقول لكم يا اخوتي اني عزمت اريد ان
اشرع في التكلم عن انتها العالم اجد في القلق والانذهال وترتعد وحالي
وحواسي بما يرون انه يصنع معجزات الله واعاجيبه عظيمة ومخيفة
جدا واما سر الانتها والمجي الثاني فهو يفوق ذكا العقول والالسنة
وتقصر عن وصفه وتستخصه فصاحة الفصحا ويندهش
كل سمع ويتحير ما لتلاميذ الاطهار قد كان لهم شوق زايد
واجتهاد حثيث في ان يسمعوا من المعلم اثر العلامات في شان انتها
العالم كما سمعتم ذلك غير مرة من الانجيل المقدس حيث يقول
انه لما كان المسيح جالسا على جبل الزيتون تقدم اليه تلاميذه
قايلين له على انفراد قل لنا يا معلم ما هي علامة حضورك وانتها

العالم اشاهدتم حكمة الرسل القديسين وحتى فهمهم من قبل انهم
متى ارادوا ان يسالوه عن امر خطير يأتوه جملة وهو على انفراد ويقولون
قول لنا ايها السيد المسيح قل لنا قل لنا ايها الصالح قل لنا يا فاحص
القلوب والكلى قل لنا يا عارفا بالمذاهب والمصاير قل لنا يا مطلعا
على الاشيا قبل كيانها قل لنا يا صانع الجميع قل لنا يا اب الدهر المشتاق
قل لنا ما هي علامة حضورك وانتها هذا الدهر حاضر القلب متى ازمعة
الحضور الى مداينة الاحيا والاموات مع كافة المسكونة او متى
تبطلت كل رياسة وسلطة او متى يسجد لك كل ركبة من السماويين والارضيين
والذين هم تحت الترى يسجدون قل لنا ما هي علامة حضورك اما الرب
الاله فاجابهم قايلا احرصوا لئلا تضلوا لان كثيرون ياتون باسمي قايلين
اني انا هو المسيح احرصوا لئلا يطغيكم احد وها هو ذلك الوقت
الذي حدده السيد قريب هو بل حاضر وهو الذي نراه الان
باعيننا محققا ان هذا هو الزمان الذي اشار اليه المخلص بقوله
اذ هو في ذلك الزمان قال المخلص ان الوقت قريب فلا جرم
ان يكون الان بدوه على ما شاهده فانظروا يا اخوة هذا الاجتهاد
الذي يريناه السيد المسيح في امر الانبيا الكذبة والمعلمين الضالين
والاراطقة المغشوشين ليكشف بذلك غشهم ومكرهم
المجهول منهم ويظهره للجميع فلهذا حضر التلاميذ اولا
عن السوال في شان علامات الانقضا ثم اظهر لهم انه سيوجد
في الرعية ذياب خطفة ويكونون مضادين السيد المسيح ثم انه عطف
كلامه على باقي الامور المزمعة وقال انه ستكون حروب واضطرابات

ونقوم

ونقوم امة ضد امة ومملكة ضد مملكة فهذه التي شاهدناها الان ذكرها لا تفهموا
بعقولنا وتمييزنا [illegible] بالخوف لكيما ان الجوع كاين الان كثيرة والخوف
تقدم للجميع وعلامة السما ظاهرة وكلما قال عنه وذكره ها هو ذا الان موجود
[illegible] الى معنى ذلك بعقولنا ثم انه قال بعد ذلك ستشك الان الكثيرون ويسلم البعض
بعضا الى الموت اترى بعده لتنبت كاينة الان اشرها ما ترى يا حبيب من هو التقي
الله على حسب الواجب ليتر الجميع حايدين عن هذه الوصايا الالهية الا ما قل البعض
البغضة والفقد ما بين العالم بالكلية فها هو ذا قد كمل الامر على ما شاهدناه الان
الان لنعلن ان الواجبات الاخوية جارية اليس انه قايمة على ابنه ومملكة على مملكة
ورويسا ضد رويسا واساقفة على اساقفة وقسوس على قسوس وشمامسة على شمامسة
واعوام على اعوام حتى انه من زيادة الاثم قد طفت نار المحبة من الكثيرين فلاجل هذا
تقدم السيد المسيح لانبا قايلا كان افهموا الكتب ولا تضلوا وقال ايضا عن علامة
اخرى على الانقضا وهي قوله ان يكرز بهذا الانجيل المقدس في المسكونة كلها شهادة
لجميع الامم وحينئذ يكون الانتها ولربنا المجد الى ابد سرمديا والعزة والوقار [illegible]

كمل الكتاب الطاهر بمعونة ربنا يسوع المسيح له المجد امين
وكان الفراغ منه يوم السبت المبارك ثالث شهر [illegible]
المبارك سنة الف واربعماية ثلاثة وستين [illegible]
للشهدا الاطهار الشهدا الابرار رزقنا الله بطلباتهم المقبوله
وينبغي لربنا الشكر الان وكل اوان والى دهر الداهرين
امين

العالم اشاهدتم حلمة الرسل القديسين وحتى فهمهم من قبل انهم
متى ارادوا ان يسالوه عن امر خطير ياتوه جملة وهو على انفراد ويقولون
قول لنا ايها السيد المسيح قل لنا قل لنا ايها الصالح قل لنا يا فاحص
القلوب والكلى قل لنا يا عارفا بالمبادي والمصاير قل لنا يا مطلعا
على الاشيا قبل كيانها قل لنا يا صانع الجميع قل لنا يا اب الدهر المستانف
قل لنا ما هي علامة حضورك وانتها هذا الدهر عارض العلة متى اربعة
الحضور الى مجابهة الاحيا والاموات مع كافة المسكونة او متى
تبطلت كل رياسة وسلطة او متى يسجد لك كل ركبة من السماويين والارضيين
والذين هم تحت الثرى يسجدون قل لنا ما هي علامة حضورك اما الرب
الاله فاجابهم قايلا احرصوا ليلا تضلوا الان كثيرون ياتون باسمي قايلين
اني انا هو المسيح احرصوا ليلا يطغيكم احد وها هو ذلك الوقت
الذي حدده الشيخ قريب هو لحاضر وهو الذي نراه الان
باعيننا محققا ان هذا هو الزمان الذي اشار اليه المخلص بقوله
ادعوني لك الزمان قال المخلص ان الوقت قريب فلا جرم
ان يكون الان بدوه على ما نشاهده فانظروا يا اخوة هذا الاجتهاد
الذي يريناه السيد المسيح في امر الانبيا الكذبة والمعلمين الضالين
والاراطقة المشوشين ليكشف بذلك غشهم ومكرهم
المحمود فيهم ويظهره للجميع فلهذا حضر التلاميذ اولا
عن السوال في شان علامات الانقضا ثم اظهر لهم انه سيوجد
في الرعية ذياب خاطفة ويكونون مضادين السيد المسيح ثم انه عطف
كلامه على باقي الامور المزمعة وقال انه سيكونون حروب واضطرابات

ونقوم

وتقوم امة ضد امة ومملكة ضد مملكة هذه التي نشاهدها الان ونحن لا نفهمها
بعقولنا وتمييزنا الم تروا يا اخوتي كيف ان الجوع كاين الان كثيرة والخوف
قد عم الجميع وعلامة السما ظاهرة وكلما قال عنه وذكره ها هو الان موجود
ونحن لا نصغي الى معنى ذلك بعقولنا ثم انه قال بعد ذلك سيسلمكم الى الترك ويسلم البعض
بعضا الى الموت اترى هذه ليست هي كاينة الان باسرها ما ربي لعلنا من هو التقي
الذي على حسب الواجب ليس الجميع حايدين عن هذه الوصايا الالهية اما قيل البغض
البغضة واقعة ما بين العالم بالكلية فها هو ذا قد كمل الامر على ما شاهدناه اما ترون
الان كيف ان الواحد يغاير الاخر وتاجرة البشر قايمة على ابيه وممالكه على ممالكه
ورؤساء ضد رؤسا واشاقفة على اشاقفة وقسوس على قسوس وشمامسة على شمامسة
واعوام على اعوام حتى انه من زيادة الاثم قد جفت محبة من الكثيرين فلاجل هذا
تقدم السيد المسيح فانبانا قايلا احفظوا الكتب ولا تضلوا وقال ايضا عن علامة
اخرى على الانقضا وهي قوله ان يكرز بهذا الانجيل المقدس في المسكونة كلها شهادة
لجميع الامم وحينيذ يكون الانتها ولربنا المجد اماما ابديا سرمديا والعزة والوقار لمن

هذا الكتاب الطاهر بمعونة ربنا يسوع المسيح له المجد امين
وكان الفراغ منه يوم السبت المبارك ثالث شهر ليهات
المبارك سنة الف واربعماية ثلاثة وستين
للشهدا الاطهار الشهدا الابرار رزقنا الله بطلباتهم المقبوله
وينبغي لربنا الشكر الان وكل اوان والعالمين
امين

ط الناس

المساكين لفاجنا الموت الذي لم نقدر ان يكلوا اشيه بين الناس من
اجل كثرة خطاياه الذي عملت على اشية نسال ونطلب ونتضرع
الى محبة لمن طالع في هذا الكتاب الطاهر ان يقول الرب
يغفر له خطاياه وخطايا والديه ومن قال شيا فله اضعافه
لان الانجيل المقدس يقول بالكيل الذي تكيلون يكال لكم ولربنا
المجد الى ابد الابدين امين

تمت

وقد كان المهتم بهذا الكتاب الطاهر الاخ الحبيب المبارك اللبيب
الشماس المكرم والارخن المبجل وبعصره واوانه ووحيد
دهره وزمانه المعلم اسعد ... واخيه المعلم ... الملقبين بنتبت
الكنيسة المقدسة القاطنين بناحية ... والرب
الاله ... اعلا اسماه يلحقهم ... من الاقوال الشبيه
والالفاظ الروحانية ويعوضهم عن ذلك غفران خطاياهم
ويثبت اسماوهم في سفر الحياة ويقبل ... طلباتهم امين

ملكا وقفا ... ... الاسقاط الكامل ...
١٥٤١ ... كتبه

END

PROJECT NUMBER
EGPT 00004

ROLL NUMBER
3

LOCALITY OF RECORD
EGYPT

TITLE OF RECORD
PREDICATION DE ST. JEAN CHRYSOSTOME

ITEM
4